

الْمَسَاجِدُ

الْمَجْتَمِعُ لِلْأَصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف
الشيخ منصور علي ناصف

وعليّه
غاية المأمول - شرح البناء المجامع للأصول

الجزء الرابع

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1436 - 1437 هـ

2015 م

E-mail: info@darifkr.com
Email: darifkr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darifikr.com



حارة حريك - شارع عبد التّوّء - برفياً : فكسي - ص ب : 11/7061

هاتف : 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس : 559904 1 00961

هاتف : 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن

وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل القرآن ومامله ومعلمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا »^(١) . وَقَالَ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا »^(٢) وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ^(٣) . رَوَاهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضائل القرآن الكريم . وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضل القرآن وحامله ومعلمه

(١) قد جاءكم برهان من ربكم . هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً . هو القرآن الكريم . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . (٢) أوحينا إليك روحاً من أمرنا . هو القرآن الذي تحيا به القلوب كما تحيا الأشباح بالأرواح، ولكن جعلناه أى القرآن نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا . اللهم اجعله نوراً وشافعاً لنا واهدنا به يا رحمن آمين . (٣) لأنه صار خليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافعاً لعباده . وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده .

الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ (١) وَلَدَى يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ (٢) رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا حَائِبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ (٣) فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَفْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَمِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوَمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ لَأْنٍ بِاللَّهِ وَلَا قَطْعٍ رَحِمَ ؟ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) البردة : جمع بار وهو المطيع . والسفرة : جمع سافر ككتابة وكانب وهم الملائكة الذين يقولون القرآن في عالم الملكوت ، قال تعالى « في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة » فحافظ القرآن المتقن له العامل به في درجة تلك الملائكة الكرام ، وأما الذي يقرؤه ويريد حفظه وهو شديد عليه فله أجران : أجر القراءة وأجر التمسك في حفظه . وفي رواية : والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران . نسأل الله التوفيق للعمل به آمين .

(٢) الأترجة بضم فسكون فضم فتشديد . ثمرة حلوة الطعم طيبة الريح جميلة اللون ، والتمررة : ثمرة النخل ، والريحانة : كل بقلة طيبة الريح كالورد والياسمين والريحان ، والحنظلة : ثمرة نبات في البادية مر الطعم ولا ريح له ولكنه كثير الفوائد كما في القاموس . فحامل القرآن العامل به في درجة عالية وذكره حسن عند الله والناس ، والمؤمن الذي لم يقرأ القرآن طيب عند الله والناس ، والمنافق الذي يقرأ القرآن حسن الظاهر وخبيث الباطن ، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن خبيث الظاهر والباطن نسأل الله الهداية .

(٣) الصفة كالقنفة : مكان مظلل في المسجد كانت تأوى إليه الساكنين ويسمون ضيوف الإسلام وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله . وبطحان كقربان أو بفتح فكسر : مكان بضواحي المدينة ، والعميق : واد من أودية المدينة ، والكوماوين : ثنية كوما . وهي النافذة العظيمة السنام ، فحفظ آيتين من القرآن والعمل بهما أفضل عند الله من اكتساب ناقتين ، لأنهما متاع يذهب ويفنى ، وثواب القرآن باقٍ ونامٍ بل آية واحدة خير من الدنيا وما فيها .

كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَا نَ يَنْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْإِبِلِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ يَنْتَهُمُ إِلَّا تَرَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ^(٢) وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلِّهِ ^(٤) فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيَقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ وَتَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَاللَّهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ

(١) أى وأكثر من أربع خير من مثلهن من الإبل . (٢) قالقارىء للقرآن أو المفسر له تنزل

عليه السكينة وهى طمأنينة القلب بزيادة الإيمان . وتنشأ الرحمة وتحوط به الملائكة ويسمو ذكره فى الملا الأعلى . وتقدم الحديث بطوله فى كتاب العلم . (٣) فلصاحب القرآن درجات فى الجنة بعدد ما يحفظ منه ، وسيطلب منه فى الجنة أن يقرأ ويرتل ليسمعوا منه ، فما أرفع منزلته وما أعلى شأنه حينذاك . نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن آمين . (٤) يارب حله : من التحلية والزينة ، فالقرآن يطلب من الله لصاحبه فى الجنة التكريم ورفيع الدرجات فيلبسه الله تاج الكرامة فيستزيد ربه فيأبسه حلة الكرامة فيلتمس الرضا عنه حتى يقول الله تعالى له : اقرأ وارتنق بقدر ما تقرأ ، وأزيدك على كل آية حسنة .

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي حَمَلَ بِهِذَا^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ كَأَلْبَيْتِ الْحَرِبِ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْمَ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ^(٤) وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^(٥) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ^(٦) فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ^(٧) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا وَلَئِنْ الْبِرَّ لَيُذَرُّ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ^(٨) وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ يَمْنَى الْقُرْآنِ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ ، قَالَ : وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ ؟ قَالَ :

(١) لا شك أن درجة حافظ القرآن المامل به أعظم من درجة أيه الذي لم يحفظ القرآن .

(٢) أى الخالى من الخير والسكان، فحامل القرآن مملوء بالخير ومغمور بالإحسان .

(٣) فلقارئ القرآن بكل حرف من كل كلمة يقرأها حسنة مضاعفة . (٤) فمن اشتغل بالقرآن

والذكر عن مطلوبه أعطاه الله مناه وزاده ، لأنه لما اشتغل بطاعة الله كفاه الله كل شيء . وفى رواية :

من شغله القرآن عن ذكرى ومستلقى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (٥) فكلام مالك الملك

ملك الكلام كله فتوابه أعظم من كل شيء . (٦) أى حفظه عن ظهر قلب . (٧) وربما شفعه الله

فى أكثر فإن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ومعلوم أن درجة الشفاعة أعلى درجة فى القيامة لدالاتها على

علو المكانة . (٨) فإدام العبد فى صلاة فالإحسان نازل عليه . (٩) وفى رواية : إنكم لن ترجعوا

إلى الله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن .

الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَعَلَ^(١) .

عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاصُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوها؟^(٢) قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ^(٣) وَحُكْمُ مَا يَنْبَغُ لَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ^(٤) مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَنَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَصْلَهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَرِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ^(٥) وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ^(٦) وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ^(٧) وَلَا تَنْقُضِي عَجَابُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرَ^(٨) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) .

(١) أى كلما أتم القرآن عاد لتلاوته من أوله ، فالقرآن أفضل عبادة يقترب بها العبد إلى ربه تعالى بعد الفرائض التي افترضها عليه ، وحكى عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال : والله إن رأيته مرة أخرى لأسأله أى شيء يقترب العبد إلى ربه . فرأى ربه جل شأنه فقال : يارب بأى شيء يقترب العبد إليك؟ قال : بتلاوة كلامي يا أحمد . قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب؟ قال : فهم المعنى أو لم يفهم . (٢) فعلوها أى هذه الخصلة وهي الخوض في الأحاديث . (٣) ففيه أخبار السالفين وكثير من علامات الساعة الآتية كالداية وطلوع الشمس من مغربها وأحوال القيامة وأهوالها . (٤) هو الفصل أى الحكم الفارق بين الهدى والضلال . (٥) أى لا تميل عن الحق باتباعه أو ما دامت تتبعه . (٦) أى لا يختلط به غيره فيشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل بل هو محفوظ بناية الله تعالى قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» . (٧) لا يخلق أى لا يبلى ، فع كثره تلاوته وتكراره لا يبتذل ولا نسأله النفوس . (٨) خذها أى هذه المواعظ والحكم البالغة إليك أى ارجع بها معك أيها الأعور . (٩) الأول والثاني بسنتين صحيحين والثالث بسند حسن والباقي بأسانيد غريبة .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طَهَ وَيسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ : طُوبَى لِمَنْ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا ، وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَحِيْلُ هَذَا ، وَطُوبَى لِلْأَلْسِنَةِ تَتَكَلَّمُ بِهِ هَذَا ^(١) . رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي الْمَصَائِح .

التحذير من نسيان القرآن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَقْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا ^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كُنْتُ وَكُنْتُ بَلْ هُوَ نَسِيَ ^(٣) اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَقْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النِّعَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ

(١) طوبى . شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وفيها من كل الثمرات ومن كل فاكهة ، وفيها خير كثير وهو المراد هنا ، وفي هذا إشارة إلى علو شأن الأمة الحمديّة نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خيارها آمين

التحذير من نسيان القرآن

(٢) الإبل المعقلة : المسوكة بالمقال ، والتقصي : انقفلت والشراد . فصاحب الإبل المعقلة إن لازمها بقيت له وإن تركها ذهب ، كذلك صاحب القرآن إن تعاهده بالتلاوة مرة بعد أخرى بقي له وإلا ذهب عنه ونسيه فإنه أسرع ذهاباً من الإبل . (٣) فلا ينبغي لمن نسي شيئاً من القرآن أن يقول نسيت كذا وكذا فإن النسيان هو الترك ولا يليق هذا بالقرآن ولأنه بتقدير الله تعالى فلا ينسبه لنفسه ، بل الأدب أن يقول : أنسيت كذا وكذا .

ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَدْ أَذْكَرَنِي آيَةُ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أَنْسِبُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ يَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في آداب القراءة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا »^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا^(٤) ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمْدُ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) أى نسى تلاوتها من تلك السورة ولكن قد سمعها الأصحاب وكتبها بعضهم فلا اعتراض، والتسليان وقع من النبي ﷺ في بعض التشريعات لحكم منها بيان الحكم كما تقدم في سجود السهو ولكنه يدرك لتقدير الله بحفظه ، قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .
(٢) ولأبي داود « ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجزم » أى فيه تسوية كبير كمرض الجذام فنسيان القرآن أو شيء منه إثم عظيم إلا إذا كان ممدورا كمرض فلا « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » نسأل الله أن يوفقنا للقيام بحقه وأن يحشرنا في زمرة حامله آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني في آداب القراءة

(٣) أى تثبت في تلاوته وبين الكلمات والحروف مع الثاني . (٤) فقال كانت مدا : أى ذات مد فيها يمد وهو أنواع : أولها المد الطبيعي وهو ما اتصل به ألف أو ياء أو واو كاللام في بسم الله والميم في الرحمن والحاء في الرحيم وهذا يجب مده حركتين الواحدة منهما بقدر ضم الأصبع ، وثانيها : المد المتصل وهو الذى اتصل بهمة كجاء وشاء وكجىء ، وهذا يمد بقدر أربع حركات على المشهور . وثالثها : المنفصل وهو ما كان المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى كقوله تعالى « قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » وقدر هذا حركتان أو أربع أو ست على تفاوت القراء فيه ، ورابعها : المد اللازم وهو الذى اتصل بتشديد كالعامة =

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ، ثُمَّ يَقِفُ ^(١) وَكَانَ يَقْرَأُهَا مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢). رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ ^(٣). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ
لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ
سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ لَا خَوْفِي مِنْ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى

==والخاصة، وحاجه قومه قال: أتمحاجوني في الله، وهذا يجب مده بقدرست حركات، ولا شك أن القراءة
بهذه الكيفية تكون بينة واضحة يفهمها كل سامع كحديث أبي داود والترمذي: كانت قراءة النبي ﷺ
مفسرة حرفاً حرفاً بحيث يسهل على السامع عدها، وهذا العلم مشهور عند أربابه بعلم التجويد وهو عندهم
لازم للقراءة لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلاً » حتى قال قائلهم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أزلوا وهكذا منه إلينا وصلا

وله عدة مؤلفات كالتحفة والجزرية رضى الله عن مؤلفيهما، وقد من الله على بحفظهما والحمد لله .
(١) أى وهكذا يقف على رأس كل آية ترويحاً للقارئ وبياناً للسامع، فالوقوف على رءوس الآي
مندوب وهذا كمال وإلا فلو تلا بضع آيات في نفس واحد لصح وجاز . (٢) أى بحذف ألف مالك،
وهذه رواية أم سلمة وإلا فقد روى أنس: أن النبي ﷺ وصحبه الأعلام كانوا يقرءون مالك يوم الدين
وكله مشروع كما هو مشهور في علم القراءات . (٣) بسند غريب . (٤) فأبو موسى الأشعري
رضى الله عنه كان حسن الصوت فسمعه النبي ﷺ يقرأ ليلاً فلما قابله صباحاً قال له: لو رأيته وأنا أستمع
لقراءتك ليلاً لسرت لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود أى لقد أعطيت لحنا من حسن صوت
داود عليه السلام . وكان صوت داود في نهاية الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين لحناً وكان إذا قرأ بكى
بكى كل من سمعه من إنس وجن وحيوان في بر أو بحر، وفي رواية: دخلت دار أبي موسى الأشعري
سمعت صوت صنج ولا يربط ولا ناي أحسن من صوته، والصنج كالشرط: آلة من نحاس كالطبقين
بضرب بأحدهما على الآخر، والبربط كجففر: آلة كالعود، والناي: المزمار، فلما سمع أبو موسى ذلك قال:
لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لحبته لك تحببنا أى لحسنه وزينته لك تزيينا .

لَحَكَيْتُمْ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ^(٢) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالبُخَارِيِّ تَمْلِيْقًا : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ^(٣) . عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥) .

(١) فرجع في قراءته أى ردد صوته بها وأظهر اللد في مواضعه وأشبع الحروف به . (٢) ما أذن الله لشيء أى ما استمع لشيء كاستماعه لحسن الصوت من نبى أى أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد إعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت . (٣) أى حسنوا القرآن بتحسين الصوت فإنه يزيد في بهائه وجلاله وينمش الأبدان والأرواح ويصل بمواعظه إلى أعماق القلوب . فتحسين الصوت بالقرآن مستحب ولو بالألحان المعروفة مع آداب القراءة المذكورة في علم التجويد ، فإن زاد في اللد أو الفن أو تركهما كان مكروها ، وقيل كان حراماً وأثم القارىء ووجب على السامع الإنكار إن كان الخروج ظاهراً وإلا فلا . (٤) اقرأوا القرآن ما اتخلفت عليه قلوبكم أى ما انتفتم على معانيه فإذا اختلفتم فقوموا عنه أى انصرفوا لئلا يحصل التجادل والتخاصم ، أو المراد اقرأوه ما دامت نفوسكم منشحة له فإذا ملت وسئمت فاتركوا القراءة إجلالاً للقرآن الكريم . (٥) لا يجاوز حناجرهم : جمع حنجرة وهى الحلقوم ، وفى الرواية الآتية : تراقبهم جمع رقوة وهى عظمة النحر المجاورة للرقبة ، والمراد لا يصل إلى قلوبهم ، والرمية كعطية : الصيد ، والمراد يفرون من الدين كالسهم الذى يصيب الصيد فيخرج منه بسرعة ، ينظر : أى الراى فى النصل وهو حديد السهم ، والقدح : السهم قبل أن يرش ويركب سهمه ، والريش : الذى على السهم ، ويتمارى : أى يشك فى الفوق مدخل الوتر منه ، والمعنى سيظهر فى زمنكم قوم يكثرون من

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خَيْرُ الزَّمَانِ قَوْمٌ خُذْنَاهُمُ الْأَسْنَانَ سَفَهَاءَ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيُّمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ ^(٢) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ حَتَّى قَالَ : اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَرُدْ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

المبادة ولكن رياء وسمعة وهم يبيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماه بسرعة ، فينظر الراى فى النصل والقدح والريش فلا يرى فيها أثرا للإصابة . وهؤلاء هم الخوارج خرجوا على الناس بأهوقة ظهرت لهم فى زمن على رضى الله عنه فقاتلهم قتالا شديداً ، وهم فرقة من المسلمين ضلوا عن الهدى ولكن تجاوز مناكتهم وأكل ذبايحهم وشهادتهم نظراً لظاهرهم . وسئل عنهم على رضى الله عنه أم كفار ؟ فقال : من الكفر فروا ، فقيل : منافقون ؟ فقال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا ، فقيل : من هم ؟ فقال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا ، نسأل الله التوفيق والهداية آمين .

(١) حدثاء الأسنان : أى صنارها ، سفهاء الأحلام : أى ضعفاء العقول ، يقولون من خير قول البرية : أى من قول خير البرية ﷺ ، فقوم هذه صفتهم سيظهرون فى آخر الزمان ، يجب على الإمام أن يطلب منهم التوبة والرجوع إلى ما عليه المسلمون عدة مرات فإن تابوا وإلا قاتلهم فإن قاتلهم جهاد لقوله فى قتلهم : أجر لمن قتلهم يوم القيامة ، ففيه وما قبله أن قراءة القرآن لا تكون إلا للإيمان به والعمل به لله تعالى . (٢) ولكن البخارى وأبو داود هنا وسلم فى الزكاة . (٣) على قاص أى قارىء ، فاسترجع أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأنه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها وذكر الحديث . فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها وكذا من يقرأ وهو ماد يده للسؤال ، ومن يقرأ فى الطرق بنية السؤال كل هذا مذموم فإن القرآن أعظم شىء بيننا لأنه كلام الله فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الثانى .

وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عِشْرِينَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عَشْرِ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسٍ ^(١) قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا رَخَّصَ لِي ^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ^(٤)
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْرَأْ عَلَىَّ قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ : فَقَرَأْتُ الذِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» قَالَ كَفْ أَوْ أَمْسِكْ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

= أمافراءة القرآن في مكان محترم كالخيام التي تقام للافراح والمآتم فلا بأس بها بشرط عدم المحرم وعدم التشويش على القارئ نسال الله التوفيق . (١) وفي رواية : قال اختمه في سبع أي من الليالي .
(٢) لأن القراءة بالسرعة تكون خالية من التدبر . (٣) أي لم يفهم الواجب عليه في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال . فالأدب المطلوب من قارئ القرآن أن يكون طاهراً وأن يكون جالساً مستقبل القبلة وأن يجود القرآن وأن يتدبر في معانيه وأن يلاحظ أن الله ناظر إليه ويحييه في كل كلمة وأن ينوي العمل بما فيه ما دام حياً نسال الله التوفيق آمين

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

(٤) أي إذا قرئ القرآن في مجلس أنتم فيه فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون بالقرآن . (٥) طلب النبي ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يسمعه شيئاً من القرآن فقرأ عبد الله سورة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ : وَسَمَّانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبَكَى ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَنْطَيْنِ فَتَفَشَّتُهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدُونُ وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلُ لِلْقُرْآنِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ نَسَأَ اللَّهُ السَّكِينَةَ وَالْهِدَايَةَ آمِينَ .

النساء فلما وصل إلى تلك الآية بكى النبي ﷺ وأمره بالسكوت . (١) بكى أبو بن كعب لما علم أن الله ذكر اسمه للنبي ﷺ . ففيه استحباب استماع القرآن من أهله المتقين له وعلى السامع الخشوع والإنصات والتفكير في معانيه والاتعاظ بما فيه من الحكم والمواعظ وذكر الماضين وأيام الله معهم . وبالإجمال الجالس في مجلس القرآن كأنه في مجلس الله تعالى يحاكيه ويناجيه .

تنزل السكينة لقراءة القرآن

(٢) الرجل الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير السابق في الفضائل ، والشنطان : ثنية شنت وهو الحبل ، وتلك السحابة هي السكينة نزلت للقراءة ، والسكينة شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة سميت بذلك لأن القلب يصفو بها ويستنير ويسكن نسأل الله ذلك آمين .

الباب الثالث في فضائل السور^(١)فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران^(٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أَجِبْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أُصَلِّي ، قَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ»^(٣) ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ^(٦) وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَنْمُو جَبْرِيلُ قَاعِدُهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ تَقْيِضًا^(٧) مِنْ فَوْقِهِ

الباب الثالث في فضائل السور

فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران

(١) السور جمع سورة وهي قطعة من القرآن لها أول وآخر كالشيء المحدد بسور .

(٢) الفاتحة هي السورة التي افتتح القرآن بها ترتيباً لا نزولاً ، والبقرة السورة التي ذكرت فيها

البقرة في قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذِخُوا بَقَرَةً» وآل عمران هي التي ذكر فيها آل عمران في قوله «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» . (٣) ظاهره أن إجابة النبي ﷺ واجبة

في كل وقت وعلى أي حال . (٤) هي السبع المثاني أي هي السبع آيات التي تثنى وتقرأ في كل ركعة

في الصلاة ، والقرآن العظيم الذي لا نظير له . (٥) أي في قوله جل شانه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ

المثاني والقرآن العظيم» . (٦) أم القرآن أي أصله لأنها أوله رتبة وتلاوة . (٧) التقويض كالنقيض

صوت كصوت فتح الباب ، فرفع رأسه فقال: أي جبريل .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحَرِّقُ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ^(١) قَزَلَ مِنْهُ
 مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ^(٢) فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ
 بِنُورَيْنِ أَوْتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ^(٣) اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ
 وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ^(٤) فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ
 أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا
 بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : يُؤْتَى
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ^(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ
 وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَانَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ؛ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ إِلَى آخِرِهِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ^(٦)
 فَقَرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَخْدَانِهِمْ مِثْنًا فَقَالَ : مَا مَعَكَ

(١) فيه أن السماء لها عدة أبواب . (٢) فيه أنه كان ينزل على النبي ﷺ غير جبريل من الملائكة ،
 فما من قارىء يقرأها بإخلاص إلا أعطاه الله ما فيها . اللهم ارزقنا الإخلاص يا كريم يا رحمن يا رحيم آمين .
 (٣) أي الماملين به بخلاف غيرهم فإنه عليهم ، للحديث الذي تقدم في فضل الطهارة (والقرآن حجة لك
 أو عليك) . (٤) البقرة وآل عمران بيان للزهراوين ثنية زهراء ثاينث الازهر وهو المضيء الشديد الضوء ،
 والنامتان ثنية غمامة وهي السحابة ، والغياتان ثنية غياية وهي ما يظل الإنسان ، وفرقان ثنية فرقة
 وهي طائفة الطير الصافة لأجنحتها أي الباسطة لها ، وسورة البقرة أخذها بركة وتركها حسرة في
 الدنيا والآخرة ولا تستطيعها البطلة أي السحرة ، ففيه أن البقرة تمنع السحر عن حاملها حفظاً أو كتابة
 بإذن الله تعالى . (٥) تقدمه أي القرآن أي تتقدمه لمعلمها نسأل الله أن نكون من أهلها آمين .
 (٦) فاستقرأهم أي طلب من كل قراءة ما يحفظه من القرآن .

يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، قَالَ : أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةً أَلَّا أَقُومَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَأُوهُ وَأَقْرِئُوا^(١) فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْفُذُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكِيٍّ عَلَى مِسْكٍ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَجْمَلُوا يُّوتِسْكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْيَتِّ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة^(٥)

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فاقراؤه أى لأنفسكم ، وأقراؤا أى غيركم . (٢) أى ملء بالمسك وربط عليه .

(٣) فيه وما قبله أن سورة البقرة لها شأن عظيم لأنها حوت من العلوم والشرعيات وأخبار السالفين والإلهيات ما لم يحويه غيرها . (٤) الأول حسن والثاني صحيح .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة

(٥) آية الكرسي هى التى ذكر فيها لفظ الكرسي وهى فى سورة البقرة آية ٢٥٥ أولها : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَوَّخِرُ الْبَقَرَةِ مِنْ أَوَّلِ آمَنِ الرَّسُولِ إِلَى آخِرِهَا . (٦) أبَا الْمُنْذِرِ كُنِيَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ آيَةُ الْكَرْسِيِّ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْكِتَابِ لِأَنَّهَا خَاصَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَذَكَرَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَّةَ ، وَقَوْلُهُ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَيُّ لِيَكُنَ الْعِلْمُ هَيْئَةً لَكَ وَنَافِعًا لَكَ وَرَافِعًا لَذِكْرِكَ .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ ^(١) فَكَانَتْ تَجِيءُ النُّفُوسُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَأَذْهَبَ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ ، قَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ ^(٢) قَالَ : فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَلَّا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَعُودَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ فَأَخَذَهَا فَقَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا آيَةُ الْكَرْسِيِّ اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، قَالَ : صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرَّازٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ^(٤) وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَةُ الْكَرْسِيِّ .

(١) سهوة - كرحمة - بيت صغير محفور في الأرض أو كرف أو طاق توضع فيه الأشياء ، والنفل : نوع من الجن والشياطين وجمه غيلان . (٢) أى هى كاذبة وستمود . (٣) آية الكرسي إذا قرئت بإخلاص في بيت صباحا حفظ من الشيطان طول اليوم ، وإن قرئت مساء حفظ في تلك الليلة نسأل الله تمام الإخلاص . (٤) السنام - كالطعام - أرفع عضو في جسم الجمل ، فأية الكرسي أعظم آي القرآن . وقال عبد الله : ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي . وقال سفيان : لأنها كلام الله وهو أعظم من كل المخلوقات . وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها : من قرأها عند خروجه من بيته كان في ضمان الله حتى يرجع ، ومنها : من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ومنها : ما قرئت في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة . يا على عليها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ، ومنها : من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والآيات التي حوله ، ومنها : سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي . ومنها : أنه نزل جبريل على موسى عليهما السلام وقال له . ربك يقول لك من قرأ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) إِلَى إِلَيْنِهِ الْمَصِيرُ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُغْمِيَ وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُغْمِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ .
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
 عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عقب كل صلاة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء، هو في علمك كائن أو قد كان . أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها ، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلى الله منه فيها سبعون ألف حسنة حتى ينفخ في الصور اه حاشية الصاوي في التفسير . (١) حم المؤمن هي السورة التي بعد سورة الزمر . وسميت حم المؤمن لقول الله فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ومراد الحديث الآيات الثلاث التي في أولها وهي « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير » . (٢) فمن قرأ الآيتين اللتين في آخر البقرة وهما « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » إلى آخر السورة في ليلة كفتاه ما أمهه للعالم والآخرة أو كفتاه عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله كل ليلة ، والمدار على الإخلاص .

(٣) لعل المراد بالكتاب جنس الكتب التي نزلت على الرسل صلى الله عليهم وسلم لهداية الناس . فلا ينافي أسبقية كتابة المقادير على هذا كما سبق في الإيمان بالقدر : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . والتنصيص على خواتيم البقرة يدل على مزيد فضلها لما فيها من الاعتراف بأركان الإيمان والدعاء برفع الأثقال والمغفرة والغفران . نسأل الله المغفرة والمغفرة آمين .

فضل الإسراء والزمر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ ^(١) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الرَّفْعَةِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

فضل سورة الكهف ^(٢)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ
آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . وَفِي نُسَخَةٍ : أَضَاءَ لَهُ
النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(٤) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

فضل سورة الإسراء والزمر

(١) الإسراء هي التي قال الله تعالى في أولها « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى » وتسمى سورة بني إسرائيل لقوله تعالى « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني إسرائيل » والزمر : هي السورة التي قال الله فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا »
بعد يس بسورتين ، فقراءة النبي ﷺ لهاتين السورتين قبل النوم دليل على فضلها .

فضل سورة الكهف

(٢) هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسماً » . (٣) فمن حفظ عشر آيات أو ثلاث آيات من أول الكهف وقراها صباحاً ومساءً حفظ من فتنة
المسيح الدجال ، وكذا من واطب على قراءات خواتيم الكهف من أول « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » إلى آخرها صباحاً ومساءً ، ولعل حكمة ذلك أن الكهف حصن عظيم
لأنه بيت في الجبل ، وقول الله تعالى في سد ذي القرنين « فا استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً » .
(٤) البيت العتيق - أي القديم - هو الكعبة المكرمة لأنه أول بيت بني للعبادة ، فيندب قراءتها في
يوم الجمعة وكذا ليلتها لإدراك هذا الفضل ونص عليه الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرة آمين .

فضل سورة يس والدخان^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَمَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَائَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .
عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أَفْرَأُوهَا عَلَى مَوْتِكُمْ^(٤) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
وَالطَّبْرَانِيُّ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتًّا فِي الْجَنَّةِ^(٧) .

فضل سورة يس والدخان

- (١) سورة يس مشهورة ، بين سورة فاطر والصفات ، وأولها « يس والقرآن الحكيم » وسورة الدخان في الحواميم بين سورة الزخرف والأحقاف ، وأولها « حم والكتاب المبين » .
- (٢) فمن قرأ يس مرة واحدة بإخلاص أعطاه الله أجر قراءة القرآن عشر مرات بدون يس لاشتغالها على معاني وأسرار كثيرة ليست في غيرها . (٣) بسند ضعيف ولكنه في الفضائل .
- (٤) تقدم بسط الكلام على قراءة القرآن على الأموات في كتاب الجنائز من كتاب الصلاة .
- (٥) ظاهره : ذنوبه كلها . إلا حقوق العباد فإنه لا يبرأ منها الشخص إلا بأدائها أو بمساعدة أصحابها ، ولسورة يس دعاء وتلاوة بكيفية معلومة للخلاص من الشدائد ، وقد جرب ذلك الصالحون سلفا وخلفا ، وقالوا : ليس لتفريج الكرب أحسن منها . والدار على الإخلاص وحسن التوكل وقوة اليقين .
- (٦) والملائكة مطهرون فاستغفارهم مقبول . (٧) ظاهره أن البيوت تتمدد بتمدد القراءة ولا حرج على فضل الله فإنه واسع الفضل عظيم العطاء ، والله أعلم .

فضل سورة الفتح^(١)

عَنْ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَمْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْتُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَدِيثِ وَلَفْظُهُ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢) .

فضل السجرات وسورة الحشر^(٣)

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ^(٤) . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ^(٥) وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ

فضل سورة الفتح

(١) سورة الفتح هي التي بين سورة الحجرات وسورة محمد ﷺ وأولها « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .
(٢) وأوله لما نزلت « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا - إِلَى - فَوْزًا عَظِيمًا » ترجمه من الحديبية وهم في حزن وقد انحروا الهدى . قال ﷺ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، والمراد بالآية الجنس وإلا فهي أكثر كما أنها أحسن من كل الدنيا لأن ثوابها باق وكل الدنيا فانية . نسأل الله التوفيق
(٣) فائدة ﴿ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تَصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . قَالَ النَّوَاوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا لِسِرِّهِ الْعَلَمِ الشَّارِعِ وَهُوَ مِنَ الطَّبِيبِ النَّبَوِيِّ .

فضل السجرات وسورة الحشر

(٣) سورة الحشر هي التي بين سورة المجادلة والمتحنة وأولها « سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » وسميت بذلك لقول الله تعالى فيها « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ » الآية ، والمسبحات هي السور التي في أولها سبحان الله وسبح الله وهي خمس : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن . (٤) هي مبهمة لتقرأ المسبحات كلهن كإيهام ليلة القدر وساعة الإجابة التي تقدم ذكرها في صلاة الجمعة . وقيل تلك الآية هي قوله تعالى « لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » . (٥) الآيات الثلاثة من آخر سورة الحشر هن : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » إلى آخر السورة .

حَتَّى يُمْنِيَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْنِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١) . نَسَأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ آمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، تَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِباءَهُ عَلَى قَبْرِ^(٤) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خِيبَاتِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ تَبَارَكَ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنَجِّيه مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ^(٥) رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترغيب .

فضل سورة الملك

(٢) فن يحفظ « تبارك الذي بيده الملك » ويقرأها كل يوم أو كل ليلة فإنها تشفع له حتى يغفر له ، وعدد آياتها ثلاثون آية . (٣) بسند حسن . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ . (٤) الخباء - كبناء - هو الخيمة من صوف أو وبر أو شعر على عمود أو اثنين أو ثلاثة فإن زاد فهو بيت . فرجل مسافر نصب خباءه على قبر فسمع فيه من يقرأ تبارك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال هي المانعة أي تمنع الشر عن تأليها وتنجيه من عذاب القبر ، وإذا جازت قراءة القرآن ممن في قبره فأولى من الحى على القبر لأن الحى أفضل من الميت . (٥) أَلَمْ تَنْزِيلُ : هي سورة السجدة التي بين سورة لقمان والأحزاب . (٦) والأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه للترغيب .

فصل سورة الزلزلة والظفرون والنصر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عَدَلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عَدَلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَدَلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ^(١) . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَنْتَزِجُ بِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ثُمُلْتُ الْقُرْآنَ ^(٢) قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتْ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجَ ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

فصل سورة الزلزلة والكافرون والنصر

(١) من قرأ « إذا زلزلت » عدلت له بنصف القرآن أى ساوى ثواب قراءتها ثواب قراءة نصف القرآن لأن ما فى القرآن للدنيا وللآخرة وما فى الزلزلة للآخرة . وثواب « قل يا أيها الكافرون » يساوى ثواب ربع القرآن لأنها تأمر برفض الشرك وبعبادة الله تعالى . وسيأتى الكلام على « قل هو الله أحد » .
(٢) أى مملكتك القرآن ، « وإذا جاء نصر الله » تعدل ربع القرآن لأنها أعلنت بالنصر والفتح وكثرة الداخلين فى الدين .

(٣) أى سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن ، ولا يمارض ما تقدم من أنها تعدل نصفه فإن هذا يختلف باختلاف القارئ إتقانا وعدمه وإخلاصا وعدمه . وفيه أن من كان معه تلك السور فليس بفقير بل هو غنى بها فإياك بمن كان يحمل القرآن كله . لا شك أنه أغنى الناس بهذا الخير الكثير العظيم وهو القرآن فمن أعطيه وظن أن أحداً أعطى خيراً منه فقد صغر ما عظم الله تعالى . (٤) الأول بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فى « قل هو الله أحد » ، والثانى بسند حسن . نسأل الله حسن الحال .

فضل قل هو الله أحد

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُهَا ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : احْشُدُوا فَإِنِّي سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ^(٤) فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّمَا ^(٥) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ ^(٦) فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا

فضل قل هو الله أحد

وتسمى الصمدية لقوله تعالى فيها «الله الصمد» وسورة الإخلاص لإخلاص التوحيد فيها .
(١) يتقالتها أى يستقلها قصرها . (٢) لأن علوم القرآن ثلاثة وهى : علم التوحيد ، وعلم التشريع وعلم تهذيب النفوس والأخلاق ، وعلم التوحيد كله فى «قل هو الله أحد» ، لحديث مسلم : إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن . (٣) فتواب قراءتها مرة واحدة كتواب قراءة القرآن فى الكيف . (٤) احشدوا أى اجتمعوا ، فحشد من حشد أى اجتمع من اجتمع . (٥) ألا إنما أى : «قل هو الله أحد» . (٦) بعث النبي ﷺ سرية أى جماعة للجهاد وأمر عليهم رجلاً منهم فكان يصلى بهم ويختتم قراءته بقول هو الله أحد ، فلما ذكروا هذا للنبي ﷺ وأمرهم بسؤاله فسأله فقال . إني أحبها لأنها صفة الرحمن . قال ﷺ : أخبروه أن الله يحبها لحبه تلك السورة .

ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَكَانَ كُلَّمَا أُمِّمَ
فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ
رَكْعَةٍ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ إِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَاهَا وَتَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَقَالَ:
مَا أَنَا بِتَارِكِهَا؛ إِنْ أُحْبِبْتُمْ أَنْ أُوْمِّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ
أَفْضَلَهُمْ فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُكَ بِهِ
أَصْحَابُكَ وَمَا يَنْهِيكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا
فَقَالَ: إِنْ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَتْ، قُلْتُ:
وَمَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ
مِائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مُحِيَّ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ^(٢).
رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتًّا فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.
عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَصَابَنَا طَشٌّ^(٤) وَظُلْمَةٌ فَانْتَضَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) أى إن حبك لها كان سبباً في كونك من أهل الجنة. (٢) وللترمذى بهذا السند: من أراد

أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة إذا كان يوم القيامة يقول له الرب
يا عبدى ادخل على يمينك الجنة. (٣) الأول صحيح والثاني حسن والثالث غريب ولكنه في الفضائل

والله أعلم. (٤) أى مطر.

ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ ، قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُؤَدَّتَيْنِ حِينَ تَمْنِي وَحِينَ تَصْبِحُ ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلَّ شَيْءٍ^(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ .

فضل المودتين^(٢)

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُؤَدَّتَيْنِ^(٣) وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ عَلَى اللَّيْلَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ^(٥) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي : يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ؟ فَمَلَمَنِي قُلْ أَعُوذُ

(١) فراءة سورة الإخلاص والمودتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات مع الإخلاص والتوكل على الله تعالى تكفيك كل شيء .

فضل المودتين

- (٢) هما « قل أعوذ برب الفلق - قل أعوذ برب الناس » وهما بعد الصمديّة آخر القرآن ترتيباً .
(٣) فكان النبي ﷺ إذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمودتين . ولفظ البخاري : بالمودات وهي الإخلاص والفلق والناس . وينفث أي ينفخ بقليل ريق في كفيه ثم يمسح بهما جسده رجاء الشفاء بالمودات فلما مرض مرضه الأخير كانت عائشة تقرأ وتمسح عليه بيده الشريفة .
(٤) فكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه كل ليلة قرأ المودات ثم نفث في كفيه ثم مسح بهما جسده كله من رأسه إلى قدمه ثلاث مرات تمسحاً وتبركاً بالمودات ، فيستحب عمل هذا كل ليلة أسوة برسول الله ﷺ .
(٥) لم ير مثلهن قط لأنهن كلهن مودات ومعمنات من شر كل شيء .

رَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . وَعَنْهُ قَالَ : يَبْنَى أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ^(١) إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَمَوَّذُ بِالْمُؤَوَّذَتَيْنِ وَيَقُولُ : يَا عُقْبَةُ تَمَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَمَوَّذَ مُتَمَوَّذٌ بِمِثْلِهِمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمَئِذٍ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُؤَوَّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

الباب الرابع في رجال القرآن وروايته^(٣)

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) الجحفة والأبواء مكانان في الطريق بين مكة والدينة ، والأبواء هو المكان الذي ماتت ودفنت به السيدة آمنة أم النبي ﷺ وهي راجمة من المدينة رضى الله عنها وسنه ﷺ أربع سنين .

(٢) فكان يقرأ بهما في الصلاة وهو إمام بالناس ، فمن هذا وما تقدم في الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم البقرة يتضح لك أن السادة الصوفية أخذوا ختم الصلاة من الكتاب العزيز والسنة الغراء جزام الله أحسن الجزاء وحشرنا في زميرهم آمين . وتقدم التسبيح في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وسيأتي الذكر الذي في أول ختم الصلاة في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .

(تنبيه) هذا ما في أصولنا الخمسة من فضل بعض سور القرآن الكريم وإلا فكل سورة بل كل آية وكل كلمة من كتاب الله العزيز فضائلها لا تحصى ولا تعد وأسراها جلت عن الحصر . نسأل الله أن يعللنا من لده علماء آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في رجال القرآن وروايته

(٣) المراد رجال القرآن الأصحاب الذين اشتهروا بالقرغ له والحفظ والإتقان كابن مسعود ومن معه رضى الله عنهم . والمراد بروايات القرآن حروفه ووجوهه التي نزل عليها كما يأتي . نزل القرآن على سبعة أحرف . (٤) أبو زيد أحد أعمام أنس واسمه سمد بن عبيد الألوسى المشهور بسمد القارى ، والحديث تقدم في فضل معاذ رضى الله عنهم .

وَلَمْ يَجْعَلِ الْقُرْآنَ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ : أَبُو الدَّرْدَاءَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .
 قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
 غَيْرُهُ مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ أَبْنٌ أَنْزَلَتْ ، وَلَا أَنْزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ
 اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْزَلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُنِيهِ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ
 إِلَيْهِ ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً
 وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ . قَالَ
 شَقِيقٌ : وَمَا سَمِعْنَا مَخْلِيفًا لَهُ فِي ذَلِكَ رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ هُنَا وَسَبَقًا لِمُسْلِمٍ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) أبو الدرداء هو جويهر بن ملك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة الخزرجي ، قال بعضهم : ذكر
 أبي الدرداء سهو من بعض الرواة وصوابه أبي بن كعب لذكره في كل الروايات ، ولكن روى هذا
 الحديث الطبراني وذكر في أوله : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس منا أربعة ؛ من اهتزله
 عرش الرحمن سمد بن ماذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، ومن غسلته اللاتكة
 حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت ، فقال الخزرج : منا أربعة جمعو القرآن ؛ وذكروا
 هؤلاء أي دون الأوس وهذا بحسب ما فهمه أنس وإلا فقد حفظه من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
 وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن السائب والمبادلة الأربعة
 وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وتميم الداري وعقبة بن
 عامر وكذا حفظه من الأنصار غير من ذكروا في الحديثين عبادة بن الصامت وجمجم بن حارثة ومعاذ
 أبو حليمة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد ، وكذا حفظه من النساء عائشة وحفصة وأم سلمة
 ولكن بعض هؤلاء كمل حفظه بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا في زميرهم آمين .
 (٢) هذا وما بعده تقدما في فضائل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

نزل القرآن على سبعة أحرف^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُنْزِلَ عَلَيَّ جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أُقْرِئُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَ نِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أُعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أُقْرَأُ نِيهَا فَقَالَ : أَرْسِلْهُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي : اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ : هَكَذَا أُنْزِلَتْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَسْرِمُنَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ^(٤) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ :

نزل القرآن على سبعة أحرف

(١) أى وجوه وقراءات . (٢) الأحرف جمع حرف وهو اللفظة أو القراءة ، فالمعنى على الأول حتى انتهى إلى سبعة أحرف أى أوجه من اللغات ، وعلى الثانى حتى انتهى إلى سبع قراءات رحمة بالناس . قال ابن شهاب . بلغنى أن تلك الأحرف السبعة إنما هى فى الأمر الذى يكون واحداً لا يختلف فى حلال ولا حرام أى أن تلك القراءات تكون أحيانا فى آية واحدة وفى كلمة واحدة ولكن لا يتغير معناها من حلال إلى حرام وعكسه ، بل المعنى باق كمالك يوم الدين وفى قراءة ملك يوم الدين ، وكالصرط المستقيم بالكسر والضم والصاد والسين وكأنعمت عليهم بكسر الهاء وضمها والمعنى فى الكل واحداً وهكذا . ولهذا الفن علم مشهور يسمى علم القراءات له عدة مؤلفات أشهرها الشاطبية . (٣) فكدت أن أعجل عليه أى أخاصمه وهو فى الصلاة ولكنى انتظرت حتى فرغ من الصلاة ثم لبىته بردائه أى جمعته إلى عنقه وقبضت عليه كشأن الخصام ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ . (٤) فأقر قراءتهما ثم قال هكذا نزل فأقرأوا اليسور لكم مما سمعتموه منى رحمة بكم . (٥) الأضاة كحصة : غدير الباء .

أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيئِينَ مِنْهُمْ الْمَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ هَذَا فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ عَشَيْتَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِيضَتْ عَرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا^(٤) فَقَالَ لِي : يَا أَبْنَى أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ

(١) فكل رواية قرأ بها قارىء فقد أصاب الحق النازل من عند الله تعالى .

(٢) فبطلب النبي ﷺ التخفيف عن الأمة نزل القرآن بمدة لغات وفقنا الله له آمين .

(٣) أى فندمت وحرزت ووقع في خاطري من تكذيب النبوة لتصويبه قراءة الرجلين ما لم يقع مثله

في الإسلام والجاهلية . (٤) فلما رأى رسول الله ﷺ ما علاه من الندم ضرب في صدره فامتلا جسمه عرقاً وفرقا أى خوفاً من الله تعالى وحياء من النبي ﷺ .

الثَّالِثَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا ^(١) فَقُلْتُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَى الْخَلْقِ كُلُّهُمْ حَتَّى
إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ^(٢) فَإِذَا عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ ^(٣)
يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ
مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ لِعُمَرَ : كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ
وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ عَاقِلٌ لَا تَهْمُكَ ^(٤)

(١) فلك بكل ردة رددتكمها مسألة أى لك بكل دفعة من هذه المراجعات مسألة أجيبك فيها وهن ثلاث ، أقرأه على حرف وأقرأه على حرفين ، وأقرأه على سبعة ، فدعا ﷺ لأُمَّته مرتين وأخر الثالثة إلى يوم القيامة الذى يرغب فيه الخلق كلهم إليه أى يضطرون فيلجأون إليه ﷺ فيلتمس من ربه جل شأنه الشفاعة العظمى فيجيبه ، وهذه هى الدعوة المدخرة للخلائق كلهم فى الآخرة ، وفى هذه الرواية حذفت مرة من المراجعة فلا معارضة بينها وبين ما قبلها واتضح مما تقدم أن هذه المراجعة أفادت شيئين التخفيف والدعوات للأمة وللخلائق كلهم فى الآخرة والله أعلم .

خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

(٢) اليمامة كالحمامة بلد بالحجاز فيه نخيل كثير ظهر منه مسيلة الكذاب الذى ادعى النبوة وتبعه كثير فجرد له أبو بكر رضى الله عنه جيشاً فذهب فقاتله حتى قتل هو وأصحابه واستشهد فى هذه المعركة من الأنحاب نحو سبعمائة ومنهم طائفة من القراء رضى الله عنهم . (٣) قد استحضر أى اشتد وكثر .
(٤) فأبو بكر اختار زيداً لجمع القرآن لأنه من رجاله المشهورين ولذكائه وغيرة علمه وشدة فطنته وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ كثيراً وكان يرد على السكاكيات التى ترد على النبي ﷺ حتى باللغة السريانية التى تعلمها لذلك رضى الله عنه .

وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي ثَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَقْمَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْمُسَبِّ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرُّجَالِ ^(١) حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، الْآيَتَيْنِ ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتُهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُفَارِزُ أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْمِرَاقِ ^(٢) فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ^(٣) ، فَقَالَ

(١) المسب جمع عسيب : كقضيبي وهو أصل جريد النخل المريض الخالي من الخوص ، واللخاف جمع لخفة : وهي قطعة الحجر أو الخزف الرقيقة ، وفي رواية : والرقاع جمع رقعة وهي قطعة الأديم ، فلما مات كثير من القراء في وقعة اليمامة قال عمر لأبي بكر : إني أخاف على القرآن من موت القراء وإني أرى أن تأمر بكتابته . وبعد أخذ ورد ظهر لهما أن هذا فرض عيني فأحضر أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بجمع القرآن فتوقف حتى أقنعه الشيخان ثم شرع في جمعه ، وقد كان القرآن من عهد النبي ﷺ إلى هذا الحين مفرقاً عند الأصحاب حفظاً وكتابة ؛ عند بعضهم في المسب وعند بعضهم في الرقاع وعند آخرين في ألواح ، كل واحد كتب ما سمعه من النبي ﷺ فيما تيسر له ؛ فقال زيد : من تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به وكان زيد لا يكتفي منهم بال مكتوب ولا بالسماع حتى يستشهد شاهدين فضلاً عن حفظه رضي الله عنه فجمع القرآن كله من تلك الأشياء ومن صدور الرجال وكتبه في صحف ووجد الآيتين من آخر سورة التوبة مع واحد من الأصحاب فقط وهو أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنه وبقيت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبها عثمان ونسخها في عدة مصاحف كما في الحديث الآتي .

(٢) إرمينية : مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخراسان ، وأذربيجان : إقليم واسع فيه مدن كثيرة أشهرها تبريز . (٣) فإن أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب وما سمعها أهل العراق الذين يقرأون بقراءة ابن مسعود فكان كل فريق يخطئ الآخر بل يكفره .

حَذِيقَةُ لِمُثَنَّى : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ
 اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ تَرَدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا
 فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا
 الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْصٍ بِمُصْحَفٍ
 مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ (١) .

(١) فحذيفة رضى الله عنه جاء لمُثَنَّى وهو يجيش الجيوش من الشام والعراق لفتح إرمينية وأذربيجان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة فإنها تختلف في القرآن كاليهود والنصارى . فقال عُثْمَانُ : وماذا ترى ؟ قال أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون بين المسلمين اختلاف . فأمر عُثْمَانُ بإحضار المصحف التي كتبت في زمن أبي بكر من عند حفصة رضى الله عنهم فجنء بها وأحضر أربعة من خيار الأصحاب المهرة في القراءة والكتابة كلهم قرشيون إلا زيد بن ثابت فإنه أنصاري وأمرهم بكتابة المصحف من تلك المصحف . وروى أن عُثْمَانَ رضى الله عنه قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : من أعرب الناس وأفصحهم ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال : فليمل سعيد وليكتب زيد بمحضور إخوانهما ولكن اشترك معهم فضلا عن ذكروا في الحديث جماعة منهم مالك ابن أبي عامر جد الإمام مالك رضى الله عنه وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك وكثير بن أفلح رضى الله عنهم . وبالإجمال أنهم كتبوا المصحف بعلم الأصحاب كلهم وإجماعهم على ما كتبوه فيه على الترتيب الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما قرأه مع جبريل عليه السلام في العام الأخير على وفق ترتيبه في اللوح المحفوظ فجاء سالماً محفوظاً بمنية الله تعالى القدير الحفيظ . قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقد كتبوا منه سبعة مصاحف فأمسك عُثْمَانُ رضى الله عنه بالمدينة واحداً ، وأرسل إلى مكة واحداً وإلى اليمن واحداً ، وإلى البحرين واحداً ، وإلى البصرة واحداً ، وإلى الكوفة واحداً ، وإلى دمشق الشام واحداً ، وأمر بتحريق ما عداها منعاً للالتباس . رضى الله عن الأصحاب وجزاهم عن الأمة خير الجزاء آمين والحمد لله رب العالمين .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَخْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَاخْتَلَفُوا فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوتِ فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ بِالْأَوَّلِ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالثَّانِي فَرَفَعُوا اخْتِلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : اكْتُبُوهُ بِالتَّابُوتِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب فضائل القرآن خمسة وتسعون حديثاً فقط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

كتاب التفسير^(١)

الحذر من التفسير بالرأى

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ. رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

ما ورد في سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ يَدَيَّ وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ^(٣) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(٤)، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى

(١) المراد بالتفسير في هذا الكتاب ما روته أصولنا الخمسة مما قاله النبي ﷺ في التفسير وليس المراد تفسير الآيات والكلمات كلهن فإن هذا مبسوط في كتب التفسير المشهورة.
(تنبيه) قسط كبير من أحاديث التفسير الآتية تقدم في عدة أبواب وجب ذكرها فيها لبيان الأحكام وستذكر ثانياً في التفسير باعتبار أنها مفسرة لكلام الله تعالى فلا تكرر.

(٢) فن تكلم في كتاب الله برأيه وهواه الذي لم يوافق ما قاله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا العلماء فقد أخطأ الحق وضل ووجب له النار لجرأته واقترائه على الله ورسوله، ولا سيما إذا كان يجمل علوم اللغة العربية فإنه مخطئ ولو أصاب لتكلمه بغير علم، قال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً» صدق الله العظيم.

ما ورد في سورة الفاتحة

(٣) المراد بالنصف مطلق الشطر وإلا فلعبد من أول اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها، والله جل شأنه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وإياك نعبد وإياك نستعين بين العبد وبين ربه تعالى.
(٤) أي وله ما طلبه بيمينه إن كان في وقته وفي مصلحته وإلا بدله الله بما فيه مصلحته.

تعالى : سَجَدَ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتُنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : سَجَدَ عَبْدِي ^(١) وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَى عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا يَدِينِي وَبَيْنَ عَبْدِي ^(٢) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ . وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمُ وَالنَّصَارَى ضَلَالٌ ^(٣) .

ما ورد في سورة البقرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ^(١) .

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْ فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ^(٢) وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ

(١) أى ذكرنى بكلمات التمجيد . (٢) هذا بينى وبين عبدى أى فعلى العبدعبادة الله بإخلاص وعلى الله عونه فضلا منه وكرما . (٣) فالضلال جمع ضال وهو المائل عن الحق . والمراد بهم النصارى والمغضوب عليهم هنا هم اليهود لقوله تعالى فيهم « فبأوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » نسأل الله رضا آمين .

ما ورد في تفسير سورة البقرة

(٤) قاله تعالى قال للملائكة : إني أريد أن أخلق فى الأرض خليفة هو آدم عليه السلام « قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال تعالى : قضت حكمتى أنى أخلقه ، وإنى أعلم ما لا تعلمون فخلق آدم عليه السلام ذلك الإنسان المبارك أبوالبشر كله وأبو الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم . (٥) التربة كالترفة : الأرض لأنها ذات تراب . والمراد الأرض وما فيها من بحار وأنهار .

الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ^(١)
 وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْمَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ
 سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا^(٤) ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتَمِعْ مَا
 يُحْيُونَكَ وَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٥) فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ
 يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلَفْظُهُ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ
 الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيكَ
 الْمَلَائِكَةِ^(٧) فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ
 فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ يَنْهَمُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ
 قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ
 قَالَ : يَا رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ مُمَرُّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(٨).

- (١) أى خلقها وبثها فى الأرض يوم الخميس . (٢) فيه أن أول الأسبوع يوم السبت وآخره
 يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع كما تقدم فى باب الجمعة فالعبرة بالخواتيم ولذا خلق فيه آدم أبا البشر وأكرم
 الخلق الذى خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأباح له جنته وأسجد له ملائكته ثم اجتباه ربه فهداه
 وقربه ونجاه صلى الله عليه وسلم ، والسموات أيضاً خلقت فى يومين من هذا الأسبوع لقوله تعالى
 « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » أى فى قدرها ولقوله تعالى « ففصاهن سبع
 سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها » ، كل هذا فى قدر أسبوع واحد جل شأن ربنا وعلا .
 (٣) أى فى كتاب التيامة . (٤) أى بذراع نفسه وعرضه سبعة أذرع به لحديث أحمد : كان طول آدم
 ستين ذراعاً فى سبعة أذرع عرضاً . (٥) فالتحية بالسلام من لدن آدم عليه السلام . (٦) ولكن
 البخارى فى خلق آدم ومسلم فى نعيم الجنة والترمىذى فى آخر التفسير . (٧) لنفر منهم جالسين .
 (٨) فلما بسط الله يمينه ظهرت صور لأرواح آدم وبنيه وعمر كل منهم مسطور بين عينيه .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَيْتُسُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » ^(٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَرْ اللَّحْمُ ^(٣) وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ » ^(٥) .

(١) السهل والحزن والطيب أى فى الطباع ، فله تمالى أمر بعض اللاتكة أن يأتيه بقطعة من الأرض من كل طباعها وألوانها ففعل كما أمره الله . قيل إن هذا هو هزرائيل عليه السلام فلذا اختصه الله بقبض الأرواح ثم أمر بالطينة فمجت بأنواع المياه ككلو وحامض ومر فجاء بنو آدم مختلفي الألوان والطباع كأنواع الماء وكأنوان الأرض وطباعها ، فسبحان الخلاق العظيم .

(٢) وظللنا عليكم يا بنى إسرائيل الغمام السحاب من حر الشمس وأنتم فى أرض التيه ، وأنزلنا عليكم فيها المن والسلوى وهما مطعومان أولهما كسل النحل والثاني كالطير السمانى ، وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا ؛ فكفروا بالنعمة وادخروا ففقط عنهم وما ظلمونا بهذا ولكن ظلموا أنفسهم لأنهم حرموه . (٣) لم يخبث الطعام أى لم يثلف بالطوخنة . ولم يختار اللحم أى لم يفسد بالنفن وذلك أنهم أمروا بالأكل وعدم الادخار فادخروا فاستحال إلى نفن وفساد . (٤) تقدم هذا فى النكاح .

(٥) فله تمالى قال لبنى إسرائيل بمد أن أقدم من التيه الذى مكثوا فيه أربعين سنة وهم مع يوشع ابن نون عليه السلام وفتح لهم بيت المقدس : ادخلوا بابه سجداً ، أى ركعاً شكراً لله على ذلك وتعمقوا بكل ما فيه وقولوا حطة أى أمرنا حطة أى خطايانا نغفر لكم ذنوبكم بل ونزيد المحسنين فبدل الدين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ودخلوا يزحفون على أستاههم أى أليانهم وقالوا مستهزئين حطة حبة فى شمره . فأنزل الله عليهم رجلاً أى عذاباً من السماء بما كانوا يفسقون فهلك منهم فى ساعة واحدة بالطاعون نحو سبعين ألفاً ، فهم فى هذا بدلوا أمر الله فعلاً وقولاً فترل بهم العذاب والعبرة فى هذا =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَذْتُ تَقْرَأُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ (٢) وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمُ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ

وما قبله أن من خالف أمر ربه هلك وإن كان أشرف الناس فإن بني إسرائيل هؤلاء كانوا أفضل العالمين فزمنهم نسال الله السلامة والهداية آمين . (١) فويل : هلاك شديد لأجبار اليهود الذين يغيرون كثيراً من التوراة بأيديهم كصفة محمد ﷺ وآية الرجم حباً في إبقاء الرياسة لهم وفي جلب المال فهؤلاء لهم عذاب عظيم في الآخرة كشأن من يفتري الكذب على الله ورسوله ﷺ . (٢) أى لم يختلط بشيء من التفسير والتبديل . (٣) لا والله أى لا تسألهم عن شيء والله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن شيء فأنتم أولى بعدم السؤال لأن شرعكم مع سلامته من التبديل فيه كل شيء للدنيا والآخرة . (٤) قل من كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزل عليك بأمر الله بالقرآن المصدق للكتب السالفة والهادى من الضلال واللبس للمؤمنين بالجنة أى فلا عبرة بعداوة اليهود لجبريل عليه السلام ، وسبب الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك قال : جبريل . قالوا : جبريل ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، فنزلت الآية .

ابن سلام بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ^(١) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :
إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ
أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزَعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ^(٢) ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آتِفًا ،
قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ
« مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ » أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَتَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ^(٣) ، وَإِذَا سَبَقَ
مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا^(٤) وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا
بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ
فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ ،
فَقَالُوا : أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ : فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَتَقَدَّمَ لِمُسْلِمٍ بَعْضُهُ فِي الْفُسْلِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى

(١) أى يبنى ثمرها . (٢) وفى رواية : وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه
أو إلى أمه ؟ أى ما الذى يجذب به إلى أحدهما فيجىء . شبيها به قال : أخبرني بهن جبريل آتفا أى هذه الساعة .
(٣) أى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيب الأطعمة وأهنؤها . وهل هذا الحوت هو المذكور
فى قوله تعالى « فالتقمه الحوت وهو مليم » أو غيره فى الجنة ؟ الله أعلم . (٤) بهت جمع بهوت : وهو
كثير الكذب والجدل الذى لا يرجع للحق . وتقدم فضل عبد الله بن سلام فى الفضائل .
(٥) فله تعالى الجهات كلها فأينما تولوا وجوهكم فى الصلاة بأمره فهناك وجه الله أى قبلته التى رضىها

رَاحِلَتِهِ تَطْلُوعًا أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ بِهِ وَهُوَ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ : وَلِلَّهِ
 الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الْآيَةَ . وَقَالَ : أَنْزِلَتْ فِي هَذَا ^(١) . عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَذِرْ أَنْ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى
 حِيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَزَلَّتْ « فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا قَمَّ وَجْهُ اللَّهِ » ^(٢) .
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٣)

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ » ^(٤) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ ذَلِكَ . وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَفْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ
 كَمَا كَانَ ^(٥) وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أُتَّخَذَ وَلَدًا ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إن الله واسع فضله ورحمته ، عليم بكل شيء . هذا قول الجلال رضى الله عنه . وممنها على حديث
 ابن عمر فأبنا تولوا وجوهكم في أسفاركم فتطوعوا فهناك وجه الله أى قبلته المشرقة ، وعلى حديث
 عامر : فأبنا تولوا وجوهكم لما ظننتموها قبله في نحو النجم فهناك وجه الله إن الله واسع عليم
 وهو اللطيف الخبير . (١) فللمسافر التطوع وهو متوجه إلى مقصده .

(٢) فن اشتهت عليه القبلة لظلمة أو غيم أو حبس مثلا اجتهد في القبلة وصل إلى الجهة التي ظنها
 القبلة وصحت صلاته للضرورة وإدراكا لفضيلة الوقت وكثرة الثواب . (٣) الأول بسند صحيح والثاني
 بسند غريب . (٤) أى قالت اليهود والنصارى ونحوهم ممن يعتقد أن الملائكة بنات الله اتخذ الله ولداً
 قال تعالى سبحانه تنزيها له عن الولد بل له ما في السموات والأرض خلقا وملكا وعبيداً ، والملكية تنافي
 الولادة . كل له قانتون طائعون . (٥) هؤلاء طائفة كفروا بالبعث وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا
 نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فرد الله زعمهم بقوله
 بلى سيعبثه وعدا عليه حقاً . (٦) إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم
 وعدم عدأ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى قَفَزْتَ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ^(١) . وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ قَفَزْتَ آيَةَ الْحِجَابِ ^(٢) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ قَفَزْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ وَلَفْظُهُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ : فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي أَسَارَى بَذَرٍ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعْفَى أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابُهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرَضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ^(٦) وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ .

(١) وافقت ربي في ثلاث: أى قضايها . وفي رواية : وافقت ربي في ثلاث ، والثلاث ليست قيده بل وافقه في كثير كتحرير الخمر وكقضية الأسرى وكقدم الصلاة على المنافقين الآتية بل هي أكثر من خمس عشرة رضى الله عنه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . مقام إبراهيم الحجر الذى كان يقف عليه عند بناء الكعبة، أى لو جعلنا مقام إبراهيم بيننا وبين الكعبة حين الصلاة لكان حسناً فأمرهم الله بذلك إجابة لأمنية عمر رضى الله عنه . (٢) فما كانت النسوة تَحْتَجِبُ عن مجالس الرجال كمادة العرب حتى تمنها عمر فنزلت آية الحجاب (وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) .

(٣) سياتى هذا إن شاء الله في سورة التحريم . (٤) سياتى هذا في سورة الأنفال إن شاء الله .

(٥) اذكر يا محمد إبراهيم وولده إسماعيل وهما بينيان الكعبة ويقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت

السميع العليم فلم يشغلها العمل بالجسم عن ذكر الله تعالى . (٦) المنطق - كنبر - الحزام الذى يشد به الوسط عند الشمل ، فأول من فعله هاجر أم إسماعيل التى وهبها ملك مصر لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام

ثُمَّ قَفَىٰ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا^(١) فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا
 بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا^(٢) وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
 فَقَالَتْ : اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَا لَا يُصَيِّمُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ؛ فَأَنْطَلَقَ
 إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤُلَاءِ
 الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
 الْمُحَرَّمِ ، حَتَّىٰ بَلَغَ يَشْكُرُونَ ؛ وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
 الْمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا قَدِمَا فِي السَّعَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى^(٣)
 فَأَنْطَلَقْتَ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدْتَ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ
 عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَيَّطْتَ مِنَ الصَّفَا حَتَّىٰ إِذَا
 بَلَغْتَ الْوَادِي رَفَعْتَ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَمِعْتَ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّىٰ جَاوَزْتَ الْوَادِي

فوهبتها سارة لإبراهيم فولدت له إسماعيل فنارت منها سارة وحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فقال إبراهيم
 لسارة : أنقذ أذنيها فتمنطق بالحزام وجرت ذيلها وهي تعمل في البيت إشمارا بأنها خادمة لسارة لعله يزول
 ما عندها وتتركها. وقوله لتعني أثرها أي لتحجوه عن سارة بظهورها بمظهر الخادم لتستميل خاطرها وتخفف منها
 الحقد والنيرة ولكنه لم يزل فأخذها إبراهيم وولدها إسماعيل الرضيع عليهم السلام حتى وضعهما عند البيت
 قبل بنائه تحت دوحة أي شجرة كبيرة ولم يكن هناك أحد ولا بنيت مكة المكرمة ثم عاد إلى بلده .

(١) أي رجع إلى وطنه بيت المقدس الذي فيه سارة. (٢) قالت له ذلك مرارا. وفي رواية : نادته ثلاثا
 فأجابها في الثالثة ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . قالت : حسبي الله ، وقوله عند الثنية أي التي
 بأعلى مكة في طريق منى وعرفات ، وقوله عند بيتك المحرم فيه أنه كان يعلم أن البيت الحرام هنا وأزاله عن
 وجه الأرض الطوفان، والمحرم الذي يحرم عنده مالا يحرم عند غيره وهو حرام من يوم خلق الله السموات
 والأرض ومحفوف بسبعة من الملائكة ، وتام الآية (ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
 إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وهذه الآية في سورة إبراهيم عليه السلام . (٣) فلما فرغ
 الماء عطشت فانقطع لبنها فمطش إسماعيل وصار يتلوى أي يتقلب من العطش . وفي رواية : يتلبط أي يتمرغ
 ويضرب في الأرض . وفي أخرى : يتلظ أي يخرج لسانه فيل به شفتيه وكان سنه حينئذ سنتين .

(١) الصفا والمروة جبلان بجوار البيت الحرام ؛ فصعدت على الصفا أولاً لعلها تجد من يفيها بالماء فلم تجد فنزلت الوادي أى الطريق ورفعت الدرع أى القميص شمركه وسمت حتى سمعت المروة لعلها تجد من يفيها فلم تجد فمادت إلى الصفا سبع مرات . (٢) أى فن هذا شرع السعى بين الصفا والمروة فى النسك ذكرى لبلاء إسماعيل وأمه عليهم السلام وشكراً لله على نعمه . (٣) غوث بالثلاث أى إغاثة ، فلما صعدت على المروة فى المرة الأخيرة سمعت صوتاً كأنه يناديها فقالت لنفسها اسكتى وأنصتى فتحققت من صوت جهة ولدها فقالت سمعت وإن كان عندك طلبى فأعثنى فذهبت لولدها فوجدت الماء ينبع بجواره بحفر جبريل عليه السلام بمقبه أو بمجناحه ، ففرحت وصارت تجمع التراب حوله كالحوض لكلا يتيمر وتعرف فى سقاها والماء يفور من العين . (٤) أى لو لم تحوط على الماء لكان عيناً تجري ما دامت الدنيا . (٥) فقال لها جبريل وهو فى صورة رجل : لا تخافوا الضيعة أى الهلاك فإن هنا بيت الله سيئنه غلامك هذا وأبوه عليهما السلام وأنتم أهل هذا البيت فالحق معكم وحافظكم . وفى رواية : لا تخافى على أهل هذا الوادى ظمناً فإنها عين يشرب بها ضيقان الله ، وكان البيت حينئذ كالراية أى مرتفعاً عن الأرض . وفى رواية : كان مدره حراء أى بقعة حراء . (٦) فكانت كذلك أى بقيت هاجر ترضع ولدها وتشرب من ماء زمزم وهو يكنى عن الطعام والشراب حتى مر بهم جماعة من جرم حى =

جُرْهُمْ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمْ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ قَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا
طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَمْرُؤُا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا
جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا :
أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ ،
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَلْقَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ قَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
قَزَلُوا مَعَهُمْ^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ أُنْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ
وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ^(٢) فَلَمَّا أَذْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ
فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ^(٣) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ

= من اليمن من ولد سام بن نوح عليه السلام جاءوا من طريق كداء أى أعلى مكة ثم نزلوا بأسفلها فنظروا
طيرا يعوف ويحوم كأنه على ماء وهم يعلمون أن هذا المكان لا ماء فيه فأرسلوا جريا أو جريين أى رسولا
أو اثنين لينظروا هل هناك ماء عند هذا الطير فرجعوا فأخبروه بالماء . (١) فجاءوا الأم إسماعيل
واستأذنوها فى النزول بجوار الماء فأذنت لهم رغبة فى الاقتراس بهم ورحمتهم بالماء بشرط أن الماء لها
فلا يأخذون منه إلا بإذنها . فقبلوا وجاءوا بأهلهم فنزلوا كلهم بجوارها رغبة فى الماء وحسن الهواء ،
وقوله : فألقى ذلك أم إسماعيل أى وجد هذا الحى الجرهمى هاجر وهى فى حال أنها تود الاقتراس فطلبوا
مجاورتها فأجابتهم . (٢) فلما كثر الجرهميون بتلك البقعة وشب الغلام إسماعيل وأدرك وتعلم العربية
منهم وأنفسهم وأعجبهم أى صار نفيسا عندهم يرغبون فيه ويهيجون بأخلاقه زوجه امرأة منهم اسمها عمارة
بنت سعد ، ولا يرد على هذا حديث الحاكم أول من نطق بالعربية إسماعيل لأن المراد أول من نطق بها من
ولد إبراهيم أو أول من نطق بالعربية الفصحى وإلا فعلى فى ولد جرم وقحطان وحير من قبل هذا .
ومات هاجر عن تسعين سنة ودفنت بالحجر « جزء من الكعبة فى الجهة الشمالية » .

(٣) جاء إبراهيم يطالع ترِكَته أى يتفقد ما تركه هنا وهو إسماعيل وأمه ، (وكان يأتى لزيارتهم كل
شهر يركب البراق فيزورهم ويرجع لبيته بالشام فى غدوة واحدة) فذهب لبيته فسأل امرأته عنه فقالت
خرج يطلب لنا رزقا ثم سألتها عن مبيتهم فشكت سوء الحال ، فقال لها : إذا جاء زوجك فلبنيه سلامي
وقولى له يغير عتبة بابي أى يطلق امرأته لئلا يلدن صبرها ورضاها فلما جاء إسماعيل وأخبرته قال لها ذاك أبى
وقد أمرنى بفراقك اذهبي لأهلك ، فالمتعة كناية عن الزوجة بجامع الاستملاء على كل منهما ، وزيارة إبراهيم =

يَتَنَبَّئُنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ
فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرُبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ أَبِيهِ
فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ
كَذَّابًا وَكَذًّا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ
قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرَ عَتَبَةَ
بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى
فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنَاهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (١) فَسَأَلَهَا عَنْهُ
فَقَالَتْ : خَرَجَ يَتَنَبَّئُنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ
وَسَعَةٍ وَأُتِنْتُ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ :
الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ
وَلَوْ كَانَ لَهُمْ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْذُوا عَلَيْهِمَا أَحَدٌ يُغَيِّرُ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ ،

= هذه كانت بعد المرة التي أمر فيها بذبح إسماعيل عليهما السلام فإن هذه كانت وهو صغير في حياة أمه رضى
الله عنها . وسكوت الحديث عنها لا يدل على عدم وقوعها والله أعلم . (١) فبعد أن فارق إسماعيل
الزوجة الأولى تزوج بامرأة أخرى من جرم أيضاً اسمها عاتكة أو بشامة أو سلمة بنت مهلهل وبعد مدة
جاء لزيارتهم إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب لنا الرزق فسألها
عن حالهم ومعيشتهم فقالت نحن بخير وسعة والحمد لله ، فسألها عن طعامهم وشرابهم فقالت اللحم والماء .
فدعا لهم بالبركة فيهما فلا يمكن لأحد أن يعيش عليهما فقط إلا أهل مكة لدعوة إبراهيم عليه السلام ،
ولأبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه ، ولم يكن بمكة حينئذ حبوب ،
وزوجة إسماعيل هذه طلبت من إبراهيم عليه السلام النزول للضيافة فأبى ولكنه غسل رأسه ووجهه
عندها ثم قال لها : إذا جاء زوجك فلبثيه السلام وقولي له يثبت عتبه بابه فإنها صلاح المنزل ، ثم رجع إلى
الشام بسلامة الله ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته بما حصل ، قال لها ذاك أبي وأنت المتبة أمرني
بالحفاظة عليك ، ففى هذا طلب زيارة الأقارب والتودد إليهم ولو بمدوا ، وفيه أن التيرة فى النساء غريزة ،
فعلى رب البيت ملاطفتهم والعمل على ما لا يثيرها منعاً للنزاع والشقاق وإبقاء للود والوفاق .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ أَبِيهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ أَبِيكَ ، قَالَ : ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُنِيسَكَ ؛ ثُمَّ لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(١) ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَأَصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينَنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا يَتًا وَأُشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَمَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ وَاتَّقَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فبعد مدة جاء إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام فوجده جالساً تحت شجرة بقرب زمزم يسوى نبلاً ليصيد بها فلما رآه إسماعيل قام إليه فتعانقا وتصافحا وقبل كل منهما الآخر ، ثم قال إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني بيتاً هنا وأشار إلى أكمة بفتح الحاء أي رابية من الأرض فهل تعينني ؟ قال : نعم ، فشرعا في البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة من الجبل ويسويها ويبني بها إبراهيم عليه السلام وهما يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . فلما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر عظيم فكان إبراهيم يقف عليه ويبني . وهذا الحجر يسمى مقام إبراهيم الآن في الحرم الشريف في داخل بناء وكان طول الكعبة بيناء إبراهيم تسعة أذرع وعرضها أي محيطها ثلاثين ذراعاً أي بذراعهم .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حَدَّثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ^(١) فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَاهُ تَرَكَ اسْتِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلْبِغَانِ الْحَجَرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ^(٢). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُدْعَى نُوْحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَيْتِكَ وَسَمْعَدِيكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالَ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) ففريش لما أرادوا بناء الكعبة قبل البعث رأوا أن ما جمعه من المال الحلال لا يفي ببنائها على قواعد إبراهيم فتركوا الجزء الشمالي (حجر إسماعيل) فقالت عائشة: ألا تبنيها على قواعد إبراهيم يا رسول الله؟ قال: لولا حدثان أي حدائنة قومك بالكفر لفعلت ذلك، ولذا كان النبي ﷺ في طوافه لا يستلم الركنين المهاجرين للحجر، وتقدم في كتاب الحج الكلام على الكعبة والحجر الأسود والملازم وزمزم في فضل الحرمين الشريفين. (٢) لفظ الآية «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء فإن وافق ما في شرعنا صدقناهم كوسى رسول الله وعيسى رسول الله، وإن خالفه كقول بعضهم عزير ابن الله وكقول بعضهم المسيح ابن الله، وإن الله ثالث ثلاثة كذبناهم، وإن قالوا بما لم يرد عندنا كالإخبار عن بعض ما مضى أو عن بعض ما يأتي لا نصدقهم ولا نكذبهم بل نقرأ تلك الآية فنسلم من القول بنير علم. (٣) فالله تعالى يدعو نوحاً عليه السلام يوم القيامة فيقول له هل بلغت قومك الرسالة فيقول نعم يا رب فيسأل أمته فقول ما جاءنا

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ يَتِّ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَوَجَّهْ نَحْوَ الْكَعْبَةِ » ^(١) فَصَلَّى رَجُلٌ مَعَ الْمَضَرِّ ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْمَضَرِّ نَحْوَ يَتِّ الْمَقْدِسِ فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْحَرُوا وَهُمْ رُكُوعٌ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَنَاقِشُ النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذْ جَاءَهُمْ جَاءَ فَقَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ ^(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْخُذَانَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى يَتِّ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ » ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرَّازٍ ^(٤) .

نذير فيقول الله لنوح عليه السلام هل لك شاهد على التبليغ ؟ فيقول نعم يارب محمد وأمه فيجاء بهم فيشهدون عليهم بأن نوحا قد بلغهم ، فيقولون كيف يشهدون علينا مع تأخرهم عنا في الزمان ؟ فتقول الأمة المحمدية يارب علمنا من كلامك القديم وأنت أصدق القائلين أن هؤلاء كانوا مكذبين ، فظنن أمة نوح في شهادتهم إلا إذا زكاهم معصوم فيجىء محمد ﷺ فيقول أمتي عدول فتنفذ شهادتهم وذلك معنى قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدولا « لتكونوا شهداء على الناس » أى الكفار « ويكون الرسول عليكم شهيدا » أى مزكيا لكم ، وكأمة نوح غيرها من الأمم التي كذبت رسلها صلى الله عليهم وسلم ، ويظهر أن تلك الشهادة لا تكون إلا من خيار الأمة المحمدية . (١) أى توجه نحو الكعبة . (٢) فالنبي ﷺ صلى جهة بيت المقدس نحو سبعة عشر شهرا وكان يقمى أن يأمره الله باستقبال الكعبة فزات عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء » أى نحن نعلم تردد وجهك نحو السماء تطلعا للوحي الذي يأمرك باستقبال الكعبة فقد أمرناك بما تحب وفي أى جهة كنت فتوجه للكعبة . وتقدم هذا مبسوطا في شروط الصلاة . (٣) فبعض الأصحاب قالوا : يا رسول الله كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا قبل التوجه للكعبة فزلت « وما كان الله ليضلَّعَ إيمانكم » أى صلاتكم لبيت المقدس فإنها قبله قديمة بأمر الله تعالى والله بالناس رءوف رحيم . (٤) أى هنا في التفسير فلا ينافى أن مسلما رواها في موضع آخر وكذا يقال فيما يأتي والله أعلم .

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »^(١). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ »^(٢). عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ لِمَائِشَةٍ : مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا وَمَا أُبَالِي إِلَّا أَطُوفَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ : بِنِسْمَا قُلْتُ يَا ابْنَ أُخْتِي^(٣) طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ لِمَنَاءَ الطَّاعِيَةِ^(٤) الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ وَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا كَانَ مَنْ لَا يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ (هَذَا) فَأَرَاهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٦) .

(١) فأهل الكتاب يعرفون محمدا ﷺ بنمته وصفته التي في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، ولكن فريقا منهم يكتم ذلك حتى أن عمر رضى الله عنه سأل عبد الله بن سلام عن محمد ﷺ فقال : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني بل أشد لأنى لم أشك في نبوة محمد ﷺ ، أما ولدى فربما أمه خانت به . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصماء ، والروة : الحجارة الصغار . والمراد هنا مكانان يجوار الحرم من الناحية الشرقية فهما من شعائر الدين فعلى من حج أو اعتمر أن يسمى بينهما سبع مرات . (٣) فإن عروة بن أسماء أخت عائشة رضى الله عنهم . (٤) مناقـ كصاة- اسم صنم حذاء قديد بطريق من طرق مكة إلى المدينة كانت تعبد فى الجاهلية . (٥) أى فيمن كانوا لا يطوفون بينهما قبل الإسلام ، ومن قالوا أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالسمى بين الصفا والروة . (٦) ولكن البخارى والترمذى هنا وكلهم روه فى كتاب الحج.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَقَرَأَ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ نَبْدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ وَقَرَأَ « إِنَّ الْعَصَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : « وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » ، وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطه ^(٣) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

(١) تقدم هذا في كتاب الحج . (٢) فالاسم الأعظم في واحد من هاتين الآيتين أو في كل منهما . (٣) في ثلاث سور أي في واحدة منهن أو في كل منهن ، في البقرة وآل عمران أي في الآيتين المذكورتين في الحديث قبله أو آية البقرة هي آية الكرسي ، وفي طه في قوله تعالى « وَنَعَتُ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَلَبَ مِنْ حَمَلِ ظُلُمًا » والدعاء بهذه الآيات أو بما تضمنته من الأسماء الحسنى وهي الرحمن الرحيم الحي القيوم وما في آية الكرسي قال الشايع بالثاني ، ولكن يلزم لمن أراه أن يدعو بها أن يتخلى أولاً عن الأوصاف الذميمة ظاهراً وباطناً وأن يتحلى بالأخلاق الشرعية الكريمة ثم يصلي ركعتين وقبل الفجر أفضل ثم يتوب ويسقنفر الله نحو مائة مرة ويصلي على النبي ﷺ نحو مائة مرة ثم يدعو الله بتلك الأسماء والأفضل أن يضم إليها الله وهو وذو الجلال والإكرام لأنه نقل عن بعض أهل الكشف أن الاسم الأعظم هو ، وعن بعضهم أنه ذو الجلال والإكرام ويقول بعضهم إن الاسم الأعظم الله ، لأنه علم على الذات العلية ولم يتسم به سواه تعالى ، فيبعد الاستغفار مائة والصلاة على النبي ﷺ مائة يقول أسألك يا الله يا هو ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، نحو ساعة أو بعدد حروفها بالجل الذي هو ١٩٠٣ ثلاثة وتسعون ألف فقط ، أو بعدد حروفها فقط وهو تسع وثلاثون حرفاً ثم يدعو الله بما يشاء فإن الله يستجيب له إن شاء الله تعالى .

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَن مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ . وَقُلْتُ أَنَا : مَن مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدَاءً دَخَلَ الْجَنَّةَ (٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ فَقَالَ اللَّهُ تَمَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ » فَالْمَغْفُورُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ فِي الْعَمْدِ « فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ » يَتَّبِعُ (٣) بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي لَهُ بِإِحْسَانٍ « ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ » بِمَا كُتِبَ عَلَى مَن كَانَ قَبْلَكُمْ « فَمَنِ اعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيْعَ (٤) عَمَّتُهُ كَسْرَتْ ثَنِيَّةٍ جَارِيَةٍ فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْمَغْفُورَ فَأَبَوْا فَعَرَّضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا فَأَتَوْا

(١) الأنداد الأضداد جمع ند وهو المثل ، والمراد أن من الناس قوما يعبدون غير الله ويحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله لأنهم لا يعبدون عنه بحال من الأحوال بخلاف عباد الأنداد فإنهم في الشدة يلجأون إلى الله . قال تعالى فيهم « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا » . (٢) فإذا وجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة تجب لمن يعبد الله جل شأنه . (٣) يتبع أى يطلب ولى القتل الدية بالمعروف من غير عنف وشدة ويؤدى له المغفور عنه الدية بإحسان من غير مظل ولا بخس ، فمن اعتدى بحد ذلك وقتل بحد أخذ الدية فله عذاب أليم . وهذا أى المغفور والدية رحمة بكم وتخفيف بالنسبة لمن كان قبلكم فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم المغفور والدية ، وأهل الإنجيل كتب عليهم المغفور وحرم عليهم القصاص والدية ، وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة : القصاص والدية والمغفور ، رحمة بهم وتيسيراً لهم . (٤) فالربيع - بالتصغير - بنت النضر عمه أنس بن مالك . كسرت أى قلعت ثنية جارية امرأة شابة لا أمة فإنه لا قصاص بين حر ورقيق ، فطلب أهلها القصاص وامتنع أهل الجانية فأتوا رسول الله ﷺ فقال : كتاب الله القصاص ، فقال أنس بن النضر أخو الربيع : والذي بعتك بالحق يارسول الله لا يقتص منها وبعد أخذ ورد عفا أهل المجنى عليها عن الجانية فلم يقتصوا منها كما رجا وتوقع أنس أخوها فذكر النبي ﷺ الحديث وتقدم في كتاب الحدود .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوَا إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ نَبِيَّةُ الرُّبَيْعِ إِلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ نَبِيَّتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَمَعَفُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَ كُتِبَ تَتَّقُونَ » (١) . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) . عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ » كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَتَنَسَخَهَا « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَيْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا فَرَضَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَ كُتِبَ تَتَّقُونَ الْعَامَّةُ وَتَوْصِفُونَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَلِ الْمُرَادُ التَّشْبِيهِ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ . قَالَ بِهِ جَمَاعَةُ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : صِيَامُ رَمَضَانَ كُتِبَ اللَّهُ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ . وَرَوَى أَنَّ رَمَضَانَ كُتِبَ عَلَى النَّصَارَى فَكَانَ يَأْتِي فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ فَنَقَلُوهُ إِلَى الْفَصْلِ الْمُتَعَدِّلِ وَزَادُوا فِيهِ عَشْرِينَ يَوْمًا فَضَلُّوا بِذَلِكَ وَوَصَفُوا بِالضَّالِّينَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ ، أَوِ الْمُرَادُ مَطْلُوقُ الصَّوْمِ دُونَ وَقْتِهِ وَقَدَرِهِ كَمَا رَوَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ أَيَّامُ الْبَيْضِ ، وَكَانَ عَلَى قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . (٢) وَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُهُ وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣) فَكَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْطِرَ رَمَضَانَ وَيَفْتَدِيَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلَتْ « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فَصَارَ الصَّوْمُ فَرْضًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَرِيضًا أَوْ مُسَافِرًا وَنَحْوَهَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ فِي الصَّوْمِ فَعَمِلَ هَذَا تَكُونُ آيَةُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ نَسَخَتْ بِالنِّسْبَةِ بَعْدَهَا وَعَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَكَثِيرٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ، وَقَالَ إِنَّهَا لَمْ تَنْسَخْ بَلْ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرَأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ الصَّوْمَ فَيَطْعَمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

«أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» ^(١).
 عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ
 وَكَانَ رِجَالٌ يَحُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ » ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ
 لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُنْمِيَ وَإِنْ قَيْسَ بْنِ صِرْمَةَ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ
 أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنِّي أَنْطَلِقُ أَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمَهُ
 يَمْعَلُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ، وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خِيْبَةٌ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ
 غَشِيَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّتْ « وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ
 الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤).

(١) أحل لكم ليلة الصيام أى كل ليلة فيه الرفث إلى نساءكم أى الإفضاء إليهن بالجماع . هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فكل من الزوجين لصاحبه كاللباس يستره عن الفجور ويستره بالمعاشرة قال القائل :
 إذا ما الضجيج نثى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

(٢) فكانوا فى أول الإسلام يحرم عليهم الجماع فى رمضان ليلاً ونهاراً فوقع فيه بمضى السحب ليلاً
 كعمر بن الخطاب وكتب بن مالك تخفف الله عنهم وأزل على نبيه ﷺ « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
 فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن » كل ليلة إن شئتم « وابتغوا ما كتب الله لكم » أى اطلبوا
 ما قدره لكم وهو الولد ، والمراد أن يكون الجماع بنية صالحة وهى إقناع النفس فلا تنظر للحرام ، والولد الصالح
 لعبادة الله ولعمارة الأرض : نسأل الله التوفيق . (٣) فكانت مدة الإفطار فى أول الإسلام من الغروب
 إلى أن ينام الشخص ، فجاء قيس بن صرمة الأنصارى بعد الغروب وطلب الطعام فلم يجد فذهبت امرأته
 فأحضرت له طعاماً فلما جاءت به وجدته قد نام فقالت خيبة لك أى حرماناً لك حيث نمت قبل الأكل
 فبات طاوياً وأصبح صائماً وكان يعمل فى زرع فغشى عليه نصف النهار من الجوع فذكر هذا للنبي ﷺ
 فتزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » فأباح لهم كل شئ .
 فى ليالى رمضان فله وافر الحمد وجزيل الشكر . (٤) هذا وما قبله وما بعده تقدم فى الصوم أوسع من هذا .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أُخْرِمُوا أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا » الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّوْا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَلَامُوهُ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(٣) . عَنْ نَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ لِابْنِ مُعَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحْجَّ عَامًا وَتَعْتِمِرَ عَامًا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي مَبْنَى الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ : إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا يَنْتَهُمَا .

(١) فعدي بن حاتم لما جمع حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وضع عقابين أي حبلين أسود وأبيض تحت وسادته أي مخدته وكان ينظر إليهما فلا يميز الليل من النهار فلما أصبح ذكر هذا للنبي ﷺ فقال : إنك لمرريض القفا أي أبله إنما هما سواد الليل وبياض النهار ولذا قال من الفجر والله أعلم .
(٢) فكانت الأنصار وكل العرب إلا قريشاً إذا حجوا أو اعتمرُوا ثم رجعوا إلى بيوتهم لا يدخلون من أبوابها بل يشقون من ظهورها ثقباً فيدخلون ويخرجون منه ويرجعون أن هذا هو البر ، فحج رجل ثم رجع فدخل من بابه فلأموه فتنزل « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى » المحارم والشبهات « واتقوا الله » في تفسير أحكامه والاعتراض على أقواله « لعلكم تفلحون » وتظفرون بخير الدنيا والآخرة . (٣) وقاتلهم أي أهل مكة حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون أي يصير الدين لله لا لغيره فإن انتهوا عن الشرك وتخل المؤمنون فكفوا عنهم .

فَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ : فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً^(١) ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ ؟ قَالَ : أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ وَأَشَارَ يَدِهِ فَقَالَ : هَذَا يَبْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »^(٣) ، قَالَ حُذَيْفَةُ : نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَسْلَمَ النَّجَّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ^(٥) فَبَرَزَ لَنَا صَفٌّ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَخَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةٌ

(١) أى شرك . وهذا كان في زمن الفتنة بين الحجاج وعبد الله بن الزبير حيث حاصره الحجاج بمكة سنة ٧٣ ثلاث وسبعين هجرية بعد أن نشب القتال بينهما زمنًا ، فكان ابن عمر بيمدا عن الطرفين لأنه المطلوب في الفتنة فلما سأله تلك الأسئلة أجابهم بما ذكر . وفي رواية : أنه رجلان فقالا : إن الناس صنعوا ما ترى وأنت ابن عمرو صاحب رسول الله ﷺ فا يمتك أن تخرج للجهاد ؟ فقال : يمتنى أن الله حرم دم أخى فقالا . ألم يقل الله « وقاتلوه حتى لا تكون فتنة » فقال قاتلنا : حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون القتال حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

(٢) يظهر أن السائل كان من الخوارج الذين يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليًا أما عثمان فلتاخره يوم أحد ، وأما عليٌّ فلقبوه التحكيم بينه وبين معاوية فأجابه بذكر مزاياهما بقوله : أما عثمان رضي الله عنه فالف عفا عنه بقوله « ولقد عفا الله عنهم » وأما عليٌّ رضي الله عنه فابن عم النبي ﷺ وختنه أى زوج ابنته وهذا بيته في وسط بيوت النبي ﷺ فهو أقرب الناس إليه ﷺ منزلا ومنزلة . ومضمون الجواب أنه لا يصح الخوض في أصحاب النبي ﷺ بل المطلوب ذكر مناقبهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أى في الجهاد لإعلاء كلمة الله « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » أى الهلاك بترك الغزو « وَأَحْسِنُوا » أخلاقكم وأعمالكم « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

(٤) سيفسرها حديث أبي أيوب الآتي . (٥) أى نفروهم ليدخلوا في الإسلام .

ابْنُ عُبَيْدٍ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا :
 سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقَى يَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوُّونَ
 هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِيْنَا مَشَرَّ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ
 نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ صَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ
 نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَتَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا صَاحَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا قَوْلَنَا
 وَاتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحُهَا وَتَرَكْنَا
 الْغَزَا ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَشْهِدَ وَدُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ^(١) .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

« فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ
 أَوْ نُسْكَ »^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي مَسْجِدِ
 الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ « قَدِيَّةٍ مِنْ صِيَامٍ » فَقَالَ : حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَنْتَابِرُ
 عَلَى وَجْهِ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا^(٣) أَمَا تَجِدُ شَاءَةً ؟ قُلْتُ : لَا ،
 قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ
 وَاخْلُقْ رَأْسَكَ . فَتَزَلَّتْ فِي خَاصَّةٍ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فلما حدثهم أبو أيوب بهذا الحديث هامت نفسه للجهاد في سبيل الله وصبت روحه للقاء الله فإ
 زال واقفا في صف القتال حتى فاضت روحه إلى لقاء الله تعالى ودفن هناك بأرض الروم رضى الله عنه
 وحشرنا في زمرة آمين . (٢) فمن كان منكم مريضا ولبس ملابسه المادية في الإحرام أو به أذى
 في رأسه كقمل فخلق رأسه فعليه فدية وهي صيام ثلاثة أيام أو صدقة على ستة مساكين أو ذبح شاة للفقراء
 (٣) ما كنت أرى بفتح الهمزة بمعنى أعلم وبضمها بمعنى أغنى أن الجهد أى المشقة قد وصلت بك
 إلى هذا الحد وأمره بالخلق والفدية تخفيفا عليه كما في الآية .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (١) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتَمَتُّعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ (٢) وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ عُكَاظُ (٣) وَبَجْنَةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَمَّمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » أَيْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا (٤) يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِمِرْفَاتٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عِرْفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ :

(١) فمن تمتع بالعمرة أى بمحظورات الإحرام بعد فراغه منها إلى الإحرام بالحج فعليه الهدى شاة يذبحها للفقراء بعد الإحرام بالحج وهو بمكة أو يوم النحر وهذا أفضل فإن لم يتيسر له هدى فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل يوم عرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله، ذلك أى الحكم المذكور لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أى الحرم الشريف بأن يمدوا عنه مرحلتين فأكثر فإن كان أهله بالحرم أو دون مرحلتين منه فلا شيء عليه وإن تمتع والله أعلم . (٢) يحرمه أى التمتع، قال رجل أى وإن قال رجل ماشاء هو عثمان رضى الله عنه فإنه كان ينهى عنها . (٣) عكاظ كفراب بالصرف عند الحجازيين وبعده عند بنى تميم، وبجنة كذمة وذو المجاز : أسماء لأسواق كانت في الجاهلية وبقيت في الإسلام فكروها الاتجار فيها في مواسم الحج فنزلت « ليس عليكم جناح » أى إنهم فى أن تبتغوا فضلا من ربكم أى لا حرج عليكم فى ذلك . (٤) كانت قريش وأمثالها وهم بنو عامر وثقيف وخزاعة يقفون بالمزدلفة لأنها فى الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . وكانوا يوصفون بالحس جمع أحس وهو الشديد الصلب لتصلبهم فيما هم عليه وكان كل العرب يقفون بمرفات فنزلت « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » أى قفوا بمرفة وأفيضوا منها كعمل الناس الأولين آدم وإبراهيم وغيرهما صلى الله عليهم وسلم .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ^(٢) فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَجُّ عَرَفَاتُ الْحَجُّ عَرَفَاتُ الْحَجُّ عَرَفَاتُ عَرَفَاتُ أَيَّامٌ مِنِّي ثَلَاثٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَذْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَذْرَكَ الْحَجَّ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ^(٤) » . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَبْنَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ أَلَدُّ الْخِصَمِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) التَّوْبَتَيْنِ فِي حَسَنَةٍ لِلتَّعْظِيمِ فَالْحَسَنَةُ الْمُظْلِمَةُ فِي الدُّنْيَا هِيَ تَمَامُ الْعَافِيَةِ وَوِاسِعُ الرِّزْقِ وَالْعِلْمُ النَّافِعُ وَالتَّوْفِيقُ ، وَالْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ هِيَ الْجَنَّةُ ، نَسَأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ آمِينَ . (٢) وَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ رَمَى الْجُرَاتِ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ وَنَزَلَ بَعْدَ رَمَى الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْهَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ حَتَّى رَمَى الْجُرَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ فِي حُجَّتِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ لِأَنَّكُمْ سَتَرَجُمُونَ إِلَيْهِ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا . (٣) أَيْ إِنْ أَظْهَرَ أَعْمَالَ الْحَجِّ وَأَكْثَرَهَا ثَوَابًا الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُمْ يَمْتَلُونَ وَقُوفَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَتَجَلَّى فِيهِ عَلَى عِبَادِهِ وَيَعْتَقُ مِنْهُمْ فِيهِ مِنَ النَّارِ مَا لَا يَمْتَقُ فِي غَيْرِهِ كَمَا تَقْدَمُ ، وَمَنْ أَذْرَكَ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ فَجْرِ يَوْمِ الْمَيْدِ وَلَوْ سَاعَةً فَقَدْ أَذْرَكَ الْحَجَّ ، وَالْإِقَامَةُ بِمَعْنَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى يَوْمَيْنِ كَفَاهُ .

(٤) « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ لِخِلَافَتِهِ لَا عِتْقَادَهُ « وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ » أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَا عِتْقَادَهُ « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » أَيْ شَدِيدُ الْمَدَاوَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ هَذَا هُوَ الْأَخْسَنُ بِنِ شَرِيقٍ كَانَ مُنَافِقًا حَلَوُ السَّكَّامِ خَبِيثُ النِّيَّةِ وَالْأَفْعَالِ .

(٥) فَأَبْنَضُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ شَدِيدُ الْمَدَاوَةِ قَوِي الْجِدْلِ وَالْخُصُومَةُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَخُصُومَتُهُ سَرِيمَةُ الزُّوَالِ أَوْ يَسَامِحٌ فَلَا يَمَادِي أَصْلًا .

« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ » (١) . عَنْ خُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي
ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ
فَقَالَ : قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ
فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فَرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا
دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ (٢) وَاللَّهُ لَيُتِمِّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى
يَسِيرَ الرَّاِكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ
تَعْمَلُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ (٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » بِسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا لَكُمْ كِبِيرٌ
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ « نَسَخْتُهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ » إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ .

(١) بل ظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم من البلاء كما أصاب المؤمنين قبلكم فاصبروا
إن أردتم إرضاء الله ورسوله والجنة فقد أصيبوا بأنواع البلاء حتى قالوا متى نصر الله ألا إن نصر الله
للمؤمنين قريب . (٢) فلما جاء خباب للنبي ﷺ وهو متكئ على برده بجوار الكعبة وقال :
يا رسول الله قد اشتد علينا اضطهاد الكفار وأذاهم فهل تدعو الله أن ينصرنا عليهم ؟ فاعتدل النبي ﷺ
وعليه علامة الغضب فقال : هل أصابكم من البلاء كما أصاب المؤمنين السالفين ؟ كان يؤتى بالرجل منهم
فيطلب منه أن يرجع عن دينه فلا يرجع فينثرونه بالمنشار نصفين حتى يموت وهو على الدين الحنيف ،
وكان بعضهم يمشط جلده ولحمة بأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ليرجع عن دينه فلا يرجع بل يموت عليه ، فهل أصابكم
أيها المسلمون من قريش كما أصاب هؤلاء ؟ الجواب : لا ، يعني فاصبروا كما صبر الكرام السالفون
رضي الله عنهم وحشرنا في زمرة آمين . (٣) ولكن أبو داود في الأسير والبخاري في مبعث
النبي ﷺ وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) الخمر كانت جائزة في صدر الإسلام ، قال تعالى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاصَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يَجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ ^(١) فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَبَسَّالُوكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ » فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُوَاكِلُوهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ : مَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدْعَ مِنْ أَمْرِ نَاشِئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ فَجَاءَ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ وَأَسِيدُ ابْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكِحُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ فَتَمَرَّ ^(٢) وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهِنَّ فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ فَأَرْسَلَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَقَاهُمَا فَعَمِلَمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا (مِنْ دُبُرِهَا) كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَزَلَتْ « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِ شَيْتَمٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَارِثٍ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ ، قَالَ : وَمَا أَهْلَكَكَ ؟ قَالَ : حَوَّلْتُ رَحْلي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَلَتْ « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِ شَيْتَمٌ » أَقْبِلْ وَأَذِرْ وَاتَّقِ الدُّبْرَ وَالْحَيْضَةَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

« ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً » ولكن وقع بسببها أمور مؤلة فزلت آيتا النساء والبقرة ولم تصرحا بتحريم الخمر وكان عمر رضى الله عنه يقول : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً . فزلت آية المائدة مصرحة بتحريمها فتسخمها فلما سمعها عمر قال : انتهينا . وسيأتى في المائدة الكلام عليها أوسع إن شاء الله . (١) بل يفردونها في بيت وحدها حتى ينتهي حيضها وتطهر . (٢) فتمرر أى تغير وجهه من قولها . فاليهود كانت تجعل المرأة وحدها إذا حاضت فزل القرآن بنى زعمهم ويأمر بمخالطتها في كل شيء إلا النكاح فهو حرام لأنه في زمن الحيض ربما ضر الرجل وإذا حملت المرأة ربما جاء الولد مشوهاً . (٣) وتقدم للأسول الخمسة إلا البخارى في باب الحيض من كتاب الطهارة . (٤) فكانت اليهود تزعم أن من جامع امرأته في فرجها من ورائها =

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ تُمُّ طَلَقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتْ الْمِدَّةُ فَهَوِيَهَا وَهَوِيَّتُهُ ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لَكُمُ أَكْرَمُكُمْ بِهَا وَزَوْجُكُمْ فَطَلَّقْتُهَا وَاللَّهِ لَا تَرْجِعْ إِلَيْكَ أَبَدًا ، قَالَ : فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ » الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ : سَمِعَا لِرَبِّي وَطَاعَةً ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ : أَزَوَّجُكَ وَأَكْرِمُكَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِعِشْمَانَ رضي الله عنه وَالَّذِينَ

= جاء الولد أحول أى جاء فى عينيه حول ، وجاء عمر فقال يا رسول الله هلكت لأنى حولت رحلى الليلة أى جامعت امرأتى فى قبلها من خلف ، والرحل كناية عن الزوجة لأن كلا منهما يركب فنزلت الآية تنفى زعم اليهود وتبيح النكاح من أى جهة مادام فى القبل ولذا قال ﷺ أقبل وأدبر واجتنب الدبر والحبيضة أى جامعها فى القبل من أى جهة ولكن اجتنب وقت الحيض والدبر ، ومعنى الآية نساؤكم حرث لكم أى محل حرثكم بوضع المني فى القبل فيخلق الولد بأمر الله تعالى كوضع البذر فى الأرض فينبت الزرع إذا شاء الله جل شأنه وعلا أمره . (١) فبعد أن طلق الرجل امرأته تطليقة واحدة أحبها وأحبته فلما انقضت عدتها خطبها أناس وخطبها زوجها أيضاً ، فقال له أخوها معقل : يا لَكُمُ أى يا لثيم أَكْرَمُكُمْ وزوجتك أختى فطلقتها من غير ذنب يوجب الطلاق والله لا أرجعها لك أبدا . فلم الله بالحببة التى بين الزوجين فأمر أخاها بإرجاعها بقوله تعالى « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَمْضُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ (أى لا تمنعنوهن من الرجوع إلى أزواجهن) إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون » فدعا أخوها زوجها فقال : سمعاً وطاعة لربى أكرمك بإرجاعها لك . فزوجه بها رضى الله عنهم . ففيه أنه يحرم على الولى أن يمنع المرأة من الرجوع لزوجها إذا رغباً فى الرجوع دفعاً لافتنة بينهما . (٢) فن مات عنها زوجها فإنه يجب عليها أن تتربص أى تعتد أربعة أشهر وعشراً إلا إذا كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل ، وتقدم الكلام على المدة فى النكاح واسمها .

يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ قَدْ نَسَخْنَاهَا
الْآيَةُ الْآخَرَى فَلَمْ تَكْتُبْهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ عَنْ مَكَانِهِ^(١).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ نُسِخَ بِآيَةِ الْوِثَاقِ وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ
بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .
عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٣) : اللَّهُمَّ اْمْلَأْ قُبُورَهُمْ وَيُوتِهِمْ نَارًا
كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْمَصْرِ .

(١) فابن الزبير قال لعمري رضي الله عنهما : إذا كانت آية « والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجًا وصية لأزواجهم » نسخت بالآية التي نزلت بعدها وهي آية الكتاب فلا شيء تكتبها ،
أو قال تركها في المصحف ؟ فقال : لا أغير شيئاً من القرآن عن مكانه .

(٢) قوله نسخ أى الحكم المفهوم من الآية وهو الوصية للزوجة واعتدادها سنة كاملة (فالوصية
نسخت بآية اليراث وهي : « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلث
مما تركتم » والعدة سنة نسخت بآية « يترصدن بأربعين أربعة أشهر وعشرا » والنسخ لغة الإزالة ،
والنقل كنسخ الظل بالشمس وكنسخ الكتاب . واصطلاحاً بيان انتهاء الحكم ، والنسخ قد يكون للفظ
والحكم كآية « عشر رضعات معلومات يحرم من » نسخت بخمس معلومات يحرم من ، وبقي حكمها دون
تلاوتها . وقد يكون للفظ دون الحكم كالشيخ والشيخة إذا زيا فارجموها البتة نكالا من الله والله هزير
حكيم . وقد يكون للحكم دون اللفظ كآية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم
متاعاً إلى الحول » وحكمة النسخ التخفيف عن العباد والرحمة بهم فإنه مثلاً لو بقيت الوصية للزوجة لكان
مظنة الهضم والإجحاف بها ولو بقيت عدة الوفاة سنة لشق هذا على الناس فقضت الحكمة برحمتهم
والتخفيف عنهم ، قال الله تعالى « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على
كل شيء قدير » . (٣) يوم الأحزاب أى غزوة الأحزاب التي حفرها لها الخندق . اللهم املأ بيوتهم
وقبورهم أى الكفار الذين جاؤا لقتالنا ، فإنهم شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي العصر حتى غابت الشمس .

عَنْ أَبِي يُونُسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا فَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَأَذِّنِي فَلَمَّا بَلَغْتُمَا أَعْلَمْتُمَا فَأَمَلْتُ عَلَى : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْمَعْرِ ^(١) وَقَالَتْ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » ^(٣) . كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ : يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَنْتَهُمُ وَبَيْنَ الْمَدُومِ يُصَلُّوْنَ ، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا وَلَا يُسَلِّمُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَتَقُومُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ

(١) ظاهر المطف يقتضى المنارة فتكون الصلاة الوسطى غير المصر وهى الظهر عند عائشة وبعض الصحب لوقوعها ظاهرة وسط النهار ولكن صريح الحديث قبله أن الصلاة الوسطى هى صلاة المصر لتوسطها بين صلاتين قبلها وصلاتين بعدها وعليه الجمهور كما تقدم فى أول كتاب الصلاة فارجع إليه إن شئت . (٢) وقوموا لله قانتين أى مطيعين أو خاشعين ذليلين ساكتين بين يديه تعالى كما قال فأمرنا بالسكوت أى عن الكلام الدنيوى فإنه يبطل الصلاة كما تقدم فى شروطها . (٣) فإن خفتم أى من عدو أو سبع فصلوا رجلا أى مشاة جمع راجل خلاف الراكب أو ركبانا جمع راكب أى صلوا كيف أمكنكم مع استقبال أولا ولو يابىء للركوع والسجود فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة كاملة كما علمكم الله تعالى .

فَتَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ قَدْ صَلَّتْ رَكَعَتَيْنِ^(١) فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رَجُلًا
فِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا

(١) فالإمام يقسمهم قسمين قسم يحرسهم وقسم يصلي معه ركعة ثم يفارقه ويذهب للحراسة
ويتم صلاته وحده ويحيى القسم الذي كان يحرس فيجد الإمام ينتظره في الركعة الثانية فيصلي معه
ركعة فإذا جلس الإمام قام فصلى الثانية فيكون الإمام وكل فرقة قد صلوا ركعتين صلاة السفر .
وهذه الكيفية اختارها الحنفية، ومثل هذا لا يقوله ابن عمر إلا بتوقيف. وتقدمت صلاة الخوف واسعة في
الصلاة . (٢) هذا معنى الآية السالفة . (٣) الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، الحي : أى دائم
الحياة والبقاء بلا أول ولا آخر . القيوم : أى البالغ فى القيام بتدبير ملكه ، لا تأخذه سنة : أى ناس
ولا نوم ، والسنة : النوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص
فتمنعه من الحركة والإدراك ، وذكر النوم بعد النعاس للإيضاح . فأنه تعالى لا ينام وإلا لاختل نظام
الملك وفسد فى الحال ، له ما فى السموات وما فى الأرض ملكا وخلقا وعبداً ، من ذا الذى يشفع عنده
إلا بإذنه أى لا أحد يشفع عنده لأحد إلا بأمره تعالى ، يعلم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من
أمور الآخرة أى كلها بخلاف العباد فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم به بواسطة
رسله أو بإلهام منه جل شأنه ، قال تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا من
لدنك علماً نافعا يا رحمن آمين ، وسع كرسى السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى « وأحاط
بمآلديهم وأحصى كل شيء عدداً » أوتى كرسى الذى هو فوق السماء السابعة يحمله أربعة أملاك مشتمل على
السموات والأرض مع عظمهن الهائل الحديث : ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدرام سبعة ألقيت
فى ترس ، فعظم المخلوق يدل بداهة على عظم الخالق جل شأنه « ولا يؤوده حفظهما » أى لا يشغله حفظ
السموات والأرض بل هو سهل عليه وهو العلى فوق خلقه بالقهر ، العظيم أى فوق كل عظيم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ^(١) يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ^(٢) حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ « رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي »^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »^(٥) .

(١) إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فلا يقع منه نوم ولا يجوز عليه النوم تعالى ربنا ، يخفض القسط : أي الميزان ويرفعه بأعمال العباد الصاعدة إليه وأرزاقهم النازلة لهم ، أو المراد يقرر أرزاق على من يشاء ويبسطه لمن يشاء ، أو المراد يخفض الماضي ويرفع الطائع بمدله جل شأنه وعلا .

(٢) فعمل النهار يرفع بعد صلاة العصر كل يوم ، وعمل الليل يرفع بعد الصبح كل يوم ، وهذا رفع تفصيلي وأما رفع الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فهو إجمالي والمباحات لا ترفع فيه بل ترفع في التفصيلي .

(٣) حجاب النور . وفي رواية : النار أي ما يشبهها كالنور في حجب الأشياء ، فالفعل تعالى محتجب لا محجوب . والسبحات : جمع سبيحة كغرفات وغرفة وهي صفات الجلال والجمال سميت سبحات لأنه يسبح عند رؤيتها ، والوجه الذات ، فمعنى هذا أن الله تعالى لو أزال الحجاب المانع من رؤيته وتجلي خلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . (٤) أي لو كان الشك في قدرة الله تعالى متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به وأنا لم أشك فأبراهيم أولى بعدمه لأنه خليل الرحمن وهذا لقول الله تعالى : واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم لربه رب أرنى كيف تحيي الموتى ؟ قال أولم تؤمن بقدرتي على الإحياء ؟ قال : بلى آمنت بقدرتك على كل شيء ولكن سألتك ليطمئن قلبي باليمان ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي قطعهن وامزج لهن بعضه ببعض ثم اجعل على كل جبل جزءاً منهن ثم ادعهن إليك بأتيئك سمياً أي سريماً واعلم أن الله عزيز حكيم . (٥) الإعصار : الريح الشديدة ، أي لا يحب أحدكم الذي كبر سنه وله أولاد صغار وبستان يجود بأنواع الثمرات أن تتلفه الآفات لأنه أحوج ما يكون إليه الآن حتى الشاب

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ «أَبُوذُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ» ، قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُواوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلًا لِمَعْلٍ ، قَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ قَالَ : لِمَعْلٍ ، قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَمْعَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنُوِّ وَالْقَنُوبِ فَيَمْلُقُهُ بِالْمَسْجِدِ وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ ^(٢) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوَّ فَضَرَبَهُ بِمِصْبَاهٍ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالثَّمَرِ فَيَأْكُلُ وَكَانَ نَاسٌ يَمْنُنُ لَا يَزْعَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي أَحَدُهُمْ بِالْقِنُوِّ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ وَبِالْقِنُوِّ قَدْ انْكَسَرَ فَيَمْلُقُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتَفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» ،

الحال من الولد لا يجب ذلك لأنه إلتلاف مال نام وهذا تمثيل لنفقة الرأى في ذهابها وعدم نفعها في الآخرة وهو أحوج ما يكون لها . (١) فالآية مثل لشخص أطاع ربه طويلا بماله وبدنه ثم ضل فبدل حسناته بسيئات فإنه يكون أكثر الناس ندما في الآخرة لتضييعه ما هو أشد الناس حاجة إليه الآن ، نسأل الله التوفيق آمين . (٢) كان يقيم بالمسجد النبوى فقراء لا ملك ولا كسب لهم وهم أهل الصفة وكان للأنصار نخل فكانوا يأتون بالقنو والقنوين فيملقونه في المسجد ليأكل منه أهل الصفة ولكن بعضهم يأتى بالقنو الذى انكسر على نخلة وبعضهم يأتى بالذى فيه الشيص والحشف أى ردىء الثمر ، فنزلت الآية ومعناها باختصار : يا أيها المؤمنون أنفقوا من أحسن كسبكم ومن أحسن ما أخرج الله لكم من الأرض من حب وثمر ولا تنفقوا من ردىء المال فإنكم لا تقبلونه من غيركم إلا بتساهل وحياء فكيف تقدمونه لله تعالى الذى خلقكم وخلق لكم تلك النعم واعلموا أن الله غنى عنكم وعن أعمالكم ، حميد : أى محمود فى كل حال ، فصارت الأنصار بعد هذا تنفق من صالح أموالها .

قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَىٰ إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أُعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَىٰ إِمْعَاضٍ وَحَيَاءٍ ، قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِمَةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لِمَةً ، فَأَمَّا لِمَةُ الشَّيْطَانِ فَأَيُّمَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لِمَةُ الْمَلِكِ فَأَيُّمَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَىٰ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١) ، ثُمَّ قَرَأَ « الشَّيْطَانُ يَمِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَمِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (٢) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ (٣) فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَمَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَمَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبُّ

(١) اللمة كلمة : الخطرة بالقلب . فلان آدم لمة من الشيطان ولة من الملك ؛ فلة الشيطان وسوسته بالسوء ، ولة الملك الكريم وحيه بالخير ، فمن شمر بهذه فليحمد الله ، ومن أحس بالأولى فليتموذ بالله من الشيطان فإنه يحفظه منه والظاهر أن المراد بالشيطان القرين وهذا الملك من طائفة مسخرة لهذا أو من الملازمين للإنسان كالكتابة ثم قرأ النبي ﷺ الشيطان يمدكم الفقر أى يخوفكم منه إن تصدقتم ويأمركم بالفحشاء أى بالبخل ومنع الزكاة عن مستحقها والله يمدكم على الإنفاق مغفرة منه وفضلا أى رزقا واسما خلفا من الإتيان فإن الله واسع فضله عليم بخلقها ، قال تعالى « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » .

(٢) فالصدقة الجهرية ممدوحة إذا رافقها إخلاص لأنها قدوة حسنة ولكن الصدقة السرية أفضل وأكثر نوابا لخلوها عن الشوائب ، وهذا في الصدقة الندوبة ، أما المفروضة كالزكاة فإظهارها أفضل لئلا ينهم بمنه وليكون قدوة حسنة . (٣) تميد : أى تتحرك ، فخلق الجبال فماد بها عليها أى أمر بوضعها على الأرض فاستقرت فماتت الملائكة : يا رب هل في خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : الحديد ، أى لأنه يقطع الحجر .

فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ^(١)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ^(٢)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ^(٣)، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ، قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ يَمِينُهُ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ. وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَمْحَقُ اللَّهُ الرُّبَّى وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ»^(٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) لأنها تؤثر في الحديد وتذويه . (٢) لأنه يطفىء النار ويميتها . (٣) لأنه ينشف الماء .
(٤) فالمتصدق الذي يخفى صدقته أشد وأقوى عزيمة من كل شيء ، وصدقته في دفع البلاء عنه وسرعة قبولها عند الله أقوى من كل شيء ، وروى : إن الله تعالى ليضحك لعبده إذا مد يده بالصدقة .
(٥) فليس المسكين الذي يطلب اللقمة فيأخذها فيذهب لأنه ربما كان غنياً ولكن المسكين الذي لا ملك ولا كسب له ولا يعرفه الناس ولا يسألهم ، والمراد الحث على إعطاء المساكين المتعفين فهم أولى وأفضل . (٦) يحق الله الربا أي يذهب البركة منه ويربى الصدقات أي يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار أثيم أي فاجر يحمل الربا . (٧) فلما نزلت آيات الربا وهي «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس إلى إن كنتم تعلمون ، قرأها رسول الله ﷺ على الناس في المسجد وحرم عليهم التجارة في الخمر لتحريم شربها .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » (١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : آخِرُ آيَةِ تَزَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تَزَلَّتْ « لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٣) اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَوْهُ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ هَآلَا : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ كَلَفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا ، هَآلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ (٤) فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ

(١) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة . (٢) أى آيات الربا التى هنا آخر ما نزل . وأخرج الطبرى من طرق عن ابن عباس : آخر آية أنزلت على النبي ﷺ « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » ويجمع بينهما بأن المراد آيات الربا الشاملة لآية « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » أو المراد آخر آية نزلت آية الربا أى فى نوع الربا والله أعلم . (٣) لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه من السوء وخواطره يحاسبكم به الله أى فى الآخرة فيغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء والله على كل شيء قدير . (٤) أى سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، وقوله : فلما اقترأها القوم أى قرأوها وذلت أى لهجت بها ألسنتهم أنزل الله فى إثرها أى عقبها آمن الرسول الآية . وحاصل هذا كله أنه لما نزل قوله تعالى « لله ما فى السموات وما فى الأرض » الآية دخل فى قلوب الأصحاب من الخوف والحزن شيء عظيم فجاءوا لرسول الله ﷺ وبركوا على الركب وقالوا : يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيعه كالصلاة والجهاد فقبلناه وقد نزلت عليك « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ولا نطيعها . فحذرهم النبي ﷺ من المصيان كما عصى اليهود والنصارى وأمرهم أن يقولوا « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » فقالوها وكرروها فنزل « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون » . فلما هدأت نفوسهم واستسلمت لأمر الله تعالى أنزل الله تعالى ناسخاً لتلك الآية « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِنْشَاءِ « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » قَالَ نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » قَالَ نَعَمْ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » قَالَ نَعَمْ « وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » قَالَ نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْبَغَايِ وَالتَّرْمِذِيُّ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَهَا مَا كَسَبَتْ « أَيْ مِنَ الْخَيْرِ » وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ « أَيْ مِنَ الشَّرِّ » رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ وَرَفَعْتُ هَذَا » أَيْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ: إِنْ أَفْضَحَ مِنْ أَمْتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا » أَيْ أَمْرًا ثَقِيلًا « كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » كَقَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَرَبْعِ السَّالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ » فَإِنَّهُ بَدَّلَ هَذِهِ الْأُمُورَ بِالْأَخْفِ مِنْهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » مِنْ أَيْ شَيْءٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَعَمْ « وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ ، وَاعْفُ وَأَغْفِرْ لِمَنْ تَابَ إِلَى « وَإِنِّي لَنفَارِ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ سَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ وَخَوْفُ الْأَسْحَابِ مِنْهَا وَشُكْرُكُمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ سَبَبًا فِي هَذِهِ التَّخْفِيفَاتِ وَالرَّحِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَنْلُهَا أُمَّةٌ أُخْرَى فِي أَسْلُوبِ يَشْمُرُ بِالثَّلَّةِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْاعْتِرَافِ لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِذِهِ النِّعَمِ الْجَزِيلَةِ الْمُظْلِمَةِ الشَّانِ .

سورة آل عمران^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ»^(٢). قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةِ فَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ وَقَالَ : إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْعِلْمِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

سورة آل عمران

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» :

(٢) «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ» أَيْ وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ»

أَيْ أَوَّلُهُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» لَا تَفْهَمُ مَعَانِيهَا كَأَوَائِلِ السُّورِ «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» أَيْ مِيلَ عَنِ الْحَقِّ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ «ابْتِغَاءَ» أَيْ طَلَبَ «الْفِتْنَةِ» لِلْجَهَالِ بِوُقُوعِهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَالتَّلْبِيسِ «وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» أَيْ تَفْسِيرِهِ «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ «قَالَنِي ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ التَّشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ فَاجْتَنِبُوهُمْ فَإِنَّهُمْ فِتْنَةٌ» . (٣) الْاِخْتِلَافُ الْمَقْصُودُ فِي الْكِتَابِ مَا كَانَ عَنْ جَهْلِ لِلرِّيَاءِ وَحُبِّ الظُّهُورِ وَالْمَلُوءِ وَرَبَّمَا أَدَّى إِلَى الْكُفْرِ لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ : «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» وَتَقَدَّمَ فِي آدَابِ الْعِلْمِ بَعْضُ أَحَادِيثَ فِي الشَّرْحِ تَنْذِمُ الْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ . أَمَّا الْجَدَلُ فِي الْقُرْآنِ بَنِيَّةُ الْوُصُولِ إِلَى فِهْمِ مَعَانِيهِ فَجَائِزٌ بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ .

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ
حِينَ يُوَلَّدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ
« وَإِنِّي أُعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْمُنُّ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ
غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْمُنُّهُ فَطْمَنَ فِي الْحِجَابِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .
عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ « نَذَعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ » دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي^(٣) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سُهَيْبٍ
مِنْ فِيهِ إِلَى فِي^(٤) قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ يَدْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ^(٥)
قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَاءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ

(١) لهذا أجمدها السادة الصوفية في ختم الصلاة الكبير عقب كل صلاة . (٢) فكل مولود
من بني آدم يطمئه الشيطان في جنبه حين يولد ابتداء للتسلط عليه فيرفع صوته بالبكاء إلا مريم وولدها
عيسى عليهما السلام فإن الشيطان طمئه فجاءت في الحجاب الذي كان عليه في بطن أمه وهو المشيمة ،
ومثل عيسى كل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنهم محفوظون من تسلط الشيطان عليهم ، قال تعالى « إن
عبادى ليس لك عليهم سلطان » . (٣) فيه أن هؤلاء هم خواص أهل البيت رضى الله عنهم وحشرنا
في زمرة آمين ، وتقدم فضلهم في الفضائل على سمة . (٤) أى مشافهة منه إلى .

(٥) في المدة أى مدة صلح الحديبية التي كانت بين النبي ﷺ وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين
ففي آخر سنة ست هجرية بمث النبي ﷺ دحية الكلبي بكتاب إلى هرقل الملك بقيصرة عظيم الروم فسلمه
دحية إلى عظيم بصرى واسمه الحارث الفسائي فدفعه الحارث إلى هرقل فقال : هل هنا أجد من بلاد هذا
الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، وصادف هذا وجود أبي سفيان ورفقته في الشام للتجارة فأرسل
لهم فجاءوا فصار يسألهم عن النبي ﷺ بواسطة ترجمانه بالضم والفتح الذي يفسر لغة بأخرى .

فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ : هَلْ هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَنَا ، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ : قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأِلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : وَإِنَّ اللَّهَ لَوَلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَى الْكَذِبِ لَكَذَبْتُ^(١) ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فَيَكُنْكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ^(٢) قَالَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلَكٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ^(٣) ، قَالَ : يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا^(٤) ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ^(٥) ، قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ^(٦) ؟ قُلْتُ : لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ

(١) أى والله لو لا خوفى من إشاعة الكذب على كذبت .

(٢) كيف حسبته فيكم ، الحسب : ما يعمده الإنسان من مفاخر آبائه وهذا يلزمه النسب الذى ورد

في رواية : فقال هو فينا ذو حسب رفيع ، وفي رواية : هو في حسب لا يفضل عليه أحد .

(٣) أشرف الناس هنا أكابر أهل الدنيا والضعفاء أصاغر أهلها . (٤) سخطة له أى كراهة له

قال لا . (٥) السجال ككتاب بينه بقوله يصيب أى يكسب منا ونكسب منه ، وقد كانت الحرب

وقعت بينه وبينهم في بدر فأصاب المسلمون من الشركين ، وفي أحد فأصاب المشركون من المسلمين

وفي الخندق فأصيب من الطائفتين فريق قليل . (٦) فهل يغدر أى ينقض العهد ، قال : لا . ثم أعقبه

بقوله : ونحن الآن في عهد معه ولا ندرى هل وفى أو غدر بنا ونحن فائزون ، قال : وما تمكنت من

انتقاصه إلا بهذه الكلمة .

الْمُدَّةِ لَا تَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أُمَكَّنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . ثُمَّ قَالَ لِرَجُلَيْهِ : قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَيَكُفُّ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا^(١) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَصْفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ صُفَّافَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ^(٢) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَنْهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ^(٣) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ^(٤) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ^(٥) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتُ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَتَأَلَوْنَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ^(٦) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ انْتَهَمَ بِقَوْلِ

-
- (١) لينظر إليهم بالإجلال ، قال تعالى من قوم شيعب عليه السلام « ولولا رهطك لرجمناك » .
 (٢) أى غالباً ، قال تعالى حكاية من قول قوم نوح له « ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي »
 (٢) فمن لم يكذب على الناس لم يكذب على الله بالأولى . (٤) أى التى يدخل فيها وهى منشركة .
 (٥) فإنه يبدو صغيراً ثم ينمو كما تقدم فى الفرائض : الإسلام يزيد ولا ينقص .
 (٦) قال تعالى « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

قِيلَ قَبْلَهُ . قَالَ : (١) ثُمَّ قَالَ : بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ : يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالنَّفَقِ . قَالَ : إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ (٢) وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَأَخْبَيْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَمَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغُنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ . قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ (٣) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمًا وَأَسْلِمْ يَوْمَكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٤) » وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥) . فَلَمَّا فَرَغَ

(١) قال أي أبو سفيان ثم قال أي هرقل : بمِ بأمركم ؟ قال : يأمرنا بالصلاة والزكاة وصلة الأرحام والمناف قال : إن يكن قولك حقًا فإنه نبي . (٢) وكنت أعلم أنه خارج أي سيظهر في هذا الزمان ولكني ما كنت أظنه منكم يا معشر العرب . وفي رواية : أنه أخرج لهم سفيان (كسب) علبة من ذهب عليها قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم إلى آخر سورة فقالوا جميعاً هذه سورة محمد ﷺ ، فقال : هذه صور الأنبياء وهذه صورة خاتمهم صلى الله عليه وسلم ، وقوله « وليبلغن منكم ما تحت قدمي هاتين » أي أرض بيت المقدس وملك الروم كله وكان كذلك . (٣) فقرأ أي بنفسه أو ترجمانه بأمره .

(٤) سلام على من اتبع الهدى هذا كقول موسى وهارون لفرعون : والسلام على من اتبع الهدى ، أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أي بالكلمة الداعية إليه وهي شهادة التوحيد ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا : أي ادخل في الإسلام تسلم من شر الدنيا والآخرة ، وأسلم يؤذك الله أجرك مرتين لإيمانك بنبينا محمد ﷺ ولأن إيمانك يترتب عليه إيمان ربيك فإن توليت ولم تسلم فإن عليك إثم الأريسيين أي الزارعين وكل الرعية أو الأريسيين نسبة إلى عبد الله بن أريس كانت النصراني تعظمه لأنه ابتدع في دين عيسى عليه السلام أموراً كثيرة ليست منه . (٥) يا أهل الكتاب اليهود والنصارى تمالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي نتعرف بها ونقوم بأمرها جميعاً وهي « ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » كما اتخذتم الأثبار والرهبان أرباباً فإن تولوا أي أعرضوا عن الإسلام فقولوا لهم اشهدوا بأننا مسلمون .

مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ^(١) وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا، قُلْتُ
لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٢)
فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ .
قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ
هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ وَأَنْ يَذُبُّ لَكُمْ مُلْكُكُمْ ، قَالَ : فَحَاصُوا
حَيَصَةَ مُهْرٍ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ فَقَالَ : عَلَى بَيْنِهِمْ قَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ :
إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ الَّذِي أُخْبِتْتُ فَسَجَدُوا لَهُ
وَرَضُوا عَنْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

(١) من عظماء الروم كراهة فيما ظهر لهم من ميل هرقل إلى الإيمان بمحمد ﷺ . (٢) أبو كبشة
كنية للحارث بن عبدالمزى أبي النبي ﷺ من الرضاع كانوا ينتقصونه به ، فلما خرج أبوسفیان من مجلس
هرقل ، قال أبو سفیان وأصحابه : لقد أمر ، أى عظم شأن ابن أبي كبشة حتى إنه يخافه ملك بني الأصفر
أى الروم . (٣) فماد هرقل إلى حمص الشام وجمع عظماء الروم في داره ثم قال لهم : يا معشر الروم هل لكم
في الفلاح والرشد الدائم وثبات الملك دائماً إن أردتم هذا فبايموا محمداً وآمنوا به فإنى علت من عدة أمور
أن الأمة الدائمة هي الأمة المحمدية ، فحاصوا حيصة الجر الوحشية أى تقروا كالجبر الوحشية إلى الأبواب
ليخرجوا منها كراهة في عرض الإسلام عليهم فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل جبينهم ذلك قال على بهم
أى أحضروهم ثم قال لهم : إني أردت بتلك المقالة أن أختبر تمسككم بدينكم فقد رأيت منكم ما أحب
فسجدوا له كما دأبهم سجدوا بالجبهة أو تقبيلاً للأرض بين يديه ثم انصرفوا راضين عنه ، وفي البخاري
في بدء الوحي ما معناه : أن هرقل في سنة صلح الحديبية انتقل إلى القدس لينظر جنوده هناك بعد أن
انتصروا على فارس ولكنه نزل ضيفاً عند أمير القدس وهو ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء أى كاهنا
وماهراً في علم النجوم فأصبح يوماً كثيراً مهموماً فسأله بطارقه وأمراء الدولة فقال لهم : رأيت في علم
النجوم الليلة أن ملك الختان قد ظهر أى الذى يأمر بالختان فمن يمتحن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يمتحن
إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم وإن أردت إبادتهم فاكتب إلى أمراء مملكتك يقتلونهم فإنهم تحت حكمك
فبينما هم يتشاورون في هذا إذ جاءهم رجل من قبل الحارث بن أبي ثمر ملك غسان أحد ملوك العرب يخبر
ذلك الرجل عن ظهور رسول الله ﷺ فقال هرقل : انظروا هذا الرجل أمتحن هو ؟ فنظروه فوجدوه غثتنا

وَنَزَلَ لَهَا قَالَتْ يَهُودُ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَتِ النَّصَارَى نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ
« مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ »^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاَةٍ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَإِنْ وَلِيَّيْ أَبِي وَخَلِيلِي وَخَلِيلُ رَبِّي »^(٢) ثُمَّ قَرَأَ « إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ »^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ »^(٤) . عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنْ الَّذِينَ

فأحضره هرقل وسأله عن العرب أيمحتنون ؟ قال : نعم ، قال هرقل . هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، أي
أن محمداً الذي ظهر يدعى النبوة والرسالة على حق كما رأيت في علم النجوم الليلة ، وكان لهرقل صاحب له
في مدينة رومية محل الرياسة الدينية للروم اسمه ضفاطر وله إلام تام ب علم النجوم فكذب له هرقل بما رأى
في علم النجوم وما جاءه من ظهور محمد بالنبوة والرسالة ثم عاد هرقل إلى عاصمة ملكه حمص الشام فوافاه
مكتوب ضفاطر يوافقه في ظهور محمد ﷺ وأنه رسول الله حقاً ، فكذب له هرقل يستدعيه للحضور بمحضر
ثم جمع عطاء دولته وقواده ووزرائه في دسكرة أي قصر عظيم له يحوطه بيوت كثيرة ثم جلس هرقل
في مكان عال وأشرف عليهم وعرض عليهم مبايعة محمد ﷺ والإيمان به فنفروا منه فاستمطعهم وتركهم
(هذا) ولم يثبت إيمان هرقل بل ثبت أنه قاتل النبي ﷺ بعد هذا فأمر إيمانه موكل إلى الله تعالى .

(١) فإن اليهودية والنصرانية بعد إبراهيم عليه السلام ب زمن طويل لأن موسى عليه السلام بعد إبراهيم
بألف سنة تقريباً وعيسى عليه السلام بعده بنحو أثنى سنة . (٢) إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام . (٣) ولما قال أهل الكتاب نحن على دين إبراهيم فنحن أولى « به » منكم نزلت « إن أولى
الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » في زمانه « وهذا النبي » محمد ﷺ . « والذين آمنوا » به « والله ولي المؤمنين »
نعم الولي ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل . (٤) « إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ أَيْ يُسْتَبَدُّونَ بِمَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ
فِي الْإِيمَانِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ثَمَنًا قَلِيلًا » من الدنيا « أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ » أي لا حظ لهم فيها
« وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ » غضبا عليهم « وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » نظر رحمة « وَلَا يُزَكِّيهِمْ » أي لا يطهرهم « وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ ۖ كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّ لِي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَبْنُوكَ أَوْ يَمِينُهُ فَقُلْتُ : إِذَنْ يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْمَةً ^(٣) فِي السُّوقِ فَحَلَفَ لَقَدْ أُعْطِيَ فِيهَا مَا لَمْ يُعْطَ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَزَلَّتْ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأُيَمَّا نِهِمْ نَمْنًا قَلِيلًا » الْآيَةَ .

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ وَفِي الْحُجْرَةِ فَجُرِحَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَقْبَذَ بِإِشْنِي فِي كَفِّهَا ^(٤) فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ ذَكَرُوهَا

(١) فكان بين الأشعث الكندي وبين ابن عمه ممدان خصومة في بثر كانت للأشعث تحت يد ابن عمه فجحدها فترافعا للنبي ﷺ فقال للأشعث : بينتك ، أى الواجب بينتك فثبت البثر لك وإلا فعليه اليمين أن البثر له ، فقال الأشعث : حينئذ يحلف ويأخذ ماله فإنه لا بينة لي وهو لا يبال باليمين فقال ﷺ : من حلف على شيء ليأخذه وهو في يمينه فاجر أى متعمد للكذب لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، ويمين الصبر ما أزمها وجبى عليها . (٢) أى وإن كان عوداً من شجر الأراك لا فتراته وجرأته على اليمين . (٣) السلطة هي التاع المروض للبيع وتقدم الحديث في كتاب البيوع .

(٤) فكانت امرأتان في حجرة في بيت تخريزان النعال لفرح كف إحداها ونفذ فيه الإشني أى آلة الخرز فادعت على الأخرى أنها صنعت بها هذا فأنكرت فرفع أمرها إلى ابن عباس فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس ما بدعونه على غيرهم من غير بينة لضاعت أموال الناس ودماؤهم وحيث لا بينة لهذه فملى صاحبها اليمين أنها برية ، ولكن ذكروها بالله وأسموها الآية وخوفوها من عذاب الله إن حلفت كاذبة ففعلوا معها ذلك فاعترفت أنها جرحت صاحبها فذكر ابن عباس الحديث .

بِاللهِ وَافْرَأُوا عَلَيْهَا : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ » فَذَكَّرُوها فَأَعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرُحُ حَا وَكَانَتْ
 مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ :
 « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى يَبْرُحُ حَا وَإِنَّمَا صَدَقَهُ
 اللَّهُ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَمَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ^(١) فَقَالَ ﷺ : بَخِ
 ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَينِ
 قَالَ : أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَهَا
 لِحَسَنَ وَأَبِي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . « كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا
 حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا :

(١) أبو طلحة اسمه زيد بن سهل الأنصاري ، ويبرح أحسن بستان يملكه ، وذلك مال رابع بالوحدة
 أي ربحه وأجره عظيم ، وفي رواية : ذلك مال رابع بالياء من الرواح ضد الغدو ، أي من شأنه الذهاب
 والفوات فإذا ذهب في الخير كان أولى ، فالنبي ﷺ فرح بعمله هذا وبشره بالخير العظيم ولكنه أرشده أن يقسمه
 بين أقاربه فهم أولى بمعرفته فقسمه بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين ، وتقدم
 الحديث في باب الوقف من كتاب البيوع . (٢) كان النبي ﷺ يقول أنا على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود
 كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال : كانت حلالا لإبراهيم فنحن نجعلها فقالت اليهود : كل
 شيء نحرمة اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا . فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا
 لمحمد ﷺ كل الطعام كان حلا أي حلالا لبني إسرائيل أي أولاد يعقوب إلا ما حرمة على نفسه وهو
 لحوم الإبل وألبانها قبل نزول التوراة .

يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ : اشْتَكَى عِرْقُ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُبَلِّغُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَاقِيَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا ، قَالُوا : صَدَقْتَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الزَّهْدِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : نُحَمِّمُهُمَا ^(٢) وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِذْرَاسَهَا الَّذِي يُدْرَسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدَيْهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَتَزَعَّ يَدُهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَازِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَمْحِي عَلَيْهَا بِقِيَمِهَا الْحِجَارَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ أَوَّلَ نَبِيٍّ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَيْكَةِ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْمَالِئِينَ» ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ

(١) عرق النساء - كالمصا - مرض في الرجل مرض به يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فنذر إن شفاه الله منه لا يأكل أحب شيء إليه وهو لحوم الإبل والباقياء فشفاه الله فحرمها على نفسه وفاء بنذره .
(٢) قوله نحممهما من التحميم وهو تسويد الوجه ، فاليهود جاءوا للنبي ﷺ برجل وامرأة قد زنيا واعترفا بالزنا وشهد عليهما أربعة كما في أبي داود ، فقال ﷺ : ما تفعلون بالزاني والزانية في دينكم ؟ قالوا : نسود وجوههما ونضربهما ، قال : أليس عندكم الرجم ؟ قالوا لا ، قال عبد الله : كذبتم هاتوا التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاء بها عبد الله بن سوريا ووضع يده على آية الرجم وصار يقرأ ما قبلها وما بعدها فرفع عبد الله بن سلام يده وقال : أليست هذه آية الرجم ؟ فقالوا نعم ، فأمر النبي ﷺ بالزانيين فرجما في موضع الجنائز وكان الزاني ينحني بحمسه على صاحبته ليحفظها من الحجارة .
(٣) فأول بيت أمر الله ببنائه في الأرض للمعبدة بيت مكة المكرمة وهو الكعبة المباركة التي يطوف بها الناس .

قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَفْصَى ، قُلْتُ : كَمْ يَبْنِيَانِ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ عَامًا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(٢) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْحَاجِّ؟ قَالَ : الشَّعْتُ الثُّفُلُ .
فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَيُّ الْحِجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ : الْمَجِجُ وَالتَّجِجُ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ :
مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحَدٍ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ : تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

- (١) فأول مسجد بنى في الأرض مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس وبينهما أربعون سنة ؛ وهذا بناء أولى سابق على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة وعلى بناء داود وسليمان عليهما السلام لبيت المقدس وإلا فالسافة بين إبراهيم وداود عليهما السلام أكثر من ألف سنة وتقدم الحديث في فضل المساجد .
- (٢) فن تيسرت حاله وسهل عليه الحج إلى بيت الله تعالى وجب عليه الحج لأنه أحد أركان الإسلام .
- (٣) فالسبيل في الآية الزاد والراحلة ، والمراد ما يوصله إلى البيت الحرام ويرجعه إلى وطنه ، وأفضل أعمال الحج وأظهرها المَجِج وهو رفع الصوت بالتلبية والتَّجِج الذي هو نحر الهدى للمبادة . والحجاج هم الشعث جمع أشعث وهو المنتشر شعره . الثفل : جمع أنفل وهو الأغبر ظاهره . والمراد أن الحاج الحقيقي هو التهمك بالشعائر ، وذكر الله تعالى دون حظ نفسه وزينة ظاهره نسأل الله التوفيق .
- (٤) تأتون بهم أي الأسرى في السلاسل حتى يمتنعوا الإسلام بعد أن كانوا كفاراً فيسمدوا ، ومنه عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وهم الأسرى الذين يسلون فلماذا كانت الأمة المحمدية خير الناس للناس . (٥) فأنتم أيها الأمة المحمدية تخدمون سبعين أمة من الأمم الإسلامية المشهورة كأمة عيسى وأمة موسى وأمة إبراهيم وهكذا ولكنكم أفضلها وأكرمها عند الله تعالى لأنكم أمة أفضل خلق الله ﷺ . وسبق فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : «فِينَا نَزَلَتْ» إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَابَهُمَا»
قَالَ : نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ «وَاللَّهُ
وَابَهُمَا» ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ» ^(٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ الْمَنِّ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» الْآيَةَ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سَفِيَّانَ
اللَّهُمَّ الْعَنِ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَنَزَلَتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ» فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوا فَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ ^(٣) .
وَالْبُخَارِيُّ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَتَّ بَعْدَ
الرُّكُوعِ قُرْبًا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ^(٤) ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ

(١) فالطائفتان بنو حارثة وهم من الأوس وبنو سلمة من الخزرج هتا بالفشل في الحرب ولكن الله ثبتهما
وأيدهما بنصره فكان لهما وليا ونعم الولي ربنا، فلذا كانتا مسرورتين بهذه الآية التي هي قرآن يتلى أبد الأبدين.
(٢) ليس لك يا محمد من الأمر شيء بل الأمر كله لله ، أى إلى أن يتوب عليهم بالإسلام أو يعذبهم
فإنهم ظالمون بكفرهم . (٣) فلانا وفلانا وفلانا هم المذكورون في هذه الرواية . وتاب الله عليهم فأسلموا .
(٤) الوليد هذا أخو خالد بن الوليد ، وسلمة وعياش أولاد أعمام للوليد ، أسلموا وكانوا بين أهلهم
الكفار بمكة فكانوا يؤذونهم على الإسلام فلذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو لهم بالنجاة من الكفار ويدعو على
الكفار بقوله : اللهم اشدد وطأتك أى بأسك على كفار مضر واجعل حالهم شدة وفاقة كحال المصريين
الثانية في أيام يوسف عليه السلام وقد استجاب الله تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل بهم فحط لهم مثلته .

وَجَعَلَهَا سِنِينَ كِسْفٍ يُوسُفَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١) وَشَجَّ وَجْهُهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَزَلَّتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَأَنْهَمُ طَالِمُونَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَقَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ صَدَقَ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ^(٤) ، ثُمَّ قَرَأَ « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ نِعْمًا بِنِعْمِ الْكِتَابِ تَتَخَبَّضُونَ إِلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » ^(٥) .

(١) الرباعية كثمانية : هي السن التي بين الثانية والثاب ، وشج في جبهته من حلقة من المغفر الذي على رأسه دخلت في عظمه من وقع السيف عليها فسال الدم على وجهه ﷺ . (٢) لا منافاة بين هذا وما قبله فإنهما في غزوة أحد لحديث أنس قال : وهو يمسح الدم عن وجهه ﷺ ثم شرع يدعو عليهم في الصلاة بعد هذا فنزلت الآية تأمره بالتسليم لله تعالى فهو الفاعل المختار . (٣) أى والحال أنه صادق . (٤) فأى شخص يرتكب ذنباً من حقوق الله ثم يقوم بنية التوبة فيتطهر ويصلى لله أى صلاة ثم يستغفر الله إلا غفر الله له لقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ذَنْبًا فَاحِشًا كَانُوا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، بِأَقْلٍ مِنْهُ كَانَتْ قَبْلَةً » ذكروا الله أى تذكروا الله بخافوه « فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ » أى لا « يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا » بل أقبلوا عنه « وَمَنْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ نَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » . (٥) « إِذْ تُصْعِدُونَ » أى تصعدون في الجبل هارين « وَلَا تَلْوُونَ » أى لا تترجون على أحد « وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ » أى من

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ ^(١) يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مُتَهَرِّمِينَ فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَشَيْنَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ فَجَمَلَ سِنِّي بِسَقَطٍ مِنْ يَدِي وَأَخَذُهُ وَيَسْقُطُ وَأَخَذُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ أَجِبُنْ قَوْمٌ وَأَرْغَبُهُ وَأَخَذَهُ لِلْحَقِّ ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ « ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْنَمِّ أَمَنَةٌ نَاعَسًا يَمْشِي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : افْتَقَدْتُ قَطِيفَةً شَمَرَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ

ورائكم بقوله : على عباد الله على عباد الله « فائتابكم » أي جازاكم « غمًا » أي بالهزيمة « بنم » أي بسبب غمكم للرسول ﷺ بالخالفة « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم » من القتل والهزيمة . (١) الرجال بالتشديد هم المشاة وكانوا خمسين رجلاً رماة . (٢) فالنفاقون أجبن الناس وأخذهم للحق وأشدّهم طمعا في الغنيمة . (٣) يميل أي يميل ، والحجفة : محرّكة آلة من آلات الحرب . ففي غزوة أحد أشاع إبليس أن النبي ﷺ قتل ففر بعض المسلمين فتوجه لهم النبي ﷺ ودعاهم فنادوا وقد دب فيهم الخوف فلما اسطفوا للقتال أتى الله عليهم النوم برهة صغيرة فامتلاؤا ثيابا وأمنا وشجاعة ، ولكنهم لما فروا لم يثبت مع النبي ﷺ إلا عدد قليل ، فن المهاجرين العشرة المبشرون بالجنة ومن الأنصار سعد بن معاذ وأسيد بن حضير والحباب بن النضر والحارث بن الصمة وأبو دجانة وطاسم بن ثابت وسهل بن حنيف رضي الله عنهم . (٤) ففي غزوة بدر فقدت من الغنيمة قطعة قطيفة فقال بعض الناس لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ » أي يخون في الغنيمة « ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة » يحمله فضيحة له ثم يوفي جزاءه ، وتقدم شيء من هذا في كتاب الإمارة وسيأتي الغلول في الجهاد إن شاء الله .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوْفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ مَا لِي
أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا ^(١) ،
قَالَ : أَفَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا
قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَخْبَا اللَّهُ أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا ^(٢) فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَى
أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ تُخَيِّبُنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي
أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ ^(٣) ، قَالَ : وَأَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ
الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضِرَ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ
حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً ^(٤) فَقَالَ :
هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَازِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا
ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَازِيدُكُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا
قَالُوا : نُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَامِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(١) ترك رحمه الله عدة بنات وترك عليه ديناً ثمانين وسقاً . (٢) أى بدون حجاب .

(٣) تمن على أى اطلب ما تشاء أعطك ، قال : ترجمنى إلى الدنيا فأجاهدنى في سبيلك فأقتل مرة أخرى ،

قال تعالى : قضت حكمتى أن أهل الدنيا إذا ماتوا لا يرجعون لها . (٤) أى كشف الحجب عنهم وأمرهم
أن يطلبوا ما يشتهون ، فقالوا : يا رب ماذا نطلب ونحن نتمتع بكل شيء في الجنة ؟ فأعاد عليهم مرة ثانية
فلما رأوا أنهم لن يتركوا حتى يطلبوا شيئاً قالوا . يا رب إن كان لنا طلب فأرجعنا إلى الدنيا لنقتل في
سبيلك ، فقال « لا رجعة لها » قالوا : تبلغ نبينا عنا السلام وتخبره بما نحن فيه ، فأنزل الله تعالى
« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَتُقَرَّرُ نَبِيَّنَا السَّلَامُ وَتُخْبِرُهُ عَنَّا أَنَا قَدْ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَّا رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١).
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ»^(٢). قَالَتْ عَالِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِرُؤُوسِ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ أَخْتِي لَمَّا أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَانصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا فَقَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِيْرِهِمْ فَاتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ^(٣).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»
 قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلٍ لإِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(٤).
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالَهُ شُجَاعًا أَفْرَعَهُ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ^(٥).
 يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

(١) الأول حسن والثاني صحيح. (٢) القرع: الجراح. (٣) فبعد غزوة أحد وقتل من قتل من المسلمين وذهاب المشركين خاف النبي ﷺ أن يرجعوا للمسلمين على غفلة فأمر أبا بكر والزبير بن العوام وطائفة من الأصحاب أن يتبعوا المشركين فأجابوه وهم مجروحون ومتعبون ومحزونون مما أصابهم فنزلت فيهم «الذين استجابوا لله والرسول» الآية. (٤) فلما سمع النبي ﷺ وأصحابه أن المشركين يجمعون الجيوش لهم قال ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، أي يكفيننا الله كل شيء، ونعم الوكيل: الله، ثم خرج النبي ﷺ وصحبه إلى سوق بدر وكان موعداً بينهم وبين المشركين للقتال فنزل الرعب بالمشركين حتى ملأ قلوبهم ظم يحضروا فباع المسلمون تجارتهم في سوق بدر وعادوا بريح عظيم، فكانت حسبنا الله ونعم الوكيل نصراً لهم عظيماً كما كانت لإبراهيم عليه السلام من النار حصناً منيماً، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال، وفي الحديث: إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. (٥) أي بشدقيه، وتقدم هذا الحديث في أول كتاب الزكاة.

هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا ^(١) اِقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ « فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ
الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ
رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحْبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
لَمْ يَفْعَلُوا ^(٢) فَزَلَّتْ « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْمَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ
الْمُنَافِقِينَ . قَالَ مَرْوَانُ لِبَوَائِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ لَيْتَنِي كَانَ كُلُّ
أَمْرٍ قَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا لِنُعْمَتِي أَجْمُونَ . فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذَا إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ لِإِيَّاهُ
وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرَحُوا بِمَا أَتَوْا
مِنْ كِتْمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » وَتَلَا « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْمَذَابِ » ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) السوط آلة الضرب كالصفا ، فقدرة في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية ، ونعيم الجنة
دائم خالد . (٢) فلما كذبوا على الله ورسوله رد الله عليهم وفضح أمرهم وتوعدهم بالمذاب الأليم ،
نسأل الله السر والسلامة آمين . (٣) فنزلت هاتان الآيتان في اليهود كما نزلت الثانية في المنافقين في
الحديث قبل هذا فقد تعدد أسباب الآية الواحدة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ^(١) ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَأْتِ لِأُولَى الْأَلْبَابِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّْ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِإِلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله أى زوجته ميمونة ساعة أى وقتاً من الليل ثم نام حتى قام فى ثلث الليل الآخر فنظر إلى السماء فقرأ « إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » إلى آخر السورة ثم استنَّ أى استاك فتوضأ فأحسن فألوضوء ثم صلى إحدى عشرة ركعة وهى أكثر الوتر الذى كان يصليه فى آخر الليل فيكون وترأ وتهجداً وكان يطيل فى هذه الركعات حتى يقرب الفجر فإذا أذن الفجر صلى سنة الصبح ثم خرج فصلى بالجماعة وتقدم هذا فى صلاة الليل . (٢) فأُم سَلَمَةَ رضى الله عنها أول امرأة هاجرت إلى المدينة ، فقالت : يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء فى الهجرة فنزلت « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » أى الذكور من الإناث وبالعكس « فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ » ففيه إشمار بملو مكانة أم سلمة حيث أجابها الله بسرعة رضى الله عنها . ونفعنا بها آمين .

سورة النساء^(١)

قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ » ^(٢) ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِهَا تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَاهُهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَهَوَا عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ وَأَمَرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » .
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ ^(٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَمًا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَرَشَ عَلَيَّ فَأَقْفَتُ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَزَلَتْ « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ » ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكُمْ يَنْصَفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

سورة النساء

- (١) سميت بذلك لكثرة ذكر النساء فيها كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .
- (٢) « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى » أى إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا مَعَهُمْ وَقَدْ أَرَدْتُمْ زَوَاجَهُمْ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ .
- (٣) وَكَانَ رَجُلٌ تَحْتَهُ يَتِيمَةٌ ذَاتُ مَالٍ فَتَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا ، فَزَلَتْ الْآيَةُ لَهُذَا وَذَلِكَ ، فَيَحْرَمُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَتَزَوَّجَ الْيَتِيمَةَ أَوْ يَزَوِّجَهَا لَوْلَاهُ وَنَحْوُهُ إِلَّا إِذَا عَدَلَ لَهَا فِي الصَّدَاقِ وَغَيْرِهِ .
- (٤) فَلِوَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ أَيْ بِقَدْرِ عَمَلِهِ . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَتَعَفَّفْ عَنْهُ كَانَ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ ، وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي الْوَسِيَّةِ .
- (٥) تَقَدَّمَ هَذَا فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^(١) وَلَهُنَّ الرُّبْعُ
مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتْ
الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ وَجَعَلَ
لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ
وَالرُّبْعَ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ
أَوْ لِيَاوُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَلَمْ يُزَوِّجُوهَا
فَهُنَّ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَزَلَّتْ « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ »^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ
يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَجُلِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ
فَلَمَّا نَزَلَتْ « وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًا » نُسِخَتْ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

- (١) فلزوج من ميراث زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد ، فإن كان لها ولد ذكر أو أنثى ولو
من غيره ففرضه الربع فقط وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية . (٢) وللزوجة من إرث زوجها
الثلث إن كان له ولد ولو من غيرها وإلا فلها الربع بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .
(٣) فكان في صدر الإسلام الإرث كله للولد والوصية واجبة للأقربين والوالدين بما يراه ولدها
لقوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف
حقاً على التقين » فنسخ الله ذلك وأنزل آيات الموارث « يوصيكم الله في أولادكم » إلى آخرها .
(٤) « لا يحل لكم أن ترثوا النساء » أي ذاهن كرها « ولا تمضوهن » أي لا تمنوهن من
التزوج حتى تأخذوا مهورهن فإن هذا ظلم لا يرضاه الله ورسوله . (٥) نسخت: أي الوراثة بالأخوة
والتحالف بتلك الآية، ثم نسخت بآيات الموارث أيضاً.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُوطَاسٍ أَصَبْنَا نِسَاءَ لَهْنٍ أَزْوَاجٍ فِي الْمَشْرِكِينَ فَكَرِهَهُنَّ رِجَالٌ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَتَزَلَّتْ « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي النِّسَاجِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارُ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّخَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَكُلُّ الرُّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : الْكِبَارُ الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ^(٤) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا يَغْزُو النِّسَاءُ وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْيَرَاثِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ » ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) أصبنا نساء أى فى السبى فكره بعض الناس التمتع بهن نظرا لأزواجهن المشركين فزلت « والمحصنات » أى وحرمت عليكم المحصنات أى الزوجات « من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » بالسبى فلكم وطوهرن بملك اليمين بعد الاستبراء . (٢) الكبار كل ذنب جمل له الشارع حدا كالقتل والسرقة والزنا . وقيل كل ما ورد عليه وعيد ، وعن ابن عباس أنها تقرب إلى السمائة ، فمن يجتنب الكبار ويفعل الفرائض فإن الله يكفر عنه ذنوبه ويدخله المدخل الكريم وهو الجنة ، نسأل الله الجنة آمين . (٣) تقدم هذا الحديث وشرحه فى أول كتاب الحدود . (٤) قول الزور هو شهادة الزور ، واليمين الغموس هى ما قصد بها الباطل . وتقدمت فى كتاب النذور . (٥) « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » فى أمور الدنيا أو الدين ليبقى حبيل الود بينكم « للرجال نصيب مما اكتسبوا » أى لهم ثواب عملهم من غزو وغيره « وللنساء نصيب مما اكتسبن » من طاعة الأزواج وتربية الأولاد « واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليا » اللهم أفض علينا من فضلك الواسع يا رحمن آمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : اقْرَأْ عَلَىَّ ، قُلْتُ : اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ : فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ، قَالَ : أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ طَعَامًا فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ فَأَخَذْتُ الْخَمْرُ مِنَّا ^(٢) وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ ^(٣) فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رَجُلًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلُّوا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمُمِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا » ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فلما سمع النبي ﷺ هذه الآية بكى من هول ذلك اليوم ، ومعنى الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة » من الأمم الكافرة « بشهيد » يشهد عليها بالكفر وهو نبيها « وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » هؤلاء هم كفار قريش « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض لا يكتُمون الله حديثا » . (٢) أى سكرنا منها فلما قاموا للصلاة وأمههم على رضى الله عنه خلط في قراءته فزلت « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا قبل تحريم الخمر . (٣) ضاعت قلادة لأسماء كانت تلبسها عائشة أختها وم في سفر . (٤) فلما صلوا بنير وضوء أنزل الله التيمم في قوله « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا » . (٥) فالله تعالى لا يغفر للمشرك ولا بد من خلوده في النار ، وأما غيره فغفر له إذا شاء الله .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الزُّبَيْرَ فِي شَرَاحِ الْحَرَّةِ ^(١) أَنِّي يَسْتَقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرِّحِ الْمَاءَ يُمْرُ فَأَبَى فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِلزُّبَيْرِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَمَضِبَ الْأَنْصَارِيِّ وَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ^(٢) فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا زُبَيْرُ اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَذْرِ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَلَّتْ فِي ذَلِكَ « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » ^(٣) الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ ^(٤) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ^(٥) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْنَهُمْ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لَا تَقْرُلْتُمْ « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ » ^(٦) ، وَقَالَ : إِنَّهَا طَيِّبَةٌ تَنْفِي الْخُبْتَ ^(٧) كَمَا تَنْفِي النَّارُ خُبْتَ الْفِضَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ .

- (١) مسيل الماء من الجبل إلى السهل . (٢) أى حكمت له بالسق أولاً لأنه ابن عمته ، ففضب النبي ﷺ وأمر الزبير بالسق حتى يعم الماء الأرض لأن الماء يمر أولاً على أرض الزبير ، وتقدم هذا في الزرع من كتاب البيوع . (٣) أى فوربك لا يثبت لهم الإيمان حتى يحكموك في قضاياهم ويرضوا بحكمك . (٤) أى في مرض موته ، والبحة : خشونة في الحلق وغلظ في الصوت . (٥) أى في الجنة فعلت أنه خير فاختار الآخرة ﷻ . وتقدم هذا في كتاب النبوة . (٦) فإلهم في المنافقين فتنين والله أركهم أى بددكم بما كسبوا وفضحهم بما في سورة التوبة . (٧) إنها أى الدبنة تنفي الخبث أى القدر .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رضي الله عنه : اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَرَحَلَتْ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَتْهُ عَنْهَا فَقَالَ . هَذِهِ الْآيَةُ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْفِتَنِ وَلَفْظُهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ فِي الْفُرْقَانِ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ ، فَأَمَّا الَّتِي فِي النِّسَاءِ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » الْآيَةُ فَالرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَلَا تَوْبَةَ لَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ : إِلَّا مَنْ نَدِمَ ^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا يَقُولُ : يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ ^(٢) فَذَكَرُوا لِابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ قَتْلًا : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَقَالَ : وَمَا نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا بُدِّلَتْ وَأَتَى لَهُ بِالتَّوْبَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فابن عباس يرى أن آية إلا من تاب في مشركي قريش ترغيباً لهم في الإسلام ، وأما المسلم الذي عرف شرائع الإسلام إذا قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له وهو خالد في النار لقوله تعالى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الْآيَةُ وَلَكِنْ كَافَّةُ الْمَلَاءِ عَلَى خِلَافِهِ وَإِلَّا مِنْ تَابَ عَلَى عَمُومِهَا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مَقِيدَةً بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » وَبِالْحَدِيثِ الْآتِي فِي كِتَابِ الذِّكْرِ « لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » وَتِلْكَ الْآيَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى السُّتَحْلِ لِلْقَتْلِ أَوْ هِيَ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّنْفِيرِ مِنَ الْقَتْلِ وَتَقْدِمُ هَذَا وَاسْأَلْ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحُدُودِ .

(٢) فالْمَقْتُولُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ عُنُقِهِ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى رَأْسِ الْقَاتِلِ حَتَّى يَوْفِقَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، هُنَا يَبْدُو الْقَاتِلُ أَنْ يَفْدِيَ نَفْسَهُ وَلَوْ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَا يَنْفَعُ تَعْنِيهِ .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى تَقْرِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَمَوَّذَ مِنْكُمْ^(١) فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ
فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَزَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا^(٢) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا »^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُعْلِثُ عَلَى فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ
وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي^(٤) ثُمَّ سَرَى عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
« غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ نَاسًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي السَّهْمُ
أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ »^(٥) الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ليخلص من القتل . (٢) إذا ضربتم في سبيل الله أى سافرتهم ، فتبينوا . أى تثبتوا .
(٣) تمامها « تثبتون عرض الحياة الدنيا فمعد الله منكم كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم
فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً » . (٤) أى تدق من ثقل نخذه ﷺ حين زول الوحى ، ثم سرى عنه
أى ارتفع الوحى عنه فأملانى « غير أولى الضرر » فالقاعد لا ينال درجة المجاهد إلا إذا كان ذا عذر كأمى
ومريض وتمنى الجهاد . (٥) فبعض المسلمين كانوا مع المشركين فى القتال فقتلوا فأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ عِزَائِلٌ وَأَعْوَانُهُمْ سِتَةٌ : لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ وَلِلْكَافِرِ ثَلَاثَةٌ ، « ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ » بخروجهم مع المشركين
« قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » .

ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ « إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا »^(١) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ . كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا » . عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِمُرَّ رضي الله عنه إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ وَقَدْ آمَنَ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ »^(٤) وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفْلُتُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ بَيْنَ ضَنْجَانَ وَعُسْفَانَ^(٥) ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لَهُ وَلَاءَ صَلَاةٍ هِيَ أَحَبُّ

(١) « لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً » أَي فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ لِمَجْزَمِهِمْ وَفَقْرِهِمْ « وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا » لَا يَمْرُقُونَ طَرِيقَ الْهَجْرَةِ لِلْمَدِينَةِ . (٢) فابن عباس كان صغيراً وأمه كانت مستضعفة لأنها زوجة للعباس ولم يسلم إلا بعد فتح مكة فهما ممن عذرم الله تعالى . (٣) فالقصر رخصة لكل مسافر سفراً بعيداً، وتقدم هذا واسماً في قصر الصلاة من كتاب الصلاة . (٤) وإذا كنت يا محمد حاضراً في أصحابك وختم العدو وأردتم الصلاة فقسّمهم طائفتين طائفة منهم تحرس العدو والطائفة الأخرى تصلي معك ركعة ومعها أسلحتهم ثم تصلي الثانية وحدها وتذهب للحراسة ، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معك ركعة ثم تنفرد بالثانية . (٥) بين ضنجان كرجان ، وعسفان كقربان موضع بين مكة والمدينة .

إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَهِيَ الْعَصْرُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَعِيلُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَةً وَاحِدَةً فَأَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيَصَلِّيَ بِهِمْ وَتَقُومَ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَأَاهُمْ وَلْيَاخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَانِ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ . عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُرِقَ طَعَامٌ وَسِلَاحٌ لِعَمَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ^(٢) فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا وَتَحَسَّنَا فِي الدَّارِ فَقِيلَ لَنَا إِنَّهُمْ بَنُو أَبِي رِيقٍ وَهُمْ بَشِيرٌ وَبِشْرٌ وَمُبَشَّرٌ وَكَانَ بَشِيرٌ مُنَافِقًا يَهْجُو أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِالشُّعْرِ وَيَنْسُبُهُ لِغَيْرِهِ^(٣) وَكَانُوا أَهْلَ يَنْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ وَالتَّمَسْتُ مِنْهُ رَدَّ السِّلَاحِ فَقَطُ ، فَقَالَ ﷺ : سَأَمُرُّ فِي ذَلِكَ^(٤) ، فَسَمِعَ بَنُو أَبِي رِيقٍ بِهَذَا فَأَوْفَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَسِيدَ بْنَ عُرْوَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنُو أَبِي رِيقٍ مِنَّا أَهْلُ صَلَاحٍ وَإِسْلَامٍ يُرْمَوْنَ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ يَنْتِ ، قَالَ قَتَادَةُ : فَكَلِمَتُ النَّبِيِّ ﷺ ثَابِتًا فَقَالَ : رَمَيْتَ بِالسَّرِقَةِ أَهْلَ يَنْتِ فِيهِمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ مِنْ غَيْرِ يَنْتِ وَلَا ثَبَتِ^(٥) فَرَجَعْتُ وَتَمَتَّتْ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلَمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَنِي عَمَى فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَزَلَ الْقُرْآنُ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا »

(١) فتكون لهم ركة ركة أى الجماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، وهذا إذا كان العدو في غير جهة القبلة ، وتقدمت صلاة الخوف مبسوطة في كتاب الصلاة . (٢) وكان في مشربة له فنقبت وأخذ السلاح ودرع وسيف وطعام وكان درمكا أى دقيق حنطة حواريا وكان طعام أهل اليسار بخلاف عامة الناس فكان طعامهم التمر والشعير . (٣) يهجو الأصحاب أى ينهم ويقول قاله فلان . (٤) أى سأنظر فيه . (٥) ثبت - كسبب - هو الحجة ، ورجل ثبت - كمدل - حجة .

(بني أبيزقي) « واستغفر الله » (أى مما قلت لقتادة) « إن الله كان غفورا رحيما ولا يجادل عن الذين يختانون أنفسهم » (١) « إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما » يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا * هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا » فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيفا » (٢) . فلما نزلت هذه الآيات أتى رسول الله ﷺ بالسلاح . قال قتادة : وكنت أشك في إسلام عمى رفاعه لأنه كان شيخا قد عصى في الجاهلية فلما أتته بالسلاح قال : يا بن أخي هو في سبيل الله فعرفت أن إسلامه كان صحيحا . فلما نزلت هذه الآيات لحق بشير بالمشركين فنزل على سلفة بنت سعد بن سمية فنزلت « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى » الآية (٣) فرمى حسان بن ثابت سلفة هذه بآيات من الشعر فأخذت رخل بشير على رأسها ورمته به في الأبطح وقالت : أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير .

عن علي بن أبي طالب قال ما في القرآن آية أحب إلى من هذه الآية « إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » (٤) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزل « من يعمل سوءا يجز به » شق ذلك على المسلمين فشكوا إلى النبي ﷺ فقال : قاربوا وسددوا ففي كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها أو النكبة

(١) يخونوها بالمعاصي لأن وبالها عائد عليهم . (٢) ها أنتم هؤلاء خطاب لمن دافعوا عنهم عند

النبي ﷺ وهو أسيد بن هروة . (٣) بعدها ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله

غفورا رحيما . (٤) تمامها « ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » .

(٥) أى لأنها تجوز الفران لكل مذهب إلا للمشرك .

يُنْكَبُهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّكَبَةِ حَتَّى
الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمِّ قَيْصِهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَمَا يَخْرُجُ الثَّيْبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

« وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ » . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْبِرٍ
مِنْهَا ^(٣) يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ : أَجْعَلْكَ فِي شَأْنِي مِنْ حِلٍّ فَزَلَّتِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : خَشِيتُ سَوْدَةَ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ : لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي
وَأَجْعَلْ يَوْمِي لِمَائِشَةٍ فَقَعَلَ فَزَلَّتِ الْآيَةُ فَمَا اضْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ
وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ » ^(٥) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهَا : الْجُدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ،
وَأَبْوَابُ مِنَ الرِّبَا ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِرَأْيِ
وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فكل شيء يصيب المسلم يخرج منه تقيا من الذنوب كما يخرج الذهب الأحمر من تحت الكبر نظيفاً
قال بلال لمسلم كفارة لذنوبه إن كان مذنباً وإلا أعطى درجات . (٢) الأول بسند غريب والأخيران
بسندين حسنين . (٣) أى فى المحبة والمعاملة . (٤) تقدم هذا فى كتاب النكاح .
(٥) الكلاله هو من مات ولم يترك أصلاً ولا فرعاً بل ترك غيرهما . (٦) كان عهد إلينا أى بيننا لنا ،
الجد أى ميراثه ، والكلالة أى ما هو ؟ وتقدماً بإيضاح فى كتاب الفرائض . (٧) لا منافاة بين قول
البراء وعبد الله بن مروة ، وابن عباس رضى الله عنهم فإن كلا أخبر بما فهمه ، أو أن براءة آخر ما نزل

سورة المائدة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٢). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِمُعَرِّبٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلَيْنَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ فَأَنَاحَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حِجْرِي رَاقِدًا

فِي شَأْنِ الْحَرْبِ، وَالْمَائِدَةُ آخِرُ مَا نَزَلَ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ، وَ«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ السُّورِ الْقَصِيرَةِ، وَآيَةُ الْكَلَالَةِ آخِرُ مَا نَزَلَ فِي الْوَارِثِ فَلَا يَنَاقِي مَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ آيَةُ الْإِبْرَاهِيمَ وَكَذَا «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَمُّ وَأَكْل.

سورة المائدة

(١) سميت بذلك لقول عيسى عليه السلام: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء.

(٢) اليوم أكملت لكم دينكم ببيان أحكامه وأتممت عليكم نعمتي ورضيت أي اخترت لكم الإسلام ديناً. (٣) وللفظ البخاري: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله ﷺ، أنزلت يوم عرفة وأنا والله بمعرفة؛ واليهودي الذي سأل هو كعب الأحبار قبل إسلامه وقد أسلم في خلافة عمر رضي الله عنهما، فنزلت هذه الآية في عرفة التي هي أظهر معالم الحج وفي يوم جمعة الذي هو عيد الأسبوع معلنة بإكمال الدين وإتمام النعمة، واختيار أحسن الأديان جدير بأن يكون من أعظم الأعياد فله مزيد الحمد ووافر الشكر. (٤) الطيب: الطاهر؛ والصعيد: التراب والرمل أو كل ما كان من جنس الأرض، والحرَج: الضيق والشقة.

وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكِرَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسَتْ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ، فِي الْمَوْتِ
إِمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي^(١) ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ،
فَالْتَمِسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوْجَدْ فَتَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ، الْآيَةُ .
فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ
لَهُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ إِبْنِ قَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ
كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى « فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ
امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ . فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٣) وَيَسْمُونَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا^(٤) أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ^(٥) ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ^(٦) فَأَمَرَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ^(٧) وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَّ

(١) القِلَادَةُ : المقد الذي يلبس في الرقبة، وكان لأساء واستمارته عائشة، والبيداء : مكان في الطريق
بين مكة والمدينة ، فثنى رأسه في حجرى : وضعه عليه أو على الفخذ ، لكِرَةً شديدة : أى دفعنى بيده في
صدرى، وكذا كان يطمئنها في خاصرتها، وقولها : فبى الموت: أى كأتى في شدة الموت من الضرب وخوفى
من استيقاظ النبى ﷺ وتقدم التيمم واسمًا في كتاب الطهارة . هذا من الأنصار تنجيع وزيادة
إخلاص للنبي ﷺ فلما سمعها سرى عنه أى زال الهم عنه وفرح ، ورواه أحمد وزاد : ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . (٣) بمحاربة المسلمين . (٤) بقطع الطرق . (٥) فالقتل لمن قتل فقط ،
والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال ، والقطع لمن أخذ المال فقط ، والنفى والحبس ونحوهما لمن أخاف الناس
فقط ، والصلب ثلاثا بعد القتل أو قبله فيقتل وهو مصلوب زجرا للأشرار . (٦) مرضوا ببطونهم
فاستوخموا (٧) أى بالخروج إلى لقاح وهى إبل الصدقة .

النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ فَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِئَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَصُغِرَتْ أَعْيُنُهُمْ^(١) وَأُلْقُوا فِي الْحَرِّ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا . قَالَ أَبُو فَلَابَةَ : فَهُؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّهَارَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا^(٢) : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا^(٣) وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَلَّا تُشْرِكَ بِي وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَيُّتَ إِلَّا الشُّرْكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٤) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ »^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى سَعَاءً^(٦) لَا يَفِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَتَفَقَّ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

- (١) صغرت مخففة ومشددة أى حُلت بمسامير عمدة بالنار حتى فُتت . (٢) أى يوم القيامة .
 (٣) أردت منك أى أمرتك بأهون من هذا وأنت فى صلب آدم أى حينما أخذ العهد من بنى آدم المذكور فى قوله تعالى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى » وسيأتى فى تفسير الأعراف إن شاء الله . (٤) ولكن مسلم فى صفة القيامة والبخارى فى بدء الخلق . (٥) « وقالت اليهود » لما ضاقت حالهم بتكذيبهم النبى ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا « يد الله مغلولة » أى مقبوضة عن إمداد الرزق علينا ، قال تعالى دعاه عليهم « غلت أيديهم » أى أمسكت عن فعل الخيرات « ولعنوا بما قالوا قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .
 (٦) سعاء : كثيرة السح وإمداد الأرزاق ، لا يفيضها أى لا ينقصها مرور الأيام والليالى وإن طالت شيئاً ، وتقدم هذا فى كتاب الزكاة .

وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْفُضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَيَدِهِ الْآخَرَى الْمِيزَانَ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَالْبُخَارِيُّ فِي هُوْدٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّسُ حَتَّى نَزَلَتْ « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النِّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْغَدُ لَمْ يَنْتَعِهِ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » ^(٣) حَتَّى بَلَغَ « وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » قَالَ : وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَسَكِّنًا فَجَلَسَ فَقَالَ : لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى بَدْيِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

(١) فلو كتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً ما بلغ رسالة ربه مع أنه بلغها كلها بتمامها إلا ما اختصه الله به .

(٢) وقد حفظه الله تعالى في كل لحظة وفي كل حال من افتتال الكفرة ، قال البوصيري رضى الله عنه :

وقاية الله أغنت من مضاعفة من الدروع ومن عال من الأطم

(٣) تمامها « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثير منهم يقولون الذين

كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي المذاب هم خالدون » فالكفار الذين آمنوا

على لسان داود هم أصحاب أيلة فسخطوا قردة ، والذين آمنوا على لسان عيسى عليه السلام هم أصحاب المائدة

فسخطوا خنازير . (٤) أى لا تنجوا حتى تأخذوا بيدي الظالم فاطرده أى تقودوه إلى الحق ، وهذا

فيمن قدر عليه إلا فعله الإنكار باللسان ثم بالقلب كما تقدم في الإيمان : من رأى منك منكر... إلى

آخره . (٥) ولكن الترمذي هنا وأبو داود في كتاب السنة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَهَنَانًا وَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالتَّوْبِ ^(٢) ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي فَحَرَمْتُ عَلَى اللَّحْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ » الْآيَتَانِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « لَا يُؤْخَذُ كُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ وَبِئْسَ وَاللَّهِ ^(٤) . وَعَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْتَفُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ^(٦) . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ

(١) نزلت في قوم من الصحابة رضى الله عنهم أرادوا أن يتعدوا عن النساء وأكل اللحوم والنوم على الفرش وأن يداوموا على الصيام والقيام . (٢) ورخص لنا في زواج المرأة بالتوبة أى ونحوه وهذا في نكاح التعة ، ثم قرأ عبد الله الآية ، ففيه أنه كان يرى إباحة نكاح التعة كابن عباس ولمه قبل أن يسمع الناسخ فلما سمعه رجع ، وتقدم الكلام عليه في كتاب النكاح . (٣) الآية الثانية « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » . (٤) فمن طلب منه فعل شيء فقال لا والله لا أفعله ثم شدد عليه ففعله فلا شيء عليه ، وكقول شخص لآخر : أنت لا تفعل كذا ؛ فقال : بلى والله أى أفعله ثم لم يفعله فلا شيء عليه لأنه لغو يمين . (٥) فكان أبو بكر رضى الله عنه إذا حلف على شيء أمضاه فلما نزلت الكفارة كان إذا رأى خلاف يمينه خيرا حث فيه وفعل ما ظنه خيرا .

(٦) فالخر : ما خمر العقل وغطاه ، والميسر : القمار ، والأنصاب : الأصنام ، والأزلام : القداح التى

عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ
مِنْ: الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ^(١). رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَاقُ شِفَاءٌ^(٢) فَزَلَّتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَقُضِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَاقُ
شِفَاءٌ فَزَلَّتْ آيَةُ النِّسَاءِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى
فَقُضِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَاقُ شِفَاءٌ فَزَلَّتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ^(٣)
«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْمَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» فَقُضِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْتَهَيْنَا
انْتَهَيْنَا^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥). عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا قَالَ بَعْضُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ
بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا فَزَلَّتْ «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا»^(٦) الْآيَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ.

كانوا يستقسمون بها ، هذا كله رجس وخبيث من وسوسة الشيطان فاجتنبوه لملككم تفلحون ، لأن الخمر
تضر العقل واليسر يبدد الأموال ، وعبادة الأصنام شرك ، والعمل بالأزلام تكذيب للقرآن الذي يقول
«وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو» فهي لهذا حرام .

(١) تقدم هذا في الكلام على الخمر من كتاب الطعام والشراب . (٢) ولفظ أبي داود والنسائي
بيانا شافيا . (٣) أي مع الآية قبلها . (٤) فالخمر كانت حلالا لهم في صدر الإسلام ولكن وقع
بسببها أمور مؤلة فلم يحرمها القرآن دفعة واحدة رحمة بهم بل أشار بآية البقرة ثم وقعت أمور أخرى فلحق
بآية النساء فابتهل عمر رضي الله عنه إلى ربه فنزلت آيات المائدة تحرمها بتاتا ، فقال عمر : انتهينا انتهينا
يا رسول الله . (٥) ولكن الترمذي هنا وصاحبه في الأثرية . (٦) تمام الآية «إذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين» .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً ^(١) ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتَهُ : أَيْنَ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ فَسَكَتَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ يَخْطُبُ فَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، قَالَ : فَمَا أَتَى عَلَى الْأَصْحَابِ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْهُ حَتَّى غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَيْنٌ ^(٣) ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي ^(٤) ؟ قَالَ : أَبُوكَ فَلَانٌ فَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ سَعْدِ بْنِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرِ لَمْ يُحْرَمْ فَحُرِّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) يسألون استهزاء وهذا لا يكون إلا من المنافقين فإن الاستهزاء بالرسول ﷺ كفر لاشك فيه .

(٢) أى فريضة الحج وتقدم هذا الحديث في كتاب الحج . (٣) أى صوت بكاء .

(٤) ذاك الرجل هو عبد الله بن حذافة وكان إذا خاصم أحدا نسبته لغير أبيه فلما قال للنبي ﷺ من

أبي ؟ قال أبوك حذافة ، وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٥) هذا في سؤال للتعنت أولا حاجة

إليه . فأعظم الناس ذنباً من كان سبياً في تحريم شيء كان حلالاً للناس لأنه كان سبياً في الضيق بعد السمة

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ ^(١) . وَقَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا ثَمَلَةَ عَنْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ » الْآيَةَ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بَلِ اشْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ^(٢) وَدَجِّ الْعَوَامِّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيْامًا الصَّبْرِ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

(١) فالناس إذا تركوا الظالم وهم قادرون عليه، أوشك أى قرب نزول العقاب عليهم ، وهذا كقوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، والآية يبينها الحديث الآتى: حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً إلى آخره .

(٢) شحاً مطاعاً أى بخلاً شديداً فى الناس ، وهوى متبعاً أى أهواء فاسدة شاعت فيهم ، ودنيا مؤثرة أى قدموها على الآخرة ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه فلم يسموا نصحاء ولا رُشداً ، فإذا رأيت هذه الأمور فشت فى الناس فتركهم واشتغل بما ينفعك لدنياك وأخراك واحرص على دينك فإنه سيأتى زمن كله فساد والتمسك فيه بدينه كالقابض على النار ولن يعمل فيه صالحاً أجر خمسين من الأحماب الكرام وهذا لبعض من اصطفاة الله فى دنياهم وأبلوا فيها وانتفع الناس بهم فى حياتهم وبعد مماتهم كالأنعمة المجتهدين ورجال الطريق المشهورين رضى الله عنهم، ولكن الظاهر أن هذا ترغيب فى التمسك بالدين إذا فسد الزمان وإلا ففضل الصحابي لا يناله من بعده لما تقدم فى كتاب الفضائل .

(٣) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ورواية الترمذى هنا وأبو داود فى الأمر بالمعروف .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ السَّوَابِ (٢) . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ : الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي يُنْتَعَمُ ذَرْهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ . وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَبِّبُونَهَا لِأَهْلِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ يُبَكَّرُ بِأَنْثَى ثُمَّ تُنْثَى بَعْدُ بِأَنْثَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ وَكَانُوا يُسَبِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ . وَالْحَامُ فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَاهُ وَدَعَا لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءَ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بَرَكْتَهُ فَقَدُوا جَمًّا (٤) مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ فَأَخْلَفَهُمَا

(١) ما جعل الله أى ما شرع الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا ولكنه افتراء على الله من الكفار.

(٢) يجر قصبه أى أمعاءه في النار لأنه أول من سب السوائب للأصنام فهي بدعة سيئة عليه وزرها

إلى يوم القيامة لما سبق في العلم : من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

(٣) فكان المشركون يقتربون إلى الأصنام بهذه الأمور بعضهم بالسائبة وآخر بالوصيلة وبعضهم

بالحام وهكذا فأبطلها الشارع . (٤) الجام الكأس والمراد هنا إناء من فضة على بذهب كالخوص ،

تميم الداري قبل إسلامه وهو نصراني كان في الشام يتجر ومعه عدى بن بداء فقدم عليهما مولى للماصي

بن وائل السهمي اسمه بديل بتجارة ومعه ذلك الجام فرض بديل فأوصى صاحبيه أن يوصلا ما معه إلى

أسياده بنى سهم فعلا ولكنهما باعا الجام بألف درهم واقتسماها وأنكراه فلما أسلم تميم وقدم للدينونة أظهر

الجام ودفع لبنى سهم خمسمائة درهم فطلبوا من عدى ما أخذه فأنكر فترافعوا إلى النبي ﷺ فسألهم البيعة

فلم يجدوا فاستحلفوه فخلف فزلت « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية

اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما

من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به تمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآمين »

إلى آخر الآيات الثلاث ، فهذه الآيات تأمر بإشهاد اثنين عند الوصية فإن ظهرت خيانتها شهد اثنان من

أقرب الورثة وثبت لهما ما يدعونه ، والكلام على الآيات مبسوط في التفسير .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ فَقِيلَ اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ وَتَمِيمٍ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَأَنَّ الْجَامُ لِصَاحِبِهِمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ » الْآيَةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْزَلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَمْرًا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِغَدٍ فَخَانُوا وَادْخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ فَهَسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُنْكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا^(٢) . ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْمِدُهُ وَغَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِبِرَاهِيمَ^(٣) أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاهِدُ بِرِّجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِحْبَانِي ، فَيَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِمَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْمَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، فَيَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ^(٤) .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ آمِينَ .

(١) فقوم عيسى عليه السلام طلبوا منه إنزال مائدة من السماء تكون عيداً لهم وآية على صدقه . فقال عيسى عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » فأنزل الله ملائكة تحمل مائدة فيها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، ولعله زيادة على اللحم الذي في الحديث وأمروا بالأكل حتى يشبعوا ولا يدخروا فأكلوا وادخروا فخالقوا وخانوا فسخهم الله تعالى .

(٢) غرلاً جمع أغرل وهو الأكلف . (٣) لأنه أول من عرى في ذات الله لما أرادوا إلقاءه في النار ، وهذه لا تستلزم أفضليته على نبينا ﷺ كما تقدم في كتاب النبوة . (٤) هؤلاء هم قوم من جفأة الأعراب لا بصيرة لهم في الدين وارتدوا عنه بعد النبي ﷺ والله أعلم . نَسَأَلُ اللَّهَ ثَابِتَ الْيَقِينِ وَكاملَ الْإِيمَانِ آمِينَ .

سورة الأنعام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَخْتَدُونَ » . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ » (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ » (٣) قَالَ : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ » قَالَ : « هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ » فَقَالَ ﷺ : « أَمَّا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ » (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الأنعام

(١) سميت بهذا لذكر الأنعام فيها كثيراً كقول الله تعالى « ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » ، روى أنه لما نزلت سورة الأنعام نزل معها موكب من الملائكة سد الخافقين لهم دوى بالتسييح، والأرض بهم ترتج ورسول الله ﷺ يقول سبحان الله العظيم ، وروى أنها نزلت ليلاً بمكة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون إلى الله بالتسييح .

(٢) أى من السماء كاللحجارة والصيحة . (٣) أى من الأرض كالخسف والإغراق .

(٤) أو يلبسكم شَيْعاً أى يخلطكم فرقا مختلفة الأهواء . ويذيق بعضهم بأس بعض أى يقاتل بعضهم بعضاً ، فقال ﷺ هذا أهون أو أيسر لأن الفتن بين الخلق وعذاب بعضهم لبعض أهون من عذاب الله تعالى . (٥) أى أنها ستقع لا محالة ، ومنه حديث أحمد فى هذه الآية : « من أربع وكلهن واقع لا محالة ، ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأن النبي ﷺ تعوذ بالله من عذاب السماء والأرض العام فأجابته الله فلم يقع فى حياته ﷺ ولا بعد موته بخلاف الخاص منه فإنه وقع وعلمه الناس كثيراً كالبراءة التى

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ غَبَرَةٌ وَقَتْرَةٌ (٢) فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعَصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُمْعَثُونَ فَأَيُّ خَزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَمَالَى إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ (٣) ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيحِ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيَلْقَى فِي النَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَمًا هُوَ الشَّرُّ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

تظهر من حين لآخر في بقاع الأرض وسيقع إلى قيام الساعة لهذين الحدين ولما يأتي في علامات الساعة إن شاء الله ، أما اختلاف الناس وقتال بعضهم لبعض فذاك واقع من أيام أولاد آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ، قال تعالى « ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » . (١) واذكر يا محمد « إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ » (ولقبه تاريخ بالخاء والحاء أو هذا اسمه وآزر لقبه) « أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً » تبديها « إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » أي بين بعبادة الأصنام . (٢) النبرة والقترة كالنبرة غبار وظلمة وسواد . (٣) أي انظر ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيح يتقلب في دمه فيؤخذ فيلقى في النار هذا تمثيل لحال آزر . فللكافر النار ولو كان أصله أوفره نبيا ورسولا . (٤) فالمراد بالظلم الشرك الجلى والخفى ، وتقدم الشرك في كتاب النية والإخلاص .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ » ^(١)
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ
ابْنِ مَتَّى ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْنَدُهُ » ^(٣) .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدَى بِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ^(٥) .
قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : ثَلَاثُ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ
مِنْهُمْ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ^(٦) : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ ،
وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ
إِلَّا وَخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكُنْتُ مُتَكِنًا بَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِيَنِي
وَلَا تَعْجَلِيَنِي أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، قَالَتْ :
أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ
الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُهْبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٧) . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ

(١) أى بالنبوة والرسالة . (٢) فلا ينبغي لأحد ولو بلغ ما بلغ أن يفضل نفسه على يونس فإن
درجة النبوة أعلى الدرجات فكيف بالرسالة ، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يفضل محمداً على يونس صلى الله
عليهما وسلم وهذا قبل علمه بأنه أفضل الناس أو تواضع منه ﷺ . (٣) أولئك أى إبراهيم وإسحاق
ومن ذكروا معهم ، هؤلاء هم الذين هدام الله واجتباهم فكانوا أعلاماً لهداية الناس فاقتد بهم يا محمد أنت
وأهلك . (٤) فالأمر فى اقتداه للنبي ﷺ ولأئمة . (٥) لا تدركه الأبصار أى لا ترى الأبصار
مولانا جل شأنه أو لا تحيط به ، وهو تعالى يدرك الأبصار أى يراها ويحيط بها ، وهو اللطيف بخلقه
الخبير بهم . (٦) الفرية : كالتقربة الكذب الشديد . (٧) الظاهر أن هذه هى مرة الأفق البين
وهو بالبقيع فى المدينة وقبلها المرة الأخرى عند سدره المنتهى ليلة الإسراء .

عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَقُولُ بِأَيْهَا الرُّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ
يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (١) .
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : نَوْرٌ أَتَى أَرَاهُ (٢) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي النِّجْمِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَى أَنَسُ النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ فَزَلَتْ « فَكُلُوا مِمَّا
ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِمِزْمِمْ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ
بِئْسَ لَهُمْ وَثَنٌ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » (٤) . عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ

(١) الترمذى هنا ومسلم في الإسراء والبخارى في النجم . (٢) وفي رواية : رأيت نوراً . وقوله :
أتى أى كيف أراه أى ما رأيته تعالى لأن النور شيء مخلوق والله تعالى ليس كمثل شيء ، فصرح هذه النصوص
أن النبي ﷺ ما رأى ربه فغيره من باب أولى . فالرواية في الدنيا لم تقع لأحد ، ولذا لما قال موسى عليه السلام
« رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلجلى ربه للجبل
جعل له دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » وعلى هذا طائفة كبيرة
من السلف والخلف ، وقال ابن عباس والجمهور : إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء ، وسيأتى الكلام
على هذا أوسع في سورة النجم إن شاء الله . وهذا كله في الدنيا أما في الآخرة فخاصة للمؤمنين باتفاق
لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وللاحدith الآتية في صفة الجنة من كتاب القيامة
إن شاء الله تعالى . (٣) إنا نأكل ما نقتل أى بالذبح ولا نأكل ما يقتل الله بأن مات وحده أى
لأى شيء ذلك ؟ فزلت « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » أى عند الذبح « إن كنتم بآياته مؤمنين » إلى
أن قال « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » بأن مات أو ذبح وذكر اسم الغير عليه « وإنه لفسق »
أى الأكل منه « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » في تحليل الميتة « وإن أطمعهم إنكم
لشركون » وتقدم الكلام على الذبح والتسمية في كتاب الصيد والذبائح . (٤) « وعلى الذين هادوا »

لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - لَمَلَّكُمْ
 تَقْوُونَ »^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ
 مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »^(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
 لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ
 وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَالَ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ : الدَّجَالُ ، وَالذَّابَّةُ ،
 وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٥) .

اليهود « حرمنّا كل ذى ظفر » وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام « ومن البقر والغنم حرمنّا عليهم
 شحومها » وهى الثروب وشحم الكلى « إلا ما حملت ظهورها » ما علق بها من الشحوم « أو الحوايا »
 جمع حاوية وهى الأعماء « أو ما اختلط بمظم » وهو شحم الألية « ذلك جزيناهم بينهم وإنما لصادقون »
 كما مر فى سورة النساء « فبظلم من الذين هادوا حرمنّا عليهم طيبات أحلت لهم » .

(١) فلما حرم الله عليهم تلك الشحوم جعلوها أى أذابوها فباعوها فأكلوها ثمنها . (٢) فهذه الآيات
 كانت فى صحيفة غنم عليها بختم النبي وَعَلَيْهِ السَّلَامُ لأنها آيات محكمات كل ما فيها مأمور به فى كل الشرائع
 فلها مكانة ممتازة من بين الآيات ، ولفظ الآية الأولى « قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به
 شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أى فقر « نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون » .

(٣) فإذا ظهر بعض آيات الساعة وهى طلوع الشمس من المغرب لا ينفع إيمان للكافر ولا توبة
 للعاصي . (٤) أفاد الحديث أن يوم يأتى بعض آيات ربك هو يوم طلوع الشمس من مغربها وصرح به
 حديث الترمذى القائل : يوم يأتى بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها . (٥) فثلاث من
 آيات الساعة إذا ظهرن كلهن لا ينفع الإيمان ، المسيح الدجال وظهور الدابة التى تكلم الناس ، وطلوع
 الشمس من مغربها وسقأتى الثلاثة فى كتاب «علامات الساعة إن شاء الله » .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ
فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا
فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِعِشْرِينَ فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ بِهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً^(١) ،
ثُمَّ قَرَأَ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

سورة الأعراف^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ :
مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّافًا تَجْمَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ

فَقَزَلَتْ « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ »^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِفَيْرِ الْحَقِّ »^(٤) وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النية والإخلاص نسأل الله حسن النية وكامل الإخلاص آمين .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : ونادى أصحاب الأعراف . (٣) فكان أهل مكة يحرمون
على أهل الآفاق أن يطوفوا في ملابسهم لدنسها بل يطوفون في ملابس قريش بأجرة، أو عراة فكانت
المرأة الفقيرة تقول من يعيرني تطوفاً أي ثوبا تستر به عورتها تطوف به وتقول اليوم يبدو بفضه أو كله
أي جسمها فما بدا منه فلا أبيع له لأحد ، فزلت « خذوا زينتكم » أي ملابسكم « عند كل مسجد »
للمسجد أو الطواف فحرمت الصلاة والطواف بدون ستر . (٤) « إنما حرم ربي الفواحش » أي الكبائر
« ما ظهر منها وما بطن » أي سرها وجهرها « والإثم والبغى » على الناس « بفير الحق » أما قصاصا فلا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهَرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنَعَّمُوا فَلَا تَبْتَلِسُوا أَبَدًا ^(٢) . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ كُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا » ^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطِمَ وَجْهِي قَالَ : اذْعُوهُ فَذَعُوهُ قَالَ : لِمَ لَطِمْتَ وَجْهَهُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ

- (١) النيرة : الغضب على من أراد مشاركتك فيها هو خاص بك ، والمدحة : المدح ، وتقديم هذا في كتاب النكاح . (٢) فالحياة والصحة والشباب والنعيم صفات ثابتات خالدة لأهل الجنة . (٣) التحقيق أن المنازل في الجنة على قدر الأعمال وأما الجنة فمطاء من الله كما سيأتي . (٤) الميقات هو الميعاد المذكور قبل هذا في قوله « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » أي نكلمه بمدحها وهي شهر ذى القعدة « وأتمناها بشهر » من شهر ذى الحجة صامها موسى بتمامها « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » وقال موسى لأخيه هارون : اخلقني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل الفسدين ، ولما جاء موسى لميقاتنا « أي للوعد الذي وعده أن نكلمه فيه بجبل الطور » وكله ربه « بلا واسطة وسمع كلامه من كل جهة » قال رب أرني « نفسك » أنظر إليك قال لن تراني « أي لا تطيق رؤيتي » ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل « أي كشف عن نور ذاته قدر نصف أنملة » جعله دكا « أي اندك في الأرض » وخر موسى صمقاً « أي غشى عليه من هول ما رأى » فلما أفاق « من غشيته » قال سبحانك تبت إليك « أي من سؤال هذا » وأنا أول المؤمنين .

بِالْهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَاللَّهِ اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَقُلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأَخَذَتْنِي فَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ فَقَالَ : لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَنِي الْأَنْبِيَاءِ ^(١) فَإِنَّ النَّاسَ يَصْتَعِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَاعَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَذْرَى أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا » . قَالَ حَمَّادٌ : هَكَذَا وَأَمْسَكَ مُسْلِمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمَلَةٍ أَصْبَعِهِ الْيُمْنَى ^(٤) ، قَالَ : فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَحِيقًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنْ رَحِمْتِي غَلَبَتْ غَضَبِي ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » ^(٨) .

(١) أى لا تفضلونى عليهم وهذا تواضع منه ﷺ . (٢) أى يموتون بالصعقة .

(٣) سبق هذا الحديث فى كتاب النبوة . (٤) فسلمان أحد رجال السند ، يحكى إشارة حماد وهو يروى له الحديث بأن ما تجلى الله به من نوره على الجبل قدره أنملة الخنصر فاندك هذا الجبل العظيم وساخ فى الأرض فكيف بنا إذا وقفنا بين يديه يوم القيامة وقد تجلى ربنا بنفص لم يفضب مثله قط .

(٥) بسندين صحيحين . (٦) « ورحتى وسعت » أى عمت « كل شيء » فى الدنيا فهى عرض حاضر ينتفع به البر والفاجر « فسأكتبها » أى فى الآخرة « للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » . (٧) إن رحمتى غلبت أى سبقت غضبى فلا عقاب إلا بمد إنذار وإعذار جل شأنه وربنه وعلا ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الإيمان . (٨) فأنه تعالى أحضر آدم وبنيه واستخرج منهم القدرة أى الأرواح كلها ونصب لهم دلائل ربوبيته ومنحهم إدراكا وعقلا وقال لهم « ألسنت ربكم ؟ »

سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ^(١) فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَمْلِكُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : هَؤُلَاءَ خَلَقْتُ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَمْلِكُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَمِ الْوَعْدُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَمْعَلَهُ يَمْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَمْعَلَهُ يَمْعَلُ أَهْلُ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ النَّارُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ^(٣) هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ

قالوا بلى « أى أنت ربنا ثم أشهدهم على أنفسهم وأشهد ملائكته فقالوا جميعاً « شهدنا » ، وهذا لثلاث يقولوا يوم القيامة « إنا كنا عن هذا غافلين » وروى أنهم لما اجتمعوا قال الله لهم اعلما أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تتركوا بى شيئاً فإنى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن ، وإنى مرسل إليكم رسلاً بذكروكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواعيقهم ثم كتب الله أجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الغنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم؟ فقال إني أحب أن أشكر . فلما قرروا بتوحيده وأشهدهم على أنفسهم أعادهم إلى صلب آدم عليه السلام .

(١) أى أمر بعض الملائكة بمسح ظهره أو تجلى عليه ربنا تعالى بما يمر عنه بمسح ظهره .

(٢) ولكن أبو داود فى القدر والترمذى هنا بسند صحيح ، فظاهر هذا الحديث أن إحضارهم كان لبيان ما كلم فى الآخرة وأنهم فريق للجنة وفريق للنار ، وصريح الآية قبله أن الاجتماع كان لأخذ العهد عليهم ، ولا تمارض بينهما فلمله أخذ العهد عليهم ثم أعقبه بمسح الظهر وبيان أهل الجنة وأهل النار ، ويمكن أن يقال إن الاجتماع تمدد ولكنه بعيد عن سياق تفسير الحديث للآية ، وهذا الاجتماع كان بوادى نمان بجنب عرفة أو بسرنديب بأرض الهند حيث هبط آدم عليه السلام ، وقيل بين مكة والطائف ، وقال على رضى الله عنه أخذ العهد عليهم فى الجنة وكتب فى كتاب وأودع فى الحجر الأهود الموضوع بالكعبة المشرفة . (٣) التسمية هى الروح أو النفس .

مِنْهُمْ وَيِيضًا مِنْ نُورٍ^(١) ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَيِيضُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ^(٢) فَقَالَ : رَبُّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ : أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : أَوْ لَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ ، قَالَ : بَجَحَدِ آدَمَ بَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِيءُ آدَمَ تَخَطَّيْتُ ذُرِّيَّتَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا^(٣) وَفِي آخِرِ التَّفْسِيرِ وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ : إِنَّكَ عَجَلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ : بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً بَجَحَدِ بَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، قَالَ : فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »^(٥) . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَمِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ : سَمِيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَمَاشَ ذَلِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَخِي الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) الوبيص : البريق والنور . (٢) وظهور النور بين عيني داود أكثر من غيره لا يستلزم أفضليته على الرسل عليهم السلام فإن الزية لا تقتضي الأفضلية . (٣) بسند حسن . (٤) فلما نسي آدم أنه أعطى من عمره لولده داود عليهما السلام أربعين سنة أمر الله تعالى عباده في المعاملة بينهم بالكتابة والإشهاد قال الله تعالى : « وأشهدوا إذا تباعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد » . (٥) « فلما آتاهما » أي آدم وحواء « صالحا » أي ولدا صالحا « جعلنا له شركاء » أي آتاهما « بسميته عبد الحارث » وهو ليس عبداً إلا لله تعالى . (٦) فإذا كان إبليس لعنه الله قد لعب دوراً مع أبنينا آدم وأبي البشر عليه السلام وعاد إلى زوجته الطاهرة النقية أم البشر حواء عليها السلام فكيف لأولادها بالخلاص منه . نسأل الله الستر والتوفيق والرشد والهداية لأقوم طريق آمين .

سورة الأنفال^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَقَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ فَقَالَ : هَذَا لَبَسَ
لِي وَلَا لَكَ فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يَنْتَلِي بِلَايَ فَجَاءَنِي الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ :
إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَبَسْتَ لِي وَقَدْ صَارَتْ لِي وَهُوَ لَكَ ^(٢) قَالَ : فَتَزَلْتُ « يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ » الْآيَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ
أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْمَةٍ عَشْرَ بَعْدَةٍ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا
جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ^(٤) اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ ^(٥) فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ
حَسْبُكَ ^(٦) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّتُونَ الدُّبُرَ » ^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي
غَزْوَةِ بَدْرٍ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » . (٢) فبعد بعد
وقعة بدر طلب من النبي ﷺ سيفاً مخصوصاً فأبى لأن الغنائم ما كانت قسمت ، فلما قسمت وجاء ذلك
السيف في غنيمة النبي ﷺ أعطاه لسعد . واختلف الأصحاب في الغنيمة فقال شبانهم : إن الغنيمة لنا
لأننا باشرنا القتال . وقال شيوخهم : كنا ردها لكم فنحن وأنتم سواء ، فتزلت « يسألونك » يا محمد
« عن الأنفال » أي الغنائم لمن هي « قل » لهم « الأنفال لله والرسول » يحكان فيها قسمها النبي ﷺ
بينهم بالسوية . (٣) طالوت هو المذكور في قوله تعالى « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » .
(٤) أي أسألك النصر الذي وعدتني به . (٥) إن شئت أي هلاك هؤلاء المسلمين لم يبعدك أحد .
(٦) كفاك ذلك . (٧) وكان كذلك فهزموا وقتل عظماءهم وولى باقيهم كما أخبره الله تعالى .

وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ^(١) : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ ^(٢) إِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ^(٣) » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَذْرِ قَيْلٍ لَهُ عَلَيْكَ الْعِيرَ ^(٤) لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ ، فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ لَا يَصْلُحُ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

وَعَنْهُ « إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ » ^(٥) قَالَ : هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أَصْلَى فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » ثُمَّ

(١) يصيح به ويدعوه . (٢) أى دعاؤك له . (٣) لحق الله رجاء أبى بكر رضى الله عنه وأنزل « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » أى متتابعين يردف بعضهم بعضا . (٤) أى اذهب إلى العير أى تجارة قريش فليس معها أحد فناده العباس وهو مربوط فى وثاقه مع الأسرى لا يصلح لك الذهاب للعير لأن الله وعده العير أو النفير وقد فزت بالثانى ، فقال ﷺ : صدقت واكتفى بهذا . (٥) فقوم من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد توجهوا مع أبى جهل لقتال النبی ﷺ بيدد فقتلوا كلهم إلا مصعب بن عمير وسيط بن حرملة فنزل فيهم « إن شر الدواب عند الله الصم » عن سماع الحق « البكم » عن النطق به « الذين لا يعقلون » شيئا « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » .

قَالَ : لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثُمَّ قَالَ : هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » ^(٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُعْثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٤) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلَّهِمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ^(٥) فَزَلَتْ « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » ^(٦) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى آمَانَيْنِ لِأُمَّتِي « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » إِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

-
- (١) سبق هذا الحديث في فضائل القرآن . (٢) اتقوا فتنة أى احذروا المصاى التى هى سبب الفتنة أى العذاب الذى إذا نزل عم المصاى وغيره الذى ينكر عليه وهو قادر .
- (٣) فكل إنسان يبعث على مآمات عليه من خير أو شر جزاء وفاقا . (٤) ولكن مسلم فى كتاب الجنة والنار . (٥) هذا أى الذى يقرؤه محمد ﷺ . (٦) « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » يا محمد لأن المذاب يعم وما عذب الله أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون من بينهم « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » حيث يقولون فى طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم ضعفاء المؤمنين بينهم .
- (٧) ولكن البخارى هنا ومسلم فى صفة القيامة . (٨) فإدام فى الأمة طائفة تستغفر الله فلا ينزل عليهم عذاب يستأصلهم ، أما العذاب الخاص كالمرض والحرب والفقر فواقع فى كل جهة لمصيانا ، قال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » ^(١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَوَاخِذْ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : مَنْ
 أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخِذْ بِالْأَوَّلِ
 وَالْآخِرِ ^(٢) . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : أَمَى رَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَمَحَنُّ
 بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٣) مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاةٍ أَوْ صِلَةٍ رَجِمَ أَفِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : أَسَلَمْتُ عَلَى
 مَا أَسَلَمْتُ مِنْ خَيْرٍ ^(٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ
 الرَّحْمَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَتُسْكِفُونَ الْمَوْتُونَ فَلَا يَعْجِزَنَّ
 أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهَوْ بِأَسْمِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ
 « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ
 فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ نَجَاءً التَّخْفِيفُ « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ
 أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدَرٍ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) فالكفار إذا انتهوا عن الكفر ودخلوا في الإسلام غفر الله لهم ما صنعوه في الكفر .
- (٢) فالإسلام يغفر ما مضى في الكفر إذا أحسن المسلم . (٣) أتمحت أى أتعبد .
- (٤) فالعمل الصالح في الكفر يبقى لصاحبه إذا أسلم . (٥) فالقوة المأمور بها في الآية هي الرمي بالسهم الذي هو أقوى آلات الحرب في زمنهم وإلا فالطلب عند قتال الكفار الاستعداد لهم بكل ما يمكن لإعلاء كلمة الله تعالى . وسبق في النكاح أن الله مذكوم إلا مع الأهل تأليفاً لهم وإلا الرمي بالسهم وتعرين الفرس على الكر والفر استعداداً للجهاد فإنهم من الحق . (٦) فلما نزلت الآية الأولى كلف المسلمون في الجهاد أن يقف الواحد منهم أمام العشرة من الكفرة، فشق هذا عليهم فخفف الله عنهم وأنزل الآية الثانية تأمرهم بأن يقف المسلم أمام اثنين من الكفرة ففرحوا بهذا التخفيف ولكن نقص قدره من صبرهم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارَى ^(١) ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَنَا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فْتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عَنْقَهُ ^(٢) وَتُمْكِنَنِي مِنْ فُلَانٍ فَأَضْرِبَ عَنْقَهُ ^(٣) فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ^(٤) فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قَالَ عُمَرُ ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِلَّا تَبَّاءَ كَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَى عَذَابِهِمْ أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ^(٧) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ » ^(٨) تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ « الْآيَاتِ الثَّلَاثِ » ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ وَالتَّرْمِذِيِّ .

- (١) وكانوا نحو سبعين أسيرا . (٢) عَقِيل هذا هو ابن أبي طالب أخو الإمام عليّ وكان لم يسلم حينئذٍ وخرج لقتال النبي ﷺ مع عمه العباس وابن عمه نوفل بن الحارث . (٣) فُلَان هذا قريب لعمر . (٤) أُمَّة الكفر وصناديدها جمع صنديد أي رؤساء الكفرة وعظاؤها . (٥) وأمره ناديا فنادى في الناس إن من يفدى نفسه بعشرين أوقية من الذهب يطلق سراحه ، فجاءوا بالفداء وأطلق سراحهم فأمرهم الله عليه الآيات الآتية عتابا على هذا . (٦) هذا كلام عمر من أول ، فلما كان . (٧) الإشارة لشجرة قريبة من النبي ﷺ . (٨) « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى » أي يفديهم « حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ » أي يبالغ في قتل الكفار فتظهر شوكة الإسلام ، وهذا في أول الأمر فلما انتشر الإسلام وعلا شأنه خير في الأسرى ، قال تعالى « فإِذَا مَنَا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءُ » . (٩) وثانيها « لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ » الآتية ، والثالثة « فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سِوَايَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِكُمْ كَأَنْتُمْ تَنْزِلُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا^(١) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

سورة التوبة^(٣)

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَنَافِقِ وَإِلَى بَرَاءَةِ وَهِيَ مِنَ الْيَمِينِ^(٤) فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : كَانَ

(١) فلم يحل تماطى الغنائم لأحد من بني آدم إلا للامة الحمديّة ، بل كان السالفون يجمعون الغنائم في مكان حتى تنزل نار من السماء فتأكلها . (٢) « لولا كتاب من الله سبق » أى لولا حكمه الذى سبق فى علمه بإحلال الغنائم لكم « لمسكم فيما أخذتم » من الفداء « عذاب عظيم » وهذا هو عذابهم الذى عرض قريباً منهم كما تصوره النبي ﷺ فبكى ولكنه عتاب له فقط لأخذهم الفداء الذى هو خلاف الأولى .

سورة التوبة

مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » وتسمى سورة راءة لقوله تعالى « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » وتسمى سورة العذاب لأنها أمرت بنقض عهد المشركين وشهر السلاح عليهم حتى يدخلوا فى الإسلام ، وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين بقوله « ومنهم من يلزك فى الصدقات » و « يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين . ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ونحو هذا . (٤) من الثانى أى من السور القصيرة ، وبراءة من المؤمنين أى من السور الطويلة التى تربو آياتها على المائة .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ نَزَلَ عَلَيْهِ الشُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ : صَعُّوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ : صَعُّوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي الشُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتَهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَلِذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »^(٣) . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَظُ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟^(٤) فَقَالَ النَّاسُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،

(١) الطول : جمع طول كآخر وأخرى ، والسبع الطول : هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ، فلما نزلت الأنفال والتوبة بالمدينة وكانتا متشابهتين لأنهما في القتال والجهاد ولم يأمر النبي ﷺ بكتابة البسمة بينهما قرنوا بينهما بدون ذكر البسمة ، ولأنها نزلت بالسيف والعذاب ، والبسمة أمان ورحمة . وقدموا الأنفال لسبقها في النزول . (٢) بسند صحيح . (٣) الأذان : الإعلام ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر لوقوع أكثر المناسك فيه كالرمي والذبح والحلق والطواف ، ورسوله أي برىء من المشركين وعهودهم أيضا ولهذا ثبت النبي ﷺ علياً في الحجة التي كان أميرها أبا بكر قبل حجة الوداع يؤذن في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما يأتي . (٤) أي أكثر حرمة وتعظيماً .

فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . أَلَا لَا يَحْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ لَا يَحْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ ^(١) أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ ^(٢) أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ^(٣) لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رَبِّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ^(٤) أَلَا وَإِنْ كُلُّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وَضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذَا بَلَدٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ ^(٥) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ^(٦) فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنْ حَقَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُخْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ

- (١) فجناية الولد لا يؤاخذ عليها الوالد وبالعكس « ولا تزر وازرة وزر أخرى » والكلمتان بيان لما قبلهما . (٢) أى إلا ما أعطاه بطيب نفس أو المراد إلا ما نسب فيه كالضمان في الإلتلاف والقصاص في الحدود : (٣) أى باطل يحرم دفعه وأخذه . (٤) من هنا إلى آخره تقدم في كتاب الحج . (٥) عوان جمع عانية وهى الأسير ، فالمرأة مع زوجها كالأسير لا تفعل ولا تترك شيئاً إلا بإذنه . (٦) الفاحشة المبينة هى الزنا الذى استبان بالشهود أو الإقرار وهذا عليه الحد الذى سبق في الحدود ، فيكون ما هنا منسوخاً ، أو إذا لم تصل الفاحشة للحاكم فللزواج سترها وتأديبها . (٧) أما الحج الأصغر فالعمرة لقلة أعمالها بالنسبة للحج . نسأل الله إتمام الحج والعمرة آمين .

فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ
عَمِّي أَلَّا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيٍّ
يُؤَذِّنُ بِبِرَاءَةٍ فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النَّخْرِ بِبِرَاءَةٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَلَفْظُهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ (١) ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا
فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ (٢) فَخَرَجَ فَرِمًا فَظَنَّ
أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ قَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ
بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ (٣) فَأَنْطَلَقَا فَحَجَّأَ فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَنَادَى : ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَسَيِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ (٤) ، وَلَا يَحْجُّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ
وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي فَإِذَا عَمِيَ قَامَ
أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا » (٥) فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .
سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ فِي الْحَجَّةِ (٦) ؟ قَالَ : بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) الآتية التي أولها ذمة الله ورسوله . (٢) رغاء الناقة : صوتها . (٣) وأمر أي النبي ﷺ

عليًّا أن ينادي بهذه الكلمات زيادة على أن ينادي في الناس بسورة براءة فإن النبي ﷺ قال لا ينبغي أن
يبلغ في سورة براءة إلا رجل من أهل بيتي ، فأردف عليًّا لينادي ببراءة مع تلك الكلمات ، وكذا ينادي
بالكلمات أبو بكر ونوابه . (٤) من كل مشرك تقض المهد كقریش ومخالفهم ولهم الأمان إلى نهاية
أربعة أشهر من شوال كن ليس لهم عهد . (٥) أي لم يماونوه . (٦) أي التي قبل حجة الوداع .

عَهْدُ فَاجِلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْمُشْرِكُونَ
وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ
الرَّجُلَ يَمْتَدُّ الْمَسْجِدَ^(٢) فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا يَمْتَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ
« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »^(٤) قَالَ : أَمَا لَهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ
كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »^(٦) . يَوْمَ يُخَنَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُكْرُهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ .
هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعًا^(٧) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ : مَا أَنْزَلَكَ بِهِذِهِ
الْأَرْضِ ؟ قَالَ : كُنَّا بِالشَّامِ ، فَقَرَأْتُ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » الْآيَةَ

(١) أى لا يجمع بعد هذا العام مشرك . (٢) وفي رواية : يتماهد المسجد ، وسبق هذا في فضل
المساجد . (٣) بسندين حسنين ، نسأل الله حسن الحال آمين . (٤) تمامها « والسيح ابن مريم
وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ومعنى الآية « اتخذوا » أى اليهود
والنصارى « أحبارهم » وهم علماء اليهود « ورهبانهم » وهم عباد النصارى ، « أربابا من دون الله » حيث
اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله « و » كذا اتخذوا « المسيح ابن مريم » ربا « وما أمروا »
في التوراة والإنجيل « إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » .

(٥) أى من غير أن يكون في شرعهم وإلا لم يكن مذموما ، وتعليقهم الصليب في أعناقهم كان من
افتراء الرهبان . (٦) الكنز هو ما بلغ النصاب ولم تؤد زكاته . (٧) فالال الذي لم يك يمثل
لصاحبه ثعبانا عظيما يمزقه ، وسبقت هذه الآية وهذا الحديث مطولا في كتاب الزكاة .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا هَذِهِ فِينَا ، مَا هِيَ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، قُلْتُ : لَهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ ^(١) .
 وَقَالَ ابْنُ عُمرَ رضي الله عنه : هَذَا قَبْلَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَمَلَهَا اللَّهُ طَهَّرَهَا لِلْأَمْوَالِ ^(٢) .
 رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
 وَالْفِضَّةَ » كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ لَوْ عَلِمْنَا أَى الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَا كِرٍّ وَقَلْبُ شَا كِرٍّ
 وَزَوْجَةُ مُؤْمِنَةٍ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ » ^(٤) .
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الزَّيْمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ
 اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ

(١) فأبو ذر الغفاري كان بالشام وكان يقول إن هذه الآية فِينَا وفي أهل الكتاب ، فقال معاوية :
 إن الآية في أهل الكتاب فقط نظرا للسياق قبلها . وكان معاوية أميراً على الشام من قبل عثمان رضي الله
 عنهم فاشتد الخلاف بينه وبين أبي ذر وكان جمهور الناس مع أبي ذر فكتب معاوية لعثمان بهذا فاستدعى
 أبا ذر فحضر له بالمدينة فأقبل الناس عليه كثيرا ، فقال له عثمان : لو أقت في مكان قريبا منا لكان أحسن
 فاختار الرَبْذَةَ - مكان بقرب المدينة - فأقام بها . (٢) قال ابن عمر هذا جوابا لأعرابي سأله عن الآية ،
 والظاهر أن المراد من الآية قول أبي ذر عملا بمومنها رضي الله عن الجميع آمين . (٣) فلما رأوا أن
 المال ربما كان شراً سألوا عن خير المال فقال : اللسان ذا كِرٍّ والقلب شا كِرٍّ والزوجة الصالحة فإنهن هناء
 الدنيا وسعادة الآخرة . (٤) « إن عدة » أى عدد « الشهور » المتبعة للسنة الهلالية « عند الله
 اثنا عشر شهراً في كتاب الله » اللوح المحفوظ « يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » حرمة
 مظلمة وهى ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب « ذلك الدين القيم » أى المستقيم « فلا تظلموا فيهن
 أنفسكم » أى لا تظلموها بالمعاصى فإنها فيها أعظم ذنباً ، فالسنة الهلالية المتبعة بظهور الهلال اثنا عشر
 شهراً وهى ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوماً ، والسنة القبطية الشمسية المتبعة بدورة الشمس فى الفلك
 ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، وبسط هذا فى علم الفلك .

ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان^(١). رواه البخاري.
 قال الله تعالى: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
 إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا^(٢)» فأنزل الله سكينته عليه وأيده
 يحنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
 حكيم». عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في النار
 لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تَحْتَ قدميه^(٣) فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين
 الله ثالثهما. رواه الترمذي والبخاري.

(١) سبق هذا الحديث في خطبة النبي ﷺ يوم النحر في كتاب الحج . (٢) «إلا تنصروه»
 أي محمداً ﷺ «فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا» أي ألبأوه للخروج من مكة لما تأمروا على حبسه
 أو نفيه أو قتله «ثاني اثنين» أحد اثنين هو وأبو بكر «إذ هما في النار» غار ثور «إذ يقول لصاحبه»
 أبي بكر حينما رأى المشركين وقال: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا «لا تحزن إن الله معنا»
 بحفظه ونصره «فأنزل الله سكينته عليه» وعلى صاحبه «وأيده يحنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا»
 دعوة الشرك «السفلى» أي المألوبة، «وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم». (٣) فإن المشركين
 اجتمعوا بدار الندوة يوم السبت للتآمر عليه ﷺ وبعد أخذ ورد اتفقوا إذا جاء الليل يخرجون النبي ﷺ
 من بيته ويقتلونه؛ فأخبر جبريل النبي ﷺ فأمر علياً فنام مكانه على فراشه ثم خرج ﷺ وكان واعد
 أبا بكر أن يلقاه في غار ثور؛ فدخلاه فكننا فيه فلما كان الليل دخل الكفار بيت النبي ﷺ فوجدوا علياً
 فأسفوا أشد الأسف وأرسلوا القافة في كل طريق يتبعون الأثر، فسار فريق منهم يتبع الأثر إلى النار
 ثم وقف فقال: إلى هنا انقطع الأثر ولا أدرى أين ذهب، فقال أحدهم: ادخلوا هذا النار؛ فنظروا إليه
 فإذا نسيج المنكبوت على بابه والحمام على بيضه؛ فقالوا: إن عليه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد ﷺ
 ولو دخله لتمزق وتكسر بيض الحمام؛ فوقفوا حيارى، وكان أبو بكر ينظرهم ويخافهم كما في الحديث
 قاله تعالى أعمامهم وخذلهم وحفظ نبيه وصاحبه ونصرهم وبمنايته أحاطهم كما قال البوصيري رضي الله عنه:
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ » (١) . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ : أَتَأْلَفُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا عَدَلْتَ ، فَقَالَ ﷺ : يَخْرُجُ مِنْ صِنْوِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَحْتَمِلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا . وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً فَتَزَلَّتْ « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنِ ابْنِ مَرْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ بْنُ سُلُولٍ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَيْصَهُ يُكْفِي فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ (٤) ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ مَرْمٍ فَأَخَذَ شَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ فَقَالَ ﷺ : إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ »

(١) هذا وصف لبعض المنافقين، الذي يلزمك أى يميلك فى قسم الصدقات فإن أعطى منها رضى وإلا كان ساخطاً . (٢) فعلى رضى الله عنه وهو باليمن أرسل للنبي ﷺ ذهباً فقسمه بين أربعة من المؤلفة قلوبهم لينبتوا على الإسلام وهم الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي النبهاني وعلقمة الماسري الكلابي ؛ فقال ذو الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير : ما عدلت يا محمد ، فقال ﷺ يخرج من صِنْوِي هَذَا أى نسله قوم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فجاءت الخوارج من نسله . (٣) فلما عاب المنافقون على المؤمنين وسخروا منهم رد الله عليهم وتوعدهم بالعذاب الأليم .

(٤) فالنبي ﷺ يعلم أن عبد الله بن أبي منافق بل رأسهم من قوله تعالى فى آيات الإنفاك « والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ولكنه ﷺ ما كان يرد سائلاً فلما سأله قيسه أعطاه فلما سأله الصلاة على أبيه صلى عليه وهنا ظهر فضل عمر وأضاء نوره ونزل القرآن كما رأى رضى الله عنه .

إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » وَسَازِدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ ، قَالَ عُمَرُ :
لَإِنَّهُ مُنَافِقٌ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ »^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٢) . عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ فَأَبْتَمَنَانِي^(٣) فَأَنْتَهَمَانِي إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ^(٤)
فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ ، شَطَرُ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرُ كَأَفْسَحَ مَا أَنْتَ رَأَى . قَالَا لَهُمْ :
اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوْقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ^(٥) . قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ . أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرُ
مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ »^(٦)

(١) تمام الآية « إنهم كفروا بالله ورسوله ومانوا وهم فاسقون » .

(٢) فقوم آخرون من أهل المدينة « اعترفوا بذنوبهم » من التخلف عن غزو تبوك « خلطوا عملا
صالحا » وهو جهادهم قبل هذا « وآخر سيئا » هو التخلف « عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور
رحيم » نزلت في قوم من الصحابة تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ في الغزو فلما شعروا بذنوبهم حلفوا
ليربطن أنفسهم ولا يطلقونها إلا إذا أطلقها النبي ﷺ فلما حضر وعلم بهذا قال : وأنا والله لا أطلقهم
ولا أعذرهم حتى أومر بذلك ، فنزلت الآية فمذرم وأطلقهم . (٣) أتاني ملكان ، فابتمناني أي من
نومي . (٤) اللبن جمع لبنه وهي القطعة التي يبنى بها . (٥) أمروهم بالانتهاس في شهر الحياة فانغمسوا
فيه فصاروا في أحسن صورة . (٦) المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء لظاهر سياق الآية
أو المسجد النبوي للحديث الآتي ولا مانع من إرادتهما، فشكل منهما بنى على التقوى.

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (١) .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه : تَمَارَى رَجُلَانِ (٢) فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُوَ مَسْجِدِي هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ زَرٍّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٤) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ (٥) ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَمْرُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْقَوْلَةَ حَتَّى قَالَ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) فِيهِ - أَيُّ مَسْجِدِ قُبَاءَ - رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَهُمْ بَنُو هَامِرِ بْنِ هَوَفٍ . لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَا هَمُّ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَاءَ فَقَالَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكَ التَّنَادُ فِي الطُّهُورِ فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكَ فَمَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تَطْهَرُونَ بِهِ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانُوا يَنْسَلُونَ أَجْدَادَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا . وَفِي رِوَايَةٍ : نَحْنُ تَبِيعُ الْحِجَارَةَ بِالْمَاءِ ، فَقَالَ : هُوَ ذَاكَ فَمَلِكُوه . (٢) تَمَارَى رَجُلَانِ أَيُّ تَجَادَلَا . (٣) هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا » .

(٤) « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » أَيُّ لَا يَنْبَغِي وَلَا يَصِحُّ مِنْهُمْ الْإِسْتِغْفَارُ لِلْمُشْرِكِينَ « وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » أَيُّ النَّارِ إِنْ مَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ وَلَمْ يَنْطَقُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ . (٥) وَلَفْظُ الْبَخَارِيِّ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحْلَجَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ .

أَمَّا وَاللَّهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَكُنْ مِنْهُ عَنكَ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ » الْآيَةَ .
عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمَهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : أَعَلَهُ تَنْفَعُهُ
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَفَيْتِهِ يَغْلِي مِنْهُ دِهَانُهُ^(٢) .

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَقَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ؟
فَأَنَّهُ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَفْضُبُ لَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْ لَا أَنَا لَكَانَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ

(١) وقصد النبي بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعله يهتدى وإلا فرسول الله ﷺ يعلم أن الله لا يغفر له إن كان مشركاً فإنه لا ينفع الاستغفار إلا مع الإيمان . (٢) أصل الضحضاح : الماء القليل إلى نحو الكمين ، واستمر هنا للنار التي لا تغطي ظهر القدم . (٣) كان يحوطك أي يصونك ويذب عنك ، والدرك الأسفل من النار : قمرها ، والغمرات : جمع غمرة وهي شدة الشيء ومزدهجته ، من غمره الماء غطاه . فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن أبا طالب مات على دين قومه . وقال جماعة إنه ناج في الآخرة لأنه ربي النبي ﷺ وكان يحبه حباً شديداً أكثر من أولاده وكان يتوسم فيه قبل النبوة كل خير وبركة ، فلما أرسل النبي ﷺ كان يحث الناس على اتباعه ، وكان يصونه ويذب عنه قريشاً حينما تمرضوا لأذاه وكان يؤيده في كل أموره ويصدق في كل أحواله ، وكلامه على هذا أصدق شاهد كقوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وكقوله :

والله لن يصلوا إليك بجمهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة وابشر بذاك وقر منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ومن الدلائل على نجاحه حديثنا أبي سميد والعباس هذان اللذان يثبتان له شفاعته النبي ﷺ في الآخرة بتخفيف العذاب عنه فإن الكفار لا يشفع لهم أحد لقوله تعالى حكاية عنهم « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » فلو لم يكن ناجياً ما دخل في شفاعته ﷺ ، ومنها قوله ﷺ : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وأبي طالب وأخلى كان في الجاهلية أي من الرضاع ، رواه الطبري وأبو نعيم وتمام الرازي ، =

فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى خُضَاعٍ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَيُّوبَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَسْتَ تَسْتَغْفِرُ لِأَيُّوبَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ : أَوْلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (٣) .

عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (٤) غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَذْرِ وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا

= وبكفيه في إيمانه تصديقه بالقلب فإن الإيمان هو التصديق القلبي فقط والنطق باللسان ليس شرطاً إلا لإجراء الأحكام الدينية ، وتمذيه لعدم النطق والقيام بتلك الأحكام ، قال ابن حجر في شرح الأربعين : إن لكل من الأئمة الأربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك النطق باللسان ، ويجاب عن حديث سميد بن المسيب الأول بأن الآية بل السورة كلها نزلت في المدينة آخرأ وأبو طالب مات قبل هذا ببضع عشرة سنة فيكون التحقيق أن الآية نزلت تنهى المؤمنين عن الاستغفار لأقاربهم المشركين فإنه لا ينفعهم . وحديث عليّ الآتي بصرح بهذا . وإليك خطبة أبي طالب في الاحتفال بزواج النبي ﷺ بخديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها . آمين .

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئى بمد « نسله » وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكماء على الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً . وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمل حائل ، ومحمد ممن عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وتاجله كذا . وهو والله بمد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم اهـ . فهذه الخطبة تعرب عما يكنه أبو طالب لمحمد ﷺ من الإجلال والإعظام واعتقاد أنه أفضل الأولين والآخرين . نسأل الله القادر الأعلى الرؤوف الرحيم أن يغفر لنا وله وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين اهـ . بتصرف من أسنى الطالب في نجاته أبي طالب لابن دحلان الهاشمي شيخ العلماء بالحرم المكي سابقاً رضى الله عنه آمين .

(١) البخارى روى الأول هنا والآخرين في الفضائل ، وسلم روى الثلاثة في الإيمان . (٢) والآية التى بعدها وهى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم » . (٣) الترمذى بسند حسن والحاكم بسند صحيح . (٤) تبوك : مكان بطرف الشام جهة المدينة على أربع عشرة مرحلة منها كان غزوها في السنة التاسعة من الهجرة .

تَخَلَّفَ عَنْهُ إِتْمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ يَنْتَهُمُ
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْمَقْبَةِ^(١) حِينَ تَوَاقَعْنَا
عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا
وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَتَى لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى
وَلَا أَلْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى
جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا^(٢)
وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا^(٣) فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَاءَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ
بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ^(٤) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَخْتَفِيهِمْ كِتَابُ
حَافِظٍ^(٥) فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ بَطْنٌ أَنْ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنْ اللَّهِ .
وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الشَّمَارُ وَالظُّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْمَرٌ^(٦) فَتَجَوَّزَ النَّبِيُّ ﷺ
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِيقْتُ أَغْدُو لِكُنَى أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي
نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ
فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ

(١) عير قريش : تجارتهم الآتية من الشام ، وليلة المقبة : هي الليلة التي بايع النبي ﷺ فيها الأنصار على الإسلام سرًا عند المقبة بنى في موسم الحج قبل الهجرة فبايعوه على الإسلام وأن يأووه وينصروه . وكانت بيعة المقبة هذه مرتين في سنتين ، في الأولى كانت مع اثني عشر وفي الثانية كانت مع سبعين من الأنصار فكانت سبب ظهور الإسلام ونصره فكان منهم كعب هذا والبراء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم .
(٢) أى مفاوز برية طويلة قليلة الماء يخاف منها الهلاك . (٣) أى من الأعداء .

(٤) لفظ البخارى ولم يكن النبي ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها إلا تلك الغزوة فجلى للمسلمين

أمرهم ليستمدوا لها . (٥) بالإضافة وعدمها أى لا يحصرهم كتاب لكثرتهم .

(٦) أى أميل لأبائر جناها بنفسى .

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجُلَ فَأَذِرْهُمْ وَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِئْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْوَةَ إِلَّا رَجُلًا مَمْنُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ (١) أَوْ رَجُلًا يَمُنُّ عَذَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ : مَا فَعَلَ كَتَبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ (٢) فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَرُودُ بِهِ السَّرَابُ (٣) فَقَالَ ﷺ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْشَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ (٤) فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ فَأَفْلَا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي (٥) فَطَفِئْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا . وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ رَأَى مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَمَعْتُ صِدْقَهُ (٦) وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالسَّنَجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ وَكَمَتَنِي ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (٧) فَجَاءَ الْمُخَلْفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ (٨) وَكَانُوا بِضَمَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَبِأَيْمَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَارَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا

(١) مطمونا عليه به . (٢) أى حبسه اختياله وإعجابه بنفسه ولباسه . (٣) السراب : ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء ، فلما رأى النبي ﷺ رجلا يتحرك به السراب قال : كن أبا خيشمة ، أى أنت أبو خيشمة فكان أبا خيشمة . (٤) ما يره . (٥) قافلا أى راجعاً ، وبني أى حزني ، فطفقت أى صرت أفكر في الكذب لثلاث ينصب على النبي ﷺ . (٦) أى عزمت على صدق منه ، وصبح قادمًا أى دخل صباحاً . (٧) حتى يسلموا عليه . (٨) الخلفون هم الذين تخلفوا عن هذه الفزوة ، وجاءوا للنبي ﷺ فاعتذروا له وحلفوا لقبول منهم .

سَلَّمْتُ تَبَسُّمَ تَبَسُّمِ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ فَجِئْتُ أُمِشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : مَا خَلَفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِمْتَ ظَهْرَكَ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنَّي سَاخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِمُذِرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُنْفِي اللَّهِ^(٢) وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ قَعْمٌ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَنِي هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ فَلَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مَرَارَةُ ابْنُ الرَّيِّعَةِ الْعَامِرِيُّ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي وَنَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَفَعَدَا فِي يُتُوتِهِمَا يَسْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ

(١) اشتريت رواحلك للجهاد . (٢) تجمد على أي تنضب على بسببه إلى أرجو عني الله أي أن

يعقبني خيرا ، وفي رواية عنو الله .

أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بِمَدِّ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(١) فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا انْقَضَتْ نَحْوُهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَاضَتْ عَيْنَايَ وَعُدْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي^(٢) مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيئُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكٍ غَسَّانٍ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيمَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ^(٣) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَنِيَأَمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا^(٤) حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ^(٥) إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَمْتَرِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ : أَطْلَقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا بَلِ اعْتَمِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِّ بِأَهْلِكَ فَكُونِي عَنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ

(١) أى أنظر إليه خفية . (٢) النبط والنبيط والأنباط هم فلاحو المعجم . (٣) بلغنا أن صاحبك

أى عمدا يترك جنفاك أى هجرتك فلا تنبغى الإقامة معه بذل وإهانة وهاجر إلينا نجد السمة واليسار .

(٤) قرأتها أى الصحيفة ، فنيأمت أى قصدت ، التنور أى النار ، فسجرتها بها ألقيتها فيها فاحترقت .

(٥) أى تأخر جبريل عن النزول .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالًا شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةٍ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِي مَا يَقُولُ لِي إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُبْعِي عَنْ كَلَامِنَا ثُمَّ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ يَتٍّ مِنْ يَتِيَّتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا قَدْ ضَاعَتْ عَلَى نَفْسِي وَضَاعَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحُبْتُ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ^(١) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ^(٢) وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسٍ وَسَمَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ^(٣) فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي قَرَعْتُ لَهُ تَوْبَتِي فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ تَوْبَتَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا فَأَنْطَلَقْتُ أَتَانِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتْلِقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهْنُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِيهِنِّكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى

(١) أى صعد على جبل سلع بحوار المدينة . (٢) سجدة الشكر ففى مشروعة كما تقدم .

(٣) ركض رجل إلى فرس أى ركه وأسرع به إلى وجاء رجل من أسلم نحوى وصعد الجبل فنادى

يا كعب أبشر فكان صوته أسرع إلى من الناس .

صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ فَكُنْتُ لَا أَنْسَاهَا لَهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ قَالَ : أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ طِطْمَةٌ تَمْرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخِلِمَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : أُمْسِكِ بَمَضَى مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فَقُلْتُ : إِنِّي أُمْسِكُ سَعْيِي الَّذِي بِخَيْبَرٍ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا أَحَدْتُ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهِ مَا تَمَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ^(١) وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ^(٢) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ^(٣) »

(١) أى أدام توبته عليه ، أو تاب عليه من إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من غيره قال تعالى « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . (٢) وكذا تاب على الأنصار والمهاجرين الذين اتبعوه في ساعة المسرة أى خرجوا معه في غزوة تبوك لمسرها وشدها في الحر الشديد والسفر البعيد وقلة الرواحل والازدحام والماء حتى كان الرجلان يقتسمان النمرة ، والمشرة يتناوبون البعير الواحد للركوب عليه . والذين خرجوا مع النبي ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون أو سبعون ألفاً بين راكب وماشى ، وكان هذا الجيش يسمى جيش المسرة ، ولشدة هذه الغزوة وقع في قلوبهم وساوس وخواطر كادت تردى بهم كما قال تعالى : « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم » . (٣) أى « و » تاب على الثلاثة الذين خلفوا « وهم كعب بن مالك وصاحبه » حتى إذا خافت عليهم الأرض بما رحبت «

حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ « قَالَ كُفِّبُ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطْ
 بَعْدَ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَا أَكُونُ كَذِبْتُهُ
 فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا^(١) فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيهِمْ بِشَرِّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ،
 قَالَ « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
 رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
 تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ »^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
 وَفِي رِوَايَةٍ : فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ
 شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَكُونُ مِنَ
 النَّاسِ بِيَتْلِكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ
 ﷺ حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي
 مَعْنِيَةٍ فِي أَمْرِي^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ تَيْبَ عَلَى كُفْبٍ قَالَتْ : أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ

أَيُّ مَعَ رَحْبَهَا وَسَعَتِهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ « وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » أَيُّ قُلُوبُهُمْ هِيَ وَحِزْنًا
 لِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ فَلَا سَعَةَ فِيهَا لَانْسٍ « وَظَنُّوا » أَيُّ أَيقَنُوا « أَلَا مَلْجَأُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ »
 وَفَقَهُمْ وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ « لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » . (١) أَلَا أَكُونُ كَذِبْتُهُ ، بَدَلٌ مِنْ صَدَقَ
 أَيُّ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ أَعْظَمَ مِنْ عَدَمِ كَذْبِي فَأَهْلِكَ مَعَ الْهَالِكِينَ : (٢) هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي التَّخْلُفَيْنِ
 مِنَ النَّاظِقِينَ الَّذِينَ لَمَّا طَادَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءُوهُ فَاغْتَدَرُوا وَحَلَفُوا فَقَبِلَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ ظَاهِرُهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَزَلَّتِ الْآيَتَانِ تَكْشِفَانِ عَنْ بَوَاطِنِهِمْ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ التَّخْلِفُونَ فَإِنَّمَا كَانَ تَخْلُفُهُمْ لِعَذْرِ شَرْعِي .
 (٣) وَلَكِنْ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالرَّوَايَةُ الْآتِيَةُ
 لِلْبُخَارِيِّ هُنَا . (٤) أَيُّ تَذَكَّرْنِي بِخَيْرٍ وَتَعَمَّنِي لِي كُلِّ خَيْرٍ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَحَشَرْنَا فِي زَمْرِهِمْ آمِينَ .

فَأَبَشِّرْهُ ، قَالَ : إِذَا يُحِطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَاطِرَ اللَّيْلَةِ حَتَّى إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ .

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنَجِّزَ كُمُوهُ . قَالُوا : أَلَمْ تُبَيِّنْ وَجُوهَنَا ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ^(١) فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ^(٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إِنْ تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِ الظُّلُمِ فَلْيَسْكُنُوا لَهُمْ نَارَ الْإِيمَانِ » (٢) أى المانع لهم من رؤية الله تعالى فيروونه . (٣) فيكون المراد من الحسنى فى الآيه الجنة ومن الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم نسأل الله النظر إليه آمين . (٤) الأولياء جمع ولى وهو المؤمن التقى الفاعل للواجبات التارك للمحرمات ، سمي ولياً لأنه تولى الله بالعبادة فتولاه الله بالحفظ والرعاية ، فهو لاء الأولياء آمنون فى الآخرة ولم فيها رفيع الدرجات ، ولم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

عَنْهَا قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتُ ، فَبَيَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ
أَوْ تُرَى لَهُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ . بَنُو إِسْرَائِيلَ
فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُهُ فِي فِيهِ مَخَافَةً أَنْ تُدْرِكَهُ
الرَّحْمَةُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

سورة هود^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ
ثِيَابَهُمْ يَكْهِنُونَ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُمْلِنُونَ^(٤) إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » .
سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : أَنَا نَسِئُ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا
إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ^(٥) فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فبشراهم في الدنيا هي الرؤيا الصالحة أي البشارة براها المسلم لنفسه أو يراها الغير له وسيأتي كتاب
الرؤيا واسماً إن شاء الله . (٢) فلما قال فرعون تلك الكلمة أخذ جبريل من حال أي طين البحر
ودسه في فيه لئلا تدركه الرحمة لأنه طغى وبنى وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى فجعله الله عبدة للأولين
والآخرين . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : « وَإِلَى عاد أخاهم هودا » . (٤) « أَلَا إِنَّهُمْ » أي الكفار
« يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ » أي يطلونها على ما في قلوبهم من الكفر « لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ » تعالى « أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ
ثِيَابَهُمْ » أي يتغطون بها كراهة أن يسمعو القرآن فلا فائدة لهذا فإن الله « يعلم ما يسرون وما يملنون » .
(٥) فكان ناس إذا أرادوا قضاء الحاجة استحيوا من كشف عوراتهم إلى السماء فانمطفوا ومالوا
بصدورهم وإذا أرادوا الجماع استحيوا أيضاً من الإفضاء إلى السماء فغطوا رءوسهم استخفاء من الله تعالى
فزلت الآية تقول « يعلم ما يسرون وما يملنون » ولا مانع من هذا وذلك .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا »^(١). عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : كَانَ فِي عِمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ . قَالَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ^(٣) فَيَقْرَأُ بِذُنُوبِهِ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ : يَا رَبِّ أَعْرِفْ مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ : سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُنْطَلِ صَيِّفَةً حَسَنَاتِهِ^(٤) وَأَمَّا الْآخِرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ^(٥) فَيُنَادِي عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٦) .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ^(٧) حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ : وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) قاله تعالى خلق السموات والأرض أى وما فيهما فى ستة أيام أى فى قدرها فخلق السموات فى يومين والأرض فى يومين والجبال والأقوات فى يومين كما فى سورة فصلت أول الأيام الأحد أو السبت كما تقدم فى أول البقرة وكان عرشه قبلهما على الماء والماء على الهواء ، فخلقهما وما فيهما المصلحتكم ليلوكم ليختبركم أىكم أحسن عملاً .

(٢) أبو رزین هذا اسمه لقيط بن عامر ، قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خاقه ؟ قال فى عماء أى كان جل شأنه فى الأزل وليس معه شيء ، ومن هذا قال شيخ الصوفية سيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه فى بعض أوراده .

بماء كنت به أزلاً بمحمد من جا بالبلج

لجاء البلج والنور من نور محمد ﷺ . (٣) ستره ولطفه ورحمته . (٤) أى يمينه فسؤال

الؤمنين تقريرهم بذنوبهم فقط . (٥) بيان للآخرين . (٦) ولكن البخارى هنا ومسلم فى التوبة .

(٧) أى يمله لعله يتوب ويرجع وإلا أخذه أخذ عزيز مقتدر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْ طَا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ^(١) ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السُّجُنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٣) .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ كَرِهُوا » ^(٤) ، قَالَ الرَّجُلُ : أَلِي هَذِهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي الْبَيْسَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ^(٥) فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ فَدَخَلْتُ مَعِيَ فَمِلْتُ عَلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا وَتُبْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ أَصْبِرْ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَخْلَقْتَ غَارِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ يَمْلِكُ هَذَا حَتَّى تَمْتَنِيَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ » ^(٦) الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى لِلنَّاسِ عَامَّةٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتْرَ وَحُسْنَ الْحَالِ وَالْمَالَ آمِينَ .

(١) وهو الله جل شأنه وهذا رد على قوله لقومه « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

(٢) ولم أنتظر جواب النسوة . (٣) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم في الإيمان .

(٤) ذلك الرجل هو أبو البسر الآتي وقيل نهبان التمار وقيل غيرها ، وفي رواية جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال يا رسول الله وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها أي قبلتها والتزمتها فافعل بي ما شئت فنزلت الآية و « طرفي النهار » الغداة والعشي والصلاة فيهما الصبح والظهر والمصر « وزلفا » أي أوقاتا من الليل المغرب والعشاء « إن الحسنات » من تلك الصلوات « يذهبن السيئات » ، فلما صلى الرجل بعد أن أذنب بتقبيل الأجنبية نزلت الآية تقول إن ذنبه غفر فقال الرجل هذه لي فقط فقال ﷺ لكل من عمل بها . (٥) تشتري مني تمرًا . (٦) إذا كان الرجل في الرواية الأولى هو أبا البسر فتكون الروايتان واحدة وإلا فتكون أسباب النزول قد تمددت وهذا كثير نسأل الله الستر الجليل آمين .

سورة يوسف عليه السلام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَمْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »^(٢). عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُونُسُ بْنُ يَمْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُونُسُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ . قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ » قَالَ عِكْرِمَةُ : هَيْتَ لَكَ بِالْحُورَانِ هَلُمَّ . وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ تَعَالَى^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لأنها كلها في يوسف وقرباه صلى الله عليهم وسلم . (٢) « وكذلك يجتبيك ربك » يختارك يا يوسف « ويعلمك من تأويل الأحاديث » علم تعبير الرؤيا « ويتم نعمته عليك » أى بالنبوة « كما أتممها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم » بمخلقه « حكيم » فى صنعه بهم فيصطفى من يشاء من عباده . (٣) فقد جمع يوسف مكارم الأخلاق مع حسن الباطن والظاهر ومع شرف النبوة ومجد الأصل لأنه ابن ثلاثة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم . (٤) نقيار الناس من الأولين والآخرين أهل العلم الماملون به نسال الله أن نككون منهم آمين . (٥) « وغلقت » أى زليخا امرأة العزيز « الأبواب وقالت » ليوسف « هيت لك » أى هلم إلى « قال معاذ الله » أى أعوذ بالله من هذا . فمكرمة يقول عن ابن عباس إن معنى هيت باللغة الحورانية هلم . وقال سعيد بن جبير معناها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُخْصِنُونَ ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْلَامِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبِيعِ يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ ^(١) حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ ^(٢) قَالَ اللَّهُ « فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » ^(٣) قَالَ اللَّهُ « إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ لِأَجِبْتُ ^(٦) ثُمَّ قَرَأَ « فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » قَالَ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنَّ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » ^(٧) فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ^(٨) . رَوَاهُ الزُّمَيْدِيُّ وَابْنُ خَرَّابٍ

تعاله بهاء السكت ، وهي معربة عن القبطية أو عن السريانية أو عن العبرانية لنة الكنعانيين يوسف وأقاربه ، والجمهور على أنها عربية ، وعلى كل هي حث على الإقبال أى أقبل بسرعة ، وهي فعل أو اسم أو فيها الأمران . (١) أى أهلكته . (٢) من ضعف بصره من الجوع . (٣) فلما نزل بهم ذلك قال أبو سفيان للنبي ﷺ يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعاه فقرأ « يوم تأتى السماء بدخان مبين » ثم طلب منه فدعاه فعا عنهم كما عفا يوسف عن زليخا فأجابته الله بقوله « إنا كاشفوا العذاب قليلا » . (٤) مضى الدخان الذى ظهر من الجوع ، ومضت البطشة أى يوم غزوة بدر . (٥) ولكن البخارى هنا ومسلم فى صفة القيامة . (٦) هذا تواضع منه ﷺ وإلا فهو أصبر الناس وأعقلهم . (٧) قال لوط لقومه هذا لأنه لم يكن منهم بل هو ابن أخى إبراهيم عليهم السلام كانوا بالعراق ثم هاجروا إلى الشام فنزل إبراهيم بالقدس ونزل لوط بأرض مدائن لوط . (٨) الذروة - كسدة - الكثرة والمنعة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا^(١) فَفُجِّىَ مَنْ نَشَأَ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » . قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَائِشَةَ : أَكُذِّبُوا أَمْ كُذِّبُوا ؟ قَالَتْ : كُذِّبُوا ، قُلْتُ : فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ، قَالَتْ : أَجَلَ لَعْمَرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا^(٢) ، قَالَتْ : مِمَّا ذِ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأَخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ كَذِبِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ^(٣) جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الرعد^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ وَنَفَضْلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ، قَالَ : الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَتْ يَهُودُ

(١) « حتى إذا استيأس الرسل أى يئسوا وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد فلا إيمان بهم وبالتخفيف أى ظن أمهم أنهم أخلفوا ما وعدوا به من النصر » جاءهم نصرنا فنجى من نشاء » إجماعه « ولا يرد بأسنا من القوم المجرمين » الكافرين . (٢) أى من الله تعالى . (٣) فيما وعدوم من نصر الله لهم جاءهم نصر الله تعالى . اللهم انصرنا على من عادانا يا قوياً يا متين آمين والحمد لله رب العالمين .

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله فيها « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

(٥) « ونفضل بعضها أى الزروع والثمار على بعض فى الأكل ، فالأرض واحدة وتسقى بماء واحد ويأتى البعض طيباً والبعض رديئاً ، فمن النخلة الواحدة يأتى الدقل (ردى التمر) والفارسي (طيبه) ومن الرمانه ونحوها يأتى الحلو والحامض وهذا من دلائل قدرته وأنه الفاعل المختار جل شأنه .

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيفُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(١)، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ. نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ.

سورة إبراهيم عليه السلام^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَنَاجٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ^(٣) فَقَالَ «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» قَالَ: هِيَ الْخَنْظَلُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْإِبْرَاهِيمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٥) فَذَلِكَ

(١) المخاريف جمع غراف كحاريف ومحراب، وأصله: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بمضا، والمراد به هنا آلة يزجر بها الملك السحاب، فالرعد في قوله تعالى «ويسبح الرعد بحمده» ملك يسوق السحاب إلى المكان الذي يشاء الله أن يعطر فيه، والصوت الذي يسمع من الرعد حركة سوقه.

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله فيها «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام». (٣) القنّاج: إناء من عسب النخل. (٤) القنّاج: القنّاج الطيبة وهي لا إله إلا الله كالشجرة الطيبة الثابتة في الأرض الذاهبة في السماء التي تنمر للناس كل حين نمرأ طيباً وهي النخلة. والقنّاج الخبيثة وهي كلمة الكفر كالشجرة الخبيثة وهي الخنظل، اجتثت: ستؤصلت من فوق الأرض ما لها من قرار ثابت، فكلمة التوحيد نافعة في الدنيا والأخرى. وكلمة الكفر: لا ولا، بل هي ضارة أكبر الإضرار. (٥) أي يجب بهذا.

قَوْلُهُ « يثبتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ». رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ « يثبتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » قَالَ : فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ^(١) ؟
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
 جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنِسَ الْقِرَارُ » ^(٢) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَسْرُوقٍ رضي الله عنه قَالَ : تَلَّتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها هَذِهِ الْآيَةَ « يَوْمَ تُبَدَّلُ
 الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ » ^(٣) . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصِّرَاطِ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْإِسْلَامِ آمِينَ .

سورة الحجر ^(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ « رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » قَالَ إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَدَّ

(١) فمضى الآية أن الله يوفى المسلم للجواب على هذه الأسئلة في قبره ، فيجيب على قولهم من ربك
 بقوله ربى الله ، وعلى قولهم : ما دينك ؟ بقوله : دينى هو الإسلام ، وعلى قولهم : من نبيك ؟ بقوله :
 نبي محمد رسول الله ﷺ ، وتقدم هذا واسماً فى باب الجنائز من كتاب الصلاة . (٢) « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ « أَى شُكْرَهَا » كُفْرًا وَأَحَلُّوا « أَتَزَلُّوا قَوْمَهُمْ بِإِضْلَالِهِمْ إِيَّامَ « دَارِ الْبَوَارِ » الْهَلَاكِ وَهِيَ
 « جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنِسَ الْقِرَارُ » فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ فَيَا وَيْلَهُمْ . (٣) يَوْمَ التَّبْدِيلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 تَبْدِيلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ بِيَضَاءِ نَقِيَّةٍ ، وَفِي لَحْظَةِ التَّبْدِيلِ تَكُونُ الْخَلَائِقُ عَلَى الصِّرَاطِ وَسَيَأْتِي
 هَذَا وَاسماً فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٤) وَلَكِنِ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥) سميت بهذا لقول الله فيها « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ
حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَثَلَا يَرَاهَا . وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ
الْمُؤَخَّرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ » ^(١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » ^(٢) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِحَبَّتِهِمْ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ
عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اتَّقُوا فِرَاسَةَ
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » ^(٣) . رَوَى
هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ » ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ
لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ ^(٦) .

(١) فالله يعلم المتقدم والمتأخر ويمجازي كلا على عمله ونيتته . (٢) لها أى للنار ، سبعة أبواب أى طباق
لكل باب أى طبقة ، جزء مقسوم أى معلوم ، وباب منها لمن سل السيف على الأمة المحمدية أى أثار الفتن بينها .
(٣) أى المتفرسين ، والفراصة نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فيرى به الأمور الخفية ، ولعلم الفراسة
قواعد وعلامات مدونة فى مؤلفات لا بد منها لكثير من الناس ، أما الخواص كأصحاب النبي ﷺ
والأنمة المجتهدين ونحوهم فلا حاجة بهم إليها . (٤) الأخيران بسندين غريبين والأول مسكوت عنه .
(٥) الحجر . واد بين الشام والمدينة وهو موطن ثمود الذين كذبوا صالحاً فهلكوا .
(٦) فإن لم تحزنوا على ما أصابهم فلا تدخلوا لثلاث ينالكم شيء مما أصابهم .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ أَرْضَ عَمُودٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَشْرَبُوا مِنْ بَيْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا^(١) فَقَالُوا : قَدْ عَجَبْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا الْمَجِينَ وَيَهْرِقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ وَزَادَ : وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَيْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرُدُّهَا النَّافَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »^(٢) .

عَنْ أَبِي بِنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أَمِ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَؤُهُ أَجْزَاءُ فَأَمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » قَالَ : عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْيَقِينُ الْمَوْتُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) لا يملأوا أسقيتهم . (٢) السبع المثاني : هي الفاتحة لأنها تثنى في الصلاة أو لأنها نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة معها سبعون ألف ملك . (٣) وتقدم فضل الفاتحة في فضائل القرآن ، ومنه حديث سميد بن العلى . (٤) بيان للتجزئة . (٥) فاليقين في الآية هو الموت لأنه متيقن الوقوع .

سورة النمل^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تَحْسَبُ بِمِثْلِينَ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةُ ثُمَّ قَرَأَ « تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ » ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ » ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْدَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ خَمْرَةٌ فَمَثَلُوا بِهِمْ ^(٦) ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَيْتَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَتُرَبِّينَ عَلَيْهِمْ ،

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » . (٢) نص الآية « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء » له ظل كالجليل والشجر « يتفياً » أى يميل « ظلاله عن اليمين والشمال » أى عن جانبيهما أول النهار وآخره « سجداً لله » خاضعين لما يراه منهم « وهم ذاكرون » أى ذليلون ، وحيث إن كل شيء يسبح الله في تلك الساعة فنحن أولى لأننا أفضل خلق الله . (٣) أول الآية « والله خلقكم » أنشأكم ولم تكونوا « ثم يتوفاكم » عند نهاية آجالكم « ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ » أى يمر طويلاً حتى يضمف جسمه وقواه . (٤) تمود من أَرْدَلِ الْعُمُرِ ثلثا ينقل على الناس وتعلماً للأمة . (٥) فهذا بيان للأمة والقانت في الآية . (٦) أى مثل الكفار بمن قتل من المسلمين بقطع أنف البعض وقطع أذن البعض وشق

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَلِإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الإسراء^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ : إِنَّهُمْ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهُمْ مِنْ تِلَادِي^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٣) .

بطن آخر وتقطيع كبده وهكذا ، فقال الأنصار : إن عاد بيننا وبينهم حرب لنرين أي لنزيدن عليهم في التمثيل . وفي رواية : أنهم مثلوا بحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فلما رآه النبي ﷺ حزن حزناً شديداً وقال : أما والله لئن ظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فلما فتحو مكة وكان النصر للمسلمين أرادوا التمثيل بهم قصاصاً منهم فنزلت الآية فأمرهم النبي ﷺ بالكف عنهم إلا أربعة ، وكفر عن عيینه صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأربعة سيأتي ذكرهم في الباب الخامس من كتاب الجهاد إن شاء الله .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» . (٢) وزاد في رواية وطه والأنبياء ، وبنو إسرائيل سورة الإسراء ، والعقاق جمع عتيق وهو ما بلغ النهاية في الجودة ، والتلاد القديم ضد الطارف ، فهذه السور في نهاية البلاغة والحسن ومن أوائل ما نزل وحفظهن عبد الله . (٣) «سبحان» تنزه ربنا تعالى «الذي أسرى بعبده» محمد ﷺ «ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» بيت المقدس بأرض الشام المباركة بالأشجار والثمار «لنريه من آياتنا» الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته «إنه هو السميع البصير» أي السميع للأقوال البصير بالأحوال كلها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالْبَرَقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُدْجِمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَيْمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَأَرْفَضَ عَرَفًا^(١) . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِأَصْبُعِهِ فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبَرَقَ^(٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حِينَ أُسْرِي بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٣) ، وَلَقِيتُ عِيسَى فَإِذَا رَبْمَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ^(٤) ، قَالَ : وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ^(٥) ، قَالَ : فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي : خُذْ أَتِيَهُمَا شَبْتٌ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي : هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ^(٦) أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) . وَلِلْبُخَارِيِّ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِإِبِلِيَاءَ^(٨) بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ :

- (١) فاستصعب عليه أى اضطرب ولعب بذنبه وأذنيه ولم يثبت للركوب عليه ؛ فقال له جبريل : أتعلم هذا بمحمد ﷺ ؟ فاركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحيا وتصب مرقه وسال .
- (٢) قال جبريل بأصبعه أى خرق بها الحجر (صخرة بيت المقدس) وربط به البراق حتى عادا من المناجاة فركبه النبي ﷺ ثانيًا إلى مكة المكرمة . (٣) مضطرب خفيف اللحم مع طول ، رجل الرأس أى شعره بين الجمودة والسبوبة . وشنوة : قبيلة معروفة بهذا الوصف . (٤) ربمة : وسط القامة ، أحر : أى لونه مشرب بحمرة ، والديماس : الحمام . (٥) أى أنا أشبه به من كل أولاده ﷺ .
- (٦) أى إلى الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت أمتك كلها وتقدمت هذه الأحاديث في كتاب النبوة .
- (٧) رواية مسلم في المراج وفي الشرايف والترمذى هنا والرواية الآتية للبخارى هنا .
- (٨) إيلياء بيت المقدس ، ورؤيته ﷺ لهؤلاء الكرام كانت ببيت المقدس ليلة الإسراء قبل المراج فإنه لما دخل النبي ﷺ مع جبريل بيت المقدس وجده مملوءا بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فأذن جبريل وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم إمامًا إشارة إلى أنه أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب له المراج فرق عليه مع جبريل عليه السلام إلى السماء كما تقدم في الإسراء في كتاب النبوة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْحَمْرَ عَوْتَ أُمْتُكَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا كَذَّبْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِى بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا » ^(٢) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » الْآيَاتَانِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لِأَدَمَ : ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ ^(٣) ، قَالَ : يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ قَالَ : تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْمَعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَارْبُوا وَاسَدُّوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدُوُّ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُتِلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ^(٤) وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأَمَمَ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النبوة لسلم رضى الله عنه . (٢) « وما كنا معذبين أحدا ولا مثيبينه » حتى نبعث « له » « رسولا » يبين له ما يجب عليه ولذا قال « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » النعمين منهم بالترفه وهى النعمة ولذيذ الطعام ورفيع اللباس أمرنا هؤلاء على لسان رسلنا بالواجب عليهم « ففسقوا فيها » خرجوا عن أمرنا وعصوه « فحق عليها القول » بالعذاب « فدمرناها تدميرا » خربناها وأهلكناهم ، فلماذا كان أهل الفترة ناجين وإن غيروا وبدلوا لأنهم لم يأتهم رسول من الله ، وما ورد بتحذير بعضهم فلمظالم ارتكبوها بينهم (أهل الفترة هم من بين الرسولين) كالعرب الموجودين بين موت إسماعيل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأهل الفترة ناجون وعلى هذا الجمهور ، إلا إذا أردنا بالرسول أى رسول بلغتهم دعوته فإنهم لا ينجون إذا لم يتبعوه وعلى هذا جماعة .

(٣) أى ميز فريق أهل الجنة من فريق أهل النار حتى يؤمر كل بالدخول لداره .

(٤) بين يديها أى قبلها طائفة جاهلية وهم أهل الفترة فيؤخذ العدد منهم فإن تمت أى المدة المطلوبة

فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ :
 إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا
 نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا . قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَذْرِي قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 فِي الْحَجِّ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِيرَ بَنُو فُلَانٍ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِيُتَسَرَّجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا » ^(٣) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ نَاسٌ
 مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءُ بِدِيَرِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

والأكلت من النافقين، وفضلا من هذا فالأمة الحمدية قليلة بالنسبة للكفار كالرقعة في ذراع الدابة أو كالشامة
 في جنب البعير ، فلا خوف على الأمة بل هي أكثر أهل الجنة إن شاء الله ، والرقعة واحدة الرقتين اللتين
 في قائمتي الدابة قدر الواحدة كاللحم ، والشامة بقعة صغيرة يخالف لونها بقية الجسم ، ففيه أن أهل الفترة
 غير ناجين إلا إذا أريد بيعث النار ما يشمل من يعذب ولو للتطهير والله أعلم بحال خلقه في الأولى وفي الآخرة .
 (١) فيكون معنى أمرنا مترفها في الآية السابقة أكثر ناس . (٢) فالله تعالى أعطى داود عليه السلام
 الزبور كتابا مزبورا أي مكتوبا وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها أحكام ولا حلال ولا حرام بل كلها
 مواعظ وعبر وتسييح وتقديس وتحميد وثناء على الله تعالى ، وخفف الله عليه القراءة أو القرآن فكان يتلوها
 قبل أن تسرج له الدابة . (٣) قبلها « قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة » من دونه « كاللائكة
 والجن وعيسى وعزير » فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا « أي نه إلى غيركم « أولئك الذين
 يدعون » أي يدعونهم آلهة ويعبدونهم « يبتغون إلى ربهم الوسيلة » أي يطلبون القرب منه بطاعتهم
 « أيهم أقرب » أي أنتم أوم « و » الحال أنهم « يرجون رحمتهم ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا »
 أي يحذره ويخافه كل أحد ، نموذج بالله منه . (٤) وكان الآخري بهم أن يتبعوا آلهتهم ويسلموا كما أسلموا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ^(١) وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُومِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ « يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ » قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ يَمِينُهُ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيُبَيِّضُ وَجْهُهُ وَيُجْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْلُؤٍ يَسْلَالُ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ^(٢) فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ^(٣) فَيَلْبَسُ تَاجًا قَبْرَاءُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا ، قَالَ : فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْئَدَ كُمْ اللَّهُ فَإِنْ يَكُلُّ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(٤) ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنَّ شِدَّتُمْ :

(١) « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » عياناً ليلة الإسراء « إلا فتنة للناس » أهل مكة الذين كذبوا بها وارتد بعضهم لما سمعها ، فقال ابن عباس : هي رؤيا عين لا منام أو أن الإسراء كان بالجسم لا بالروح فقط ، وإن كان لفظ رؤيا يقل في البصرية ويكثر في النامية ، والرؤى المحذوف هو المذكور في الآية « لتربه من آياتنا » كما في رواية : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس ، وكذا قال ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم طعام أهل النار . نسأل الله السلامة آمين . (٢) الذين كانوا أصحابا له في الدنيا وهذه بشارة مججلة في الموقف للمؤمنين . (٣) بل ورد أن ضرس الكافر يصير في النار كالجلجل وقوله فيلبس تاجاً أى من أنواع لبس أهل النار . (٤) صلاة الجميع أى الجماعة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار أى الحفظة في صلاة الفجر وتصعد ملائكة الليل ثم يمددون فيجتمعون في صلاة العصر ، وبعدها تصعد ملائكة النهار كما سبق في أول كتاب الصلاة .

« وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا »^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا »^(٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَيَيْدِي لِوَاهِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، فَيَأْتِينِي النَّاسُ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخِيرُ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الشَّأْنِ وَالْحَمْدِ فَيَقَالَ لِي : ارْقِعْ رَأْسَكَ مَلَّ تَعَطُّ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا »^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا »^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

(١) « وقرآن الفجر » أي صلاة الفجر « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » أي تشهده هؤلاء الملائكة لتشهد للمصلين . (٢) « ومن الليل فتهجد به » صل بالقرآن « نافلة لك » فضيلة عن الفرائض الخمس « عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » يقيمك في الآخرة مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة العظيم . (٣) سبق هذا في الأذان في كتاب الصلاة . (٤) أي العظيم التي تمنع الناس كلهم . (٥) هذا الحديث سيأتي بطوله في الشفاعة في كتاب القيامة إن شاء الله ، وفيه وما قبله بيان المقام الحمود في الآية وأنه الشفاعة العظيم . (٦) « قل » يا محمد « رب أدخلني » المدينة « مدخل صدق » أي إدخالا مرضياً « وأخرجني » من مكة « مدخل صدق » لا ألتفت لها بقلبي « واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » قوة تنصرني بها . (٧) الثالث بسند صحيح والأولان بسندين حسنين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْيَتِّ سِتُونَ وَمِائَةً نُصِبَ فَجَمَلَ يَطْمُنْهَا بِمُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُمِيدُ » ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمِشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ ^(٢) فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ سَأَلْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : لَا تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ^(٣) وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَمَرَفَتْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ عُيَا وَبُكْمًا وَصُنَّا مَاؤِهِمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَمِيرًا » ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلْبَسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

(١) النصب بضمعين الأسماء، فكان النبي ﷺ يطمئن بمود في يده ويقول « جاء الحق » الإسلام والقرآن « وزهق الباطل » ذهب وهلك الشرك والشیطان « إن الباطل كان زهوقا » ذاهبا لا يثبت له ، ثم أمر النبي ﷺ بتكسيها كلها حتى كان فوق الكعبة صتم من نحاس لخزاعة فصمد إليه على فرمى به فكسره ، وسبق هذا في فضل الحرمين الشريفين (٢) الحرث النخل ، والمسيب كالتضيب عصا من جريد النخل . (٣) وقف برهة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « ويسألونك عن الروح » الذي يحيا به البدن ما هو « قل الروح من أمر ربي » من علمه الذي اختص به « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » بالنسبة لعم الله تعالى ، فكان جواب النبي ﷺ لهم موافقا لما في التوراة لأن التوراة سكنت عنه حيث قالت إن الروح مما انفرد الله بملئه ولا يطلع عليه أحدا من عباده ، وجمهور المتكلمين : على أن الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالمود الأخضر ، وقال مالك : هي صورة كصورة الجسم ولله وحده العلم بحقيقة خلقه . (٤) « ونحشرهم » الكفار ماشين « على وجوههم عيا وبكيا وصما مأوام جهنم كلما خبت » سكن لها « زدناهم سميرا » قلها واشتمالا .

قَادِرًا عَلَى أَنْ يُنْشِئَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةُ رَبِّنَا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ^(٣) :
 صِنْفًا مُشَاةً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ
 عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْشِئَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ
 أَمَا لَئِنْهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَذَبٍ وَشَوْكٍ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : لَأَنَّهُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا
 وَرُكْبَانًا وَعَلَى وُجُوهِهِمْ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا جَاءَهُمْ
 فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا »^(٦) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
 يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيُّ

- (١) قال قتادة الراوى عن أنس : بلى وعزة ربنا ، أى هو قادر على هذا وأعظم منه .
 (٢) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم فى صفة القيامة واللفظ له . (٣) أى على ثلاث حالات .
 (٤) يتقون بوجوههم أى يتحفظون بها ، من كل حذب أى مرتفع وشوك (٥) فبعض الناس
 يحشر ماشياً أى يكون فى الموقف ماشياً ، وبعضهم يكون راكباً ، وبعضهم يمشى على وجهه بحسب أعمالهم
 ودرجاتهم ، وهل البعث أى السير من القبور إلى الموقف يكون هكذا ؟ الظاهر نعم .
 (٦) « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » ظاهرات دالة على الصدق وهى اليد والمصا والطوفان
 والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ، أما اليد والمصا فهما المذكورتان فى قوله تعالى
 « وأدخل يدك فى جيبك فخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى » وفى قوله « فألقى عصاه فإذا هى
 ثعبان مبين ، وزرع يده فإذا هى بيضاء للناظرين » وأما الطوفان فإنه الماء ملأ بيوتهم ، فكانوا لا يستطيعون
 أن يوقدوا ناراً أبداً ، والجراد ظهر بكثرة حتى أكل زرعهم وحبوبهم ، والقمل هو السوس أو القمل
 المعروف ، والضفادع كثرت حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرابهم ، وأما الدم فإن مياههم قد انقلبت
 دماً حتى كادوا يموتون عطشا ، وهذه مذكورة فى قوله تعالى « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
 والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » والطمس مسخ الأموال حجارة إجابة
 لقول موسى عليه السلام « ربنا اطمس على أموالهم » والسنين هى المذكورة فى قوله تعالى « ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » .

فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أُعِينُ^(١) فَاتِيَا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نِسْعَ آيَاتٍ يَبِّنَاتٍ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ،
 وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَسْحَرُوا ،
 وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ^(٢) ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً^(٣) ،
 وَلَا تَقْرَءُوا مِنَ الزَّخْفِ^(٤) ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْعَشَرِ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ^(٥) .
 فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا ؟ قَالَا :
 إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَمْلَمَنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا
 تُخَافِتُ بِهَا » قَالَ : تَرَلْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ
 صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أُنْزِلَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ أَى بِقِرَاءَتِكَ فَتَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ، وَلَا تُخَافِتُ
 بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تَسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) إِنْ سَمِعَهَا أى كلمة نبي كانت له أربعة أعين أى تكبر واستعلى علينا . (٢) أى لا تنموا بشخص
 برىء إلى الحاكم فيضره . (٣) أى لا ترموا شخصاً عفيفاً بالزنا . (٤) أى من صف القتال . وبيان
 هذه الكلمات تقدم فى أول كتاب الحدود . (٥) وعليكم - خصوص اليهود - ألا تمدوا : لا تمتدوا فى يوم
 السبت باصطياد السمك فيه كما نهاكم الله تعالى ، فما فى هذا الحديث آيات بينات محكمات لازمت على كل إنسان
 للعمل بها ، وهى مراد السائل فلا تنافى ماسبق فى بيان الآية فانهن آيات بينات معجزات لموسى عليه السلام ،
 ودالة على صدقه لملهم يؤمنون ، ولهذا قبل اليهوديان يدي النبي ﷺ ورجليه واعترفا بنبوته ، وقولهم إن داود
 عليه السلام دعا الله أن يبقى فى ذريته نبي ، هذا إلى ظهور محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم
 وفيه مشروعية تقبيل الأيدي والأرجل وسيأتى هذا واسماً فى كتاب الأدب إن شاء الله .

(٦) فكان النبي ﷺ إذا صلى بأصحابه جهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله
 وهو الله تعالى ومن جاء به وهو محمد ﷺ . وفى رواية : أنهم قالوا لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنجو إلهك =

سورة الكهف^(١)

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ لَيْلًا قَالَ : أَلَا تُصَلُّونَ ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا
 أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا^(٢) فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ
 سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُذْبِرٌ يَضْرِبُ فِخْذَهُ وَيَقُولُ : « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ
 حُقُبًا »^(٣) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ نَوَّحًا الْبَكَّالِيَّ يَزْعُمُ
 أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ^(٤)
 حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنْ مُوسَى قَامَ خَطِيئًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٥)

= فانزل الله الآية تأمره بالتوسط بقدر سماع الأصحاب ؛ وهذا في صلاة الليل كاللشاءين والفجر ، قال بعضهم :
 فلما أسلم عمر وحمزة جهروا كما يشاءون والله أعلى وأعلم .

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » .
 (٢) طرقة وفاطمة ليلا ذهب لهما في جوف الليل فوجدهما ناعمين فقال : أفلا تقيمون ؟ فقال علي رضي
 الله عنه : إنما أرواحنا بيد الله فإذا شاء أن يوقظنا أيقظنا ، فخرج النبي ﷺ وهو ساكت من رد علي
 عليه ثم صار يضرب فخذه بيده تعجبا من رده ويقول « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » أي أكثر
 جدلا من كل شيء . (٣) « وإذ قال موسى لفتاه » يوشع بن نون كان يخدمه ويأخذ العلم عنه « لا أبرح
 حتى أبلغ مجمع البحرين » ملتقى بحري فارس والروم من جهة المشرق « أو أَمْضِيَ حُقُبًا » زمنا أي
 سأسير حتى أصل إلى مجمع البحرين . (٤) نوف البكالي من بني بكال ككتاب أو شداد : بطن من
 حمير كان يقول إن موسى صاحب الخضر هو موسى ابن ميثا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم
 السلام ، فقال ابن عباس لما بلغه ذلك : كذب عدو الله . هذا زجر وتنفير لا قدح في نوف لأنه مسلم
 وتابى . (٥) حتى إذا أفاضت العيون ودرقت القلوب ولى .

فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ^(١) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ تَأْخُذُ
 مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ نَمٌّ^(٢) فَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ
 انْطَلَقَ وَمَعَهُ فَتَاةٌ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا^(٣) وَاضْطَرَبَ
 الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ
 عَنِ الْحُوتِ جَرِيَّةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ^(٤). وَفِي رِوَايَةٍ: فِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ
 يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَاءٍ شَيْءٌ إِلَّا حَيَّيَ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِهَا فَتَحَرَكَ وَانْسَلَّ
 مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا
 بَقِيَّةَ يَوْمَيْهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاةِ غَدَائِنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ
 سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(٥) قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ
 فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذَا أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
 أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا^(٦) قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ
 عَجَبًا^(٧) قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ^(٨) فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا قَالَ: رَجَعَا يَفْضُلَانِ
 آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ^(٩) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ

(١) فلما لم يرد العلم لله بقوله الله أعلم عتب الله عليه بالآتي . (٢) تسافر إلى مجمع البحرين ومالك

حوت في مكتل (في قفة) فحيثما تغيب الحوت فهناك الخضر عليه السلام . (٣) الصخرة التي عند مجمع

البحرين ناما في ظلها . (٤) السرب كالسرب : الشق الطويل . فأنه أمسك الماء عن موضع دخوله فصار

كالطاق عقد البناء . . (٥) أي تعباً . (٦) أي سبيلاً عجيباً كالسرب . (٧) كان عجيباً لها لأنه حوت

مملح يحيا ويتسرب . . (٨) أي نطلب ونحب لأنه آية على المطلوب وهو الخضر عليه السلام .

(٩) مغطى به مستلقياً على قفاه في جزيرة من جزائر البحر .

الْخَضِرُ : وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ^(١) قَالَ : أَنَا مُوسَى قَالَ : مُوسَى ابْنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : نَعَمْ
 أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا^(٢) قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ^(٣) وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، فَقَالَ
 مُوسَى : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي
 فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٤) فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ
 سَفِينَةٌ فُكِّلَ لَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٥) فَلَمَّا رَكِبَا فِي
 السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ أَوْحًا مِنْ أَلْوِاجِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى :
 قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا أَقْدَ جَنَّتَ شَيْئًا لِمَرًّا^(٦)
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ
 أَمْرِي عُسْرًا^(٧) قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا^(٨) قَالَ :
 وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ مِنَ الْبَحْرِ نَقْرَةً قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ
 فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ^(٩) ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا

(١) فسلم عليه موسى بعد أن كشف عن وجهه فقال الخضر : وأنتى ، أى كيف بأرضك السلام .

وفى رواية : وهل بأرضى من سلام؟ لأنهم لم يكونوا مسلمين أو كانت نحيبتهم بغير السلام .

(٢) وفى رواية : قال ما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمنى مما علمت رشداً . (٣) أى كله وهو علم الحقيقة

وأنت أعطاك الله علماً من الشريعة لا أعلمه كله ، فلكل مزية خاصة به ، وهذا لا يستلزم أفضلية الخضر

على موسى عليهما السلام لأن موسى رسول من أولى العزم ونجى الله تعالى . (٤) حتى أبدأك بذكره

قبل سؤالك . (٥) أى أجرة . (٦) أى منكراً عظيماً ، ومع هذا لم يدخلها الماء كرامة للخضر

ورحمة بالمساكين أصحابها . (٧) لا تكلفنى مشقة فى صحبتى لك بل عاملنى بالعفو واليسر .

(٨) وكانت المراجعة فى المرة الأولى على خرق السفينة نسياناً . (٩) فلمهما بالنسبة لعلم الله تعالى

كما أخذه العصفور من البحر .

هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ
فَأَقْتَلَمَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا^(١)
قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى^(٢)، قَالَ:
إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا^(٣) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا
أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَمَّ أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ
فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ^(٤)، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا لَوْ شِئْتَ
لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأَنْبَثُكَ بِنُؤْيِلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ
عَلَيْهِ صَبْرًا^(٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
مِنْ خَبَرِهِمَا^(٦). قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

(١) منكرا عظيما، روى أن الخضر غضب من رد موسى عليه كثيرا فعاد فاقطع كتف الصبي الأيسر
وقشر اللحم عنه فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا فهدأ موسى عليه السلام. (٢) وهذه أى كلمة
الخضر أشد من الأولى لزيادة لك. (٣) أى أعذرتنى مرة بعد أخرى فلا اعتذار بعد هذا.
(٤) القرية هى أنطاكية، واستطما أهلها طلبا منهم الطعام بضيافة فأبوا فسارا فرأيا جدارا مائلا يكاد
يسقط على من يمر بجمواره فأمر الخضر يده عليه فاعتدل (وكان ارتفاع الجدار مائة ذراع وعرضه خمسين
وامتداده على الأرض خمسمائة). (٥) بقية القصة (أما السفينة) التى خرقها « فكانت لمساكين يملكون
فى البحر » يسترزقون منها « وكان وراءهم ملك » كافر « يأخذ كل سفينة » سليمة « غصباً، وأما الغلام »
الذى قتلناه « فكان أبواه مؤمنين فغشنا أن يرهقهما طغياناً وكفراً » فإنه طبع كافرا من نشأته « فأردنا
أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً » أوصل للرحم فأبدلها الله بنتاً تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى
الله به أمة عظيمة « وأما الجدار فكان لفلانين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما » هو ذهب وفضة
كما رواه الترمذى « وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما ويستخرجنا كنزها رحمة من ربك وما فعلته »
ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار « عن امرئ » بل بأمر وإلهام من الله تعالى « ذلك
نؤويل ما لم نستطع عليه صبرا » . (٦) ولأبى داود: رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من
صاحبه العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شئ بعد هذا فلا تصاحبني .

كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . عَنْ أَبِي بِنِ كَثَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْفُلَامُ
 الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ
 وَزَادَ : لَوْ عَاشَ لِأَرْهَى أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوَةٍ يَنْضَاءُ فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضِرَاءُ^(٤) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ : مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
 فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّدِّ قَالَ : يَحْفِرُونَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا
 يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا فَعَمِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْنِيَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) ولكن البخاري والترمذي هنا ومسلم في الفضائل . (٢) فهو مستثنى مما تقدم في القدر
 كل مولود يولد على الفطرة أي الإسلام . (٣) أي حملها على البني والكفر . (٤) فاسم الخضر
 خضرا إلا أن الفروة أي الأرض التي جلس عليها تحركت أي هشيمها وصارت خضراء فهذا لقبه واسمه
 بلبا ومعناه بالعربية أحد وكنيته أبو العباس ، واسم أبيه ملكان ، قال بعض المارفين . من عرف اسمه
 ولقبه وكنيته واسم أبيه مات على الإسلام ، وكان أبوه من الملوك ، وكان الخضر نبيا أو وليا وعليه الجمهور .
 (٥) « قَالُوا » أي المجاورون لياجوج وماجوج بمنقطع بلاد الترك « يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ » أي يا جوج
 وماجوج « قَبِيلَتَانِ أَكْجَمَتَانِ » مفسدون في الأرض « بِالْهَبِ وَالسَّبِّ وَالظُّلْمِ » فهل نجعل لك خرجا
 أي مالا « عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا » يمتنعهم من الوصول إلينا « قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي » من المال
 وغيره « خَيْرٌ » من خرجكم « فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » سدا حصينا ، ووقفه الله فصنع
 سدا بينهم وبين الناس لحفظوا من شرهم .

وَأَسْتَشْتِي^(١) فَيَرْجُمُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاءَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالْدَّمَاءِ فَيَقُولُونَ : قَهْرَنَا مِنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مِنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوءًا^(٢) فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَفْعًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ^(٣) فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ هَلْ تُنْبِئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا »^(٥) . قَالَ مُصَنَّبُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ أَبِي أُمِّمُ الْحُرُورِيَّةَ^(٦) ؛ قَالَ : لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ ، وَالْحُرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْخَاسِرِينَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْعَاصِمُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ^(٧) وَقَالَ : اقْرَءُوا « فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) بقوله إن شاء الله . (٢) جبروتًا واستكبارًا (٣) النفث - كسب - دود يظهر في أنف الإبل والغنم فهلك . (٤) تسمن وتبطر وتشكر كلهن - كتفرح - أي تسمن من لحومهم ، فإذا أراد الله وخرجوا في آخر الزمان طفوا وبفوا واستكبروا على الله فأهلكهم الله تعالى . (٥) الأخسرون أعمالًا هم اليهود والنصارى كما يأتي في الحديث . (٦) الحرورية : طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية بقرب الكوفة ، كان ابتداء ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه ، منها بسبب أحموقة ظهرت لهم فضلوا بها . فالآية في الرهبان وأصحاب الصوامع من اليهود والنصارى تعبدوا على غير أصل فابتعدوا نخسروا الأعمار والأعمال ، وأما الحرورية فإنهم نقضوا العهد وبيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

(٧) العظيم في الطول والجاه ، السمين الأكل الشروب وهذا في الكافر فلا يزن في الآخرة جناح بعوضة وفي رواية : فيوزن بحبة فلا يزنها لقول الله تعالى « فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » لأن الوزن يكون لأصحاب الأعمال الصالحة ، والكفار فيها لا صالح لهم ، أو لا نجمل لهم مقدارًا واعتبارًا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » ^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضَى بِوَجْهِهِ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنَّمَا ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ أُعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ فَقَالَ : سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ فَسَأَلُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » قَالُوا : أَوْتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا التَّوْرَةَ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَتْ « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْرَاءِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ اللَّهُ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ التَّقْوَى وَحُسْنَ الْوَرَعِ آمِينَ .

(١) « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » الفردوس أعلى الجنة وأوسطها فهي منزل المؤمنين الصالحين « خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » أي لا يطلبون التحول عنها ، نسأل الله أن يجعلنا منهم . (٢) عليون : مكان رفيع تحت العرش وليس هذا إلا الفردوس ، فالرجل من أهل عِلِّيِّينَ ليشرف على أهل الجنة أي يطلع عليهم بوجهه فتضي كالشوكب الدرى ، فما بالك به وأن أبا بكر وعمر منهم ، وإنما أي زادا على الناس في كل نعيم . (٣) « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » إذا كانت كلمات الله هكذا فأين التوراة بل أين الكتب المنزلة كلها جل شأن ربنا وعلا .

(٤) فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه فقط ولا يعطى ثوابا إلا للمخلصين

سورة مريم رضى الله عنها^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا لِي : أَلَسْتُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مَا كَانَ فَلَمْ أَذِرِ الْجَوَابَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْمُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ^(٣) حَتَّى يُوقَفَ عَلَى الشُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ^(٤) فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يُنَادَى : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ^(٥) ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ » هُوَلَاءَ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلُ الدُّنْيَا « وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا

بل يكفهم كل شيء للدنيا والأخرى لحديث « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها ، وتقدم أنواع الشرك وبيان الإخلاص وافيًا في كتاب النية والإخلاص .

سورة مريم عليها وعلى عيسى السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة مريم فيها ، عليها وعلى ولدها عيسى ربيع السلام . (٢) نجران : إقليم باليمن مشهور ، فقولهم : يا أخت هارون أى المشهور في زمنهم بالصلاح والتقوى وإلا فليس لها أخ اسمه هارون . (٣) فى لونه سواد وبياض . (٤) فيشرَبُونَ ، أى يرفمون رءوسهم فينظرون . (٥) الذى يأتى بالموت فى صورة الكبش جبريل ، والنبي ﷺ حاضر ، والذابح له يحيى بن زكريا عليهم السلام تفاؤلا بخلود الحياة بعد هذا . (٦) « وأنذرهم » أهل مكة « يوم الحسرة » يوم يتحسرون

وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحُّمًا حُزْنًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا »^(١). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا أُعْرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِيَجْبِرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَتَزَلْتُمْ « وَمَا تَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ »^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ السُّدِّيُّ : سَأَلْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأُولَئِهِمْ كُلَّمَحِ الْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّائِبِ فِي رَجْلِهِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشِيهِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . قَالَ خُبَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ^(٤) فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ سَيْفًا فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَسْكُفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُعَيْتِكَ اللَّهُ

حسرة لا حسرة بعدها وهو يوم ذبح الموت « وم » كفار مكة « في غفلة وم لا يؤمنون » وهذا الذبح وهذا النداء إذا استقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وخرج منها العصاة الموحدون وبقي أهل النار الخالدون فيقال يا أهل الجنة : خلود فلا موت ، يا أهل النار خلود فلا موت . فلو مات أحد من شدة الفرح لمات أهل الجنة ولو مات أحد من شدة الحزن لمات أهل النار ، نموذ بالله منها .

(١) إدريس هذا لقبه لأنه كان كثير الدراسة فيما نزل عليه وهو ثلاثون صحيفة واسمه اخنوخ بن شيث ابن آدم عليهم السلام ، وهو جد لنوح لأنه ابن لك بن متوشلخ بن إدريس عليهم ربيع السلام . والكان العلي هو السماء الرابعة ، وإدريس أول من خط بالقلم وخط الثياب وأخذ السلاح وقتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب . (٢) « له ما بين أيدينا » من أمور الآخرة « وما خلفنا » من أمور الدنيا « وما بين ذلك » من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى يعلم الله ذلك كله فلو أمرنا بالنزول إليك ما تأخرنا .

(٣) حضر الفرس شدة عدوه ، والراكب في رجله الفارس وشدة الرجل عدوه .

(٤) قينا : أى حدادا ، أصنع السيوف والدى ونحوها .

ثُمَّ يَمِمْكَ قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُنَبِّئْ فَسَوْفَ أُوتَى مَا لَا وَلَدًا فَأَفْضِيكَ فَزَلَّتْ
« أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا وَلَدًا^(١) أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا^(٢) . إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي وَتَكْذَبُنِي
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لِي وَلَدًا ، وَأَمَا تَكْذِبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي
كَمَا بَدَأَنِي^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ
اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ
الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ^(٤) . فَذَلِكَ قَوْلُهُ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا »^(٥) . وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ
ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ^(٧) .

(١) « أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا » وَهُوَ الْعَاصِي السَّهْمِي « وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا وَلَدًا » فِي الْآخِرَةِ إِنْ كَانَتْ
فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ « أَطْلَعَ الْغَيْبَ » بَأَنَّهُ سَيُعْطَى فِي الْآخِرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدَ « أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »
يُاعْطَاهُ ذَلِكَ « كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعَذِّبُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَا يَدْرِي » نَزِيدُهُ بِقَوْلِهِ هَذَا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِ كُفْرِهِ .
(٢) « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا » لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ « إِنْ » مَا « كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا » ذَلِيلًا خَاضِعًا فِي الْآخِرَةِ حَتَّى مِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ كَمُزِيرٍ وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
« لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » أَيُّ أَحَاطَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ . (٣) وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نَمِيدُهُ » ، وَسَبَقَ هَذَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٤) فَيُنَادِي أَيُّ جِبْرِيلَ فِي السَّمَاءِ بِقَوْلِهِ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (٥) يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّ فِيهِمْ عِبَادَهُ ، نَسَأَلَ اللَّهُ
أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ . (٦) فَحُبُّ النَّاسِ لِبَعْضِ الْمَبَادِ وَكَذَا بَغْضُهُمْ لِآخَرِينَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، نَسَأَلَ اللَّهُ
كَامِلُ الْمَوَدَّةِ . (٧) وَلَكِنَّ التِّرْمِذِي هُنَا وَسَيَأْتِي فِي الْبَرِّ وَالْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

سورة طه عليه الصلاة والسلام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ أُسْرِيَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى أَنَاخَ فَعَرَّسَ ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ^(٢) فَصَلَّى بِبِلَالٍ ثُمَّ تَسَاءَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَعَلَبَتَهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَهُمْ فَقَالَ : أَيُّ بِلَالٍ ، فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِكَ أَخَذَ بِنَفْسِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْتَادُوا ، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ ثُمَّ قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي »^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَاجَّ مُوسَى آدَمَ^(٥) فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَّيْتَهُمْ قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُوْمُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ

سورة طه عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . (٢) لما قفل أى رجع النبي ﷺ من غزوة خيبر أسرى ليلة حتى أدركهم الكرى أى النوم أمرهم فزلوا ؛ ثم قال : يا بلال احفظ لنا الليل أى أيقظنا لصلاة الفجر ، فاستند بلال إلى راحلته فنام وناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ قبلهم ، فقال يا بلال كيف قولك ؛ فقال : يا رسول الله أنا منى الذى أنا معكم ، فقال : اقتادوا رواحلهم إلى مكان آخر ثم زلوا فتوضؤوا ثم صلوا سنة الفجر ثم الفريضة ثم قرأ « أقم الصلاة لذكركى » أى لتذكركى فيها . (٣) بسند ضعيف ولكن تقدم فى أعيان الصلاة للشيخين وأبى داود . (٤) قال الله تعالى لموسى عليه السلام « واصطنعتك » أى اخترتك (لنفسي) لتكون رسولا بينى وبين عبادى . (٥) أى حاججه ولامه على الأكل من الشجرة وهذه الحاججة بين أرواحهما حينما كانا ببيت المقدس ينتظران النبي ﷺ أو فى السماء الله أعلم .

أَوْ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي^(١) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .

سورة الانبياء صلى الله عليهم وسلم^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ »^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ : قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي مَمْلُوكَيْنِ يَكْذِبُونِي وَيَخُونُونِي وَيَعْصُونَني وَأَسْتَبِهُنَّ وَأُضْرِبُهُنَّ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُنَّ ؟ قَالَ : يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَاكَ وَكَذَبُوكَ وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ . فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ يَقْدِرُ ذُنُوبُهُمْ كَانَ كَفَاً لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَّ أَمُّهُ مِنْكَ الْفَضْلُ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَنَفَّسُ^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ « وَلَنُضِيقَ الْمَوَازِينَ

(١) أو لاشك، فحج آدم، ومضى أى غلبه بالحجة بقوله أتؤمننى على أمر كتبه الله على قبل أن يؤمنافنى أى وإذا قدر الله على غاوى شيئاً فلا بد من وقوعه . (٢) ولكن البخارى هنا ومسلم فى القدر وتقدم هذا فى الإيمان بالقدر والله أعلم

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر طائفة من الأنبياء فيها كإبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام .

(٤) « قَالُوا » أى الكفار فى الآخرة « إِيَّاهُمْ » أى الكفار فى الآخرة « إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ »

لأنفسنا بالكفر . (٥) اقتص لهم منك الفضل : أى القدر الزائد ، ويهتف بربه أى يدعو بالهوى عنه

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(١) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُقَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَارُ كُلِّهِمْ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

سورة الحج^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ ، قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ^(٤) يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ نَمَلٍ خَمْلًا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَرَجُوا أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا^(٦) ، فَقَالَ : أَرَجُوا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : أَرَجُوا أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

(١) « ونضع الموازين القسط » ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئاً » بنقص حسنة أو بزيادة سيئة « وإن كان » العمل « مثقال حبة من خردل » أى زنتها « أتيناها » فى ميزانه « وكفى بنا حاسبين » عالين بكل شيء . (٢) بسندين غريبيين . نسأل الله حسن التوفيق .

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا أقول الله تعالى فيها لإبراهيم عليه السلام « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً » أى مشاة « وعلى كل ضامر » بغير مهزول « يأتين من كل فج عميق » طريق بعيد . (٤) أى يوم القيامة . (٥) فإن منكم رجلاً أى من المسلمين من كل أمة والباقي الكفار وهم بعث النار وفى رواية من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد . (٦) فرحاً بذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَيْضًا
 أَوْ كَشَعْرَةٍ يَبْضَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : مِنْ كُلِّ
 أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعُمُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَبُئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ
 فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
 لَأَنْتُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ مَاتَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ فَسُرِّي عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا
 فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَيْعِرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ
 فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يْعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ
 أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »^(٤) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَتُجِبَتْ خَيْلُهُ
 قَالَ هَذَا دِينَ صَالِحٍ وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجِ خَيْلُهُ قَالَ هَذَا دِينَ سُوءٍ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فلا خوف على مؤمنى الأمة المحمدية فإن بمت النار من غيرها، فضلا عن هذا فإنهم نصف أهل الجنة.
 (٢) ولكن البخارى فى بدء الخلق ومسلم فى الإيمان والترمذى هنا . (٣) فبئس القوم: من البؤس
 والحزن ، ويأجوج ومأجوج بيان لخليقتين ، ومن مات من بنى آدم أى كافراً أى لا تحزنوا فأهل النار
 من غيركم كثير من كياجوج والكفار من الإنس والجن والشياطين، فسرى عن القوم أى زال
 حزنهم ، وسبق بيان الشامة والرقعة فى سورة الإسراء . (٤) « ومن الناس من يعبد الله على حرف »
 شك فى عبادته كمن هو على حرف جبل لا نبات له « فإن أصابه خير » فى نفسه وأهله وماله « اطمأن به »
 رضى به « وإن أصابته فتنة » بلاء فى أى شئ « انقلب على وجهه » رجع إلى كفره « خسر الدنيا والآخرة
 ذلك الخسران المبين » . (٥) ظاهره أن هذا فى بعض مهاجرى الأعراب ، وقال بعضهم . هذا فى المنافق
 إن صلحت دنياه أقام على عبادته أى ظاهراً وإلا تركها وعاد لأصله ، وعلى كل فالآية تدم من كان هذا
 وصفه والمطلوب التمسك بالدين والرضا بحكم الله تعالى فى كل حال .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ »^(١) . كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقْسِمُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَكَّتْ فِي حَمْزَةٍ وَصَاحِبِيهِ وَعُتْبَةُ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ^(٢) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) ، قَالَ قَيْسٌ : وَفِيهِمْ تَرَكَّتْ « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ » قَالَ : هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرِجُوا نَبِيَّهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرِجُوا نَبِيَّهُمْ

(١) « هذان خصمان » ثنية خصم وهو يقال للواحد والجمع والمراد هنا جماعة المؤمنين وهم على وصاحبه . وجماعة الكافرين وهم شيعة وصاحبه « اختصموا في ربهم » في دينه كل خصم يمدح دينه ويقذح في دين الآخر « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يلبسونها فيها « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » الماء البالغ نهاية الحرارة « يصهر به ما في بطونهم » يذاب بسببه ما في بطونهم من شحوم وغيرها « والجلود » تشوى به « ولهم مقامع من حديد » يضربون بها على رؤوسهم نموذجاً بالله من ذلك .

(٢) حمزة وصاحبه وهما علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عمه وعتبة وصاحبه هما شيعة والوليد ففي يوم بدر اصطف الجيشان فبرز عتبة وطلب واحداً من المسلمين فخرج له حمزة رضي الله عنه ثم برز شيعة فخرج له عبيدة ، ثم برز الوليد فخرج له علي رضي الله عنه فقتل المسلمون من برزوا لهم من الكفار إلا عبيدة رضي الله عنه فإنه اختلف مع شيعة بضربتين فوقمت الضربة في ركبته قال حمزة وعلى إليه فأعانه على قتل شيعة ولكنه استشهد من أثر تلك الضربة وهم راجعون رضي الله عنهم .

(٣) أنا أول من يجتو أي يجلس على ركبته يوم القيامة بين يدي ربي لطلب الخصومة مع هؤلاء الكفرة . وكفاهم توعيدات الآية القرآنية . (٤) فالمعنى في قوله تعالى « وليطوفوا بالبيت العتيق » القاهر لكل جبار لأن الله أعظمه من غلبتهم له ومعناه القديم أيضاً لأنه أول بيت وضع للناس .

لَيَمْلِكُنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »^(١)
الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّهُ سَيَكُونُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ :

سورة المؤمنون^(٣)

مكية وهي مائة وثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ »^(٤) . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ »^(٥) . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ »^(٦) . فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمَادُّونَ »^(٧) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ »^(٨) . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِي النُّحْلِ
فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنَا

(١) فلما أخرج الكفار النبي ﷺ وأصحابه من مكة قال أبو بكر : حيث أخرجوا نبينهم فلا بد من
هلاكهم فنزلت الآيتان تخبران بأن المسلمين ظلموا وأن الله قادر على نصرهم ، فقال أبو بكر : قد علمت أن
المسلمين سينصرون وقد كان ذلك . (٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة المؤمنین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » .
(٤) اللغو هو مالا فائدة فيه للدنيا والآخرة . (٥) يؤدونها المستحقها . (٦) ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
من السراري والإماء . (٧) فمن طلب غير الحلال فهو المادى والتجاوز للحد الشرعى .
(٨) والذين هم يحافظون على الأمانات والمهور للخلق ولله تعالى .

وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثَرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا^(١) وَأَرْضِنَا
وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَنْزَلَ عَلَى عَشْرِ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ « قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ » حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ الرُّبَيْعُ
بِنْتُ النَّضْرِ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَرْثُ أُصِيبَ يَوْمَ بَذْرِ بِسَهْمٍ غَرَبٍ^(٣) فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ
حَارِثَةَ لَيْنٍ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا اخْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِلَّا اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى^(٤)، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةٌ
الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ
الرُّسُلِينَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ »
وَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ »^(٧)، قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلُ
يُعِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ
وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٩).
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ »^(١٠) قُلْتُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتُ الصَّدِّيقِ

(١) وآثرنا : راعنا بفضلك أولا ولا تؤثر غيرنا علينا. (٢) من أقامهن أى عمل بهن دخل الجنة من غير عذاب. (٣) أى حاد لا يعلم من رماه فاستشهد إلى رحمة الله تعالى. (٤) أى قسمته الجنة المالية. (٥) بسنتين صحيحين. (٦) إن الله طيب أى منزّه عن النقائص لا يقبل إلا طيباً أى حلالاً من الأموال وخالصاً من الأعمال (٧) فشرط قبول العمل أكل الحلال، والآيتان بيان لأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. (٨) وذكر أى النبي ﷺ الرجل أى الشخص يتجول شرقاً وغرباً وهو أشعث أغبر وسخ ومنشر شعره منهمك فى طاعة الله والتضرع إليه ولكن طعامه وشرابه ولباسه وتغذيته حرام فكيف يستجاب لذلك أى فلا يستجاب له. (٩) ولكن الترمذى فى تفسير البقرة. (١٠) فالذين يؤتون ما آتوا الصالحون الخاشعون الخائفون من ربهم.

وَالسَّائِرِينَ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ « أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ». عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ »^(١) ، قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلَصُ شَفَّتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفَّتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

سورة النور^(٣)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ بِنْتُ بَعْكَ^(٤) يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِي فَقَابَلْتَنِي بِبَعْكَ لَيْلَةً فَقَالَتْ : هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، فَقُلْتُ : يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ عَنَاقًا فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى تَرَلْتُ « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ »^(٥)

(١) فالكلوح من شوى النار: انسلاخ الشفة العليا حتى تصل إلى وسط رأسه ، وانسلاخ الشفة السفلى حتى تصل إلى سرتة فيكون منظره من أظفح الناظر . (٢) الأول مسكوت عنه والثاني بسند صحيح.

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب عمر رضى الله عنه إلى الكوفة : علموا نساءكم سورة النور ، وقالت عائشة : لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تملوهن الكتابة وعلوهن سورة النور والفرز لما في سورة النور من كثير الآداب .

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « الله نور السماوات والأرض » . (٤) مرثد كسكن ، كان رجلا يذهب لسكة خفية فيحمل الأسرى فينقلهم للمدينة ، بنى : زانية ، هلم أى تعال .

(٥) « الزانى لا ينكح » لا يتزوج « إلا زانية أو مشركة » فلا يرغب فيها إلا الزانى ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك « فلا يرغب فيها إلا واحد من هذين » وحرّم ذلك على المؤمنين « لما فيه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مَرْثَدُ لَا تَنْكِحَهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَخْمَاءَ ^(٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ^(٣) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ، فَقَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيُزِلْنِ اللَّهُ مَا بُرئِي ظَهْرِي مِنْ الْحَدِّ فَتَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْآيَةِ « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ » ^(٤) فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ قَهْلٌ مِنْكُمَا تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ فَتَلَكَكَاتٌ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ ^(٥) ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْلِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ ﷺ : أَبْصُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْذَلُ الْمَيِّنِينَ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدْلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَخْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

من الطعن والتمرض لآلهم والنواجب الزوج بالعنفات لحديث « تحيروا لنطفكم فإن العرق دساس » وقيل هذا نسخ بقوله تعالى بعدها : « وأنكحوا الأبايى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم » .

(١) أى مطولا بسند حسن . (٢) قذف زوجته وهى خولة بنت عاصم أى بالزنا بشريك بن سخماء وهذا اسم أمه . (٣) أى أحضر البيينة أو عليك حد انقذف فى ظهرك . (٤) أى يقول : أشهد بالله إننى لن الصادقين فيما رميت به زوجتى فلانة من الزنا ، ثم يقول فى المرة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من المكذبين . (٥) قوله : فشهدت ، أى أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، فلما كانت عند القولة الخامسة أوقفوها وذكروها أنها موجبة أى للمذاب الأليم فتَلَكَكَاتٌ ونَكَصَتْ أى وقفت متحيرة ثم مضت فى المرة الخامسة ، وهى عليها غضب الله إن كان من الصادقين . (٦) أبصروها أى خولة هذه فإن جاءت به أى الولد الذى فى بطنها سابغ الأليتين أى عظيمهما خدلج الساقين غليظهما فهو لشريك صاحبها ، فجاء الولد على هذا الوصف فقال ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله بأمره بالعان لكانلى ولها شأن بإقامة الحد عليها .

لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ^(١) ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(٢). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَفْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ^(٣) فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَمَّيْنَهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَفْرَعَ يَتَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا^(٤) فَخَرَجَ مَسْمُومِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ فَيَسِرُنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَالَ^(٥) وَدَنُونَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجِدَشَ^(٦) فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِقْدُلِي مِنْ جَزَعٍ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ^(٧) فَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي وَهُمْ

(١) وتقدم هذا وافيًا في اللعان من كتاب النكاح. (٢) «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ» أسوأ الكذب على عائشة بازنا «عصبة منكم» جماعة من المؤمنين وهم حسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش ورأسهم عبد الله بن أبي «لا تحسبوه» الخطاب للنبي ﷺ وأبي بكر وعائشة وصفوان «شراً لكم بل هو خير لكم» يأجركم الله عليه وتظهر براءة عائشة وفضل أبيها في قرآن يتلى مادام الليل والنهار «لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم أي جزاء ما افتراه في الدنيا بمجد القذف الذي أقيم عليهم» والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم «في الآخرة بالنار الخالدة وهو عبد الله بن أبي ابن سلول كما قالت عائشة فإنه هلك على كفره. (٣) يخرج أي لسفر. (٤) هي غزوة بني المصطلق وستأتي في الجهاد. (٥) رجع. (٦) أي وقضيت حاجتي. (٧) أخرني عن الرجوع بسرعة البحث عليه.

يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْنَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ^(١) فَلَمْ يَسْتَنْسِكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ^(٢) فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاغٌ وَلَا يُجِيبُ^(٣) فَأَمَمْتُ مَنَزِلِي^(٤) الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ الذِّكْرَانِي مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ^(٥) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ^(٦) حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا تَزَلُّوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ^(٧) فَهَلَكَ مِنْ هَلَكٍ^(٨) وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنِي سَلُولٍ^(٩) فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ شَهْرًا^(١٠) وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَرِيئُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ اشْتَكَيْتُ^(١١) إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يَقُولُ :

- (١) فكانت النسوة حين ذاك خفيفات الجسم لأن كلهن العلقه أى القليل من الطعام ، والمراد إظهار عذر من حملوا هودجها . (٢) بعد أن سار . (٣) ليس بها أحد . (٤) أى قصدت مكانى الذى كنت به . . (٥) فصفوان هذا كان يتأخر عن الجيش حتى يسير ثم ينظر مكانه فإن رأى شيئاً ضل أو سقط منهم أخذه وأدرك الجيش . (٦) بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون . (٧) فوطئ على يدها : وضع رجله على ركة الراحلة فركبتها وقادها . حتى أتينا الجيش بعد ما تزلوا موغرين فى نحر الظهر : أى فى شدة الحر والشمس فى نهاية ارتفاعها . (٨) تسببوا فى هلاكهم من قالوا بالإفك والتذف . (٩) ابن سلول صفة ثانية لأنه اسم أمه . (١٠) مرضت شهراً . (١١) ولكن دخلنى وهم من عدم ملاطفة النبى ﷺ لى وأنا مريضة كمادته .

كَيْفَ تَيْكُمُ^(١) ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا تَقَهْتُ فَخَرَجْتُ مَعِيَ
أُمُّ مِسْطَاحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِيحِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا^(٢) وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ
أَنْ تَتَّخِذَ الْكُفُفَ قَرِيبًا مِنْ يُّوْتِنَا وَأَمَرْنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ^(٣)
فَكُنَّا تَتَّادِي بِالْكُفُفِ أَنْ تَتَّخِذَهَا عِنْدَ يُّوْتِنَا ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ ابْنِ أُنَانَةَ
وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ^(٤) فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ
قَبْلَ يَنْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَاحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَاحٌ ،
فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا قُلْتَ أَنْتُسَيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَتْ : أَيْ هَتَّاهُ^(٥) أَوْ لَمْ تَسْمِعِي
مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ،
فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَنْتِي وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تَيْكُمُ فَقُلْتُ : أَتَأْذَنُ
لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ، قَالَتْ : وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ هُوَ نِي عَلَيْكَ
فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَارٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا^(٦) ،
فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

(١) كيف تيككم إشارة للأنثى أى كيف هذه المريضة ؟ فتجيبه أم عائشة واسمها أم رومان كانت
تمرضها في بيت النبي ﷺ . (٢) فكان تبرزم أى قضاء حاجتهم في مكان خارج المدينة اسمه المناسيع .
(٣) وعادتنا كالعرب الأول في التبرز خارج البلدة . (٤) أم مسطح اسمها سلمى بنت أنيس بن
عبد المطلب بن عبد مناف . (٥) عثرت في مرطها أى كسائها ، فقالت : تعس مسطح أى هلك غضباً عليه
من خوضه مع الخائضين ، فردت عليها عائشة ، فقالت أم مسطح : أى هتاه أى يا هذه أما سمعت ما قال ؟
فأخبرتها فزاد مرضها فاستأذنت النبي ﷺ في الذهاب لأبويها ثم ذهبت لهما . (٦) وضيفة : حسنة جميلة ،
وكثرن عليها أى من القول حقاً وباطلاً وهذا شأن الضرائر وإلا فأمهات المؤمنين لم يقع منهن شيء وإن
وقع من بعض قرباهن تشيماً لهن .

(١) أى لم ينقطع دمعى ولم أذق نوماً . (٢) استلبت الوحى: تأخر نزوله ، يستأمرها أى يستشيرها فى أمر عائشة . (٣) فى نفسه أى النبى ﷺ من محبته لمائشة ، فقال : يا رسول الله : أمسك أهلك أو هم أهلك العفيفات وما نعلم فيهن والله إلا كل خير . (٤) لم يقل على هذا كراهة فى عائشة أو كراهة فى سلوكها وإنما أراد التفريج عن النبى ﷺ مما اعتراه من الهم والقلق ولذا أحاله على جارتها فإنها أعلم بها ولا تقول فيها إلا خيراً . (٥) هل رأيت شيئاً يريك من قول أهل الإفك ؟ قالت بريرة : لا والذى بذكك بالحق إن- أى ما- رأيت عليها أمراً أغمصه أعْييه عليها إلا أنها أنثى صغيرة تنام عن المجين فتأتى الداجن أى الشاة التى فى البيت فتأكله ، فهذا عيبها إن كان عيباً ، وبريرة هذه كانت تخدم عائشة فقط وتتفنع منها ثم اشترتها وأعتقتها بمد ذلك وبقيت عندها تخدمها . (٦) من يعذرنى أى يقيم عذرى وينصرنى من رجل هو ابن سلول، بلنى أذاه أى طعنه فى أهلى . (٧) ذكروا رجلاً أى بالسوء وهو صفوان . (٨) هو سيد الأوس رضى الله عنهم .

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ^(١) وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ اخْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ:
كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدٍ بْنُ عُبَادَةَ:
كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(٢) فَتَنَاورَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ
وَالْخَزَرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى
سَكَتُوا وَسَكَتَ^(٣) قَالَتْ: فَبَسَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرَقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ
فَأَصْبَحَ أَبُو آيٍ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي.
فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا
فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ
جَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحِي إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
قَالَتْ: فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ
كَذًا وَكَذًا^(٤) فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي
اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ عَلَيْهِ^(٥) قَالَتْ: فَلَمَّا
قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً^(٦) فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ إِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي:

(١) هو سيد الخزرج رضى الله عنهم . (٢) فسعد بن عباد لما سمع قول سعد بن معاذ غلبته الحمية

والأنفة إذ تولى سعد بن معاذ نصر النبي ﷺ ويريد أن يتولى ذلك هو ، فرد عليه بما قال ؛ فقام ابن عم

سعد بن معاذ وهو أسيد بن حضير فرد على سعد بن عباد انتصارا لابن عمه . (٣) وانصرف النبي ﷺ

إلى بيته . (٤) كناية عن قول أهل الإفك . (٥) أَلَمْتَ بِذَنْبٍ أى وقعت فيه بخلاف عادتك

فاستغفري الله وتوبى إلى الله فإن الله يقبل توبة من أناب إليه . (٦) قلص دمعى أى انقطع لأن الحزن

إذا اشتد فقد الدمع لشدة حرارة المصيبة .

أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّي وَاللَّهِ أَقَدَّ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ فَلَمَّا قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيَّةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةٌ لَتُصَدِّقُنِي ^(١) وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ^(٢) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاصْطَبَحْتُ عَلَى فِرَاشِي ^(٣) وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخِيَا يُتْلَى ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحَقُّرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يُتْلَى وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ ^(٥) فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَأَكَ ، فَقَالَتْ أُتِي : قُومِي إِلَيْهِ ^(٦) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَهْجِدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا ^(٧) فَلَمَّا أُنْزِلَ

(١) أى إن قلت إنى كما قالوا لتصديقى . (٢) الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه .

(٣) ثم تحولت عنهم وتوجهت للحائط ونمت على الفراش لاجئة لربى فقط . (٤) أى ما فارق مجلسه .

(٥) فأخذه من البرحاء : شدة الوحى حتى إنه ليتساقط عرقه مثل الجمان أى الدر مع أننا فى الشتاء ،

فلما سرى أى كشف عن رسول الله ﷺ وصعد الوحى وهو يضحك كان أول ما قال : يا عائشة أما الله

فقد براك . (٦) إلى النبى ﷺ فاجلسى بحواره على بشارته لك ، فقالت : والله لا أقوم إليه دلالة منها

على النبى ﷺ حيث لم يكذب ما سمعه فيها اكتفاء بأخلاقها وتقواها . (٧) قال بعضهم : الصواب أنها

اثنى عشرة آية أى بما نزل فى أبى بكر رضى الله عنه إلى غفور رحيم .

اللَّهُ تَعَالَى هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا
بَعْدَ مَا قَالَ فِي عَائِشَةَ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا يَأْتَلِ
أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلْيُعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ :
وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ
عَنْ أَمْرِي فَقَالَ : يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْمِي سَمْعِي
وَبَصَرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا ، قَالَتْ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ^(٣) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ
فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِيقَتِ أُخْتَهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْإِفْكَ ^(٤) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضَرَبُوا
حَدَّهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ
الْأُولَى لَمَّا نَزَلَ « وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » ^(٧) شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا .

(١) لأن مسطحا ابن خالة أبي بكر رضي الله عنهما . (٢) « وَلَا يَأْتَلِ » لا يحلف « أولوا الفضل »
الفني « منكم والسعة أن يؤتوا » على ألا يؤتوا « أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليُعفوا وليصفحوا » عنهم « ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . (٣) أي تطلب من
العلو والرفعة والخطوة عند النبي ﷺ ما أطلب أو تمتد أن لها مثل مكانتي عند النبي ﷺ .

(٤) فأنهم عليها الحد وأتمت مع الآتين . (٥) ولكن البخاري والترمذي هنا ومسلم في التوبة .
(٦) الرجلان هما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ، والمرأة هي حمنة بنت جحش تسكلموا بكلام أهل
الإفك فلما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها تلا رسول الله ﷺ آياتها على المنبر ثم أمر بإقامة حد القذف
على هؤلاء ثم تابوا وصاروا من أحسن المسلمين رضي الله عنهم . (٧) الخمر جمع خمار وهو ما تنطى به
المرأة رأسها وعنقها وصدرها ، والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص وكانت عادة النساء سدل الخمر من

وَفِي رِوَايَةٍ : أَخَذَنَ أَزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَائِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ لِمَعْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سَلُولَ جَارِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُسَمَّى مُسَيْنَكَةَ
وَالْأُخْرَى تُسَمَّى أُمَيْمَةَ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنا فَشَكَّنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّتْ
« وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » الْآيَةَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة الفرقان ^(٢)

مكية وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ
سَبِيلًا » ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلْبَسَ الَّذِي أُمِّشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

خلف فبقى الوجوه والأعناق والصدور بادية فأمرهم الله بستر تلك المواضع بقوله « وليضربن بخمرهن على
جيوبهن » فصارت كل امرأة تأخذ قطعة من كساءها أو إزارها فتختمر بها . (١) « وَلَا تُكْرِهُوا
فَتَيَاتِكُمْ » أي إماءكم « عَلَى الْبِغَاءِ » أي الزنا « إِنْ أُرْدُنْ تَحْصَنًا » تعفنا وهذا لأنه الواقع وإلا فالإكراه
على الزنا حرام « لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يَكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

(٢) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .

(٣) قبلها « وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ » في إبطال نبوتك « إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ » الدامغ له « وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا »

أي ييانا ، فما من سؤال أوردوه عليك إلا أجبتهم بأحسن رد . هؤلاء هم كفار مكة « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ
عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ » يسحبون إليها وهم مقلوبون ، ردوسهم ووجوههم في الأرض وبقية أجسامهم
مرفوعة « أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا » عقابهم في أشر الأمكنة « وَأَضَلُّ سَبِيلًا » أخطأ من كل الناس فإنهم رأوا
النبي ﷺ وعاندوه وعادوه والمؤمنين . (٤) تقدم هذا في سورة الإسراء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَوْ سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ ؟ قَالَ : أَنْ تَجْمَلَ لِلَّهِ نِدًا وَهُوَ خَلَقَكَ ^(١) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ^(٢) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَزَانِيَ بِحَبْلِيلَةِ جَارِكَ ^(٣) ، قَالَ : وَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ فَرَحَلَتْ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : تَزَلَّتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَمَالَى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » قَالَ : لَا تَوْبَةَ لَهُ . وَعَنْ قَوْلِهِ « لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلَفْظُهُ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَيْسَ قَتْلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ آيَةَ الْفُرْقَانِ « إِلَّا مَنْ تَابَ » قَالَ : هَذِهِ آيَةُ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةُ مَدَنِيَّةٌ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الْآيَةُ ^(٥) .

(١) فأعظم ذنب يرتكبه الإنسان أن يجعل لله ندا أي مثلاً في الألوهية ويعبده لأن الله مالك الملك وعلى كل مخلوق توحيده وعبادته . (٢) أي خوفاً من الفقر وكانت عادة لبعض الكفرة في الجاهلية فنهام الله تعالى بقوله « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » فقر « نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً » والولد ليس قيدا بل كل قتل ذنب كبير . (٣) ثم الزنا بحليلة أي امرأة جارك لأنه ظلم من جهتين من جهة أنه زنا ومن جهة أنه هتك لرض الجار الذي أوصى الله ورسوله به . (٤) تمام الآية « ومن يفعل ذلك » واحداً من الثلاثة « يلقى أناماً » عقاباً « يضاف له المذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » فمن يفعل شيئاً من هذا يخلد في أشد المذاب . (٥) فآية « إلا من تاب » مكية نزلت بحكمة لترغيب المشركين في الإسلام وأنه يغفر لهم ماضي ثم نسختها آية « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما فعنده أن من قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له ويخلد في النار ، ولكن كل العلماء على خلافه لقوله تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وتقدم هذا وافيّاً في سورة النساء وفي أول كتاب الحدود .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : قَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ . فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

سورة الشعراء ^(٣)

مكية وهي مائة وست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ النُّبْرَةُ وَالْقَتَرَةُ ^(٤) ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي

(١) فلما نزلت « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » قال كفار مكة : قد فعلنا هذه الأمور فافائدة الإسلام فنزلت « إِلَّا مَنْ تَابَ » منهم « وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا » بفعل الواجبات والبعاد عن المحرمات « فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » يمحو السيئات ويثبت مكانها الحسنات من عمل الصالحات ، ولا يبعد تبديل كل سيئة مضت بحسنة ، بمجرد الدخول في الإسلام والاستقامة .

(٢) خمس من الآيات قد مضين أي وقمن : الدخان المذكور في قوله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » والقمر المذكور في قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » والروم في قوله تعالى « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين » والبطشة المذكورة في قوله تعالى « يوم نبطش البطشة الكبرى » وهو قتلهم بيدد ، والليزام المذاب بما وقع لهم في بدر كذا قال عبدالله وفريق ، وقال آخرون : « فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » أي سيكون العذاب ملازماً لكم في الآخرة وهو النار الخالدة نعوذ بالله منها آمين .

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « والشعراء يتبعهم الغاؤون » . (٤) النبرة والقتره سواء كالدهان .

يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ
 وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي
 يَوْمَ الدِّينِ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
 اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^(٣)، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ
 رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي
 لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلَفْظُهُ: يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 اتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ
 اتَّقِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِنَّ لَكَ رَحِمًا سَأُبْلُهَا بِبِلَالٍ^(٤).

- (١) فشرط إنجاز الوعد بالإيمان، وأبو إبراهيم لم يؤمن، وسبق الحديث في سورة الأنعام.
 (٢) ابن جدعان اسمه عبد الله: جواد مشهور كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها،
 قوله: لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي كناية عن عدم إيمانه. (٣) فلما أمر الله نبيه ﷺ بإنذار
 أقاربه أولا ذهب فوقف على الصفا بجوار الحرم ثم قال: يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار الخالدة
 باعتناق الإسلام فإنني لا أغني لا أدفع عنكم من عذاب الله شيئا إن بقيتم على كفركم، ثم رقى في القرابة
 نادى بني عبد مناف ثم عمه العباس ثم عمتة صفية أم الزبير ثم أنذر فاطمة ابنته أيضا إشارة إلى أنه لا ينفع
 الإنسان إلا ما قدمت يداه «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون».
 (٤) ببلاها: جمع بلل وهو ما بل الخلق كماء ولبن أي سأسلها في دنياي بما يمكنني والله أعلم.

سورة النمل (١)

مكية وهي بضع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ سُلَيْمَانُ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخُلُوفِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ : هَا هَا يَا مُؤْمِنُ وَيُقَالُ : هَا هَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ : هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » . (٢) « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ » حق المذاب أن ينزل عليهم أى الكفار « أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ » تقول لهم بالعربية « إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » أى صاروا لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البعث واليوم الآخر . (٣) الخوان : ما يوضع عليه ألوان الطعام للأكل عليه . وهاها أى خذ هذا يا مؤمن . فإذا دنت الساعة خرجت من الحرم دابة عظيمة طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وهى الجساسة، لها أربع قوائم وريش وجناحان . وقيل فى وصفها : رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن فيل ، وقرن أيل ، وعنق نعام ، وصدر أسد ، ولون نمر ، وذنب كبش ، وخف بمير . وروى أن عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض وتنشق فتخرج الدابة من جهة الصفا ومعهها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالمصا فتسكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء بها وجهه ، وتسكتب بين عينيه مؤمن . وتسكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه ، وتسكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم : أنت يا فلان من أهل الجنة ، وأنت يا فلان من أهل النار ، وهذه الدابة من الآيات الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وحيث ظهرت إحداها فالأخرى على أثرها وبظهورها لا ينفع إيمان ولا توبة ويرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لا فائدة منهما ، وهذه الدابة هى فصيل ناقة صالح

سورة القصص (١)

مكية وهي بضع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَمِّ أَبِي طَالِبٍ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ
لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لَوْ لَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ
لَأَفْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ ، (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ
مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

لأنه لما هربت أمه هرب فافتتح له حاجر فدخل فيه ثم انطبق عليه حتى يخرج بإذن الله تعالى الذي يحيي
النظام وهي رميم . والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لاشتغالها على قصص وأخبار مروية عن الله تعالى وتسمى سورة موسى عليه السلام
وهذه السورة مكية إلا آية « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » أي إلى مكة المكرمة فإنها
نزلت بالبحفة بعد خروج النبي ﷺ من النار ، فاطمأن قلبه ﷺ وعلم أنه عائد إليها فأثرا منصورا وكان
كذلك ، ومن هذا قال بعض المارفين ينبغي قراءة الآية عند توديع المسافر أو يقرؤها المسافر تفاؤلا
بمودته سالماً إن شاء الله تعالى . (٢) قال لعمري أبي طالب أي وهو في حال النزاع ، وتقدم هذا وأما
في سورة التوبة . (٣) فمن مات وهو يمتد أنه لا إله إلا الله كان من أهل الجنة ولو عوقب على ترك
واجب أو فعل محرم فآله إلى الجنة إن شاء الله . ففيه أن أبا طالب ناج لأنه كان يمتد التوحيد وعقابه
سيكون على ترك النطق كما تقدم ، نسأل الله أن يعننا برحمته وإحسانه والله أعلى وأعلم .

سورة المنكبات^(١)

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنْزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً فَقَالَتْ
 أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ وَاللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعْمًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ
 أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ « وَوَصَّيْنَا
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَى
 مَرْجِعِكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ .
 عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ تَمَالَى « وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » قَالَ: كَانُوا
 يَحْذِقُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤).

سورة المنكبات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل المنكبات اتخذت
 بيتا وإن أوهن البيوت لبيت المنكبات لو كانوا يعلمون ». (٢) فسمع بن أبي وقاص رضي الله عنه
 لما أسلم كرهت أمه إسلامه وصارت تحته على الرجوع لدينه فإكان يعبأ بها خلعت لا تتناول شيئا حتى
 تموت أو يكفر سعد بدين محمد ﷺ فكانوا يشجرون فيها (يفتحونه بقوة) ويدخلون الطعام فيه وسعد
 منتبذ بدينه متغلغل فيه فنزلت الآيات « ووصينا الإنسان بوالديه حسنا » إيصاء ذا حسن « وإن
 جاهدك لتشرك بي مالميس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .

(٣) فالنكر في الآية في حق قوم لوط هو السخرية بالناس ورميهم بالحصى . قيل كانوا يجلسون
 على الطريق ويجوار كل منهم إناء فيه حصى فإذا مر عليهم إنسان حذفوه فنأصابه منهم فهو أولى أن
 يفحش به ويغرمه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض بهذا ولم يؤمنوا بلوط ولم يرجعوا عن ظلمهم حتى أنزل الله
 عليهم المذاب فأبادهم وخرب ديارهم . قال تعالى « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
 منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بيمينه » . (٤) بسند حسن .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » ^(١) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْمِزَابَةِ وَيُفَسِّرُونَهَا
 بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ
 وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِسَامِ .

سورة الروم ^(٣)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَتَّارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ » فِي أَدْنَى الْأَرْضِ
 وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ^(٤) فَكَانَتْ فَارِسُ حِينَئِذٍ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ
 وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُمْ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ
 تَعَالَى « يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » وَكَانَتْ

(١) تمام الآية « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَالْحَقُّ لِلَّهِ
 وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » وَقَوْلُهُ « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » بَأَنِ امْتَنَعُوا عَنِ الْجِزْيَةِ فَجَادَلُوهُمْ وَحَارَبُوهُمْ
 حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يَمُوتُوا الْجِزْيَةُ عَنْ يَدِهِمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ . (٢) سَبَقَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سَمِيَتْ بِهَذَا لَذِكْرِ الرُّومِ فِيهَا . وَالرُّومُ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ جَدُّهُمُ رُومٌ بَنُ عَيْصُو بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سَمِيَ عَيْصُوً لِأَنَّهُ كَانَ مَعَ أَخِيهِ يَمْقُوبَ فِي بَطْنٍ فَمَعَدَ خُرُوجَهُمَا تَرَاخَا وَأَرَادَ كُلُّهُ أَنْ يَخْرُجَ قَبْلَ
 أَخِيهِ فَقَالَ عَيْصُو : إِنْ لَمْ أَخْرَجْ قَبْلَكَ وَإِلَّا خَرَجْتَ مِنْ الْجَنبِ ، فَتَأَخَّرَ يَمْقُوبُ شَفَقَةً عَلَى أُمِّهِ فَلَمَّا كَانَ
 أَبَا الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ عَيْصُو أَبَا الْجَبَّارِينَ . (٤) « غُلِبَتِ الرُّومُ » وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ غَلِبَتْهَا فَارِسُ وَهُمْ عِبَادُ
 الْأَوْثَانِ « فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » التَّقَى الْجَيْشَانِ بِيَعْرَى أَدْنَى الشَّامِ إِلَى أَرْضِ الْمَرْبِ وَالْمَجْمُ فَنَلَبَتْ فَارِسُ
 الرُّومَ فَفَرَحَ كِفَارِ مَكَّةَ وَقَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ : سَنَغْلِبُكُمْ كَمَا غَلِبَتْ فَارِسُ الرُّومَ « وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
 فِي بَضْعِ سِنِينَ » وَالرُّومُ بَعْدَ غَلِبَتِهِمْ هَذِهِ سَيَغْلِبُونَ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ، فَالتَّقَى الْجَيْشَانِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ
 وَغَلِبَتْ الرُّومُ فَارِسَ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى .

قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لَأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيَسُوْا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيْمَانٍ يَبْعَثُ فَلَمَّا نَزَلَتْ
الْآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصْبِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ الْآيَةُ قَالَ نَاسٌ مِنْ
قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ : فَذَلِكَ يَنْتَنَّا وَيَنْتَكُمُ زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي
بِضْعِ سِنِينَ أَفَلَا تُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرُّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ
وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرُّهَانُ وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ : كَمْ نَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى
تِسْعِ سِنِينَ فَسَمَّيْنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا نَنْتَهِي إِلَيْهِ قَالَ : فَسَمَوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ فَمَضَتْ
قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ الرُّومُ فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ
ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ ^(١) فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ
فِي بِضْعِ سِنِينَ قَالَ : وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : إِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
يَهُودًا أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ يُمَجَّسَانِيَّةً كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ
جَدْعَاءَ ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فلما صاح أبو بكر بالآية قال المشركون له : زعم محمد أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين فهل
تقامروننا وتراهنوننا على هذا؟ قال أبو بكر : نعم ، وهذا قبل تحريم الرهان ؛ فاتفق أبي بن خلف مع أبي بكر
على كل منهما مائة ناقة إن غلبت فارس أخذها أبي وإن غابت الروم أخذها أبو بكر فجعلوا الأجل ست سنين
فقضت ولم يقع بينهما حرب فأخذ أبي الرهان ؛ وفي السنة السابعة محاربوا وغلبت الروم فارس ووافق هذا
غزوة بدر فأخذ المائتين أبو بكر وكان القمار قد حرم فأمره النبي ﷺ أن يتصدق بها ففعل أبو بكر رضي الله عنه .
(٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند غريب . (٣) فكل مولود يولد على الفطرة - الدين الحنيف -
إلا أن أبويه يهودانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه يمجسانه
بالقدر ، نسأل الله كامل الإيمان آمين .

سورة لقمان^(١)

مكية وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ » ^(٢) الْآيَةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا : أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ^(٤) .

عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر لقمان فيها رضى الله عنه ، والسورة مكية كلها إلا آيتين « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام » إلى « سميع بصير » . (٢) القينات الإماء المغنيات فلا يجوز شراؤهن ولا بيعهن وتمنهن حرام إن كان للفناء لأنه لم يذموم بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » ما يلهي منه عما ينفع كالأضاحيك والخرافات والمناقب والزماير « ليضل عن سبيل الله » طريق الإسلام « بغير علم ويخذها هزواً » أى يهزأ بالآيات « أولئك لهم عذاب مهين » . (٣) بسند غريب .

(٤) الحديث تقدم في سورة الأنعام . والظلم في الآية هو الشرك جلياً أو خفياً لقول لقمان لابنه وهو يعظه : « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » . (٥) مفاتيح الغيب خمس أى الأمور التي استأثر الله بملها خمس مذكورة في قوله تعالى « إن الله عنده علم الساعة » متى تأتى « وينزل الغيث » المطر في وقت يعلمه « ويعلم ما في الأرحام » هل هو ذكر أو أنثى « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً »

سورة السجدة^(١)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْقَتْمَةُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِقْتُمْ عَلَيْهِ ^(٣) ، ثُمَّ قَرَأَ « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

من خير أوشر « وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » عليم بكل شيء خير بباطنه كظاهره . وسبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عمرو قال للنبي ﷺ . متى الساعة ، وأنا قد ألقيت الحب في الأرض فتى تمطر السماء ، وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أو أنثى . وأى شيء أعمله غداً ، ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت ؟ فنزلت الآية .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لذكر سجدة التلاوة فيها في قوله تعالى « إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُوا سَجْدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . (٢) فهذه الآية « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ » ترتفع « عن المضاجع » مواضع النوم « يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون » نزلت فيمن ينتظرون صلاة المشاء جماعة لمشقة الانتظار . وأولى من يجهدون أنفسهم ويقومون لصلاة الفجر جماعة فإنها صلاة مشهودة لقوله تعالى « وَقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » . (٣) ذخراً منصوب بأعددت أى أعددت لعبادى الصالحين في الجنة نعيماً عظيماً ما رآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وجملته مذكوراً لهم هناك ، بله ما أطلعتهم عليه أى أتركوا ما رأيتهموه في الدنيا فليس بشيء . يجنب ما في الآخرة لقوله تعالى « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ أَى مَخْلُوقٍ » ما أخفى لهم من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وقيل هذا ترغيب في صلاة الليل فإنها ترضى الرب وتنور القلب . وفي الحديث : ما زال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون ، وتقدم الكلام عليها وافياً في كتاب الصلاة ، ولا مانع من إرادتهما فإن القرآن بحر زاخر .

عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبُّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنِي مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنْازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ»^(١) ، فَيَقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبٍّ قَدْ رَضِيتُ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبٍّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبٍّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْمَذَابِ الْآذِنِ دُونَ الْمَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ »^(٣) . قَالَ أَبِي بِنُ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : الْمَذَابُ الْآذِنِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّوْمُ وَالْبَطْشَةُ أَوْ الدُّخَانُ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِنَةِ الْقِيَامَةِ .

(١) التي أَعَدَّهَا اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ . (٢) فإذا كَانَ هَذَا لِمَنْ هُوَ أَقْلُ مَنْزِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَكَيْفَ بَنِيهِ وَسَيَأْتِي هَذَا وَاسمًا فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٣) « وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْمَذَابِ الْآذِنِ دُونَ الْمَذَابِ الْأَكْبَرِ » فِي الدُّنْيَا بِالْجَدْبِ وَالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَمَا يَأْتِي فِي قَوْلِ أَبِي « دُونَ الْمَذَابِ الْأَكْبَرِ » قَبْلَ عَذَابِ الْآخِرَةِ « لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ . (٤) سَبَقَ هَذَا فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الأحزاب^(١)

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » مَا عُنِيَ بِذَلِكَ^(٢) ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطَرَةً^(٣) فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ »^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، افْرَهُوا إِنْ شِئْتُمْ « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَا لَا فَلَائِرَ لَهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي قَانًا مَوْلَاهُ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة الأحزاب فيها . (٢) أى ما معناه . (٣) سها في صلاته بزيادة أو نقص ، وسبق هذا في سجود السهو وأنه كان للتشريع . (٤) قلباً معكم أى المنافقين وقلباً معهم أى المؤمنين فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » أى ما خلق لرجل عقلين . وقال الجلال : نزلت رداً على بعض الكفار الذى قال : إن لى قلبين أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﷺ . (٥) فكان في صدر الإسلام جواز النسبة لغير الأب لولاية بينهما فأمرم الله بالنسبة إلى الأب الحقيق بقوله « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ » أعدل عند الله تعالى . (٦) أمرم النبي ﷺ بالخروج لنزوة تبوك ، فقال بعضهم : نستأذن آبائنا وأمهاتنا ، فنزل قوله تعالى « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فيها دعاءهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه لأن أمره من الله وهو خير الدنيا والآخرة فطاعته واجبة بخلاف أمر النفس فلا خير فيه ، فلما نزلت الآية قال ﷺ : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به أى أرحم به من نفسه

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ ^(١) غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْنَ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَنَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ ^(٣) وَطَمْعَةٌ بِرُمُوحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِيشٍ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » ^(٥) . رَوَاهُ ابْنُ خَرِيشٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرُكَ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعَجَّلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ ^(٦) ، قَالَتْ : وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ،

للدنيا والآخرة فأبما مؤمن مات وترك مالا فهو لورثته ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً عيالا فليأني رب الدين أوفه والضائع من العيال أكفله . ﷺ إنه رءوف رحيم . (١) أنس بن النضر .

(٢) انهزم أكثرهم . (٣) أي بين ضربة بسيف . (٤) « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » من الجهاد في سبيل الله والثبات مع الرسول ﷺ « فمنهم من قضى نحبه » أي نذره بموته في الجهاد في سبيل الله كحزمة وصحبه « ومنهم من ينتظر » ذلك كتمان وطلحة رضي الله عن الجميع « وما بدلوا تبديلاً » ما بدلوا شيئاً من العهد ولا غيره كالنفاقين . (٥) فقدت آية من الصحف فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين خصوصية له ، ولا يقال قد ثبت القرآن بالتواتر فكيف قبلها من خزيمة لأننا نقول إن زياداً كان يحفظها وسمعا عمر وأبي وجاعة من النبي ﷺ وسبق هذا في فضائل القرآن . (٦) لا بأس عليك في الثاني حتى تستشيرى أبويك .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاوُهُ قَالَ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فِي أَيِّ شَيْءٍ اسْتَأْمَرُ أَبُوِي فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رِبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأُذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا^(٢) . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(٣) .

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرَّجَالِ

(١) الزوجات الطاهرات طلبن من النبي ﷺ ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فأنزل الله الآيتين ونصهما « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَمَالَيْنَ أُمْتَمُكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَيِّلًا » أعطكن مقمة الطلاق وأطافكن من غير ضرار « وَإِنْ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ » الجنة « فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسَنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا » فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ النِّعَمُ الْوَاسِعُ فِي الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْنَ اخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَكْرَمَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ « لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا » . (٢) فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ » الْإِثْمَ وَالْدَّنَسَ « أَهْلَ » يَا أَهْلَ « الْبَيْتِ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا » دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَعَلِيًّا وَغَطَّاهُمْ بِكِسَاءٍ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَظَاهَرَهُ أَنْ الْمُرَادَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ هَؤُلَاءِ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ : الْمُرَادُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ وَأُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرًا لِلْسِّيَاقِ وَلَا مَا نَعْنِي مِنْ إِرَادَةِ الْكُلِّ وَتَخْصِيصِهِ فَاطِمَةَ وَوَلَدَيْهَا وَزَوْجَهَا لِمَزِيدِ فَضْلِهِمْ وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ . (٣) فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَأَوَّلُ الْآيَةَ بِذَلِكَ .

وَمَا أَرَى النَّسَاءَ يُذَكِّرْنَ بِشَيْءٍ ، فَتَزَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
كَأَنَّمَا شَيْئَانَا مِنَ الْوَحْيِ لَكُتِمَ هَذِهِ الْآيَةُ « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ ^(٤) أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ^(٥) وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » ^(٦) الْآيَةُ ^(٧) وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَبْنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَتَزَلَّتْ « ادْعُوهُمْ
لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَفْطَرُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »
فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا » قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ
أَهْلُكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ^(٩) .

(١) تمام الآية « والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً . (٢) بسندين حسنين . (٣) بالإسلام .
(٤) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية فاشتراه النبي ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه .
(٥) قال له النبي ﷺ ذلك لما جاءه يشكو زينب وزهوها عليه وهم بطلاقها . (٦) الذي أخفاه هو
ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى أمهات المؤمنين بعد طلاق زيد لها . (٧) تمام الآية « فلما قضى زيد
منها وطراً زوجنا كها » لما طلقها وانتهت عدتها زوج الله النبي بها فدخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا صداق
خصوصية له ﷺ « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله
مفعولاً » فزواجه ﷺ بها لبيان حل زوجة الدعي أى من تبناه . (٨) فيقال فلان مولى أى تابع فلان، وفلان
أخو فلان في الدين وإذا علم أبوه فيدعى له . (٩) وحق لها ذلك فكانت تقول للنبي ﷺ جدى وجدك
واحد وليس من نساك من هى كذلك وزوجنى بك الله والسفير جبريل عليه السلام .

عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَتْ: خَطَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَني فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَهُدَى ^(١) » ، قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلًّا لَهُ لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ ^(٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ^(٤) » قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ . وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ » قَالَتْ مُعَاذَةَ

(١) « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ » مهورهن « وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك » من الكفار بالسبي كصفية بنت حيي سيدة بني قريظة والنضير وكجورية بنت الحارث الخزاعية « وبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ » بخلاف من لم تهاجر وهذا حينما كانت الهجرة واجبة قبل الفتح « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها » يطلب نكاحها بغير صداق « خالصة لك من دون المؤمنين » ، وهذه خاصة بك أي النكاح بلفظ الهبة بغير شهود وصداق ووليّ واللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ أربع : ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية ، وأم شريك بنت جابر ، وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن . (٢) فلم تكن أم هانيء من المهاجرات بل كانت من الطلقاء الذين قال لهم النبي ﷺ يوم الفتح : أنتم الطلقاء أي عفوت عنكم . (٣) بسندين صحيحين . (٤) « ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء » أي تؤخر من تشاء من الزوجات عن نوبتها وتضم إليك من تشاء منهم « ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » أي ومن طلبتها بعد عزلها من القسمة فلا جناح عليك في طلبها ، والمراد لا قسمة عليك واجبة « ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كلهن » فإذا علمن أنك غير في أمرهن وقد قسمت وعدلت بينهن سررن وقمن بما تعمل « والله يعلم ما في قلوبكم » من أمر النساء وغيره « وكان الله عليا حليما » .

فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتَ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ : إِنْ كَانَ ذَاكَ لَكَ فَإِنِّي لَا أُوَرِّعُ عَلَيْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَزِينَبَ بِنْتَ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأُرْسِلَتْ دَاعِيَا عَلَى الطَّعَامِ ^(٢) فَيَجِيئُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيئُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، قَالَ : ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ^(٣) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَتَقَرَّى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٤) ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةُ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ^(٥) فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَارْجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَالْأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ يَنْتَنِي وَيَنْتَنُ وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ مُطَوَّلًا إِلَى أَنْ قَالَ ^(٧) فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ^(٨) »

(١) قالت عائشة بعد نزول هذه الآية : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ، ومع هذا كان النبي ﷺ يستأذن الزوجة في يومها أحياناً فكانت تأذن له إلا عائشة رضى الله عنهن كلهن .

(٢) أدخلت زينب على النبي ﷺ ليلة زفافها فصنع وليمة من الخبز واللحم وأرسل أنسا يدعو الناس .

(٣) بيت عائشة . (٤) فتقرئ أى تتبع وذبح لبيوت الزوجات حتى يخرج الجالسون .

(٥) فلم يأمرهم بالخروج . (٦) أسكفة الباب : عتبة ، فلما عاد ثانياً ووضع رجله داخل العتبة والأخرى خارجها أرخى الستر بينه وبين أنس ثم قرأ آية الحجاب الآتية . (٧) وفيه أن من أكلوا في وليمة

زينب هذه كانوا قدر ثلاثمائة . (٨) إلا أن يؤذن لكم في الدخول بالدعاء إلى طعام فتدخلوا .

غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ»^(١) وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ^(٢) إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ^(٣) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أُمِرْتُ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْتُ سَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِحَاجَتِهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَمُرُّ بِهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَحْفَيْنَ عَلَيْنَا فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ فَاَنْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَنْتِي يَتَعَشَّى وَيَدِيهِ عَرَقٌ فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ مَا وَصَعَهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »^(٦) . عَنْ كَعْبِ بْنِ مُجَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) غير منتظرين إدراكه وقت نضجه . (٢) ولا تمكثوا مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض . (٣) « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا » أمهات المؤمنين « متاعا » حاجة « فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » . (٤) وروى أن النبي ﷺ كان يأكل ومعه أمهات المؤمنين وبعض أصحابه يأكلون معه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة وهي تأكل فذكره ذلك النبي ﷺ فنزلت آية الحجاب ، فعلى هذا تكون أسباب النزول قد تمددت، ولا عجب فهذا كثير . (٥) المرق كالمقل عظم عليه اللحم، فيه جواز خروج النساء للحاجة مع الاحتشام وسبق هذا في كتاب النكاح . (٦) الصلاة من الله الرحمة والإحسان اللاتقان بمحمد ﷺ ، وقيل صلاته عليه ثناءه عليه في اللا الأعلى، وصلاة الملائكة عليه استغفارهم ودعائهم له ، وصلاة الناس وسلامهم على محمد ﷺ بأى صيغة ولكن الأفضل في الصلاة بالآتي .

فَقَدْ عَرَفْنَاهُ^(١) فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ^(٢) ، قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَالَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ^(٣) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا
 سِتِيرًا^(٤) مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ^(٥) ، فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : مَا يَسْتَرُ
 هَذَا السُّتْرَ إِلَّا مِنْ عَيْنِ مَجْلِدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا فَفَعَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَخَذَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ
 ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَمَدَّ الْحَجَرُ بِشَوْبِهِ^(٧) فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ
 فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : تَوْبِي حَجَرُ تَوْبِي حَجَرُ^(٨) حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ

(١) بما علمتنا في التشهد بقولك : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

(٢) ولأحمد وأبي داود والحاكم : يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن
 صلينا في صلاتنا ؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ، وبه استدلل الشافعي على وجوبها في التشهد
 الأخير . (٣) وسبق هذا في الصلاة . وفي رواية : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت
 على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، وستأتي الصلاة على النبي ﷺ
 في كتاب الذكر والدعاء ، إن شاء الله . (٤) شديد الحياء والتستر . (٥) استحياء منه .

(٦) الأذرة - كالفرقة - عظم الخصيتين ومنه رجل أدر عظيم الخصيتين . (٧) فرق بشوبه .

(٨) دع توبى يا حجر .

فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِمِصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا^(١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا
مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سورة سبا^(٣)

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ فَرَوَةَ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ
مَنْ أَذْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ سَأَلَ عَنِّي
مَا فَعَلَ الْقَطِيفِيُّ فَأَخْبِرَ بِمَسِيرِي فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أَخْبِرَكَ^(١) ، قَالَ :
وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ : لَيْسَ

(١) وطفق بالحجر ضرباً : شرع يضربه بمصاه فصار بالحجر ندب بفتحتين أى أثر من ضربه ثلاث
أو أربع أو خمس ، فبنو إسرائيل كانوا يفتسلون عراة مع بعضهم وكان موسى عليه السلام يفتسل وحده ، فقالوا :
ما يعمل ذلك إلا من عيب فى جسمه ، فكان يفتسل يوماً وحده وثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه
موسى حتى وقف على ملا من بنى إسرائيل فأخذ موسى ثوبه وصار يضربه بمصاه فأرأوا موسى وجسمه سليم
من أحسن الناس فظهر افتراؤهم وبرأه الله من إفكهم كما قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا »
مع نبيكم « كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً » ذا جاء عظيم .

(٢) ولكن الترمذى ومسلم فى فضل موسى والبخارى فى الفصل ، نسأل الله كمال الطهارة آمين .

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) سميت بهذا لذكر سبأ فيها . (٤) حتى أكتب لك بما يعمل .

بَارِضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ فَيَأْمَنُ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ^(١) فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُ مُوَا فَلَحْمٌ وَجُذَامٌ وَغَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ تِيَأْمَنُوا فَلَا زُودَ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَحَمِيرٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ وَكَنْدَةُ^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: الَّذِينَ مِنْهُمْ خَشَعٌ وَبَحِيلَةٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْمًا نَا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ^(٤) فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ^(٥) فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرٍ قُورِ السَّمْعِ^(٦) فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ

(١) فتيا من منهم ستة سكنوا في الجهة اليمنى وهي أرض اليمن ، وتشاء منهم أربعة أى سكنوا في الجهة الشمالية وهي أرض الشام . (٢) وكل واحد من هؤلاء جاء منه بطون وقبائل ؛ وأبوم سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . (٣) بسند حسن ، والذي أُرِث في سبأ قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » أى لقبيلة سبأ باليمن آية على قدرة الله تعالى وهي جنتان عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » على نعمه ولكم « بلدة طيبة » ليس بها سباخ ولا بموض ولا عقرب ولا حية ولا برغوث « ورب غفور » يفر ذنوبكم ويستر عيوبكم « فأعرضوا » عن شكر ربهم وكفروا « فأرسلنا عليهم سيل العرم » الماء الخزون في واديهم بين الجبال داخل السد الذي بنته بلقيس فأغرق جنتيهم وأموالهم « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خط » ما كُول مرة بشع « وأثل وشيء من سدر قليل » السدر شجر النبق، والمراد هنا رديئة وهو الضال . والأثل الطرفاء : شجر عظيم لا ثمر له « ذلك جزيناكم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور » وفي هذه عبرة عظيمة لكل من ينعم الله عليه ولا يشكر نعمته بأنواع الحمد والشكر وأعمال البر كلها ، نسأل الله خالص التوفيق .

(٤) إذا قضى الله الأمر أى إذا تكلم بالوحى ضربت الملائكة بأجنحتها خضما ناً أى خاضعين طائعين لأمر الله تعالى ؛ كأنه أى القول السموع صوت سلسلة على صفوان حجز أملس .

(٥) فإذا فزع أى كشف عن قلوبهم الفزع قالوا أى بعض الملائكة لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون قال القول الحق وهو العلى الكبير . (٦) هم الشياطين الراكبون بعضهم فوق بعض .

الكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَذْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُبْلِغَهَا^(١) وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُذْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مِمَّهَا مِائَةً كَذِبَةً فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَلَفْظُهُ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السُّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا^(٢) فَيَصْتَمُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ فَيَقُولُونَ الْحَقُّ الْحَقُّ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَدْنِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِيْمِثِلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُوَلَدُ عَظِيمٌ فَقَالَ ﷺ: فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمُوتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ سَحَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ النَّسْبُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٣) مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخِيرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتِطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمُونَ فَيَقْدِفُونَهَا إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّقُونَهُ وَيَزِيدُونَ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الطَّبِّ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الشِّفَاءَ آمِينَ .

(١) فربما وقع الشهاب المضى على من سمع الكلمة قبل إلقيها فأحرقه وربما ألقاها قبل أن ينزل عليه فتصل للكاهن فيكذب عليها كثيرا . (٢) الحجر الأملس .
 (٣) بمد أن ألقوا مما غشيهم من الأمر الإلهي الذي ظنوه قيام الساعة . (٤) معناها واحد وسبق هذا في نق مزاعم الجاهلية من كتاب الطب ، نسأل الله تمام الشفاء للأشباح والقلوب والأرواح آمين .

سورة فاطر^(١)

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « ثُمَّ أَوْزَنَّا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » ^(٢) قَالَ : هُوَ لَا كُتْلُهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ
وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ آمِينَ .

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وتسمى سورة الملائكة أيضا لقوله تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا
أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » .
(٢) « ثم أوزننا الكتاب » أعطينا القرآن الكريم « الذين اصطفينا من عبادنا » الذين اخترناهم
من المباد ليهدوا بهديه ويمسكوا به وهم أمتك من حفظه منهم ومن لم يحفظه « فمنهم ظالم لنفسه » بالتقصير
في العمل بالقرآن « ومنهم مقتصد » عامل به في أغلب الأوقات « ومنهم سابق بالخيرات ياذن الله » السابق
العامل بالكتاب والمعلم له والمرشد والهادي إليه « ذلك » أي إيرات القرآن « هو الفضل الكبير » فالأقسام
الثلاثة بمنزلة واحدة أي في الجنة وإلا فكل يعطى على قدر عمله فإن الدرجات بالأعمال والجنة بخالص فضل
الله تعالى ولذا قال « جنات عدن » إقامة « يدخلونها » أي المقتصد وصاحبا « يحلون فيها من أساور
من ذهب ولؤلؤا » مرصعا بذهب « ولباسهم فيها حرير » وقيل الظالم لنفسه من غلبت سيئاته على حسناته ،
والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق الذي لم تقع منه سيئة أصلا ، وقيل المقتصد : من تساوت
حسناته وسيئاته ، والسابق هو الذي رجحت حسناته ، وفي الحديث : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا
مغفور له . (٣) بسند غريب . والله أعلى وأعلم .

سورة يس (١)

مكية أو مدنية وهي ثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتُبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا» (٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (٣).
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَذَرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَيُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥).

سورة يس

(١) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى «يس والقرآن الحكيم». (٢) فبنو سلمه كانت ديارهم بضواحي المدينة فأرادوا أن ينقلوا بقرب المسجد النبوي فتزلت «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب» في صحف الملائكة «ما قدموا» في دنياهم من خير وشر ليجازوا عليه «وآثارهم» خطواتهم للخيرات «وكل شيء أحصيناه» إمام مبین «ضبطناه» في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ، فقال ﷺ: «إن خطوانكم تكتب، فلم يتحولوا». (٣) وسبقت رواية الشيخين في فضل الساجد والسمى لها.

(٤) فإنها تسجد تحت العرش أي تنقاد لربها اتقياد الساجدين وتسير حتى تصل إلى فلكها الرابع نصف الليل فصارت أبعد ما يكون من العرش فتسجد لربها وتستأذن في الطلوع من المشرق على عادتها فيؤذن لها فإذا جاء وقت الآية الكبرى وأرادت السجود والاستئذان فلا يؤذن لها بل يقال لها ارجمي من حيث جئت فتعود فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى «والشمس تجري لمستقر لها» وفي رواية: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: مستقرها تحت العرش، هذا ما قالوه. وفي النفس منه شيء فإن الشمس في السماء الرابعة والعرش أعظم مخلوق يعلمو الملك والملكوت، ولكننا نؤمن بهذا ونفوض أمره إلى الله ورسوله ﷺ. (٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَرَوَاهُ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ هِيَ الَّتِي هُنَا. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

سورة الصافات^(١)

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْثُوقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا زِمًا بِهِ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « وَفُؤُهُمْ لَهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ »^(٢) . عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » قَالَ : حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ .

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بها لبدءها بقول الله تعالى « والصافات صفا » الملائكة تصف نفوسها للمعبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به . (٢) فاما من داع أي عابد دعا الناس إلى شيء يعبدونه إلا كان لازماً له يوم القيامة وإن كان المعبود رجلاً لقوله تعالى « احشروا الذين ظلموا » أنفسهم بالشرك « وأزواجهم » قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم « وما كانوا يعبدون من دون الله » غيره كالأوثان « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » دلوهم إلى طريق النار « وقفوهم إنهم مسئولون » عما قدموا في دنياهم ويقال لهم توبيخاً « ما لكم لا تناصرون » لا ينصر بعضهم بعضاً كالكلم في الدنيا ويقال عنهم « بل هم اليوم مستسلمون » خاضعون ذليلون . (٣) الأول بسند غريب والثاني بسند حسن .

(٤) هذا بيان لذرية نوح ونسلها في قوله تعالى « وجعلنا ذريته » أي نوح عليه السلام « هم الباقين » إلى نهاية الدنيا . فأولاده ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث : فسام أبو العرب وفارس . وحام أبو الحبش والسودان ويافث أبو الروم والترك والخزر وأجوج ومأجوج ونحوهم ، وسام وأخوه أولاد نوح لصاحبه ولكنه لأمر أغضبه دعا على حام بأن تختلف ذريته فكان لونها السواد وكانت عبيداً لأولاد يافث وسام ، ودعا لسام فكان من نسله الأنبياء الكرام ، وكذا دعا ليافث فكان من نسله الملوك . ولكنه حن على حام بعد هذا فدعا له .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ » ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
قَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى
مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

سورة ص ^(٤)

مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَ
أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَتَى يَمْنَمُهُ ^(٥) وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :
يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا
الْعَرَبُ ^(٦) وَتُوَدَّى إِلَيْهِمُ الْمَجْمُ الْجَزِيَّةُ ، فَقَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً يَا عَمُّ

(١) أرسله الله إلى أهل نينوى بأرض الموصل فلم يؤمنوا فتوعدهم بالمذاب إلى أجل فلما لم ينزل بهم
خرج غاضباً منهم وركب البحر في سفينة فكادت تفرق بهم فساهموا فجاءت القرعة عليه فالتقى بنفسه
في البحر فالتقته الحوت وبعد بضعة أيام ألقاه على الشاطئ حتى قوى جسمه ثم أمره الله بالمود إلى قومه
فرجع لهم وبلغهم رسالة ربه « فآمنوا فتمنناهم إلى حين » . (٢) الضمير في قوله : أنا ، عائد على نبينا
محمد ﷺ وهذا توضح أو قبل علمه بأنه أفضل الناس ، وتقدم في النبوة : لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير
من يونس بن متى . (٣) فالذين أرسل إليهم يونس مائة ألف وعشرون ألفاً فآمنوا به ﷺ والله أعلم .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى، فيها « ص » والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق .

(٥) كراهة فيه وخوفاً من أن يحمل أبا طالب على الإسلام . (٦) أي تخضع وتذل لهم لأن النبوة

في قريش .

يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالُوا : إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ قُتِلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ »^(١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ « مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ عِفْرِيَّتَا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لَيَقْطَعَنَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمْكَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّهُ خَاسِئًا^(٤) رَوَاهُ التَّبَخَارِيُّ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) « ص » علمه عند الله تعالى « وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ » ذِي الْبَيَانِ وَالشَّرَفِ ، وَالْجَوَابُ مَحذُوفٌ أَيْ مَا الْأَمْرُ كَمَا قَالَ كِفَارُ مَكَّةَ مِنْ تَعْدُدِ الْأَلَمَةِ . (٢) « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ » هِيَّةٌ وَتَكَبُّرٌ مِنَ الْإِيمَانِ « وَشِقَاقٌ » خِلَافٌ وَعَدَاوَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ « كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ » أُمَةٌ عَصَتْ رُسُلَهَا « فَتَدَاوَا » حِينَ تَزُولُ الْعَذَابُ بِهِمْ « وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ » وَلَيْسَ الْحَيْنُ حِينَ فَرَارٍ « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَنْذِرُهُمُ الْبُعْثَ وَالنَّارَ بَعْدَهُ « وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَجْمَلَ الْأَلَمَةَ إِلَهًا وَاحِدًا » حَيْثُ قَالَ لَهُمْ : قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ » أَيْ عَجِيبٌ غَرِيبٌ « وَانْطَلَقَ اللَّأُ مِنْهُمْ » بَعْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ مَجْلِسِ أَبِي طَالِبٍ وَسَمَاعِهِمْ فِيهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ : قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « أَنْ أَمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ » يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى عِبَادَةِ آلِهَتِكُمْ « إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » أَيْ بَنَّا « مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ » مِلَّةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ « إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » أَيْ مَا هَذَا إِلَّا كَذِبٌ . (٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ . (٤) فَمَفْرُوتٌ تَعْرِضُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ فَجَاءَ لِيَشْغَلَهُ عَنْهَا وَلَكِنْ النَّبِيُّ ﷺ قَبِضَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَرْبِطَهُ بِعُمُودٍ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ دَعْوَةَ سُلَيْمَانَ فَرَمَاهُ ذَلِيلًا ، وَدَعْوَةَ سَابَانَ « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » فَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّيحَ تَحْمِلُ جَيْشَهُ كَمَا يَشَاءُ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ فِي قِطْعِ الْجِبَالِ وَاسْتَخْرَاجِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَبَنَاءِ الْقُصُورِ وَغَوْصِ الْبَحَارِ لَاسْتَخْرَاجِ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ فَضَلَّاهُ عَنْ مُلْكِهِ لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَمَا فِي أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَعْطَ أَحَدًا كَلِمَةً عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَيْسَ طَلِبُهُ هَذَا مَفَاخِرَةً بِالْدُّنْيَا ، بَلْ مَعْجَزَةً لَهُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ الْجَبَّارِينَ وَتَفَاخَرِهِمُ بِالْمُلْكِ ، فَطَلَبَ مُلْكًا أَكْثَرَ مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ مَعْجَزَةٌ كُلِّ نَبِيٍّ مَا اشْتَهَرَ فِي عَصَرِهِ .

حَتَّى كِدْنَا تَنَرَّيَا عَيْنَ الشَّمْسِ فَنَخْرِجَ سَرِيحًا فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ^(١) فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ^(٢) فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَأَحَدُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةُ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَمَسْتُ فِي صَلَاتِي^(٣) حَتَّى اسْتَفْزَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَمَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَذْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدًا نَائِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَشَى الْأَقْدَامَ إِلَى الْحَسَنَاتِ^(٤) وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرَاهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : لِطَعَامِ الطَّعَامِ وَلَيْنِ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ^(٥) قَالَ : سَلْ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عِلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى أقيمت . (٢) خففها عن عادته . (٣) وهو جالس أو بعد سلامه وهو في مكانه .

(٤) كسى في مصالح الناس وعيادة المريض وتشجيع الجنابة . (٥) صلاة المشاء والمصباح ، وسبق هذا

الحديث في أول الصلاة وفي باب الجماعة . (٦) بسند صحيح . (٧) « قل ما أسألكم عليه » على تبليغ الشرع

« من أجر وما أنا من المتكلفين » المتقولين من تلقاء أنفسهم بل قولي عن جبريل عن الله تعالى والله أعلى وأعلم .

سورة الزمر^(١)

مكية إلا بضع آيات وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَلْتُ « ثُمَّ لَأَنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ يَتَنَأَى فِي الدُّنْيَا^(٢) قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ »^(٤) وَنَزَلَ « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ^(٦) : قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » وَلَا يُبَالِي^(٧) .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أى جماعات ، وكل السورة مكية إلا « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الآية فإنها مدنية وقيل والست الآيات بعدها مدنية أيضا وقيل آية « الله الذى نزل أحسن الحديث » مع آية « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » . (٢) من الحروب وأهوال الدنيا . (٣) بسند صحيح . (٤) أى إلى قوله « إلا من تاب » فإنه الجواب لهم . (٥) « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » بترك الطاعات وعمل الموبقات « لا تقنطوا » لا تيأسوا « من رحمة الله » فإنها تسع كل شيء « إن الله يغفر الذنوب جميعاً » لمن تاب إليه وآمن وعمل صالحاً . (٦) بسند حسن . (٧) لأنه مالك الملك كله ، فإذا أراد شيئاً كان ولا معقب لحكمه جل شأنه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ ^(١) فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِيهِ وَالْأَرْضَ عَلَى ذِيهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِيهِ وَالْجِبَالَ عَلَى ذِيهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِيهِ وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِمُخْضَرِهِ أَوَّلًا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » ^(٣) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ^(٥) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ « وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » ، فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

(١) أى فى التوراة . (٢) المراد بالاصبع القدرة الإلهية . والثرى التراب الندى . والمراد الأرضون السبع كلهن حتى رها . وفى رواية والجبال على إصبع . والمراد أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة على ملكه كله فيرفعه بيده كالسكرة إذا رفعها الإنسان بيده إظهارا لا تقراده بالألوهية والمظنة والقهر جل شأن ربنا وعلا ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الدنيا . (٣) وأشار محمد بن الصلت أحد الرواة يبين أن المراد بالإشارة الأولى الخنصر وبالثانية البنصر وهكذا ، وهذا تمثيل فقط وإلا فالله تعالى منزّه عن الجارحة .

(٤) أى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وإلا ما كفروا وما عصوه جل شأن ربنا .

(٥) أى والأرضون كلهن والسّموات كلهن فى قبضته يوم القيامة سبحانه وتعالى عما يشركون .

(٦) لعل هذا بعض الحكمة المرادة من قبض السموات والأرضين . (٧) وفى رواية : فأين الناس

يومئذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم وهو الصراط . (٨) بسند صحيح .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتُ ^(٢) ، قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتُ ، قَالَ : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتُ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَتَّى جَهَنَّمَةُ وَأَصْنَى سَمْعُهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ ^(٤) ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) .

- (١) « ونفخ في الصور » النفخة الأولى « فصعق » مات « من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والحداد « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم كل الخلائق الموقى » قيام ينظرون « ينتظرون ما يفعل بهم . ورد في الحديث أن الخلق كلهم يموتون إلا رؤساء الملائكة الأربعة فيأمر الله بموت إسرافيل وميكائيل ثم يموت عزرائيل ثم يموت جبريل فيقول سبحانه رب تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم يقع ساجداً يخفق بجناحيه ويبقى وجه ربنا تعالى .
- (٢) أى أمتنع عن الجواب فإني لا أدريه ولكن ورد عن ابن عباس والحسن مرفوعاً : بين النفختين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حي والأخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت .
- (٣) يبلى أى يفتى كل جزء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، وهو الجزء الأخير من الصلب كحبة الخردل بين الألتين . فيه أى منه يركب الخلق أى يتبدى ببناء الجسم منه عند النشأة الأخرى .
- (٤) كيف أنعم أى أنعم بالنعمة والمسرّة والفرح وقد التقم إسرافيل الصور وينتظر الأمر بالنفخ فيه أى لا ينفخ هذه الدنيا التى على وشك الزوال . (٥) فالصور كالقوق الذي ينفخ فيه الجندي للمسكر . (٦) بسندين حسنين . نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المؤمن^(١)

مكية وهي خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
 يَذْنِبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذَا أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ
 بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » وتسمى سورة غافر لقوله تعالى فيها « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ، وهذه أولى الحواميم جمع حم وهي علم مستور وسر محجوب استأثر الله به ، وقال الصديق : لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور ، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : الحواميم ديباج القرآن ، ومنها قوله ﷺ : لكل شيء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم هي روضات حسان مخضبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، ومنها : لكل شيء لباب وللباب القرآن الحواميم ، ومنها : الحواميم سبع ، وأبواب النار سبع : جهنم ، والحطمة ، ولظى ، والسمير ، وسقر ، والمهاوية ، والجحيم . فكل حم تقف يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول : لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني . (٢) عقبة بن أبي معيط هذا كان أمويا وقتل كافرا بعد وقعة بدر بيوم واحد ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قد خنق النبي ﷺ دفعه وقال « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » فكان خيرا من مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه . (٣) « ادعوني » اعبدوني « أستجب لكم » أنبكم ، وداخرين : ذليلين ، فكل دعاء في القرآن فمعناه العبادة لهذا . (٤) بسند صحيح .

سورة فصلت^(١)

مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيَّ^(٢) أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبُهُمْ^(٣) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَقُولُ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » الْآيَةَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الشورى^(٥)مكية إلا أربع آيات^(٦) وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ^(٧)

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « كتاب فصلت آياته » ، وتسمى حم السجدة وسورة المصاييح لذكر آيتين فيها . (٢) رجل من ثقيف اسمه عبد ياليل بن عمرو ، والقرشيان : صفوان وربيعة ابنا أمية . (٣) كبار الأجسام صغار العقول والأفهام ولذا جهل اثنان منهم أن الله يسمع كل شيء . (٤) « وما كنتم تستترون » عند عمل الفواحش من « أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم » عند استتاركم « أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم » أهللكم « فأصبحتم من الخاسرين » نسأل الله السلامة آمين .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » وتسمى سورة حم عسق . (٦) أولها « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » . (٧) في كل يد كتاب مرئي أو هو كناية عن الفراغ من الحكم على العباد .

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجَلَ عَلَى آخِرِهِمْ^(١) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدَّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ وَإِنْ صَاحِبُ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ « فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّمِيرِ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ لَعَلَّاهُ « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فَقَالَ سَمِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ^(٥) : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ ، وَالْمُنْسَلِطُ بِالْجَبْرُوتِ

- (١) أى أبائهم تماما ، فأهل الجنة معلومون واحدا واحدا نسأل الله أن نكون منهم آمين .
 (٢) فنَبَذَهُمَا أى رمى الكتابين وأشار بيديه كمن يصنع ذلك ، ثم قال : فرغ ربكم من العباد أى حكم بينهم وجعلهم قسمين قسما للجنة وقسما للنار ، نعوذ بالله منها ونسأله الجنة آمين . (٣) بسند صحيح .
 (٤) فسميد فهم أن المراد بالقرى قرى آل محمد ﷺ فيشمل قريشا كلهم ويكون الخطاب لجميع المكلفين ، فقال ابن عباس : أسرع وأخطأت فإن الخطاب لقريش ، أى لا أسألكم على التباعد أجرا إلا أن توادوا النبي ﷺ للقرابة التى بينكم وبينه أى أنا لا أطلب منكم أجرا أصلا ، وتقدم هذا فى فضائل آل البيت رضى الله عنهم آمين . (٥) لأنهم كفروا إن علموا ذلك واستحلوه .

لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ ^(١) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٢) ، وَاتَّارِكُ لِسُنَّتِي ^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُصِيبُ عَبْدًا نُسْكَتُهُ ^(٤) فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ قَالَ وَقَرَأَ « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ » ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّْ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

(١) أى للمحرمات . (٢) والظالم لأهل البيت وهو مستحل لظلمه بل كل ظلم حرام ولكنه لآل البيت أكبر . (٣) والتارك لشريعة النبي ﷺ وهو يستحل هذا . (٤) النكسة كالنقطة والمراد هنا جرح صغير . (٥) الأول في القدر بسند صحيح والثاني هنا بسند غريب . (٦) « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً » إلا أن يوحى إليه وحياً في المنام أو الإلهام « أو من وراء حجاب » أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام « أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء » كجبريل فيوحى للنبي بإذن الله ما أمره الله به « إنه على » عن صفات المحدثين « حكيم » في صنعه بعباده جل وعلا . (٧) فكل نبي أيده الله بمجربات تكفي للإيمان به . ونبينا محمد ﷺ أعطى من المجربات كثيراً ولا سيما القرآن الذي يتلى ما دامت الدنيا وهو مملوء بالآيات البينات ومحفوظ بمنية الله تعالى ، ولهذا كانت الأمة الحمدية أكثر الأمم . صلى الله على نبيه وسلم ، نسأل الله أن نكون من خيارها آمين .

سورة الزخرف^(١)

مكية وهي تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدَى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ »^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ^(٤) « إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا »^(٥) . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ مُسْلِمٌ^(٦) .

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » الزخرف : الذهب والزينة . (٢) أول الآية « وقالوا » المشركون « أألهتنا خير أم هو » عيسى عليه السلام « ما ضربوه » هذا المثل « لك إلا جدلا » خصومة بالباطل « بل هم قوم خصمون » شديدو الخصومة ، فلما نزل قوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » قالوا : رضينا أن نكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُبد من دون الله ، وهذا جدل باطل ، فإنهم يعلمون أن « ما » لغير المقاتل ، فخرج عيسى عليه السلام . (٣) بسند صحيح . (٤) أي في أهل الجنة . (٥) لا ينالكم بؤس أبدا . وسيأتي وصف الجنة وافيًا في كتاب القيامة إن شاء الله . (٦) ولكن الترمذي في سورة الزمر ومسلم في صفة الجنة ، نسأل الله الفردوس الأعلى آمين .

سورة الدخان (١)

مكية وهي سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (٢) دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كِسْفِي
يُوسُفَ (٣) فَأَصَابَهُمْ فَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ (٤) قَالَ : لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ! فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا
فَقَزَلَتْ « إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّقَابَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
« يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ » يَعْنِي يَوْمَ بَذْرِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابٌ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ
وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَإِذَا مَاتَ بَكِيًّا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ » (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) .

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » . (٢) أظهروا المعصيان
والبقاء على الشرك . (٣) أعنى سنى الفحط . (٤) اطلب من الله المطر لقومك فامتنع ﷺ أولاً
ثم حن عليهم ثانياً فدعاهم فنزل الغيث عليهم فأخصب عيشهم فمادوا لحالهم ، وفي رواية : لما رأى
النبي ﷺ من كفار مكة إعراضاً مستمراً عن الإسلام دعا عليهم بالفحط فأخذتهم سنة أهلكت كل
شيء حتى أكلوا الجلود والبيئة من الجوع ، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان
فقال يا محمد : إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فأنزل الله
تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » إلى قوله « إنا كاشفوا العذاب
قليلاً إنكم عائدون » . (٥) « فما بكيت عليهم » على قوم فرعون لما هلكوا « السماء والأرض
وما كانوا منظرين » مؤخرين حتى يتوبوا ، ففهموه أن السلم لما يموت يبكي عليه مصلاه من الأرض
وأبوابه في السماء بل وتشهد له في الآخرة . (٦) بسند غريب . نسأل الله الأنس في كل حال آمين .

سورة الباقية^(١)

مكية وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ .
يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ، يِيْدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) .

سورة الأوقاف^(٤)

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَانَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْحِجَازِ مَرْوَانَ فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
كُنَى يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا ، فَقَالَ : خُذُوهُ فَدَخَلَ

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وترى كل أمة جاثية » على الركب يوم القيامة . وتسمى
سورة الشريعة لقوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » . (٢) يؤذيني ابن آدم أي
يلسانه كسب الدهر إذا أصابه مكروه بنحو قوله : بس الدهر ، وتبأ له ، وأنا الدهر . أي خالقه ، ييْدِي
الأمر كله حتى الليل والنهار ، فن سب الدهر لشيء آله فكأنه سب الله تعالى لأنه الخالق لكل شيء
وهذا من وادي الآية القائلة « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » فإنهما
يذمان من ينسب الأمور إلى الدهر وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى . (٣) وسيأتي في كتاب
الأدب إن شاء الله تعالى .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف » جمع حقف وهو
التل من الرمل ، والمراد هنا واد باليمن كانت فيه ديار عاد .

يَبْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ « وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ أَفْ لَكُمْ أُنْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » الْآيَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيْنَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عُذْرِي ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ ^(٢) . إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَتْ : وَكَانَ إِذَا رَأَى غَنِيمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ^(٣) ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَنِيمَ فَرِحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ . عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) فَمَاوِيَّة ولى على المدينة مروان وأمره أن يخطب الناس على المنبر ويحثهم على مبايعة يزيد ابنه إذا تنازل له أبوه عن الخلافة ؛ ففعل فرد عليه عبدالرحمن بقوله : هرقلية إن أبا بكر والله ما جمعا في أحد من ولده ولا أهل بيته ، فقال مروان : خذوه ، فالتجأ إلى بيت أخته عائشة فتركوه ، فقال مروان : هذا الذى ذمه القرآن بقوله « وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ أَفْ لَكُمْ » أَنْضَجَ مِنْكُمْ « أُنْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » مِنْ قَبْرِى « وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى » وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ قُبُورِهَا « وَهِيَ يَسْتَفِيثَانِ اللَّهَ » يَسْأَلَانِهِ الْغُوثَ بِرَجُوعِهِ وَيَقُولَانِ لَهُ « وَيْلَكَ آمِنْ » بِاللَّهِ وَبِالْبَيْتِ « إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » مَا هَذَا الْقَوْلُ إِلَّا أَكَاذِبُ الْأَوَّلِينَ ، وَبَعْدَ الْخَطْبَةِ ذَهَبَ مَرْوَانُ لِبَيْتِ عَائِشَةَ فَكَامَهَا فِيهَا حَصْلٌ مِنْ أُخِيهَا فَقَالَتْ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيْنَا شَيْءٌ إِلَّا بِيَرَاتِنِ ، وَرَأَى مَرْوَانُ فِي الْآيَةِ ضَمِيمٌ فَإِنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَسْلَمَ فَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَالْآيَةُ فِي الْكَافِرِ الْمَاقِ لَوْلَا إِلَهُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٢) جَمْعُ لَهَاءَ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْحَرَاءُ الْمُلَقَّةُ فِي أَعْلَى الْحَنَكِ . (٣) التَّمْيِيزُ وَالْكَرَاهَاةُ . (٤) الْقَوْمُ فِي الْمَوْضِعِ مِمَّ عَادَ قَوْمُ هُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّسْكَرَةُ إِذَا أُعِيدَتْ نَسْكَرَةُ كَانَتْ غَيْرَ الْأُولَى إِلَّا لِقَرِينَةٍ كَمَا هُنَا فَتَكُونُ عَيْنَهَا وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ » ، فَمَادَ أَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرَصَرٍ عَاتِيَةٍ رَأَوْهَا كَسَحَابٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ » سَحَابًا عَارِضًا فِي السَّمَاءِ سَاطِرًا نَحْوَهُمْ « قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا » قَالَ تَعَالَى « بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاقِنُهُمْ » وَهَلَكُوا رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا وَأَمْوَالًا وَبَقِيَ هُودٌ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، حُوطٌ حَوْلَهُمْ بِخَطِّ فَكَانَتْ الرِّيحُ لَا تَعْدُوهُ .

وَاللَّيْثِيَّيْنِ^(١) : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادُ بِالذَّبُورِ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ^(٣) . قَالَ عَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ : هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ أَوْ اسْتَطِيرَ^(٤) فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قَبْلِ حِرَاءٍ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ ﷺ : أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْنَهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَأَنْطَلَقَ فَأَوَانَا أَنْتَاهُمْ وَأَثَرُ نِيرَانِهِمْ^(٥) وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمَا كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عُلْفٌ لِدَوَابِّكُمْ^(٦) » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا^(٧) فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ الْجِنُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) سيأتي في الجهاد إن شاء الله . (٢) الصبا كالمصا ، وتسمى القبول وهي الریح التي تهب من جهة مطلع الشمس ونصر بها النبي ﷺ في غزوة الأحزاب ، والذبور كالذبور التي تهب من جهة الغرب وبها هلكت عاد . (٣) « وَإِذْ صَرَفْنَا » أَمَلْنَا « إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ » النفر والنفير من ثلاثة رجال إلى عشرة وكانوا هنا سبعة من جن نصيبين بلد باليمن « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » منك وأنت نازل ببطن نخلة وعائد من الطائف بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما ولم يكن معه إلا تابعه زيد بن حارثة « فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا » بعضهم لبعض « أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ » فرغ النبي ﷺ من القراءة « وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا » قرآنا « أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى » وكانوا يهودا فإن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وهم مكافون كالإِنس « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ » يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ « مُحَمَّدًا ﷺ » وَأَمْنُوا بِهِ يَنْفِرَ « اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » فَأَجَابُوا وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(٤) اغتيل أو استطير أى هل اغتاله أحد أو طار به من بيننا شيء تلك الليلة فيظهر أن هذه غير مرة عوده من الطائف فإنه مكث فيهم شهرًا يدعوهم للإسلام فأبوا فماد لمكة وسمعه نفر الجن في طريقه كما ورد في الآية . (٥) وكانوا من جن الجزيرة . (٦) يذكر اسم الله عليه حين ذبحه أو حين أكله أو حين رميه ، والبرمة من ذى الظلف والحف كالإبل ، والروثة من ذى الحافر كالحمار .

(٧) بهما أى العظيم والفضلة بنوعيهما فإنهما زاد إخوانكم فلا تنجسوهما . (٨) بسند صحيح .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ رَسُولٌ : مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ^(١) . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا بِالْأَلْمَظْمِ وَالرُّوثِ لَا يُسْتَنْجَى بِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجَنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفَدُّ جِنَّ نَصِيدَيْنِ^(٢) . وَنِعَمَ الْجَنُّ فَسَأَلُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَلَّا يَمُوتُوا بِعَظْمٍ وَلَا بِرِوْتَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ طَعَامًا^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم^(٤)

مدنية وهي تسع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « وَاسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكَ^(٧) .

(١) هذا في النفر الذي أخبر عنه القرآن . وأما جن الجزيرة فإنهم دعوه عندهم وبات عندهم وكان وحده .

(٢) لعلهم هادوا للنبي ﷺ مرة أخرى بعد إيمانهم . (٣) إلا وجدوه أحسن ما كان ، فينبغي وضع المظم في مكان ظاهر وتركه سيرا قبل إلقائه مع الكناسه حتى يطعم منه مؤمنو الجن .

سورة محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » وتسمى سورة القتال للأمر بقتال الكفار فيها .

(٥) وفي رواية : مائة مرة إجابة لأمر الله تعالى . وسيأتي في كتاب الذكر صيغ استغفاره ﷺ .

(٦) بسند صحيح . (٧) الحق الإزار والحصر . والمراد هنا شدة القرب ، فلما تم حكم الله في

خلقه قامت الرحم - القرابة - فاستجارت بربها ، فقال : مه ، أي ما مرادك ؟ قالت : أقوم أمامك مقام المستجير ، قال : برضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : نعم ، قال : فهذا لك .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(١) : « أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ » فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَعْدُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا^(٢) ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانَ يَجْنُبُ النَّبِيَّ ﷺ فَضْرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِّ سَلْمَانَ^(٣) وَقَالَ : هَذَا وَأَصْحَابُهُ وَالَّذِي تَقْبِي يَدِي لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الفتح^(٥)

مدينة وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ^(٦) فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ :

(١) وفي رواية : قال رسول الله ﷺ « أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ » فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ « لِمَلِكُمْ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ » أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ « كَمَا كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ : أَنَّهَا تَشْكُمُ بِلِسَانٍ طَلَقَ ذَلِكَ . (٢) سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ كَانَ يَقْرَأُ « وَإِنْ تَقُولُوا يُسْتَبَدَّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ » . (٣) وفي رواية : عَلَى مَنْكِبِهِ . (٤) وفي رواية : لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَعْلَقًا بِالثَّرِيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ . وَهَذَا حَقٌّ فَإِنَّ رِجَالَ الْحَدِيثِ وَأَسَاطِينَهُ مَا كَانُوا إِلَّا مِنْ فَارِسٍ وَقَدْ ظَهَرَتْ شِمْسُهُمْ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثِ فَأَضَاءَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَتَقَدَّمَ فَضْلُ فَارِسٍ فِي الْفَضَائِلِ .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » . (٦) تشقق ، وفي رواية : حتى تورمت قدماء .

أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ كُونَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)، فَلَمَّا كَثُرَ لَعْنُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ ثُمَّ رَكَعَ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» مَرَجَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِ^(٣) فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: هَيْبَتَا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» قَالَ فِي التَّوْرَةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لِنَسَ بِفِظِهِ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُتِمَّ بِهِ الْمِلَّةَ الْمَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْمِيًا وَإِذَا نَاصِمًا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا»^(٧). عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

(١) فنفران الله تعالى لي نعمة عظيمة يجب علي شكرها بالمعبادة والتهجد.

(٢) فيه تصريح بزيادة جسمه الشريف ﷺ في آخر حياته ولكنها زيادة لم تجعله مطعماً بل متناسبة مع قوامه ﷺ. (٣) حينما عادوا منها. (٤) تمام الآية «وبكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً». (٥) بسند صحيح. (٦) تقدم هذا في كتاب النبوة. (٧) «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» سمرة من الطلح وهو الموز بالحديثة، وقمت للباية هناك بين النبي ﷺ وأصحابه وهم ألف وأربعمائة على قتال قريش وألا يفروا من الموت «فلم» الله «ما في قلوبهم» الأصحاب من الصدق والوفاء «فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً» هو فتح خيبر بعد عودهم من

كُنَّا بِصِفَيْنِ^(١) فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ وَأَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ^(٢) عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا^(٣) وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تَمَامَ ابْنَيْنِ هَبَطَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ.

الحديبية، سبب تلك المأزعة أن النبي ﷺ وأصحابه أرادوا عمرة فساَفروا مكة فنهم المشركون عند الحديبية فبعث النبي ﷺ لهم رسولاً يخبرهم أنهم جاءوا لعمل عمرة وما جاءوا للحرب؛ فقالوا لا يمكن دخولهم مكة، فبعث لهم عثمان رضي الله عنه فأخبرهم بمراحمهم فصمموا على رأيهم بل واحتبسوا عثمان عندهم؛ فلما سمع بهذا النبي ﷺ بايع المسلمين على حربهم فلما علم الكفار بهذا أرسلوا عثمان وعشرة من المسلمين كانوا بمكة يأذن من النبي ﷺ. (١) صفيين موضع بجوار الفرات كانت فيه حرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما فلما أشرف جيش معاوية على الهلاك اتفقوا على أن يرسلوا المصحف إلى علي رضي الله عنه ويطلبوا الصلح على كتاب الله فلما أرسلوا المصحف لملي رضي الله عنه قال: أنا أولى بالإجابة إذا دعيت للعمل بكتاب الله، فكره بعض الجند ونددوا على ذلك؛ فقال سهل ردا عليهم لا تكبروا الصلح فإننا كرهناه يوم الحديبية وكانت عقباة خيراً لنا وكان عمر وعلي أكثر الناس كراهة له رضي الله عنهم.

(٢) وهم أي المشركون. (٣) الدنية أي الخصلة الدنية وهي المصلحة بهذه الشروط الدالة على المعجز وهي: لا يدخلون مكة إلا في العام القابل، ولا يمكنون أكثر من ثلاثة أيام، ولا يكون معهم سلاح إلا السيف والقوس ونحوهما، ومن أتاه مسلماً من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وهذا كان شديداً على الأصحاب ولكن كانت عاقبته الخير. (٤) تعلق بأن النبي ﷺ والمسلمين سينصرون قريباً على المشركين وسيفتحون مكة المكومة وكان كذلك فكان وعد الله مفعولاً.

عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأُخِذُوا أَخْذًا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

سورة الحجرات^(٣)

مدنية وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَكَبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : أَمْرُ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ قَتْمَارِيًّا^(٤) حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَتَزَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٥) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا

(١) فالنبي ﷺ وصحبه وهم بالحديبية في صلاة الصبح نزل عليهم من التمتع ثمانون رجلا وأحاطوا بمسكر المسلمين فأخذوهم وذهبوا بهم إلى النبي ﷺ فمعا عنهم وخلي سبيلهم فكان هذا سببا للصالح بينهم .
(٢) فن قال بها وقام بحقها فهو من المتقين . نسال الله أن نكون منهم آمين .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » وهذه أول سور الفصل لكثرة الفصل فيه بالسور أول لأنه محكم لا نسخ فيه . (٤) تجادلا .
(٥) لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه ما يشاء .

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرِجِ بْنِ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ^(٢) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَأَرْتَفَعْتَ أَصْوَاتَهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » الْآيَةَ ^(٣) . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ^(٤) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا مُنْكَسِرًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٥) فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَسِ كُنْتُكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَدِي زَيْنٌ وَإِنَّ دُمَى شَيْنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَلِكَ اللَّهُ ^(٨) .

(١) بيان للخبرين تثنية خير وهو كثير الخير . (٢) بيانه في الرواية السالفة . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ » إذا تكلمتم « فوق صوت النبي » إذا تكلم « ولا تمجروا له بالقول » إذا ناجيتموه « كجهر بمضكم ليمض » بل دون هذا إجلالا له « أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » فصار جماعة من الصحب يخفضون أصواتهم عند النبي ﷺ فنزل فيهم « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن » اختبر « الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » . (٤) وكان خطيب الأنصار لفصاحته . (٥) يريد بهذا نفسه لعل صوتته . (٦) ونعمت البشارة هذه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في الإيمان . (٨) فظاهره أن الآية نزلت في هذا ولكن قال الجلال رضى الله عنه إنها نزلت في وفد جاءوا للنبي ﷺ وقت الظيرة ولم يعلموه في أي حجرة من حجر نساته فنادوه جميعا كل منهم خلف حجرة بطلاقة وجفاء فنزلت فيهم هذه الآية وبعدها « ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » فالواجب على كل مسلم الأدب في حضرة النبي ﷺ ولو كان يزور قبره لأنه حي فيه ومجلس حديث النبي ﷺ كجلسه .

قَرَأَ أَبُو سَمِيدٍ «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ» ^(١) قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ^(٣) فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا وَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ الْأَرْضُ سَبْحَةً فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي ^(٤) فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: فَكَانَ يَدْنُهُمْ ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالْجُرِيدِ وَالنَّمَالِ قَالَ: فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ «وَلَا طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا يَتَنَهَمَا» ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ.

قَالَ أَبُو جُبَيْرَةَ بْنُ الصَّخَّالِ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِيَعْنِيهِمَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ فَتَزَلَّتْ «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧).

(١) «لو يطيعكم في كثير من الأمر» الذي يخبرون فيه ونزل على رأيكم «لعنتم» أتمتم فإذا كان هذا في حال النبوة مع خيار الأمة فكيف بمدغم، فينبغي الثاني في الأمور ومشاورة أهل الرأي فيها وتحصيلها قبل السير فيها لقول الله تعالى «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله».

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح. (٣) ابن سلول وعرضت عليه الإسلام لأسلم.

(٤) أي لا تقر بي. (٥) وورد في سببها أن النبي ﷺ ذهب لقيادة سعد بن عبادة في بني الحارث

فرّ في طريقه على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ ونزل عن دابته وقرأ عليهم القرآن وكان في المجلس عبد الله بن أبي بن سلول فرد على النبي ﷺ ردا غير حسن فرد عليه عبد الله بن رواحة وانتصر للنبي ﷺ فنار المجلس فاستب السلمون والمشركون واليهود حتى كادوا أن يقتلوا فسكنهم النبي ﷺ ثم ذهب لقيادة سعد بن عبادة فنزل «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبني حتى تقي» ترجع «إلى أمر الله» الحق «فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا» اعدلوا «إن الله يحب المقسطين». (٦) أي لا يدع بعضكم بعضا

بلقب بكرهه، ومنه قولهم: يا كلب، يا حمار، يا دون ونحوها. (٧) بسند صحيح.

وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ بِلَفْظٍ قَدِمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ مَهْ (١) يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ فَزَلَّتِ الْآيَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ (٢) وَتَعَاظَمَهَا بِآبَائِهَا . فَالْنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » (٣) الْآيَةُ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٤)

سورة ق - (٥)

مكية وهي خمس وأربعون آية *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُقَالُ لِحَبْنَمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْرٌ قَطْرٌ (٦) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) مه أي انكف يارسول الله . (٢) غفرها وكبرها . (٣) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » آدَمَ وَحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » الشعوب: جمع شعب ككعب وهو أعلى طبقات النسب . والقبايل: جمع قبيلة وهي دون الشعب ، وبمدها المهاجر . فالبطون ، فالأنفاد ، فالهصائل ، فالمشائر ، وكل واحدة داخله فيما قبلها ، وذلك كفتح العباس من بطن هاشم من عمارة قصي من قبيلة قريش من شعب كنانة، كنتم هكذا لتتعارفوا لا لتتفاخروا فإنما الفخر بالتقوى « إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا أَنْتُمْ » (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح .

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ » وق علمه عند الله تعالى ، وقيل جبل محيط بالأرض . (٦) قط بالسكون والكسر مع التنوين وهذا كقوله تعالى « يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمِّ هَلْ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ^(١) فَقَالَتِ النَّارُ : أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ
وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ^(٢) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي
أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا^(٣) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى
يَضَعَ رِجْلُهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ فَهَذَاكَ تَمْتَلِي وَتُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظِلُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً
أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ^(٥) كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ^(٦)
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ
« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ »^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ »^(٨) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ :
أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

امتلاّت وتقول هل من مزيد » فجهم عظيمة جدا ولا تزال تقول هل من مزيد حتى يتجلى الله عليها
بالقهر فتخضع وتذل وتقول قط قط أى حسبي فقد اكتفيت . (١) تخاصمتا بلسان الحال أو المقال .
(٢) السقط كسب الساقط من أعين الناس لتواضعه وذله لربه تعالى . (٣) وفي نسخة ولكل
منكما ملؤها . (٤) لم تعمل خيرا فتملاها ، وفي رواية لمسلم : يبق من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله
لها خلقا مما يشاء . وفي رواية : لا يزال في الجنة فضل أى زائد فينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة .
(٥) في الجنة إن شاء الله . (٦) لا ينالكم ضيم وعظم في رؤيته برؤية البعض دون البعض وستأني
رؤية الله في كتاب القيامة . (٧) فالتسبيح قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وقبل الغروب بصلاة
المصر ، وتقديم هذا في فضائل الصلاة . (٨) « ومن الليل فسبحه » بصلاة المشاءين « وأدبار السجود »
بصلاة النوافل عقب الفرائض كذا قال المفسرون . (٩) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو التسبيح
عقب الصلاة . وقد سبق في كتاب الصلاة والله أعلم .

سورة الذاريات^(١)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدُ عَادٍ فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا وَافِدُ عَادٍ ^(٣) ؟ قُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ ^(٤) إِنَّ عَادًا لَمَّا أَفْطَحَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا ^(٥) فَتَزَلَّ عَلَى بَكْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ ^(٦) فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَتَّتْهُ الْجُرَادَاتَانِ ^(٧) ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ ^(٨) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيَهُ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيَهُ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ^(٩) فَرَفَعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ السَّودَاءَ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رَمَدًا لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا ^(١٠) وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَذَرُ هَذِهِ الْحَلَقَةِ يَعْنِي حَلَقَةَ الْخَائِمِ ثُمَّ قَرَأَ « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالْأَرِيمِ » ^(١١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الصَّنَاعَةِ وَالرَّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

- (١) الذاريات هي الرياح التي تذر الهشيم والتراب . (٢) وفي رواية : قدمت على رسول الله ﷺ أشكو الملاء بن الحضرمي (وكان والياً عليهم) فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وفيه رايات سود تخفق وبلال مقلد بسينفه بين يدي رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن الماص في جيش . (٣) النبي ﷺ يعرفه ولكنه يريد أن يسمع عنه . (٤) مثل سائر في العرب أي على الخبير بهذا سقطت . (٥) بعث رجلا اسمه قيل إلى الحرم يستسقي لهم . (٦) بمكة المكرمة ومكث عنده شهرا . (٧) جارتان مشهورتان بحسن الصوت والفناء . (٨) ليقف عليها ويطلب من الله السقيا . ومهرة كبقرة حتى من العرب . (٩) يشكر له حسن ضيافته له . (١٠) فظهرت له في السماء عدة سحابات وسمع منها من يقول له اختر إحداهن ؟ فاختار السوداء فقيل له خذها رمادا رمدا أي متناهية في الشدة والحرارة وهذا للمبالغة كيوم أبوم وليل أليل . (١١) « وفي عاد » وفي هلاكهم آية على وحدانيته جل شأنه « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » التي

سورة الطور^(١)

مكية وهي تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ جَبْرِ بْنُ مُطِيمٍ رحمه الله : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ
الْآيَاتِ « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ » ^(٢) أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ^(٣) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ^(٤) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيْطِرُونَ ^(٥) كَذَّابٌ أَفِي أَنْ يَطِيرَ ^(٦) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلْتَمِيزِيِّ : إِذْ بَارَ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ
بَعْدَ الْمَغْرِبِ ^(٧) . نَسَأُ اللَّهُ تَمَامَ التَّوْفِيقِ آمِينَ .

لا تحمل مطرا ولا تلقح شجرا وهي الدبور « ما نذر من شيء » نفس أو مال « أنت عليه إلا جملته
كالريم » البالي المتفتت أو الرماد أو التراب المدفوق (هذا) فصادف طلب سقيام هذا وهلاكهم إحقاق
المذاب عليهم بكذب نبيهم هود عليه السلام ، نسأل الله السلامة آمين .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « والطور » الجبل الذي كلم الله عليه موسى « وكتاب مسطور في
رق منشور » التوراة أو القرآن أو كل الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام « والسقف المرفوع »
السما « والبحر المسجور » الملوأ « إن عذاب ربك لواقع » بمستحقه « ماله من دافع » عنه « يوم
تحمور السماء مورا » تتحرك وتدور « وتسير الجبال سيرا » فتصير هباء منثورا ، وهذا في يوم القيامة .
(٢) من غير إله . (٣) لأنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالقه ولا معدوم بمخلق .

(٤) « أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ولا يقدر على هذا إلا الله الواحد القادر فلم لا يمدونه
ويؤمنون برسوله وبكتابه ولكنهم لا يؤمنون به تعالى . (٥) « خَزَائِنُ رَبِّكَ » من النبوة والرزق
وغيرها فيخصون من شاءوا بما شاءوا « أَمْ هُمُ السَّيِّطِرُونَ » الجبارون . (٦) مما تضمنته من الحجج
الهائلة . (٧) هذا بيان لقوله تعالى « ومن الليل فنبجها » بكثرة التسبيح أو بصلاة المشائين « وإدبار
النجوم » عقب غروبها بالتسبيح ، أو بصلاة الصبح فدخل فيه الركعتان قبل الصبح كما دخلت سنة
المغرب في أدبار السجود .

سورة النجم

مكية وهي اثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قَالَ الشَّيْبَانِيُّ رحمته الله : سَأَلْتُ زُرَّارًا ^(١) عَنْ قَوْلِهِ « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحَ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ رحمته الله لِمَايِشَةَ رحمته الله : أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » فَأَلَتْ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فَسَدَّ الْأَفُقَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ ^(٤) لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحَ قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رحمته الله قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ : نَوْرًا أَوْ أَرَاهُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

سورة النجم مكية وهي اثنتان وستون آية

(١) هو ابن حبيش . (٢) يتناثر منها تهويل من الدر والياقوت ، وللترمذي : رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة من دفر « سندس » قد ملأ ما بين السماء والأرض . (٣) فكل مرة كان جبريل يأتي في سورة دحية الكلبي أو غيره من الأنحاب إلا ليلة الإسراء فإنه رآه عند سدره المنتهى في صورته الأصلية . (٤) اسم مكان بمكة أو بحراء . (٥) أي رأيت نوراً فكيف أراه جل شأنه ، وعبارة مسلم برفع لفظ نور أي الرئي لي نور فكيف أراه أي مارأيته ، وبيان الآيات على هذه الروايات « ثم دنا فتدلى » أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل وزاد قربه منه وهو على صورته الملكية « فكان قاب قوسين أو أدنى » أي قدر قوسين أو أقل ثم أفاق وسكن روعه « فأوحى إلى عبده ما أوحى » أوحى الله

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ، قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » قَالَ : وَيَمْحَكَ ذَلِكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ^(١) وَقَالَ : أَرِيَهُ مَرَّتَيْنِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا رضي الله عنه بِمَرْفَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ^(٢) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ^(٣) فَقَالَ كَعْبٌ : إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤُوسَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ . رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرْتَلَةً أُخْرَى » قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

تعالى لعبده جبريل ما أوحاه إلى النبي ﷺ « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما أنكر فؤاد النبي ﷺ ما رآه يبصره من صورة جبريل الأصلية، وسبق شيء من هذا في تفسير سورة الأنعام « مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان » . (١) فإذا تجلَّى بنوره الذي هو نور فلا يمكن لمخلوق رؤيته وإلا احترق للحديث السابق في آية الكرسي : حجابُه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، ولكنه تعالى تجلَّى لمحمد ﷺ بغير ذلك حتى رآه ﷺ . (٢) كبر برفع صوت وإخلاص حتى سمع صده من الجبال . (٣) فلا تزهو علينا بسؤالك لك . (٤) الأول بسند حسن والثاني لاطمن فيه . (٥) رأى النبي ﷺ ربه بفؤاده وبصره مرتين لقوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما رآه وهو الله تعالى « ولقد رآه » أى النبي ﷺ رأى ربه « تَرْتَلَةً أُخْرَى » مرة أخرى في أول البعثة ، وعلى هذا يكون معنى الآيات السالفة ما يأتي « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » أى تجلَّى الله تعالى بالقرب على محمد ﷺ حتى وصل إلى مكان لم يصل إليه مخلوق « فأوحى » أى الله تعالى « إلى عبده ما أوحى » إلى عبده محمد ﷺ من العلوم والمعارف والأسرار ما لا يملعه إلا الله جل شأنه ، فابن عباس، وأنس وكعب يقولون إن النبي ﷺ رأى ربه ، وعلى هذا الجمهور . قال الماروف البرعي رضى الله عنه :

وإن قابلت لفظة لن ترائى بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فوسى خر مفشياً عليه وأحد لم يكن ليزيغ ذهنه

وأولوا نصوص نقي الرؤية برؤية الإحاطة أو على تلك الحال التي قالها ابن عباس وقال جماعة : إن الرؤية في الدنيا لم تقع لأحد للأحاديث الأول، والله أعلم وعلمه أكمل .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَنْزِلُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ فَوْقِ^(١) ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِ نَبِيًّا قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمَغْفِرَاتُ^(٢) مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « نَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَنْقَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : اللَّاتُ وَالْعُزَّى كَانِ اللَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيقَ الْحَاجِّ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ « الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِنْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ »^(٥) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

وَعَنْهُ قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ^(٨) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمُ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا^(٩) رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) علة التسمية . وسدرة المنتهى شجرة عظيمة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فيها من كل فاكهة وما من قصر في الجنة إلا وفيه غصن منها ، وفيها آيات كثيرة (٢) المغفحات الذنوب العظيمة . (٣) الرفرف هنا البساط العظيم لحديث الحاكم : أبصر النبي ﷺ جبريل على رفرف قد ملا ما بين السماء والأرض . (٤) قيل هذا الرجل عمرو بن لحي أو صرمة بن غنم كان يات السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا لهذا الرجل وسموه باسمه . (٥) اللهم صفار الذنوب كالنظرة واللثة والقبلة . (٦) إن تغفر يا الله فاغفر جا أي غفرانا عظيمًا وأي عبد لك لا أُلَا وقع في اللهم ، وهذا ليس نشاء منه ﷺ بل إنشاد لهذا البيت وهو لأمية بن الصلت فلا يمارض قوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » . (٧) بسند صحيح . (٨) أي سجد الحاضرون كلهم تبعًا له ﷺ المسلمون منهم اقتداء به ، والشركون منهم لوهمهم أن السجود للآلات والعزى ، أو لمعارضة المسلمين بالسجود لآلهتهم . (٩) هو أمية بن خلف .

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةَ ^(١) فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ فَزَلَّتِ
« اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » ^(٢) .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَتَنَمَّاءُ نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَيْنِي فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ فِلَقَتَيْنِ فِلَقَةٌ
مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفِلَقَةٌ دُونَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اشْهَدُوا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ
وَالشَّيْخَانِ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ
وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ ^(٣) ، فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ سَحَرَنَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَسَحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ » ^(٥) . قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَبْنَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَذْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) معجزة تدل على نبوته . (٢) « اقتربت الساعة » قربت القيامة « وانشق القمر » انفلق
فلقتين نزلت إحداها على أبي قبيس والأخرى على قميعة جبلان بمكة « وإن يروا » كفار قريش
« آية » معجزة له ﷺ « يعرضوا » عنه « ويقولوا » له هذا « سحر مستمر » قوى دائم حيث تعدى
إلى السماء . (٣) أبي قبيس وقيعة السالطين . (٤) أى اسألوا أهل الآفاق هل رأوا ذلك ،
فكفار قريش كانوا يظنون أن كل معجزة منه ﷺ سحر فطلبوا آية سماوية وانفقوا على انشقاق القمر
فتواعدوا في ليلة واجتمعوا فلما جاء الوقت قال ﷺ انظروا فنظروا جميعا فرأوا أن القمر انشق شقتين
نزلت كل واحدة وحدها فقال ﷺ اشهدوا ، فقالوا لقد سحر الأرض والسماء إن هذا سحر مستمر .
(٥) « ولقد تركناها » سفينة نوح « آية » لن يعتبر بها « فهل من مدكر » معتبر يتعظ بها فإنها
بقيت بالجودي - جبل بجزيرة العرب قرب الموصل - حتى رآها أوائل الأمة الحمديّة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ أُنْشِدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ^(١) ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْحَقْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ ^(٢) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ » ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْقَدَرِ فَتَزَلَّتْ « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ كَأَنَّهَا فُتِي فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَانُ ^(٥) فَقَالَ : أَبْهَذَا أَمَرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ . إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَتَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ .

(١) إِنْ تَشَاءُ هَلَاكَ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ لَا يَمْبَدُّكَ أَحَدٌ . (٢) يَقُومُ فِيهِ . (٣) وَكَانَ كَذَلِكَ

فَهَزَمُوا وَوَلُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ذَلِيلِينَ (٤) فِي الْقَدَرِ يَقُولُهُمْ : إِنَّهُ لَا قَدَرَ ؛ فَتَزَلَّتْ « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ » وَيُقَالُ لَهُمْ « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ » عَذَابُهَا « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِتَقْدِيرٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ . (٥) كَأَنَّ فِي وَجْنَتَيْهِ حَبِيبَاتِ رَمَانٍ . (٦) عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيَّ أَمْرٍ تَمُرُّكُمْ أَمْرًا مُؤَكَّدًا أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ بَعْدَ هَذَا فَإِنَّهُ سِرٌّ مَكْتُومٌ . وَسَبَقَ هَذَا وَافِيًّا فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

سورة الرحمن

مكية وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ ^(١) كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قَالُوا لَا بَشَىءٌ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَنَّاتٌ مِنْ فِضَّةٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آيَاتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ^(٣) وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية

(١) كانوا أحسن ردا منكم لأنهم كانوا كلما قرأت عليهم « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قالوا لا بَشَىءٌ مِنْ نِعْمِكَ يَا رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَمَعْنَاهَا فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمِ رَبِّكُمَا أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ تُكَذِّبَانِ وَتُسْكِرَانِ ، أَيْ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ . (٢) فكل إنسان خاف ربه واتقاه وخالف نفسه وهواه له جنتان أي بستانان ومن دونهما جنتان أيضا قيل إحداها له والأخرى لزوجاته كمادة الأكار في الدنيا .

(٣) قال ابن عباس . الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شيء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ، وفيها من كل فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة . (٤) المراد بالوجه الذات . والمراد بالرداء صفة الجلال والمظمة كحديث

« الكبرياء رداً والمظمة إزارى » وفي جنة عدن ظرف للقوم . (٥) ولكن البخاري هنا ومسلم في الإيمان . (٦) هذا من قوله تعالى « حور مقصورات في الخيام » أي محبوسات فيهن وقصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن لا يبين غيرهم بل متعشقات فيهم . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

سورة الواقعة^(١)

مكية وهي سبع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً^(٢) يَسِيرُ الرََّّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَظِلٌّ مَمْدُودٌ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ « وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ » قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءً » قَالَ: مِنْ الْمُنْشَأَاتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَازٌ عُمَشًا رُمَصًا^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ^(٥) وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمُ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٦) » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِئْتَ، قَالَ: شِئْتُ بَيْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) .

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « إذا وقعت الواقعة » قامت القيامة « ليس لوقعتها كاذبة » نفس تكذبها وتنفيها كما كان في الدنيا « خافضة رافعة » خافضة لقوم بدخولهم النار ورافعة لقوم بدخولهم الجنة « إذا رجت الأرض رجا » زلزلت زلزلا شديدا « وبست الجبال بسا » ففتت « فكانت هباء منبثا » كالغبار المنتثر . (٢) الشجرة قيل هي طوبى . (٣) « إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءً » الحور العين من غير ولادة ، ونساء الدنيا أيضا لقوله من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز ، عمشا جمع عمشاء ضعيفة البصر، رمصا جمع رمصاء وهي وسخة العين . (٤) بسندين غريبين . (٥) حكمتنا به على كل مخلوق فلا يستطيع أحد رده . (٦) « وما نحن بمسبوقين » أى بماجزين « على أن نبدل » أى نجعل « أمثالك » مكانكم « وننشئكم فيما لا تعلمون » من الصور كالقردة والخنازير . (٧) لما فيهن من قصص الأنبياء وهلاك الأمم والعبر والمواعظ والآيات البينات والحجج الدامغات وذكر الموت والجنة والنار . وروى عن أبي على الشبوى أنه رأى النبي ﷺ في النوم ؛ فقال يا رسول الله : روى عنك أنك قلت شييتنى هود ، قال : نعم ، قال : ما الذى شييتك منها ؟ قال : قوله تعالى « فاستقم كما أمرت » . (٨) بسند حسن .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » قَالَ : شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ^(٣) وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نُوءُ كَذَا وَكَذَا ^(٤) فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ « فَلَا أَقْدِيمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » إِلَى « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » ^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

سورة الحديد ^(٦)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَبْدُرُونَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا الْعَنَانُ ^(٧) هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ ^(٨) يَسُوقُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ^(٩) ، قَالَ :

(١) « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ » أى شُكْرَ رِزْقِكُمْ مِنَ الْمَطَرِ « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » سَقَا اللَّهُ لَكُمْ حَيْثُ تَقُولُونَ : مَطَرْنَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا . (٢) تقدم هذا فى الاستسقاء وفى مزامع الجاهلية ولفظ مسلم هذا فى الإيمان . (٣) هذا قول الشاكر وهو المؤمن . (٤) هذا قول الكافر . (٥) أولها « فَلَا أَقْدِيمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » بمساقطها لفروها ، ولا زائدة « وإنه » القسم بها « لقسم لو تعلمون عظيم إنه » التلو عليكم « لقرآن كريم فى كتاب مكنون » مصون من التغير والتبديل وهو المصحف « لا يمسه إلا المطهرون » من الأحداث وهذا إخبار يراد به الإنشاء « تنزل من رب العالمين . أفبهذا الحديث » القرآن « أنتم مدهنون » متهاونون مكذبون « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » .

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

(٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » .

(٧) العنان كالسحاب وزنا ومعنى . (٨) جمع راوية وهي ما تروى الأرض بالماء .

(٩) يسوقه أى العنان إلى قوم لا يدعونه أى لا يعبدونه .

هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(١)، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ يَنْتَسِكُمُ وَيَنْتَهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَنْتَسِكُمُ وَيَنْتَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(٢). ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ وَيَنْتَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ أَرْضَيْنِ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(٣). ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَوَّانَكُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا يَجْعَلُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ^(٤)، ثُمَّ قَرَأَ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦).

(١) الرفيع: الأمر الرفيع، وسقف محفوظ مصون، وموج مكفوف عن البثرة والتلف أى لون السماء كلون موج البحار. (٢) أى بالسير المتتابع بالرواحل، وإلا فلا تسكة الرحمن تنزل إلى الأرض فى طرفة عين. (٣) صريح فى أن السموات سبع طبقات منفصلات بمضهن فوق بعض وكذا الأرضون ولا بعد ولا غرابة ففدرة الله صالحة لكل شىء. (٤) على عمله وقدرته فإن ربنا فى كل مكان بلمه وصفاته كقدرته وإرادته وسمه وبصره وكلامه جل شأنه. (٥) «هو الأول» قبل كل شىء؛ بلا بداية «والآخر» بعد كل شىء. بلا نهاية «والظاهر» بآثاره قال القائل:

ففى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

«والباطن» من إدراك الحواس، وقيل الظاهر فليس فوقه شىء والباطن فليس دونه شىء ولا مانع

من إرادتهما «وهو بكل شىء عليم». (٦) بسند غريب.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة المجادلة ^(٢)

مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ﷺ قَالَتْ : ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ فَجَادَلَنِي فِيهِ وَقَالَ : اتَّقَى اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ فَمَا بَرِخْتُ حَتَّى تَزِلَ الْقُرْآنُ « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » إِلَى الْفَرَضِ ^(٣) فَقَالَ : يُمَتِّقُ رَقَبَةً . قَالَتْ : لَا يَجِدُ . قَالَ : بِصَوْمِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : فَلْيُطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا . قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ . قَالَتْ : فَأَتَيْتُ سَاعَتِيذَ بَعْرِقٍ مِنْ تَمْرٍ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ . قَالَ :

(١) لما تسرت الأمور للأصحاب ونالهم رفاهة الميش فرح بعضهم وفتر عما كان عليه وأكثر من المزاح فمقب الله عليهم بقوله « أَلَمْ يَأْنِ » يحسن « للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » القرآن « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد » الزمن بينهم وبين أنبيائهم « فقتل قلوبهم » لم تلن لذكر الله « وكثير منهم فاسقون » نسال الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(٢) سميت بهذا لذكر المجادلة فيها . (٣) فلما أخبرت النبي ﷺ بأن زوجها قال لها : أنت على كظهر أمي ، قال : حرمت عليه . خلعت أنه ما ذكر طلاقا قال : حرمت عليه . وكان الظهار قبل هذا فرقة مؤبدة فرفعت رأسها إلى السماء وقالت أشكو إلى الله فافتى فأزل الله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير » إلى الفرض أي إلى ما فرض الله من الكفارة وهي « الذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقية من قبل أن يتامسا » إلى « ستين مسكينا » فأخبرها رسول الله ﷺ بالكفارة ثم تعود لزوجها ، فكانت هذه السيدة سببا في إبدال حكم الظهار .

قَدْ أَحْسَنْتِ اِذْهَبِي فَأَطِيعِي عَنْهُ بِهَا سِتِّينَ مِسْكِينًا وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ ^(١) . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَتَى يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ : السَّامُ
عَلَيْكُمْ ^(٢) فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَذَرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : لَا وَالْكِنَّةُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَى فَرَدُّوهُ فَقَالَ :
قُلْتُ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ مَا قُلْتُ قَالَ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْيِكَ بِهِ اللَّهُ » ^(٣) .
قَالَ عَلَى بْنُ أَبِي عَدِيٍّ : لَمَّا نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » ^(٤) قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرَى ؟ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ :
فَنِصْفَ دِينَارٍ ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ . قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَمِيرَةٌ ، قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ ^(٥)
فَنَزَلَتْ « أَلْأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » الْآيَةَ . قَالَ : فِي خَفِّ
اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ ^(٦) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

-
- (١) ولكن الترمذي لسلمة بن صخر بسند صحيح، وسبق الظهار وأفا في كتاب النكاح .
(٢) السام : الموت ، وهو مراده . (٣) « وإذا جاءوك » أي اليهود « حيوك بما لم يحيك به الله »
بما لم يشرعه ، وهو السام عليك . (٤) « ناجيتم الرسول » أي أردتم مناجاته « فقدموا بين يدي
نجواكم » قبلها « صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » .
(٥) شميرة أي وزن شميرة ذهباً ، قال إنك لزهد أي قليل . (٦) فبسبب شفقة على رضى
عنه وتقديره القليل خفف الله عن الأمة ونسخ وجوب الصدقة قبل المناجاة بقوله تعالى : « أَلْأَشْفَقْتُمْ
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
ورسوله والله خير بما تعملون » . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة الحشر^(١)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ^(٢) قَالَ : آتَوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا . قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ^(٣) ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . قُلْتُ : سُورَةُ الْحُشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ - وَهِيَ الْبُورَةُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوْجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ^(٦)

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » فالحشر الأول إخراج اليهود من ديارهم ، والحشر الثاني إخراج عمر إياهم من الجزيرة إلى الشام . (٢) استفهام إنكارى . (٣) ما سبب نزولها . (٤) قبيلة من اليهود . (٥) البورة . موضع بقرب المدينة فيه نخل لبني النضير وكانوا عاهدوا النبي ﷺ حينما دخل المدينة على ألا يكونوا معه ولا عليه ؛ فلما حصلت وقعة أحد عاهدوا قريشاً على حرب النبي ﷺ فأخبره جبريل بذلك فذهب النبي ﷺ لقتالهم فتحصنوا بحصونهم فحاصرهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم وتحريقه ؛ ليخرجوا من حصونهم فخرجوا وقالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فكيف بقطع النخل وتحريقه ؛ فوقع في نفوس المسلمين شيء من هذا فأُتِيَ إليهم « ما قطعتم من لينة » نخلة « أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » لا حرج عليكم في ذلك « وليخزي الفاسقين » اليهود في اعتراضهم عليكم ، فلما طال حصارهم ووقع الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح من النبي ﷺ فصالحهم على الجلاء وليس لهم من مالهم إلا حمل بغير لكل أهل بيت كما يشاءون من أمتعتهم ولا يحملون شيئاً من السلاح فخرجوا من مدينتهم كلهم إلا أهل بيتين فلحقوا بخيبر ولم يسلم منهم أحد إلا سفيان بن عمير وسعد بن وهب فأحرزا مالهما . (٦) لم يوجف : لم يسرع المسلمون عليه بخيل ولا ركاب إبل ، قاله : الذي أنى بدون مشقة .

فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: لَمَنْ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَمَصَّاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُمَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ تُسَمَّى أُمَّ يَمْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ لَمَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَلَمْنُ مَنْ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْأَوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ: لَوْ قَرَأْتِيهِ لَوَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٢) قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَادْهَبِي فَأَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَتَنْظَرَتْ فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جِئْتِهَا^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٤)، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ عَنْهُ: أَوْصَى الْخَلِيفَةُ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

(١) الكراع: الخيل، فكانت أموال بني النضير لرسول الله ﷺ ولقرياء من بني هاشم وبني المطلب ولليتامى الفقراء وللمساكين وابن السبيل كشأن كل فيء لقوله تعالى «ما أفاء» مارد «الله على رسوله من أهل القرى» كالصفراء ووادي القرى وأرض قريظة والنضير بقرب المدينة وفدك على ثلاثة أميال منها وينبع وقرى عريضة «فله وللرسول ولذی القربى» بني هاشم وبني المطلب «واليتامى» الفقراء «والمساكين وابن السبيل» فظاهر الآية أن التخميس للمال كله وليس مراداً بل المراد التخميس في خمس واحد كذا قال بعض الأئمة رضي الله عنهم. (٢) «وما آتاكم الرسول» من مال وعلم «فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (٣) أي ما سكنت ممي في بيت واحد، وسبق هذا في كتاب اللباس. (٤) فالحديث مقيد للآية كقوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» وأما المنهى عنه فيجتنب كله.

أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَوْصَى الْخَلِيفَةُ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجُحْدُ^(٢) فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّقُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣) ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيِّفُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا تَدْخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصَّبِيئَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْمَشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ^(٤) وَتَمَالَى فَأَطْفَأَ السَّرَاجَ وَنَطَوَى بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ^(٥) فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَمَالَى « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَبَرَاضِي .

-
- (١) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضى الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .
- (٢) رجل هو أبو هريرة ، والجهد : الجوع الشديد . (٣) هو أبو طلحة زيد بن سهل ؛ وقوله لا تدخره شيئاً أى أكرمه غاية جهدك . (٤) أشفليهم عن طعامهم حتى يناموا فيبقى الطعام للضيف .
- (٥) فإذا وضعت الطعام أمامنا فأطفئ السراج وأظهرى أنك تصلحينه ؛ فعملت وصار أبو طلحة يتظاهر بالأكلا ولا يأكل حتى أكل الضيف وشبع ، وبات أبو طلحة وزوجته وأولاده جوعاً .
- (٦) فلما أصبح أبو طلحة وذهب للنبي ﷺ قال له : لقد عجب أو ضحك ربك من صنعك أنت وامرأتك الليلة وتقبله قبولاً حسناً وأنزل فيهما « ويؤثرون » غيرهم « على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » حاجة إلى ما قدموه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسال الله السحابة آمين .

سورة الممتحنة (١)

مدينة وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ فَإِنَّ بِهَا ظَمِيمَةً^(٢) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا ، فَذَهَبْنَا تَمَادَى بِنَا خَيْلُنَا^(٣) حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّمِيمَةِ ، فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، قَالَتْ : مَا مَعِيَ كِتَابٌ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لَتُلْقَيْنَ الثِّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا^(٤) فَأَتَيْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَمْنُ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ^(٥) : مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ قَالَ : لَا تَعَجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٦) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَخْبَيْتُ إِذْ قَاتَنِي النَّسَبُ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ لَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ شَهِدَ بِدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ^(٧) ، وَتَرَلْتُ فِيهِ

سورة الممتحنة مدينة وهي ثلاث عشرة آية

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَهْلُ بَيْعَانِهِنَّ » . (٢) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة ، ظميمة : امرأة في هودج اسمها سارة . (٣) تمادى أى تباعد وتسرع بنا الخيل . (٤) عِقَاصِهَا : شعرها المصفور . (٥) بعد أن أحضره أمامه . (٦) كنت من قريش بالحلف والولاء ولم أكن منهم نسبا . (٧) الترجى بلعل راجع إلى عمر وإلا فهو محقق عند النبي ﷺ ، فقال تعالى مخاطباً لأهل بدر الذين حضروا وقتها « اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » نسأل الله أن يحشرنا في زميرتهم آمين .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الْآيَةُ (١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ » (٢)
 اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ
 وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ » (٣) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ
 مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ » (٤)
 إِلَى « غَفُورٌ رَحِيمٌ » فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 قَدْ بَايَعْتُكِ - كَلَامًا - وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ
 قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكَ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الصف (٦)

مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَعَدْنَا نَقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا أَوْ نَعْلَمُ

(١) تمامها « تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ » الْقُرْآن « يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ
 وَإِذَا كُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا
 أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (٢) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَاءَتْهُ
 الْمَرْأَةُ تَسْلِمُ، حَلَفَهَا بِقَوْلِهَا : وَاللَّهِ مَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِي زَوْجِي وَمَا خَرَجْتَ إِلَّا حَبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 (٣) فَلَا تَحِلُّ مُؤْمِنَةٌ لِمُشْرِكٍ وَبِالْمَكْس . (٤) تمامها « عَلَى الْأَلَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ
 وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانٍ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ » أَيْ بَوْلًا مَلْقُوطًا يَنْسُبُهُ إِلَى الزَّوْجِ
 « وَلَا يَمْسُكُ فِي مَعْرُوفٍ » قَالَتْ امْرَأَةٌ يَارَسُولَ اللَّهِ : مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَمْسُكَ فِيهِ ؟
 قَالَ : النِّبَاحَةُ « فَبَايِعْنِ وَاسْتَغْفِرْ لَهَا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . (٥) فَكَانَتْ مُبَايَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ
 بِالْكَلَامِ فَقَطْ بِقَوْلِهِ لِلْوَحْدَةِ مِنْهُنَّ : قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكَ ، وَسَبَقَ بَيْعَةُ الرِّجَالِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ وَالْإِمَارَةِ .

سورة الصف مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

(٦) سَمِعْتُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ » .

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلِنَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(١). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٢) ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^(٣) » فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ^(٤) . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْهَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْخَاشِرُ
الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الجمعة^(٦)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ
فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ « وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ » قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ

(١) نزهه عما لا يليق به من في السموات ومن في الأرضين أي السموات والأرضون وكل شيء فيهن وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه . (٢) تمنيت الجهاد فلما كنتم بأحد وليتم « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وتمدد الأسباب جاز وواقع ، وأفضل الأعمال الإيمان والجهاد لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . (٣) خصه مع أن محمداً أشرف وأظهر لأنه المذكور في التوراة ولأنه المسمى به في السماء . (٤) « فلما جاءهم بالبينات » لما جاء أحمد للكفار بالآيات الدالة على صدقه « قالوا هذا سحر مبين » ما جئت به سحر بين وكفروا . (٥) تقدم هذا وافيًا في كتاب النبوة .

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٦) سميت بهذا لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » .

الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا ؟ فَلَمْ يُكَاتِمُوهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١) ، قَالَ : وَسَلَّمََانُ الْفَارِسِيُّ فِينَا فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ عِيرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا »^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المنافقون^(١)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَمِّي^(٥) فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ سَدُولَ

(١) حتى سأل ثلاثاً . (٢) من فارس ، ومعنى الآية « وآخرين منهم » عطف على ما قبلها أي وهو الذي يمت في الأميين رسولا منهم « وآخرين » الموجودين « منهم » والآتين منهم بدمهم « لما » لم « يلحقوا بهم » في الفضل والسبق للإسلام والشرف ؛ فلما سألوا النبي ﷺ عنهم قال : فارس ، لأنهم أقوى الناس إيمانا أي بعد الأصحاب رضي الله عنهم . (٣) أقبلت عير أي تجارة قدم بها دحية الكلبي من الشام وفيها كل ما يحتاجون إليه كدقيق وزيت بتقديمها الطبل والزمار فرحاً بها لأنها صادفت غلاء بالمدينة وكان النبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فخرجوا ولم يبق إلا اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعون ، منهم أبو بكر وعمر وكبار الأصحاب ، لهذا اختلف الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة ؛ فأنزل الله تعالى « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا » خرجوا للتجارة « وتركوك قاعاً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » وإنما خرجوا حال الخطبة لأنهم كانوا يصلون الجمعة قبلها كالعيد ؛ فلما خرجوا ونزلت الآية قدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة ، وفي الحديث « لو تقابتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا » نسأل الله التوفيق آمين .

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٤) سميت بهذا لأنها نزلت في المنافقين . (٥) هو سعد بن عباد أو عبد الله بن رواحة وكانوا في

شدة وضنك في غزوة تبوك أو بني المصطلق وتشاجر رجل مهاجري مع رجل أنصاري وسيأتي اسمهما .

يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي يَدَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » إِلَى قَوْلِهِ « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ » إِلَى قَوْلِهِ « لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ^(٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٣) فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ^(٤) وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٥) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنِنَةٌ^(٦) فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي فَقَالَ : فَعَلَوْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(٧) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ

- (١) يريد بالأعز نفسه وبالأذل الرسول ﷺ والمؤمنين . (٢) فصدق الله المؤمنين وكذب المنافقين بقوله « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » إِلَى أَنْ قَالَ « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ. يَقُولُونَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . (٣) ضربه بيده على أليته وهم في غزوة تبوك . والمهاجري اسمه جهجاه النفاري ، والأنصاري اسمه سنان الجهني . (٤) أى أغينونى . (٥) لآى شئ يدعوون دعوة الجاهلية . (٦) دعوها أى كلمة الجاهلية وهى بالأنصار فإنها منتنة خبيثة . (٧) بل قال : والله ما مثلنا ومثل المهاجرين إلا كما قال القائل : سمن كلبك بأكلك .

فَقَالَ ﷺ : دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
وَالترمذِيُّ . عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ
لِأَهْلِ الشَّامِ أَرَأَيْتُمْ أَنَّا رَأَيْتُمُوهُ فَإِنَّ الرُّأْيَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ أَوْ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ^(٢) فَقَالَ : مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَعْهْدَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي أُمَّتِي أُمْنَى عَشْرَ مُنَافِقَةٍ^(٣) لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى
يَلْبِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ نَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّيْلَةَ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ
فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ^(٤) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَذْفِنَ الرَّايِبَ فَرَزَعَ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : بُمِثَّتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُنَافِقِ
كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ^(٦) تَمِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً . رَوَى الثَّلَاثَةُ

(١) فلما حصل ما حصل ونزل القرآن في المنافقين كان لعبد الله بن سلول ولد من خيار الأصحاب
فتقلد سلاحه وجاء بأبيه وأوقفه أمام النبي ﷺ وقال له : والله لا تبرح من مكانك حتى تقرأ أنك الدليل
وأن رسول الله ﷺ هو المزيّر فاعترف . رضى الله عن الأصحاب كلهم . (٢) هو رأى من على
وأصحابه وكانوا على حق رضى الله عنهم ، بخلاف معاوية وصحبه فإنهم يجتهدون ولكنهم مخطئون رضى
الله عن الجميع . (٣) هم الذين قصدوا قتل النبي ﷺ مرجعه من تبوك حينما سلك طريق الثنية والقوم
بيطن الوادى فأمر حذيفة أن يرجع لهم فلما أبصروه خافوا ورجعوا حتى خالطوا الناس . فقال ﷺ
لحذيفة : هل عرفتهم ؟ قال : لا فإنهم كانوا مقاتلين ، فقال له : أخبرني جبريل بأسمائهم وأسماء آبائهم
وسأخبرك بهم صباحاً إن شاء الله ؛ فمن ثم كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين ، وكان ثقة بينهم وبين
المؤمنين . (٤) دمايل تنبت في أكتافهم فتظهر من صدورهم فتقتلهم . (٥) أى بترك الريح كأنها
من ريع عاد . (٦) المترددة بينهما ، تمير أى تتردد إلى هذه مرة وإلى تلك أخرى ، كذلك المنافق
مذبذب بين هؤلاء وهؤلاء وله عند كل فئة وجه يلائمهم .

مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمُتَنَافِقِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلَغُهُ حَجٌّ يَنْتَ رَبُّهُ أَوْ نَحْبٌ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْمَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْمَةَ الْكُفَّارُ ، قَالَ : سَأْتَلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » إِلَى آخِرِ الشُّورَةِ ^(١) ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةُ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالْبَعِيرُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ .

سورة التناجب ^(٢)

مدنية وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » ^(٣) ، قَالَ : هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) تمام الآيات « فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون » فابن عباس لهذا يقول : من قصر في الزكاة أو في الحج إذا جاءه الموت طلب الرجمة إلى الدنيا ولا يجاب في طلبه ؛ وهل من قصر في فريضة يتمنى الرجمة ، الظاهر نعم والله أعلم .

سورة التناجب مدنية وهي ثمان عشرة آية

(٢) سميت بهذا لقوله تعالى « يوم يجمعكم ليوم الجمع » يوم القيامة « ذلك يوم التناجب » يعني المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .

(٣) أن تطيعوهم في التخلف عن الخيرات . تمام الآية « وإن تمفوا وتصفحوا وتنفروا » لهم ما بقع منهم « فإن الله غفور رحيم » ينفرد لكم ويرحمكم .

وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ^(١) فَأَبَىٰ أَرْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ذَلِكَ وَمَنْعُوهُمْ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقَهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ^(٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطلاق^(٣)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَغَيَّظَ فِيهِ^(٤) ثُمَّ قَالَ : لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ يَحِيضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فِتْلَتُ الْمِدَّةِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُوهُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : أَفْتَيْتَنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدْتَ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٦) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : آخِرُ الْأَجَلَيْنِ^(٧) ، قُلْتُ أَنَا : وَأُولَاتُ الْأَنْحَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ . قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ أَبِي سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غَلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا فَقَالَتْ : قُتِلَ زَوْجُ

(١) يهاجروا إليه . (٢) نفخوا عنهم كما أمر الله تعالى ؛ والمراد الحث على الصنح والمنفوا لاسيما مع الأهل والمشيخة فإنه أدعى إلى دوام الألفة والمودة .

سورة الطلاق مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٣) سميت بهذا لذكر الطلاق وبيان المدة فيها . (٤) أى منه . (٥) في قوله جل شأنه « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » المراد هو وأمه « إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ » أردتم ذلك « فَطَلِّقُوهُنَّ لَمَدَّتِهِنَّ » لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه وهذا رحمة بالمرأة في قصر المدة « وَأَحْصُوا الْمُدَّةَ » احتفظوها فرغما تراجعوهن قبل انتهائها « وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ » أطيعوه في أمره ونهيه ، وسبق هذا في النكاح . (٦) بعد وفاته بأربعين ليلة . (٧) عدة الوفاة .

سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَمَدِّ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَأَنكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

سورة التحريم^(٢)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ^(٣) أَنَا وَحَفْصَةَ عَلَى أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ^(٤) إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قَالَ: لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥).

(١) سبق هذا وافيًا في باب العدة في النكاح.

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة آية.

(٢) سميت بهذا لذكر التحريم فيها. (٣) فواطيت أى انفتحت. (٤) مغافير جمع مغفور

- كمغفور - وهو صمغ حلو الطعم كربه الريح ينفضحه شجر يسمى العرفط ، فلما دخل النبي ﷺ على كل منهما قالت له : هل أكلت مغافير ؟ قال : لا ولكنني شربت عسلا عند زينب وقد حلقت لا أعود إلى شربه خوفا من الرائحة الكريهة ولكن اكنمى هذا ، وفي رواية : إن صاحبة المسل هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما والتي دبرت الحيلة عائشة وسودة رضي الله عنهما . (٥) ولكن مسلم في الطلاق وأبو داود في شراب المسل ، وقال أنس : إن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها (مارية القبطية التي أهداها له ﷺ ملك مصر) فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالضَّيَّاءُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، فَصَرَّيْحُ هَذَا أَنَّ الَّذِي حَرَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ مَارِيَّةُ ، وَعَلَيْهِ الْخَطَابِيُّ وَرَجَّحَهُ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ ؛ وَقَالَ جَمَاعَةٌ : هُوَ الْمَسْلُ لِلْحَدِيثَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَلَوْ قِيلَ بِتَمَدُّدِ السَّبَبِ لَمْ يَبْعُدْ فَإِنَّ هَذَا كَثِيرٌ وَعَلَى كُلِّ قَدٍّ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مَا حَرَّمَهُ إِذَا كَفَرَ عَنْ يَمِينِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ « شَرَعَ لَكُمْ نِكَاحَ إِيمَانِكُمْ » تَحْلِيلُهَا بِالْكَفَارَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ « وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » قِيلَ كَفَرَ بِمَتَّقٍ رَقِبَةٍ وَقِيلَ لَمْ يَكْفِرْ لِأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، فَنَحْرَمُ شَيْئًا حَلَّ لَهُ بَعْدَ الْكَفَارَةِ ، وَمَنْ قَالَ لَامْرَأَتِهِ : أَنْتَ عَلَى حَرَامٍ ، فَإِنْ نَوَى بِهِ طَلَاقًا وَقَعَ وَإِلَّا فَعَلِيهِ كِفَارَةٌ يَمِينٍ فَقَطْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ مُعَمَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ آيَةٍ ، فَمَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجْتُ فِي الْحَجِّ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ ^(١) فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ ^(٢) فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْ سَنَةٍ فَمَا اسْتَطَعْتُ هَيْبَةً لَكَ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ عَلَيْهِ عِنْدِي فَاسْأَلْنِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ مُعَمَّرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَاللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أُمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ ^(٣) قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرِ أُنَامُرُهُ ^(٤) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي لَوْ وَضَعْتَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ وَلِيَا هُمُنَا وَمَا تَكْلُفُكَ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ مَا تَرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ ^(٥) لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَ يَوْمُهُ غَضْبَانًا ؟ فَقَامَ مُعَمَّرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَ يَوْمُهُ غَضْبَانًا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَتُرَاجِعُهُ فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ لَا تَعْرِفُكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا ^(٦) قَالَ : ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقِرَائَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ : عَجَبًا لَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخَذًا ^(٧) كَسَرَتْ نِيَّيَ عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ ، فَخَرَجْتُ وَكَانَ لِي

(١) عدل عن الطريق ودخل في شجر الأراك وتبرز . (٢) تظاهرتا أي تماوتتا على النبي ﷺ ؛

قال حفصة وعائشة : لا فراط غيرهما حتى حرم ما أحل الله له . (٣) أمراً أي في الشورى ، ولفظ الترمذی : كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فنفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم .

(٤) أتفكر فيه . (٥) حفصة أم المؤمنين . (٦) يريد عائشة رضي الله عنها .

(٧) أفنعتني بكلامها وزال غضبي .

صَاحِبُ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ وَإِذَا غَابَ أَتَيْتُهُ بِالْخَبَرِ ^(١) وَكُنَّا نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ السَّيْرَ إِلَيْنَا ^(٢) وَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ فَقَالَ : افْتَحِ افْتَحِ ، فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ، قَالَ : بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ اعْتَرَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ : رَغَمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخَذْتُ ثَوْبِي نَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقِي عَلَيْهَا بِمَجَلَّةٍ ، وَغَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي ، قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ كَلَامَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَمَلَى حَصِيرٍ مَا يَدْنُهُ وَيَبْتَنُهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظٌ مَصْبُوبٌ ^(٤) وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعْلَقَةٌ ^(٥) فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَفَيْصَرَ فِيمَا هُمْ فِيهِ ^(٦) وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) عبارة الترمذی : وكان منزلي بالموالى في بني أمية وكان لي جار من الأنصار (اسمه عتبان بن مالك أو أوس بن خولى) كنا تتناوب النزول إلى النبي ﷺ فينزل يوما يأتيني بخبر الرحي وغيره وأنزل يوما فأتته بمثل ذلك . (٢) لحرينا . (٣) بمجلة أى درجة و غلام أسود للنبي ﷺ اسمه رباح جالس على رأس الدرجة . (٤) مجموع ، والقرظ تمر المضاء وهى السنط يدبغ به . (٥) الأهب بفتح الحاء وبضمهم جمع إهاب وهو جلد دبغ أم لا . (٦) من زينة الدنيا ونعيمها . (٧) فانت أولى بذلك . (٨) وزاد الترمذی قلت : يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يمدونه ، قال : فاستوى جالسا ، وقال : أوفى شك أنت يا بن الخطاب أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، قال : وكان أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين ، وفي رواية : فلما مضت تسع وعشرون دخل على نسائه .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة تبارك الذي بيده الملك

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَرِدْ فِي أَصُولِنَا فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ ^(٢) .

(١) فلما ظهرت كل منهن بمظهر النيرة الشديدة على النبي ﷺ وتأذى بذلك قال لمن عمر : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فأنزل الله تعالى « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات » مخلصات مطيعات « تائبات عابدات ساجدات » صائمات « ثيبات وأبكارا » وروى أن النبي ﷺ دخل على خديجة رضى الله عنها وهي في النزع ؛ فقال: يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئيهن مني السلام ، فقالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلتم موسى عليه السلام ، والله أعلم .

سورة تبارك مكية وهي ثلاثون آية

(٢) ولكن سبق ما ورد في فضلها في فضائل القرآن ، ومنه إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله فيقول رجلاه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بسورة الملك ؛ ثم قال : هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة سورة الملك من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطلب أى من الخير ، ومنها وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن والله أعلم .

سورة نـ والقلم وما يسطرونه^(١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ
اكَتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْأَبَدِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، كُلُّ ضَعِيفٍ
مُتَضَعِّفٍ^(٤) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ^(٥) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ، كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ^(٦) .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ
مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعْمُودُ ظَهْرُهُ
طَبَقًا وَاحِدًا^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

سورة نـ مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) « نـ » غلظه عند الله تعالى « والقلم » الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو كل قلم
« وما يسطرون » الملائكة الذين ينسخون المقادير من اللوح المحفوظ أو من يكتبون أعمال العباد « ما أنت »
يا محمد « بنعمة ربك بمجنون » رد على الكفار في زعمهم أنه مجنون . (٢) أول ما خلق الله القلم أي
بعد اللوح المحفوظ ثم أمره بكتابة المقادير إلى الأبد ، فيه إشارة إلى أنه المراد من الآية .
(٣) بسند حسن . (٤) متضعف بكسر الميم أي متواضع وبفتحها يستضعفه الناس ويحتقرونه .
(٥) لو حلف يميناً طمعا في إكرام الله له لأبره أو لو دعاه لأجابه . (٦) عتل : فظ أو شديد
الخصومة ، جواظ : كثير اللحم ، مستكبر : متعال ، وهذا إشارة لقوله تعالى في الوليد بن المغيرة « عتل
بعد ذلك زنيماً » دعى في قريش ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة . (٧) هذا كقوله تعالى « يوم يكشف
عن ساق » كناية عن شدة الأمر في الموقف أو عن كشف ساق جهنم أو عن ساق العرش أو يكشف
عنهم الحجب لرؤية الله تعالى « ويدعون إلى السجود » امتحاناً لهم « فلا يستطيعون » الكفار والمنافقون
بل تصير ظهورهم طبقا واحداً ، وأما المؤمنون فيسجدون لربهم فيرضى عنهم وينزلهم رفيع الدرجات .
نسأل الله ذلك آمين .

سورة الحاقة^(١)

مكية وهي ثنتان وخسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ »^(٢) .

قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عَصَابَةٍ^(٣) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ فَقَالَ ﷺ : وَالْمُزْنُ قَالُوا : وَالْمُزْنُ قَالَ ﷺ : وَالْعَنَانُ قَالُوا : وَالْعَنَانُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي قَالَ : إِنْ بَعْدَ مَا يَدْنِيهِمَا وَاحِدَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ^(٤) ثُمَّ قَالَ : فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا مِنْ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ^(٥) فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٧) .

سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخسون آية

- (١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « الحاقة » القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء « ما الحاقة » تعظيم لشأنها فهي أمر لا تحيط به العبارة ولا تحصره الإشارة . (٢) « ويحمل عرش ربك فوقهم » أي الملائكة التي على أرجائها « يومئذ ثمانية » من الملائكة سيأتي وصفهم في الحديث . (٣) البطحاء : المكان الواسع ، والعصابة : الجماعة . (٤) المراد بعد المسافة فلا ينافي ما تقدم في سورة الحديد . (٥) أوعال أي ملائكة على صورة الأوعال جمع وعل ككتف وهو تيس الجبل ، والأظلاف جمع ظلف وهو للحيوان كالظفر للإنسان ، والركب جمع ركبة وهي مفصل الساق والخذ . (٦) فالله تعالى بعلمه وقدرته فوق خلقه كلهم الملك والملكوت ، قال تعالى « والله من وراءهم محيط » . (٧) أبو داود في السنة والترمذي هنا بسند حسن ؛ نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة الماعرج^(١)

مكية وهي أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ كَأَنَّهُمْ لَمَهْلٍ قَالَ : كَمَسَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا » ^(٤) . أُنِيَ النَّبِيُّ ﷺ مَا لَا فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا فَقَالَ إِنِّي أُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعَى الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطَى . أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجُزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، فَقَالَ عَمْرُو : مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرَّرَ النَّعَمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ نَسَأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْحِيدِ آمِينَ .

سورة الماعرج مكية وهي أربع وأربعون آية

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المارج »
 مساعد الملائكة في السموات ، جمع معرج وهو المصعد . (٢) فروة الوجه : جلده ، والمهل : عكر الزيت وردبته وهذا وصف شراب أهل النار . وقيل ذائب الفضة وهو المناسب لوصف السماء .
 (٣) بسند غريب . (٤) فالأصل في طبع الإنسان الهلع ، أى إذا مسه الشر كان جزوعا : شديد الجزع قليل الصبر وإذا مسه الخير أى المال كان منوعا حريصا عليه مانعا لحق الله تعالى .

سورة نوح عليه السلام
مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا »^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَهُ أُمَّا وَدٌ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ . وَأُمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِإِهْذَيْلٍ . وَأُمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبْنَى غُطَيْفٍ بِالْجُوفِ عِنْدَ سَبَأٍ^(٢) . وَأُمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ إِهْمْدَانَ . وَأُمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِجَمِيرٍ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ^(٣) فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا^(٤) فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ

سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آية

- (١) وقالوا أى رؤساء قوم نوح « لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » أسماء أصنام لهم « وقد أضلوا كثيرا » من الناس بها بأن أمروهم بعبادتها .
(٢) وفي رواية : بالجرف . (٣) فهذه الخمسة أسماء لرجال صالحين من قوم نوح .
(٤) إلى مجالسهم أى عليها أنصبا وسموها بأسمائهم ليجتهدوا في العبادة كلما رأوها ففعلوا ؛ فلما مات هؤلاء سؤل الشيطان خلفهم أن يعبدوها فعبدوها ، ومن هنا انتشرت عبادة الأصنام .

سورة الجن^(١)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَامِدِينَ إِلَى سَوْقِ عُكَاظٍ^(٢) وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَمَتْ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالَ^(٣) : مَا حَالُ يَنْتَكُمُ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ^(٤) فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَنَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَّثَ ، فَانْطَلَقُوا يَنْظُرُونَ ، فَالَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةٍ سَمِعُوا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّيُ الْفَجْرَ بِأَصْحَابِهِ بِنَحْلَةٍ^(٥) فَتَسَمَّوْا لَهُ فَقَالُوا هَذَا الَّذِي حَالَ يَنْتَكُمُ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَمُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : « يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا » وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ » وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : لَمَّا رَأَى الْجِنُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ فَمَعَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ « لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا »^(٦) . نَسَأُ اللَّهُ كَمَالَ الطَّاعَةِ آمِينَ .

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

- (١) سميت بهذا لذكر الجن فيها . (٢) عكاظ كغراب أشهر أسواق العرب وأعظمها في واد كثير النخل بين مكة والطائف . (٣) أي إبليس بعد أن حدثوه بما رواه . (٤) في الأرض ولذا قال : فطوفوا مشارق الأرض ومناربها . (٥) نخلة موضع على ليلة من مكة وهو سائر إلى سوق عكاظ . (٦) (وهذا بيان لما أوحى إليه من قول الجن) « لما قام عبد الله » محمد ﷺ « يدعوه » يعبده « كادوا » الجن السامعون لقراءته « يكونون عليه لبدا » جمع لبدة في ازدحامهم حرصا على سماع القراءة .

سورة المزمل

لَمْ يَرِدْ فِي الْأُصُولِ حَدِيثٌ فِيهَا .

سورة الدر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَحْيَى قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ ؟ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُلْتُ : أَنْبِئْتُ أَنَّهُ أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ، فَقَالَ : لَا أَخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) ، قَالَ : جَاوَزْتُ فِي جِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَتَوَدَّيْتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ^(٢) عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَرُّوْنِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَفَعَلُوا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ » ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصَّمُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَمَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا ^(٤) .

وهذه غير المرة التي ورد فيها « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » فإنه كان فيها مع مولاه زيد فقط ، وكذا غير المرة التي دعاه فيها الجن وبأب عندهم فإنه كان وحده ، وسبقنا في سورة الأحقاف، ولكن هذه المرة كان مع أصحابه وكانوا عامدين إلى سوق عكاظ . وقيل كان هذا في واد اسمه الحجون، وكان عدد الجن في هذه اثني عشر أي بمد سماع نفر منهم فاستدعوا الباقين، وقيل كان عددهم سبعين ألفا وبايعوا النبي ﷺ كلهم، والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة الدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) سبق هذا وشرحه وافياً في كتاب النبوة . (٢) فإذا هو أي جبريل عليه السلام .

(٣) « يا أيها الدثر » بألفها النبي الذي قال لأهله حينما رأى جبريل : دَرُّوْنِي لِفَفُونِي بِالثِّيَابِ لِيَذْهَبَ رَوْحِي فَدَرُّوهُ حَتَّى ذَهَبَ رَوْحِي « قُمْ فَأَنْذِرْ » خوف قومك النار إن لم يؤمنوا « وربك فكبير » عظمه عن إشراك الشركين بتوحيده وعبادته . (٤) بيان لقوله تعالى « سَأَرْهَقُهُ صُمُودًا » في الوليد بن المغيرة أي سأعذبه عذاباً عظيماً، أو سنكلفه بالصمود والمهوى في ذلك الجبل دائماً .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِلنَّاسِ مِنَ الصَّحَابَةِ : هَلْ يَمْلِكُ نَبِيُّكُمْ
عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا مُحَمَّدُ غَلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : وَبِمَ غَلِبُوا ؟ قَالَ : سَأَلَهُمُ الْيَهُودُ فَقَالُوا لَا نَدْرِي
حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قَالَ : أَيُّغَلِبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لِكِنَّهُمْ
فَدَسَّأُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ جَهَنَّمَ ، عَلَى بِأَعْدَاءِ اللَّهِ إِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ
وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا
فِي مَرَّةٍ عَشْرَةً وَفِي مَرَّةٍ نِسْمًا ^(١) ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟
فَسَكَتُوا هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ ﷺ : الْخُبْرُ مِنَ الدَّرْمَكِ ^(٢) .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ
الْتَمَعَةِ » قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَحْمِلْ مَعِيَ إِلَهًا
فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة القيامة ^(٤)

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَكَانَ مِمَّا يُحْرَكُ بِهِ

(١) أشار بأصابعه المشرقة وبوسع منها مرة أخرى أى فعدد الخزنة تسعة عشر ، قال تعالى « عليها تسعة عشر » . (٢) النوع النقي الجيد من الدقيق . (٣) بأسانيد غريبة .

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » التى تلوم نفسها وإن اجتهدت فى طاعة الله .

لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَبَشَّطَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَا تُرْكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ » قَالَ : عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ « فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ
 قُرْآنَهُ » فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ » عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَنْزَلَهُ
 جِبْرِيلُ أَطْرَقَ^(١) فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ « أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى » تَوَعَّدُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ
 يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ
 إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ »^(٣) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِالتَّائِبِينَ
 وَالزَّيْتُونَ فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٥) ، وَمَنْ قَرَأَ « لَا أُقْسِمُ
 بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ بَلَى ، وَمَنْ قَرَأَ « وَالْمُرْسَلَاتِ » فَلْيَقُلْ « قَبَائِي
 حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ » فَلْيَقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
 وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى سكت . (٢) فكلمة أولى لك فأولى يراد بها التوعد والتهديد أى هذا وعيد من الله
 على وعيد لك يا أبا جهل ، وقيل هى اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك ،
 وقيل أولى من الويل ، أى الويل لك يوم تحيا والويل لك يوم تموت ويوم تبعث ويوم تدخل النار ، والله أعلم .
 (٣) « وجوه يومئذ » يوم القيامة « ناضرة » حسنة مضيئة « إلى ربها ناطرة » يرون ربهم جل شأنه
 فى الآخرة ولكنهم يتفاوتون فيها كما سيأتى فى كتاب القيامة إن شاء الله . (٤) بسند غريب .
 (٥) فيكون مصداقاً لله ومجيباً له . (٦) نسأل الله كمال الإيمان وتعام اليقين آمين .

سورة هل أتى^(١)

مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا »^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ^(٣) اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِمْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ^(٤) وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَمَلٌ ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدَرِ .

سورة هل أتى مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

- (١) وتسمى سورة الإنسان وسورة الدهر لقوله تعالى « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » . (٢) « وما تشاءون » سلوك سبيل الطاعة « إلا أن يشاء الله » ذلك « إن الله كان عليا حكيما . يدخل من يشاء في رحمته والظالين أعد لهم عذابا أليما » أعد للكافرين عذابا مؤلما . (٣) ففي كل مؤمن خير وبركة ، ولكن قوى الجسم والقلب أحب إلى الله لأنه أنشط وأجراً وأمضى عزما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أكثر عملا وأتبع للمعاد . (٤) فلا تكسل عن كل خير وتوكل على الله بيلتك الآمال لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . (٥) أترك الأسف على ما أصابك وما فاتك فإنه يفتح بابا لوسوسة الشيطان ، وقل : هذا قدر الله وما شاءه الله تعالى ، فتكون راضيا عن الله تعالى فيرضى عنك قال تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » .

سورة المرسلات^(١)

مكية وهي خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ ^(٢) إِذْ تَرَأَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ
فَأَنَّهُ لَيَتَلَوَّهَا وَإِنِّي لَأَتْلُقَاهَا مِنْ فِيهِ وَإِنِّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : عَلَيْكُمْ اقْتُلُوهَا فَذَهَبَتْ ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَقِيتَ شَرُّكُمْ كَمَا وَقِيتُمْ
شَرَّهَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَّأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ

سورة عم يتساءلون^(٤)

مكية وهي أربعون آية

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « والمرسلات عرفا » الرياح متتابعة كمرق الفرس يتلو بمضه
بعضا « فالماصفات عصفا » الرياح الشديدة « والناشرات نشرا » الرياح تنشر المطر « فالغارات فرقا »
آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل « فاللقيات ذكرا » الملائكة تنزل بالوحي إلى الرسل لهداية الناس
« عذرا أو نذرا » للإعذار والإنذار « إنما توعدون » يا كفار مكة « لواقع » بكم لا بحالة .

(٢) كانا يمشیان فأويا إلى غار منى فنزلت عليه هذه السورة فصار يعلمها لمبد الله .

(٣) دخلت جحرها وسبق هذا في كتاب الصيد والذباح وأيا بمون الله تعالى .

سورة عم يتساءلون مكية وهي أربعون آية

(٤) وتسمى سورة النبأ العظيم لقوله تعالى « عم يتساءلون » كقوله قریش « عن النبأ العظيم » وهو
القرآن الدال على البعث وغيره « الذي هم فيه مختلفون » فالؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه « كلا »
ردع وتهديد « سيعلمون » ما يحمل بهم على إنكارهم « ثم كلا سيعلمون » تأكيد لما قبله .

سورة النازعات^(١)

مكية وهي ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بِإِصْبَمِيهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى
وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة عبس^(٣)

مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) فَجَعَلَ
يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

(١) سميت بهذا لبدءها بقوله تعالى « والنازعات غرقا » الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا « والناشطات نشطا » الملائكة التي تسلم أرواح المؤمنين برفق « والسابحات سبحا » الملائكة التي تسبح وتنزل من السماء للأرض بأمر الله تعالى « فالسابقات سبقا » الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة « فالمدبرات أمرا » الملائكة التي تنزل لتدير أمور الدنيا بإذن الله وهم رؤساء الملائكة الأربعة : جبريل موكل بالرياح والجنود ، وميكائيل بالطر والنبات ، وعزرائيل بقبض الأرواح ، وإسرافيل بالنفخ في الصور ، وجواب القسم محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة . (٢) فالنبي ﷺ ضم الوسطى والسبابة وأشار بهما وقال : بعثت والساعة كهاتين أى أنا خاتم المرسلين وورائى تقوم القيامة ، وستأتى علامات الساعة وافية فى كتاب الفتن وعلامات الساعة إن شاء الله تعالى .

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

(٣) ونسمى سورة السفرة ، وسورة الأعمى لذكرها فيها . (٤) أم مكتوم كنية أمه واسمها عاتكة بنت عامر الخزومي ، والأعمى اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بنى عامر بن لؤى وهو ابن خالة خديجة رضى الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ : أُنْزِلَ بِمَا تَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ : لَا ،
فِي هَذَا نَزَلَتْ « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » الْآيَاتُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢)
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ
الْبَرَّةِ ^(٣) وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَمَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ :
أَيُّصِرُ بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا فُلَانَةُ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ ^(٤) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

(١) وقيل كان معه سناديد قريش كأبي جهل والعباس وأبي بن خلف والوليد بن الغيرة بتألفهم
للإسلام رجاء أن يسلموا فيقيمهم بقية القوم ويعلمو شأن الإسلام ؛ فجاء الأعمى فقال : يا رسول الله علمني
مما علمك الله ؛ وكررها فأعرض عنه النبي ﷺ لشغله بهؤلاء الكفرة ، ثم انصرف النبي ﷺ إلى بيته
فمات به الله بقوله « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » أي قطب وجهه وأعرض حينما جاءه الأعمى وشغله عن
ذلك الأمر العظيم « وما يدريك لعله يزكى » يتطهر بما يسمع منك « أو يذكر فتنتفعه الذكرى » يتعظ
فتنتفعه العظة « أما من استغنى » بدنياه « فأنت له تصدى ، « وما عليك ألا يزكى » أي يتطهر بالإيمان
« وأما من جاءك يسعى وهو يحشى » الله « فأنت عنه تلهي » تتشاغل « كلا إنها تذكرة » لا تفعل ذلك
فإن هذه الآيات عظة للخلق « فمن شاء ذكره » أي ما ذكر فاتمظ به ، نسأل الله حسن الذكرى .

(٢) بسند حسن . (٣) فالسفرة : الكرام في الحديث هم الذين في قوله « بأيدي سفرة كرام بررة »
وهم الملائكة الذين ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ ، وسبق هذا في فضائل القرآن .

(٤) فلما قال ﷺ : تحشرون يوم القيامة حفاة ، جمع حاف ، عراة : جمع عار من الثياب ، غرلا :
جمع أغرل أي بقلنته التي قطعت في الختان ، قالت امرأة : يا رسول الله ينظر الناس بعضهم عورة بعض ،
قال : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يفنيه ، أي لكل شخص في القيامة حال تشغله عن غيره أبا كان
فكل مشغول بنفسه فقط . (٥) بسند حسن .

سورة التكوير^(١)

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ^(٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

سورة الانفطار

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أَصُولِنَا .

سورة المطففين^(٤)

مدنية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا الشمس كورت » لفت وذهب نورها وألقيت في البحر « وإذا النجوم انكدرت » ذهب نورها فسقطت على الأرض « وإذا الجبال سيرت » سارت على الأرض فصارت هباء منبثا « وإذا العشار عطلت » تركت بلا راع لما دهاهم من الأمر العظيم وهو يوم القيامة .
(٢) لأن في هذه السور أهوالا عظيمة مما سيجرى في القيامة ؛ نسأل الله اللطف . (٣) بسند حسن .

سورة المطففين مدنية وهي ست وثلاثون آية

(٤) سميت بهذا لقوله تعالى « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس » أي منهم « يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون » كالوا لهم أو وزنوا لهم ينقصون . (٥) فيشتد الأمر ويعظم الهول في الموقف فيرشح المرق من أحداهم حتى يصل إلى الأذنين وقد يكون أقل أو أكثر بحسب عمل كل إنسان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْةً سَوْدَاءٌ ^(١) فَإِذَا هُوَ تَرَعَّ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ ^(٢) وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَمْلُؤَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ^(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

سورة الانشقاق ^(٥)

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحْلسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » قَالَ : ذَلِكَ الْمَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ تُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) نبتت في قلبه نقطة سوداء . (٢) نظف وابيض ولمع (٣) غلب على قلوبهم وغطاها أثر عملهم السيئ وهو السواد المسمى بالران ، نساءل الله تمام الطهارة آمين . (٤) بسند صحيح .

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا السماء انشقت » تصدعت من جوانبها فخرج منها غمام كالبياض ، لقوله تعالى « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلاً » « وأذن لربها وحقت » سمعت وأطاعت ربها وحق ما ذلك « وإذا الأرض مدت » كما يمد الأديم وزيد فيها « وألقت ما فيها » من الموتي « ونخلت » عنه « وأذن لربها وحقت » كل هذا يوم القيامة والجواب محذوف تقديره ، علت نفس بكل ما قدمت . (٦) فالمراد من الآية عرض أعمال المؤمنين عليهم حيرا وشرافا فيعتفون بها فيتجاوز الله عنهم كما سبق في سورة هود . وأما الحساب والمناقشة فيه فهلاك بنفس المناقشة أو بالنار .

سورة البروج^(١)

مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَسَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ^(٤) فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ^(٥) ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

(١) سميت بهذا لبدءها بقوله تعالى « والسماء ذات البروج » جمع برج، وأصله الأمر الظاهر والقصر المالى لظهوره ؛ والمراد هنا الطرق التي تسير الكواكب فيها ، وبسط الكلام على هذا في علم الفلك « واليوم الموعود وشاهد ومشهود » بيانها في الحديث الآتي والجواب « قتل أصحاب الأخدود » جمع خد. وهو الشق في الأرض فيه النار « النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود » جلوس حولها على الكراسي « وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » ينظرون تحريق المؤمنين بالنار إن لم يكفروا « وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » . (٢) سبق هذا في صلاة الجمعة . (٣) بسند حسن .

(٤) فكان الراهب في أثناء طريقه للساحر . (٥) في الطريق الذي يذهب إلى بيت الراهب .

فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ مُبْنَى^(١) أَنْتَ
الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَى
وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ^(٢) وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ
جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي
فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْنِي أَحَدًا إِلَّا عَمَى يَشْنِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَمِنْ بِاللَّهِ
فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟
قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُمَذِّبُهُ حَتَّى
دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِئَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ مُبْنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ
الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْنِي أَحَدًا إِلَّا عَمَى يَشْنِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يُمَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِئَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَهُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ
فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ
ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى تَقْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
وِلَا فَاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَشْنَتٍ ، فَهَرَجَفَ بِهِمُ
الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
فَدَفَعَهُ إِلَى تَقْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ^(٣) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ

(١) أَيْ بَنَى ، أَيْ يَابَنَى . (٢) الْأَكْمَةُ : مَنْ وَلَدَ أَعْمَى . وَالْأَبْرَصُ : الْمَرِيضُ بِالْبَرَصِ .

(٣) سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ .

فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَ شِئْتَ ، فَإِنْ كَفَّاتْ بِهِمُ السَّيْفِينَةَ فَعَرِّقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَّاهُمُ اللَّهُ . فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(١) وَتَضْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَضَعُهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَقَعَلَ الْمَلِكُ كَمَا قَالَ لَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْفُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْفُلَامِ ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ : قَدْ وَقَعَ بِكَ وَاللَّهِ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَّكِ فَخُذَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانُ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ افْتَحِمُ^(٢) ففَعَمَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ^(٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْفُلَامُ : يَا أُمَّهُ اضْبِرِّي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْمَصْرَ هَمَسَ فُسَيْلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ نَبِيًّا

(١) في أرض مستوية ظاهرة . وروى أن الفلام دفن وظهرت جثته وأصيبه على صدغه كما كان حين مات وهذا في خلافة عمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرة أميين . (٢) وفي رواية : فأحجموه فيها ، ومعنى الألفاظ الثلاثة أرموه فيها . وروى أن الأخاديد التي وقعت ثلاثة : واحدة بنجران باليمن ، والأخرى بالشام ، والثالثة بفارس ، حرق المؤمنون فيها على إيمانهم ، وهذه غير نار المراق التي عملت لإبراهيم عليه السلام . (٣) تأخرت ووقفت خوفا من النار وشفقة على ولدها ، فقال لها الطفل بلسان فصيح : يا أمي اضبري على هذا البلاء واري بنفسك فإنك على الحق ؛ فرمت بنفسها وطفلها ولم تسكد تحس بالنار حتى كانت روحهما في الجنة كشأن كل من قتلوا بالنار على إيمانهم ، وقيل قبضت أرواحهم قبل مس النار لهم فاشمروا إلا برحمة الله ونعيمه في الجنة ، قال تعالى « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » فهؤلاء باعوا أرواحهم لله ولدينه فكانوا أعظم الشهداء رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم .

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأَمَّتِهِ فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لَهُوْلَاءَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَأَخْتَارَ النِّقْمَةَ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

سورة السماء والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الأعلى^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرَأُنَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَارُ وَبِلَالُ وَسَعْدُ^(٤) ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَايِدَ^(٥) وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورٍ مِثْلِهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) همس أى حرك شفقيه كأنه يتمود مما حصل لتلك الأمة التي عجب نبيها من كفرها وعنادها فهلك منها سبعون ألفاً لعله يؤمن بأقيهم، ويحتمل أنه أعجب بكثرتها وإطاعتها، فماتهم الله بموت سبعين ألفاً منهم فاتوا في أسرع وقت وأحسن حال ، وكان لهم بذلك رفيع الدرجات في الآخرة ، هذا ولا زال في نفسى من هذا شيء . أسأل الله العفو والفهم والفتح آمين . (٢) بسند حسن .

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « سبِّح اسم ربك الأعلى » أى نزه اسم ربك عن اطلاقه على غيره كما تنزهه عما لا يليق به « الأعلى » في المسكانة فهو القاهر الغالب لما سواه . (٤) عمار بن ياسر وبلال ابن رباح وسعد بن أبى وقاص . (٥) الولائد جمع وليدة وهي الأمة . (٦) فيه مجرد استقراره بالمدينة حفظت منه « سبِّح اسم ربك » وسور مثلها من الفصل . والله أعلم .

سورة الفاشية^(١)

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسَتْ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ »^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

سورة الفجر^(٥)

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ فَقَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة البلد

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « هل أتاك حديث الفاشية » قد أتاك حديث القيامة التي تنشى الخلائق بأهوالها ، نسأل الله السلامة . (٢) هذا في المشركين ؛ وأما أهل الكتاب فالمطلوب منهم الإسلام أو الجزية كما تقدم في الإيمان . (٣) أى بمسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد . (٤) بسند صحيح .

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

(٥) سميت بهذا لقول الله تعالى « والفجر » فجر كل يوم أو فجر أول الحجة أو فجر يوم النحر « وليال عشر » عشر ذى الحجة أو أواخر رمضان أو أوائل المحرم « والشفع والوتر » الزوج والفرد ، أو الصلاة للحديث الآتى ، وجوابه محذوف أى لتبعن يا كفار مكة . (٦) الوتر : الغرب ، والشفع باقيها . (٧) بسند غريب .

سورة والشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ ^(١) وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ حَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ^(٢) ، وَذَكَرَ النِّسَاءُ فَقَالَ : يَمِيدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَمَلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ^(٣) ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الليل

مكية وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ ^(١) فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

(١) المذكورة في قوله تعالى « ناقة الله وسقياها فكذبوه » صالحا عليه السلام « ففقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم » أطبق المذاب عليهم « فسواها » الدمدمة عمهم بها فلم ينج منها أحد .
(٢) العادم : الخبيث وأبو زمعة عم الزبير بن العوام كان عزيزا في قريش . (٣) أى لا ينبغي له ضرب زوجته إلا في الضرورة القصوى بأن وعظها فلم يفد ثم هجرها فلم يفد فله الضرب بعد ذلك كما سبق في النكاح . (٤) فلا ينبغي الضحك من شيء يفعله الإنسان ، كانوا يضحكون إذا وقعت من أحدهم ضربة فتهام عن ذلك وإن كان ستر الضراط مطلوبا فإنه من المودة .

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

(٥) بقيق الغرقد : مقبرة المدينة لكثرة شجر الغرقد فيها ، وفي رواية : كنا في جنازة في البقيع فأخذ النبي ﷺ عودا فجعل ينكت به الأرض وذكّر الحديث .

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ^(١) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَسْكِتُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى »^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَّأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْيُسْرَى آمِينَ .

سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ^(٣) فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرَبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ

(١) أى كتب مكانه فيهما ولكن المسلم يرث مكان الكافر في الجنة وبالمكس كما سبق في التفسير.

(٢) « فأما من أعطى » حق الله في كل شيء « واتقى » الله « وصدق بالحسنى » لا إله إلا الله

محمد رسول الله « فسيسره لليسرى » نهيه للجنة « وأما من بخل » بحق الله « واستغنى » عن ثوابه « وكذب بالحسنى فسيسره لليسرى » للنار « وما يغنى عنه ماله إذا تردى » سقط في النار وهلك فيها .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

(٣) هى الموراء بنت حرب أخت أبى سفيان وهى زوجة أبى لهب التى نزل فيها واسرائته حمالة الحطب ،

كما يأتى . (٤) فلما مرض النبي ﷺ فى بيته ثلاث ليال قالت تلك المرأة هذه الكلمة الشنيعة فرد الله تعالى

عليها بقوله : « والضحى والليل إذا سجدى » غطى بظلامه كل شيء « ما ودعك ربك وما قلى » ما تركك

وما أبغضك يا محمد بل أنت الرسول الحبيب ﷺ ، وقيل تأخر الوحي خمسة عشر يوما فقال الكفار ودعه

ربه وقلاه فرد الله عليهم بهذا .

فَدَمِيتْ إصْبَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ أَنْتِ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيتِ . وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ .
قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
« مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) .

سورة ألم نشرح
مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، أَمْ لِي إِسْلَامٌ ^(٢) » « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَمْ لِي مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ « هَلْ
تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) ولكن الترمذى هنا ومسلم في الجهاد ، ولما نزلت هذه السورة كبر النبي ﷺ بقوله : الله أكبر ،
وروى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وروى زيادة والله الحمد فيسن التكبير بعدها وبعد كل سورة إلى سورة
الناس والله أعلم .

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

(٢) وقيل للإيمان والنبوة والعلم والحكمة ، وكلها نالها النبي ﷺ « ووضعتنا منك وزرك . الذي
أنقض » أثقل « ظهرك » وهذا كقوله تعالى : لينفرك الله ما تقدم من ذنبك « ورفعتنا لك ذكرك »
بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والخطبة ونحوها . (٣) فالعسر في الموضعين واحد لأنه
معرفة والبسر فيهما اثنان لأنه نكرة للقاعدة المشهورة : المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا والنكرة إذا
أعيدت نكرة كانت غيرا كقوله : إلا إحدى الحسينين فلمؤمن في التبرع حسن الظفر وحسن الثواب
ولاحديث لن يغلب عسر - أي واحد - يسرين اثنين فيكون اليسر أكثر وأغلب نسأل الله اليسر في كل حال .

سورة التين^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونَ فَقَرَأَ « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ » فَلْيَقُلْ بَلَىٰ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

سورة اقرأ باسم ربك^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَّانٌ عَلَىٰ عُنُقِهِ^(٤) . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفِظُ مُسْلِمٍ^(٥) قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ ، فَأَتَىٰ

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى : « والتين والزيتون » المأكولين أو جبلان ينبعثانها بالشام « وطور سينين » الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، ومعنى سينين المبارك والحسن بالأشجار ذات الثمار « وهذا البلد الأمين » مكة المكرمة ، لأمن الناس فيها . والجواب « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » . (٢) تقدم هذا طويلا في سورة لا أقسم بيوم القيامة والله أعلم .

سورة اقرأ باسم ربك مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) ونسبى سورة الملق وسورة القلم لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وسبق في حديث بدء الوحي في النبوة أن هذه الآيات أول ما نزل على النبي ﷺ وهو في النار . (٤) بوضع رجله لئنه الله على عنق النبي ﷺ . (٥) في صفة القيامة .

النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّيُ فَمَا فَجَّهَهُ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي يَدَيْهِ ،
 فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ، فَقَالَ : إِنَّ يَدَيَّ وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقَانِ مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجِحَةَ ، فَقَالَ ﷺ :
 لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ
 لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ . أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى » إِلَى قَوْلِهِ « كَلَّا لَا تَطْمَعُ » . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يُصَلِّيُ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَتُكِّمْ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَتُكِّمْ عَنْ هَذَا ؟ فزَبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ^(٢)
 فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِيهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ
 الزَّبَانِيَةَ »^(٣) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَصَحَّحَهُ .

(١) فلو دنا من النبي ﷺ وهو يصلي لقطعته الملائكة . (٢) انهره وأغلظ له .

(٣) النادى المجلس والمراد أهل، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد، ونص الآيات التي نزلت في هذا
 الرجل الشق « كلا » حقا « إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى » الرجوع من الغنى
 للفقر ومن المزل للذل ومن الحياة للموت أى انزجر فلا مفر من ربك « أرايت » للتعجب في المواضع الثلاثة
 « الذى ينهى » هو أبو جهل « عبداً إذا صلى » هو محمد ﷺ « أرايت إن كان » النهى « على الهدى
 أو أمر بالتقوى أرايت إن كذب » الناهى النبي « وتولى » عن الإيمان به « ألم يعلم بأن الله يرى »
 ما حصل منه وهو كافر شديد المناد وينهى أفضل الناس عن عبادة الله تعالى لا شك أنه سيجازى أشد
 الجزاء بأنواع المذاب « كلا لئن لم ينته » عما هو عليه « لنسفنا بالناصية » نفاجه بالهلاك « ناصية كاذبة
 خاطئة » بيان للناصية « فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه » يا محمد « واسجد واقترب » أى من ربك
 فلك الشرف الأعلى .

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَدَّ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : سَوِّدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ ^(١) فَسَاءَ ذَلِكَ قَزَلَتْ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » يَا مُحَمَّدُ بَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ ^(٢) ، وَنَزَلَتْ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . آيَلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ : فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْقُصُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

سورة لم يكن

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبْنِي بْنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَفْرِثَكَ الْفُرَّانَ قَالَ : اللَّهُ سَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

(١) أى فى النوم يخطبون على منبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) سيأتى الكلام على الكوثر فى سورته ، وسبق تفسير سورة القدر وكل ما ورد فيها فى كتاب الصيام . (٣) صوابه ألف شهر كالآية ، فلما رأى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى النوم أن بنى أمية على منبره وساء ذلك أعطاه الله الكوثر وأعطاه ليلة القدر وهى خير من ألف شهر التى يملكها بنو أمية . (٤) بسند غريب ، نسأل الله العون فى سفرنا وحضرنا .

سورة لم يكن مدنية وهي ثمان آيات

(٥) وتسمى سورة البينة لقوله تعالى فيها « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالشَّرْكَاءِ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ » .

فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ ، قَالَ : وَسَمَانِي ؟
قَالَ : نَعَمْ فَبَكَى ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْفَضَائِلِ .

سورة الزلزال

مدنية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا»
قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى
كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ
أَخْبَارُهَا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ ^(٤) فَقَالَ :
لَمْ يَنْزِلْ عَلَى فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ ^(٥) «فَمَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ وَمَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ .

سورة العاديات والطارحات

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

(١) تقدم هذا في فضل أبي بن كعب في كتاب الفضائل رضي الله عنه .

سورة الزلزال مدنية وهي تسع آيات

(٢) فالتحديث بأخبارها أن تشهد في الآخرة على كل شخص بما عمل عليها . (٣) بسند صحيح .

(٤) هل فيها زكاة . (٥) المفردة في معناها . (٦) «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» أي

من يعمل خيرا كوزن نملة صغيرة فإنه يراه في الآخرة ويعطى أجره عليه «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»
وهذا كقولته تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » نسأل الله أن يجعل حسابنا يسيرا وأن يعمنا بلطفه ورأفته ورحمته آمين .

سورة النظار^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ»
 قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي^(٢) وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا نَصَدَقْتَ فَأَمْضَيْتَ^(٣)
 أَوْ أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ أَوْ لَبَيْتَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ .

قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ»^(٤) .
 عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمَرُ وَالْمَاءُ ، قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ
 سَيَكُونُ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْمَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَزَوَيْكَ مِنَ
 الْمَاءِ الْبَارِدِ^(٦) . رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والرجال
 «حتى زرتهم المقابر» أَلْهَاكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ الْحَرَصِ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَتَاكُمْ الْمَوْتُ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ «كَلَّا»
 ردع وزجر «سوف تعلمون ثم كَلَّا سوف تعلمون» سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم عند القبر «كَلَّا»
 حقا «لو تعلمون علم اليقين» عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به «لترون الجحيم» النار «ثم لترونها عين اليقين»
 تأكيد والكلمتان جواب لقسم محذوف أي والله لتنظرن النار رؤية عين «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم»
 الذي تمتعتم به في دنياكم كصحة وأمن وفراغ، وفاخر ملبوس وأثاث، ولذيذ طعام وشراب، هل قمت بحقه؟
 وهل شكرتم الله عليه، نسأل الله التوفيق . (٢) أحفظه وأنعمه . (٣) أبقيته لك في الآخرة .
 (٤) فإنها مؤذنة بعذاب القبر . (٥) فإذا كان طعامنا التمر والماء فكيف نسأل؟ قال: لا بد من السؤال
 عنه . (٦) فهل عرفت هذا وشكرتنا، وفي رواية : عن أي النعيم نسأل فإنما هما الأسودان والعدو حاضر
 وسيوفنا على عواتقنا ، قال : إن ذلك سيكون . (٧) الأول والثالث بسندين غريبين والثاني بسند حسن .

سورة العصر والهمزة والفيل وقربى والماعون

لَمْ يَرِدْ فِيهِنَّ شَيْءٌ فِي أَصُولِنَا .

سورة الكوثر^(١)

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا أُعْرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ^(٢) أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْثُ لَوْ مُجَوَّفَا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » قَالَتْ : نَهْرٌ أُعْطِيَهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آيَتُهُ كَمَدَدِ النُّجُومِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ^(٥) حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْثُ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ يَدِهِ إِلَى طِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكًا ثُمَّ رَفَعَتْ لِي سِدْرَةٌ الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُصَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْكَوْثَرُ

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » الكوثر الخير العظيم وهو له ﷺ بكل معناه كالإيمان والنبوة والرسالة والقرآن والجاه العظيم والمنزلة العليا في الآخرة ، والكوثر ذلك النهر الآتي وهو من أفراد ما سبق فلا معارضة . (٢) ودخلت الجنة . (٣) وفي نسخة محوف ، واللؤلؤ معروف من الأحجار الكريمة . (٤) فعلى حافتيه لؤلؤ ودر وذهب وقباب منها ، للجلوس فيها والنظر إليه . وسلم : قال أنس : بينا نحن عند النبي ﷺ إِذْ أُنْفِئَ إِغْفَاءً (أخذته حالة الوحي) ثم رفع رأسه متبسماً ؛ قلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت عليّ سورة ؛ فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدني به ربي ، عليه خير كثير . (٥) ظهر لي فرأيت . (٦) بسند صحيح .

نَهَرُ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبُتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ
أَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَيُّضُ مِنَ الثَّلَاجِ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الأفرود

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة إذا جاء نصر الله

مدنية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخٍ بِدْرِ^(٣) فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ^(٤) ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ^(٥)
فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُبِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ^(٦) ، قَالَ :

(١) مجراه أى أرضه التى يجرى عليها الدر والياقوت يتخللها طينة أطيب من المسك ، وهذه الرواية
أجمع وصف له . نسأل الله رؤيته والشرب منه فى محبوبحة الجنة آمين ، وهل هذا خاص به ﷺ وبآل بيته ،
أو تشرب الناس كلهم منه اغترافاً من بحار كرمه وعطاياه التى عمت الخلائق كلهم فى الدنيا والأخرى ،
ويظهر لى الثانى فيكون ﷺ مائلاً فى أذهان الناس بالمعظمة السرمدية ما زالوا فى شمس الحياة الأبدية .

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(٢) يعمل بالقرآن القائل « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » . (٣) كبار من

حضروا وقمة بدر فى مجلس الشورى . (٤) فوجد: أى غضب بعضهم وهو عبد الرحمن بن عوف أحد
العشرة ، وقال لعمر : لأى شيء تدخل معنا ابن عباس وهو صغير السن ولنا أولاد مثله .

(٥) وقال لهم أيضاً : إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً . (٦) وفى نسخة : فارثيت أى ما ظننت

أنه دعانى معهم إلا ليريبهم فعلى .

مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِي : أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ لَهُ قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلَكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَآلِ أَحْمَدَ^(٢) .

سورة أبي لهب^(٣)

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمَّا نَزَلَتْ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ^(٤) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهُ فَاجْتَمِعُوا إِلَيَّ^(٥) فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

(١) فالأمر بالاستغفار دليل على قرب أجله ﷺ ولم يفهم هذا إلا ابن عباس وعمر لأنه معنى إشاري لا يصل إليه إلا نور البصيرة الثاقب ، فكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه . (٢) وزاد : فكيف تلومونني على حب ما ترون ، رضى الله عن الأصحاب أجمعين .

سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات

(٣) سميت بهذا لأنها نزلت في ذم أبي لهب أحد أعمام النبي ﷺ كان كافرا شديدا العداء للنبي ﷺ وكذا امرأته الموراء ، وهلكا كافرين وكان هلاكه بعد بدر بسبع ليال بداء المدسة . (٤) بيان لما قبله أو قراءة شاذة ونسخت . (٥) هتف أى نادى بإصباحاه ، أصلها استغفانه أى غشنا الصباح فثأبوا للمدو ؛ والمراد احضروا لأمر هام فحضروا .

قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّالَكَ ^(١) مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا إِيَّاهُذَا ثُمَّ قَامَ ، فَزَرَأَتْ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَرَأَى الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّوْمِ أَبَا لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي تَحْتَ إِبْهَامَيْهِ بِإِعْتَاقِي ثُوبِيَّةَ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرِّضَاعِ وَالنُّكَاحِ .

(١) أى هلاكك . (٢) ثم قام النبي ﷺ فنزلت السورة تدم أباه لَهَبٍ وهى « تبت يدا أبي لهب » أى هلكت يده ، والمراد الدعاء عليه بالهلاك « وتب » أى قد هلك ، ولما خوفه النبي ﷺ بالعذاب قال : إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فإنى أفتدى بمالى وولدى ، فنزل « ما أغنى عنه ماله وما كسب » فإله وكسبه لا يدفعان عنه شيئاً « سيمضى نارا ذات لهب وامرأته » سيمحترق فى نار لها لهب شديد وكذا امرأته « حمالة الحطب » التى تحمل الشوك وتلقيه فى طريق النبي ﷺ « فى جيدها حبل من مسد » فى عنقها حبل من ليف تربط به الشوك الذى تحمله للنبي ﷺ ، وكذا سيكون فى عنقها وهى فى النار حبل منها كالليف فضيحة وزيادة عذاب لها ، وقال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما فى النار .

(٣) فالعباس رأى أخاه أباه لَهَبٍ بعد موته فى النوم بشر خيبة ؛ فقال العباس له : ما حالك ؟ قال : لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت ماء فى هذه وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والسبابة بسبب إعتراق ثوبية التى أَرْضَعَت النبي ﷺ قال شيخ الإسلام : وأشار بذلك إلى حقارة ما سقى من الماء فى جهنم . وقال القرطبي : سقى نقطة من ماء جهنم بسبب ذلك . ففيه أن الكافر ينتفع بصالح عمله فى الآخرة ، وهذا مردود بقوله « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » وأيضاً فهذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعى ، ويحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك . والله أعلم .

سورة الإخلاص^(١)

مكية. وهي أربع أو خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَالصَّمَدُ الَّذِي « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهُ وَلَا عَدْلٌ ^(٣) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الإخلاص مكية وهي أربع أو خمس آيات

(١) سميت بهذا لأنها خلصت في صفاته خاصة ، وتسمى سورة الصمد لذكره فيها .

(٢) وقيل السائل أحبار اليهود أو النصارى ؛ قالوا : إن آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بالله واحد ، وقيل إنهم قالوا : ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من زبرجد أو من ذهب أو كيف هو ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » في ذاته وصفاته وأفعاله « اللَّهُ الصمد » المقصود في الحوائج دأما والذي لم يلد كما في الحديث . (٣) العدل : المثل والنظير ، والشبيه مثله ، وقد يكون في بعض الوجوه . (٤) بسند لا طعن فيه . (٥) تقدم هذا الحديث مرتين ، مرة في البقرة ومرة في سورة مريم ، نسأل الله التوفيق .

سورة الفلق^(١)

مكية أو مدنية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الناس

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّتَرَ الْجَمِيلَ وَالتَّوْفِيقَ الْكَامِلَ آمِينَ

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « قل أعوذ برب الفلق » الصبح أو بيت في جهنم إذا فزع صاح أهل النار من حره « من شر ما خلق » من شر كل ذي أذى « ومن شر غاسق إذا وقب » الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب « ومن شر النفاثات في الدقد » السواحر التي تنفخ في عقد الخيط « ومن شر حاسد إذا حسد » أظهر حسده وعمل بمقتضاه . (٢) استمضى بالله من شر هذا أى بقولك أعوذ بالله من شر هذا أو بقراءة المودتين فإنهما نزلتا للحفاظ بهما من السحر ومن كل شيء ، فمن حافظ عليهما صباحا ومساء ثلاث مرات مع حسن النية والتوكل على الله تعالى حفظه الله من كل شيء . وسبق فضلهما في فضائل القرآن . والله أعلم .

كتاب الرؤيا والأمثال

وفيه فصول أربعة وخاتمة

الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الراي^(١)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوءَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: لَكِنَّ الْمُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرَّازٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

كتاب الرؤيا والأمثال

(١) الأمثال: جمع مثل والمراد بها هنا الأحاديث التي ضربت فيها الأمثال. وقد عقد الترمذى رضى الله عنه لها باباً مستقلاً، والرؤيا: ما يراه الشخص في نومه مما أفاضه الله على قلبه من أمور تدل على ما كان أو ما يكون كدلالة السحاب على الأمطار، ولكنها إذا كانت سالحة حضرها ملك كريم وإلا حضرها شيطان للحديث الآتى «الرؤيا السالحة من الله والحلم من الشيطان» والرؤيا النامية بالقصر كجبل ويقل فيها رؤية بمكس الرؤية البصرية. (٢) أقسام الرؤيا تأتى في حديث أبى هريرة، وما يقوله الراي يأتى في حديث أبى قتادة. (٣) وفي رواية: من خمسة وأربعين جزءاً، وفي أخرى من أربعين، وفي أخرى: من سبعين. وهذا التفاوت بحسب حال الراي فرويا الفاسق تكون من سبعين، ورؤيا الصالح تكون من أربعين أى صدقها أكثر، ولكن أشهر الروايات جزء من ستين وأربعين فإن زمن الوحي الذى كان ينزل على النبي ﷺ ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر بالرؤيا النامية ونسبها إلى ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين، فالرؤيا تدل على النيب كما يدل عليه الوحي السهاوى.

(٤) لكن المبشرات أى باقية وهى الرؤيا التى تبشر بخير أو تنبه من غفلة ومثلها الرؤيا المنذرة التى

تنذر بشر فيستعمل له بالصبر الجليل.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيُخْبِرِ اللَّهَ وَلْيَتَحَدَّثْ بِهَا ^(١) . وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّمَا لَا تَنْضُرُهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ ^(٣) وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا ^(٤) . وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يَحْدُثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ^(٥) . فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ ^(٦) ، قَالَ : وَأَحِبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْغُلِّ ^(٧) .

(١) فإذا رأى رؤيا يحبها لحسن ظاهرها كأن رأى أنه يصلى أو يعبد الله ، أو لحسن تأويلها كمنكاح بعض المحارم المبر عنه بصلته وكلوت لبعض الناس المذول بالانقطاع إلى الله فإنه يحمد الله على هذا ويقصها على عالم أو حبيب . (٢) وإذا رأى ما يكره كأن وقع في نار أو سقط من عال أو طارت رأسه فإنه يبصق عن يساره ثلاثاً ويتموذ بالله من شر الشيطان ومن شر هذه الرؤيا ثلاثاً ولا يذكروها لأحد فإنها لانضره لأن هذا سبب لحفظه من مكروه يترتب عليها كالصدقة سبب لحفظ المال ودفع البلاء عن صاحبها . (٣) وأصدق الرؤيا إذا اقترب الزمان أى استوى زمن ليله ونهاره كوسط فصل الخريف ووسط فصل الربيع ووقت القيلولة والسحر لحديث : أصدق الرؤيا بالأسحار . (٤) فإذا كان الشخص صادقاً في قوله صدقت رؤياه كثيراً ، وقد قيل منام الصادقين علم اليقين ، وللبخارى « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » . (٥) فأقسام الرؤيا ثلاثة : حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهموماً بأمر فيرى في نومه ما يتعلق به ولا عبرة بهذا ، وتحزين من الشيطان وهو أن يرى في منامه شيئاً يحزنه وكثيراً ما يسمى هذا بالحلم ، والثالثة البشارة . وللبخارى « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتموذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره » .

(٦) فليصل إن كان نشيطاً وإلا بصق عن يساره وتموذ ثلاثاً وتحول إلى جنب آخر .

(٧) قال أبو هريرة : وأحب القيود (ربط الرجلين) لأنه ثبات في الدين ورسوخ فيه ، وأكره الغل

(الطوق في المنق) لأنه تحمل دين أو مظالم أو حكم عليه ، فالقيود في النوم حسن والغل مكروه .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَنُفِرَ صُنِّي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ^(١) ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَفَلَّحْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا^(٢) وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا^(٣) وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَلِيمَ بِالتَّعْبِيرِ آمِينَ .

إذا قصت الرؤيا وقت

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا^(٤) ؟ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : وَيَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَسْقِ بَعْدِي مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .

عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْمُقْبِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ ، قَالَ : وَأَخْسَبُهُ قَالَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لِيَبَا أَوْ حَبِيبًا^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلِابْنِ مَاجَةَ : اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا ، وَكُنُوهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ حَابِرٍ^(٦) .

(١) أو عالمًا بالتعبير . (٢) إذلالا للشيطان الذي يوسوس في القلب جهة اليسار .

(٣) أى ثلاثاً أيضاً فإن الله يحفظه إن شاء الله .

إذا قصت الرؤيا وقت

(٤) هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا فيذكرها لنمبرها له . (٥) فالرؤيا كالشيء الملقى في الهواء لا استقرار لها حتى تعبر ، فإذا عبرها شخص وقت كما عبر ، وهي لأول حابر إذا عبرها أكثر من واحد وكان لها تأويلان فأكثر ولذا قال : ولا تحدث بها إلا لبيباً أى عالماً أو حبيباً . (٦) فقد تعبر الرؤيا من الأسماء والكنى ، كالمهدي من رؤية المهدي ، والغربة من رؤية الغراب ، وكالرفعة من اسم رافع ، والهداية من اسم مهدي ، والنصر من اسم منصور ، والعلو من كنية أبي علي ، والخير والبركة من أبي الخير ، والمقبى المحمود من أم يعقوب والنصر من أم نصر وهكذا .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَخَّرَجَ فَاشْتَدَّتْ عَلَيَّ أَمْرِي فَقَالَ : لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ آمِينَ .

(١) كأن رأسى ضرب أى بسيف فقطع وتدخرج بميدا فسميت نحوه ؛ قال : لا تحدث بها فإنها تلاعب من الشيطان ولكن تموذ بالله منها كما تقدم .

﴿قائدة﴾ يلزم للمعبر أن يكون عارفاً بشيء من كتاب الله تعالى كالعهد من الحبل في قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً » و كالنجاة من السفينة في قوله تعالى « فأنجينا وأصحاب السفينة » و كالحج من الأذان في أشهره لقوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، و كالنسوة من البيض في قوله تعالى « كأنهن بيض مكنون » ، و كالنافقين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم « كأنهم خشب مسندة » و كالظلمة من رؤية الأحجار لقوله تعالى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » و كالرفمة من سجود السكواكب ، و السنين المخصبات من رؤية البقر السمان ، و المجدبات من البقر المجاف الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبيه في السجن ونحو ذلك ، وكذا يلزم للمعبر شيء من السنة الفراء كالأحاديث الآتية وكذا يلزمه معرفة شيء من أمثلة العرب كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : غير أسكفة بابك ؛ أى زوجتك ، وكقول لقمان لابنه : بدل فراشك أى زوجتك ، وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مومسة يعظها : إنما يدخل الطبيب على المريض أى العالم على المذنّب ليهديه . وروى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : رأيت كأنى أنا وأنت نرقى في درجة (نصمد سلماً) فسبقتك بمرقأتين ؛ فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفاً ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : رأيت كأنه يتبعنى غنم سود وتبعها غنم بيض ؛ فقال أبو بكر : تتبعك العرب وتتبع المعجم العرب ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه أو نبيه أو يرى أبويه مسلمين ، قالوا : يا رسول الله وهل يرى أحد ربه ؟ قال : السلطان والسلطان هو الله تعالى . ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المناسبة في الرؤيا والنظر إلى الملائم منها دون سواء ، وعلى المعبر أن يتفرس في الرأى وحرفته وما يلوح عليه ويعبر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضى الله عنه فقد جاءه رجل فقال : رأيت فى منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه ثم قال : يسرق الأبعد وتقطع يده ، ثم جاءه آخر فقال : رأيت فى منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه فقال : تحج بيت الله الحرام ؛ فكان فى المجلس رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ؛ فقال : نعم تفرست فى وجه الأول الشر فأولت له من قوله تعالى « ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون » والثانى توسمت فيه الخير والصالح

محرم الكذب في قصص الرؤيا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلْفٌ أَنْ يَمْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ^(١)، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ سُبٌّ فِي أُذُنِهِ إِلَّا نَكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَذَّبَ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِلْبُخَارِيِّ: إِنْ مِنْ أَفْرَى الْفَرَى أَنْ يُرَى عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَهُ^(٤). نَسَأُ اللَّهُ الصَّدَقَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً^(٥) أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٦) فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي

فصبرت له من قوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً » وبنى للمعبر أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها خيراً لنا وشرّاً لأعدائنا، وأن يعبرها بما يسهل إن كانت تعطي ذلك وإلا قال خيراً وسكت، وعلم التعبير عزيز وهو إلهامياً أكثر منه اكتسابياً، فداره على التقوى لقوله تعالى « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ولقوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله ».

محرم الكذب في قصص الرؤيا

(١) فمن قال: رأيت في منامي كذا وكذا وهو لم ير شيئاً أو زاد فيها رآه حبس من مقامه في الجنة حتى يقدر شمرتين في بعضهما ولا يمكنه ذلك أبداً. كناية عن دوام عذابه. (٢) الآتك: الرصاص المذاب بالنار أى الحار يصب في أذنيه اللعين كان يستمع بهما ممن لا يحب ذلك. (٣) ولا يمكنه نفخ الروح فيها أبداً، كناية عن دوام تمذيبه. (٤) فمن أفرى الفرى أ كذب الكذب أن يقول: رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئاً لأنه كذب على الله تعالى « ومن أعظم ممن اقترى على الله كذباً » أى لا أحد أعظم منه.

الفصل الثاني فيما رآه النبي ﷺ

(٥) المراد بها الصبح كما تقدم في: إذا قصت الرؤيا وقت. (٦) يعبرها بما شاء الله تعالى.

فَأَخَذَا يَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(١) . فَلَمَّا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ
 كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ^(٢) يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ^(٣) ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ
 ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَمُودُ فَيَضَعُ مِثْلَهُ^(٤) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا
 حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ^(٥) وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ يَهْرُ^(٦) أَوْ صَخْرَةً
 فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرْبُهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ^(٧) فَأَنْطَلِقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا
 حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَمَادَ إِلَيْهِ فَضْرَبَهُ^(٨) ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَا :
 انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ^(٩) أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ
 فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ^(١٠) . فَإِذَا نَحَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
 عُرَاءٌ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ
 عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا
 أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى
 فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ^(١١) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا

(١) أى المطهرة وهى الشام . وفى رواية : فانطلقا بى إلى السماء . (٢) الكلوب بفتح فضم مع

التشديد ويقال كلاب كتفاح هو الخطاف . (٣) الشدق جانب الفم ؛ والقفا مؤخر العنق .

(٤) فالرجل القائم بيده كلوب يضربه فى شدة الجالس حتى يظهر فى قفاه ثم ينزعه فيضربه فى

شدقه الآخر فإذا نزعه منه عاد شدقه الأول سليماً كما كان فعادله فضربه وهكذا . (٥) قائم على ظهره .

(٦) الفهر كالبرح صفيح . (٧) فيشدخ أى يضرب ، تدهده كتدحرج وزناً ومعنى .

(٨) فالقائم على رأس النائم بيده حجر فيضرب به رأس النائم فينكسر ثم يتدحرج الحجر فإذا

أتى به عاد رأسه سليماً كما كان فعادله فضربه وهكذا . (٩) وفى رواية : ثقب مثل التنور الذى يخبز فيه .

(١٠) وفى رواية : حتى كادوا أن يخرجوا ، أى مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء هراة فى ماء يغل

تحت نار إذا قوى لها على الماء وارتفع بمن فيه حتى كادوا يخرجون فإذا سكن مادوا فى داخل الإناء

وهكذا . (١١) ومروا على نهر كالدم وفى وسطه رجل يسبح فيه وعلى شط النهر أى حافته رجل أمامه

إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ^(١) وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقَطُ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ، فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، قَالَا : نَعَمْ . أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يَشْقُ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعِّلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُ الرِّبَا ، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّبِيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ^(٢) ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ ، وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ : الْجَنَّةُ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ^(٣) وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ^(٤) قَالَا : ذَلِكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلَ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْكُمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) .

- حجارة فكلما أراد الرجل الذي في النهر أن يخرج رماء الذي على الشاطئ بحجر في فمه فرجع في وسط النهر كما كان وهكذا ، فالله تعالى مثل لنبيه ﷺ عذاب البرزخ للكذاب والذي لم يعمل بالقرآن والزناة وآكل الربا لملهم ينزجرون . (١) الشجرة العظيمة هي سدة المتقي والشيخ الجالس بجوارها إبراهيم الخليل عليه السلام وحوله الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ حتى يدخلوا مع أهلهم الجنة إن شاء الله . (٢) ظاهره المومنون لأولاد المسلمين والمشركون لرواية البخاري هنا القائلة : وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركون ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركون . (٣) فالدار العالية التي هي أحسن وأفضل دار الشهداء رضى الله عنهم . (٤) وفي رواية : مثل الراية البيضاء أى دار عظيمة ونخمة جدا تناسب مقامه ﷺ . (٥) البخاري رضى الله عنه روى هذا الحديث هنا ورواه في باب الجنائز وما هنا لفظه في الجنائز .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَىٰ أُنَا عَلَىٰ بَثْرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذَا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدُّلُو فَتَزَعُ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ ^(١) . ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا ^(٢) فَلَمْ أَرِ عُبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلًا صَالِحًا أَنْ أَبَا بَكْرٍ نِيطَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) وَنِيطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ وَنِيطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَّا تَنَوُّطُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَهُمْ وَلَاءٌ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ التَّفْضِيلِ .

ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَىٰ أُنَا نَأْمُ رَأَيْتُ النَّاسَ يُمْرَضُونَ عَلَىٰ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ . وَمَرَّ عَلَىٰ عُمَرَ ابْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَيْصٌ يُجْرُهُ . قَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدِّينُ ^(٦) .

(١) الذنوب : الدلو الممتلئ ماء . (٢) فاستحالت أى تحولت . غربا أى دلوا عظيما من جلود البقر .

(٣) المبقرى الكامل : الحاذق فى عمله ، والمطن : موضع برك الإبل بعد شربها ، والفري : العمل

الجيد ، فأبو بكر أخذ الدلو من النبي ﷺ فلأها للناس مرتين فتولى الخلافة بعده ﷺ سنتين ، وأما عمر فإنه لما تولى الخلافة انتشر الإسلام وقويت شوكتة وكثرت الفتوحات حتى عمهم اليسار وقسموا السك بالصاع رضى الله عنهم . (٤) أى علق وربط به . (٥) ومفاد الحديثين أن أبا بكر وعمر وعثمان ولواء أمر الدين بعده ﷺ وكان كذلك ، وعلى رضى الله عنه وإن لم يذكر فى هذا الحديث فهو منهم .

ما رآه النبي ﷺ وعبره

(٦) فاللباس فى المنام هو الدين لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد كالدين يحفظ من عذاب

الدنيا والآخرة ، فكأن اللباس وحسنه كمال فى دينه ، ونقصه وقدمه نقص فى دينه .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَا أَنَا نَأْتُمُّ أُتَبْتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرَ ، فَقَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنَا أَنَا نَأْتُمُّ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي النَّمَامِ أَنَّ انْفُخْتُهُمَا فَانْفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ فِي النَّمَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلَيْ إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ ^(٣) وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَمَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا ^(٤) وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَثَوَابُ الصَّدَقِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بِمَدِّ يَوْمٍ بَدْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فشرب اللبن الحليب في النوم بدل على القرآن والتوحيد والعلم لأن اللبن طعام النشأة الأولى وعليه حياتها كالعلم حياة القلوب والأخلاق ، بخلاف الرائب والمخيض فلا خير فيهما ، ولبن مالا يؤكل لحمه مال حرام وديون وهموم ، وأما اللبن الرطب الذي يزيد فال رابح وعمر طويل ، وسبق هذان الحديثان في فضائل عمر رضى الله عنه . (٢) يخرجان من بعدى أى تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة بعده ﷺ وكان كذلك فظهر أحدهما بصنعاء اليمن وهو الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وظهر الثاني باليمامة وهو مسيلة الكذاب وقتلا بشر قتلة ، فادعاء النبوة منهما حرام وتمويه باطل كالزينة بالذهب في يد الرجال .

(٣) وهلى : همى واعتقداى ، هجر مدينة معروفة هي قاعدة البحرين ، وتحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات نخل وقدرت لها السعادة الأزلية . (٤) أى تنحركا في حديث أحمد . (٥) فأول السيف بالأصحاب يجامع التحصن والفتنة بكل منهما وكذا البقر هم بعض الصحب الذين استشهدوا في أحد رضى الله عنهم ، فرؤية بقرة ونحوها تنحروا أو ماتت في مكان تدل على موت لبعض أهلها .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمِهْمَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ فَأَوَّلَتْ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقْلَ إِلَيْهَا ^(١) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَنَسَوْتُكَ بِسَوَاكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَاولْتُ السَّوَاكِ الْأَضْفَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عُمُودٌ ، فِي أَعْلَى الْعُمُودِ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي ارْقُفْ فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي فَرَقِيتُ ^(٥) فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ تِلْكَ

(١) أول هذا بأن وباء المدينة وهي الحمى نقلت إلى الجحفة ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والداء وكان التفشى في المدينة حينذاك الحمى فأولها بها وكان كذلك . (٢) فيه أن المطلوب تقديم الأكبر وهذا إن استويا في الفضل وإلا قدم الأفضل . (٣) ولكن مسلم هنا والبخاري في الوضوء .

(٤) أخذ الرفعة من لفظ رافع ، والعاقبة من لفظ عقبة ، وديننا قد طاب : كل واستقر من لفظ رطب ابن طاب ويقال عذق ابن طاب وتمر ابن طاب لرجل من أهل المدينة ، ففيه التعبير من الاسم ، وفي حديث : المرأة السوداء التعبير من الاشتقاق ، نسأل الله التهم والفتح آمين .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي ﷺ

(٥) الروضة أرض مخضرة ذات زهور ، والعמוד والعروة معروفان ، والوصيف والنصف : الخادم .

الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْمَرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقِ لَا تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ^(١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سَرَفَةً مِنْ حَرِيرٍ لَا أَهْوِي بِهَا^(٢) إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ^(٤) . عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ لِعِثْمَانَ بْنِ مِثْمُونٍ فِي النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً^(٦) تَنْطِفُ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ^(٧) فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَرَى سَبَبًا^(٨) وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَمَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَمَلَا ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَمَلَا ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَمَلَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَلَا أُعْبِرَنَّهَا . قَالَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ . وَأَمَّا الَّذِي يَنْطَفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلَيْنُهُ . وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْبِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ . وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ

(١) فالروضة : الإسلام وجميع ما يتعلق بالدين ، والعمود : أركان الإسلام ، والمروة الوثقى : الإيمان وشدة التمسك بالدين . (٢) أى لا أشير بها . (٣) فكونه في الجنة يطير حيث شاء دليل على تقواه وسلاحه . (٤) ولكن البخارى هنا ومسلم في الفضائل . (٥) عثمان هذا أخو النبي ﷺ من الرضاع ورؤيت هذه الرؤيا له بعد موته رضى الله عنه . (٦) الظلة : السحابة ، تنطف أى تقطر قليلا قليلا . (٧) يأخذون بأ كفهم . (٨) السبب الحبلى .

يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْمَلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْمَلُو بِهِ^(١) فَأَخْبِرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا^(٢)، قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: لَا تُقْسِمُ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ رَجُلٌ^(٤): يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ، قَالَ: فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَرَقَةٍ بَنِي تَوْفَلٍ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ صَدَقَكَ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) الرجل الأول أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان رضي الله عنهم، وانقطاع السبب به ماناله من الفتنه ولكنها لم تنفقه عن المنزلة العليا. (٢) قيل ما أخطأ فيه هو السمن وتأويله السنة الغراء. (٣) لم يبر قسمه النبي ﷺ ستر الماسيق بعده ﷺ. (٤) سببه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله وذكر ذلك. (٥) معنى الرجحان الأفضلية؛ فأفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر فمهر رضي الله عن الجميع، وإنما ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لانحصار درجات الفضائل في ثلاثة، أو لما ظهر له من انحطاط أمر الأمة بعد عمر رضي الله عن الجميع. (٦) بسند صحيح. (٧) ورقة هذا قريب خديجة رضي الله عنها؛ ولما نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في النار أول مرة فزع منه وعاد إلى خديجة فقال لها: زملوني بالملابس فزملوه حتى ذهب روعه ثم ذهبت به إلى ورقة فأخبره النبي ﷺ بما رآه؛ فقال: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، إلى آخر ما سبق في حديث النبوة ثم توفي قبل أن يجيء الوحي بالرسالة فلما سئل عنه النبي ﷺ قال: رأيت في ملابس بيضاء وهي لباس أهل الجنة، نسأل الله الجنة آمين.

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ^(٢) وَلَا يَتِمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي^(٣) .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ^(١) وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ

رؤيا النبي ﷺ في النوم

(١) من رأى في النوم فقد رأى رؤيا حقة لا أضغاث أحلام ، فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية : لا يتخيل بي ؛ أي لا يتشكل بشكله بقلبي بقلبي ولا مناما وإلا اشتبه الحق بالباطل فإن الشياطين فيهم قوة على التشكل بما يشاءون وتحكم عليهم الصورة أي إذا قتلت مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكلون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة فسبحان الخلاق العظيم .
(٢) بأن يسهل الله الهجرة فيراه في المدينة ، أو المراد سيراه في الآخرة على الحوض وغيره فتكون رؤيته ﷺ في المنام مبشرة بالموت على الإسلام وقد رأينا ﷺ في المنام غير مرة فله مزيد الحمد ووافر الشكر .
(٣) من رأى في نومه فقد رأى الحق أي رؤية الحق لا الباطل فإن الشيطان لا يتكونني أي لا يتكون كوني ولا يتصور بصورتي سواء رآه بصورته المعروفة أو لا ، ولكن إذا رآه بصورته تكون دليلا على كمال إيمان الرائي وإن رآه بغيرها كأن رآه أسود اللون أو قصيرا أو ملابسه قصيرة أو رثة أو نحوها فإنه يكون من حال الرائي ، نسأل الله كمال الإيمان آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

(٤) إذا أتيت مضجعك أي موضع نومك ، فتوضأ كوضوء الصلاة أي ندبا فربما جاء الموت بنفث فتكون كامل الطهارة ، ثم اضطجع على شقك أي جنبك الأيمن لأنه أنه للقلب وأسرع في الاستيقاظ ، فأداب النوم أن يكون على طهارة كاملة وأن يكون على جنبه الأيمن ومستقبل القبلة وأن يتوب إلى ربه وأن يدعو بدعاء من الأدعية الآتية وأن يقرأ سورة من كتاب الله تعالى .

أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(١) ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٢) فَاجْمَلْنِي آخِرَ مَا تَقُولُ ، فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَا^(٤) . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا^(٧) . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ^(٨) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتَ مَا تَلَقَّى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى^(٩) فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا^(١٠) فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَائِشَةٍ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ فَجَاءَهَا^(١١) وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبَتْ أَقْرَبُ فَقَالَ : مَكَانُكَ فَجَلَسَ يَدِينَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ إِذَا أَوْثَمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبَّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ^(١٢) .

-
- (١) لا ملجأ أي لا مهرب ، ولا منجأ أي لا غلص إلا إليك . (٢) دين الإسلام ، نسال الله الموت عليه آمين . (٣) أي الأيمن . (٤) أموت أي الموت الصغير ، وهو النوم ، وأحبا منه بالاستيقاظ . (٥) الإحياء للبعث والقيامة . (٦) من المستقذرات والمؤذيات كحبة وعقرب . (٧) إن أمسكت نفسي أي توفيتها فارحها ، وإن أرسلتها أي رددتها لي فأحفظها . (٨) وزاد الترمذي : فإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذلك . (٩) من تفرح كفها من إدارة الرحى . (١٠) أي جارية من جواري السبي . (١١) أي النبي ﷺ . (١٢) فإن بركة الذكر تذهب عنكما التمس ويقي لكما ثوابه وسبق هذا الحديث في النكاح .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ الْأُصُولُ الْأَرْبَعَةَ .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ ^(٢) وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^(٣) وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ^(٤) اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْمَعُنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ يَمُنُّ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُوَوِّى . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَمْرَ ابْنِ عُمرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَخَذْتُهَا فَأَحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمرَ ؟ قَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ أَوْ فَيْتَمَارٍ مِنَ اللَّيْلِ ^(٥) فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ^(٦) .

(١) فكان يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثم ينفث في كفيه ثم يمسح بهما جسده يبدأ برأسه ووجهه إلى رجله ثلاثاً تحمناً بذلك ؛ والمراد تعليم الأمة وإلا فالنبي ﷺ يحفظ .

(٢) لفظ الترمذى ورب الأرضين . (٣) أى عن نبيهما ليخرج . (٤) قابض على أمره .

(٥) أى يستيقظ كأنه تمار من نومه . (٦) ولفظ الترمذى : من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر

الله حتى يدركه النوم لم ينقلب ساعة من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه .

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ ^(١) : اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نِمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّمَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ ^(٢) . عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي ^(٦) وَفُكَّ رِهَانِي ^(٧) . وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ الثَّمَاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْنَمَ ^(٩) اللَّهُمَّ لَا يَهْزُمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ^(١٠) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

(١) حينما قال : يارسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي . (٢) أى فن قرأها ثم مات في ليلته مات على التوحيد . (٣) ولفظ الترمذى : يوم تجمع عبادك أو تبعث عبادك . (٤) الثالث بسند صحيح . (٥) الأنمارى : ليس له إلا هذا الحديث . (٦) اطرده عنى واحفظنى منه وهو القرن الملازم لكل إنسان . (٧) خلص رقبتي من كل حق على . (٨) الندى هو النادى : مجتمع القوم ولفظ الحاكم فى الملا الأعلى . (٩) المغرم : الدين ، والمأنم : الذنب . (١٠) ومليكه أى ماله .

عَنْ طَفْحَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْنِمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْمَةٌ يُبَغِّضُهَا اللَّهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) . عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ يَنْتَ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَارٌ ^(٢) فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ^(٣) . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًَا فَلَا يَقْرُبُهُ شَيْءٌ حَتَّى يَهْبَ مَتَى هَبَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٨) غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) . نَسَّأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) من السحر أى من مرض السحر وهو الرثة فإن المريض بها يرتاح فى نومه على بطنه ؛ فلما رآه النبي ﷺ قال : هذه ضجمة مبغوضة لله تعالى ، وقيل إنها ضجمة الشياطين ، فالنوم على الوجه مكروه إلا لعذر والمستحب النوم على الجانب الأيمن مستقبل القبلة ولا بأس بالنوم على الأيسر أو على الظهر لعدم النهي عنهما بل ورد نومه ﷺ على ظهره كما سبق فى آداب المساجد . (٢) وفى نسخة حجاب . (٣) العهد المذكور فى قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وقيل من نام على سطح لا حاجز له فوق فات قدمه هدر لتعديه . (٤) الترة بالكسر : الحسرة والندامة . (٥) ولكن رواية الترمذى للأوليين فى كتاب الأدب . (٦) أى حتى يستيقظ . (٧) بسند حسن . (٨) أى قال ذلك بلسانه وقلبه وتاب إلى ربه ظاهراً وباطناً غفر الله له إن شاء الله ، ورمي عالج : جبال متواصلة مستطيلة واسعة جداً حتى قيل إنها تحيط بأكثر أرض العرب . (٩) بسند حسن .

ما يقول إذا استيقظ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا ^(٢)
 اسْتَجِيبَ لَهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَزِرْ غَمِّي بَعْدَ
 إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا
 هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقِظَ
 فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ
 نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٌ ^(٤) .

ما يقول إذا استيقظ

(١) أى استيقظ . (٢) زاد في رواية : ثم قال رب اغفر لي . (٣) بسند صحيح ، وللترمذى
 بسند صحيح ، كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال : اللهم باسمك أموت وأحيا ؛ وإذا استيقظ قال :
 الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد ما أماتها وإليه الشورى . (٤) يمقد الشيطان أى يربط على قافية رأس
 أحدكم أى مؤخرها ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها أى يقول عليها : باتى عليك ليل طويل فارقد ،
 وهذا ربط معنوى يراد به الحجب عن الإدراك وعمل ما يمنع به الاستيقاظ ، وكان فى القافية لأنها محل
 الواهمة التى هى أسرع فى إجابة الشيطان ، فإن استيقظ الإنسان فذكر الله باى ذكر انحلت عقدة فإن
 توطأ انحلت الثانية فإن صلى انحلت كلها فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإن لم يفعل شيئا أصبح خبيث
 النفس كسلان عن كل خير وهذا مختصر بنير الصالحين ، قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

خاتمة في الأمثال

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعْتَ أَذُنَكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالِدَارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولُ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَخَرَجَ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ ^(٣) فَأَجْلَسَنِي وَخَطَّ عَلَيَّ خَطًّا ^(٤) وَقَالَ : لَا تَبْرَحْهُ وَلَا تُكَلِّمْ أَحَدًا

سلطان» وبغير من قرأ عند نومه سورة من كتاب الله لا سبق ، ولحديث من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزاً من الشيطان . (١) بال الشيطان في أذنيه بولا حقيقيا كما سبق في كتاب الطعام أنهم يأكلون ويشربون وينكحون ، أو المراد فعل به ما يشبه ذلك تثبيطا له عن القيام لطاعة الله وهذا لمن لم يتحصن قبل نومه كما سبق ، نسأل الله الحفظ والتوفيق آمين .

خاتمة في الأمثال

(٢) فمن يتبع عمارا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه يكون أجاب الله ودخل بيته وأكل من مائدته أى فمن يعتنق الإسلام فآله مجاورة الله تعالى والنعيم الدائم في الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

(تنبيه) : مرويات الترمذى في هذه الخاتمة في باب الأمثال .

(٣) بعض ضواحيها . (٤) أى أحاطنى بخطه بيده حفظاً لى .

ثُمَّ ذَهَبَ وَجَاءَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَدَخَلَ عَلَىٰ فِي خَطِيئَةٍ فَتَوَسَّدَ نَحْدِي^(١) فَقَدْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ تَفَخَّ فَبَيْنَا أَنَا فَاعِدُهُ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ نَحْدِي إِذَا أَنَا بِرِجَالِ غُلَيْبِهِمْ ثِيَابُ بِيضٍ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَىٰ تَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ : مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أَوْتَىٰ مِثْلَ مَا أَوْتَىٰ هَذَا النَّبِيُّ^(٢) إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانِ اضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا ، مِثْلُ سَيِّدِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ثُمَّ جَعَلَ مَادِبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ . فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ قَالَ عَذَّبَهُ ثُمَّ ارْتَقَعُوا وَاسْتَنْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سَمِعْتُ مَا قَالَ هُوَ لَآءٍ ، وَهَلْ نَذَرِي مَنْ هُوَ لَآءٍ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَنَى الْجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقِبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُنْطَىٰ بِهَا^(٥) فَقَالَ عِيسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهَا فَإِنَّمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَمْرُهُمْ^(٦) فَقَالَ يَحْيَىٰ : أَخْشَىٰ أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أَعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسُ فِي يَدِ الْمَقْدِسِ

(١) وضع رأسه على نَحْدِي . (٢) من الجمال والجلال والإيمان واليقين والكمال .

(٣) هذا أخص من المثل السابق فإن صريح المثل هنا من لم يجب ربه عاقبه وعذبه ، نسأل الله حسن

الإجابة آمين . (٤) بسند صحيح . (٥) لعذر شرعي كمرض وإلا فالأنبياء أسرع الناس في تنفيذ

أوامر الله تعالى . (٦) ومعلوم أن يحيى وزكريا ولدا خالة صلى الله عليهما وسلم وهذه الخمس هي

التوحيد ، والصلاة ، والصيام والصدقة وكثرة الذكر .

فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ^(١) فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نِي بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ . أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلَ وَأَدَّ إِلَى فُكَّانٍ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ^(٢) . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ^(٣) ، وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَّمَهُمْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَقَدَى نَفْسُهُ مِنْهُمْ^(٤) . وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْزُرُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥) . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَمُرُّكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَ نِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ^(٦) وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ^(٧) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

(١) الشرف كعرف جمع شرفة كغرفة وهي الحلية التي على حائط المسجد . (٢) لا يرضى أحد بهذا ، كذلك لا ينبغي للعبد الذي خلقه ربه وأحاطه بنعمه ويمده بعمده دائما أن ينصرف إلى غيره وإلا كفر بربه وبنعمه عليه . (٣) أي يقبل عليه في صلاته ما لم يلتفت . (٤) أفديه أي أفدى عنق بكل شيء فالزكاة والصدقة بنجيان من الهلاك كما يفدى الأسير نفسه بكل شيء . نسأل الله التوفيق آمين . (٥) فكثرة الذكر تحفظ من الشرور ومن وساوس الشيطان . (٦) أي للأمر ، وقوله الهجرة هذا قبل فتح مكة كما سيأتي في الجهاد إن شاء الله . (٧) والجماعة أي ولزوم جماعة المسلمين فإنه من فارقه قيد أي قدر شبر فقد نزع عروة الإسلام من عنقه حتى يعود .

فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّا جَهَنَّمَ^(١) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي تَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسْأَلُ اللَّهَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الرؤيا مستون حديثاً فقط

(١) ومن ادعى دموع الجاهلية أى دعا إليها حمية وعصبية على حق أولاً كقولهم لحادث شديد يا آل فلان، فإنه يكون من جنا جهنم جمع جنوة كغرف وغرفة ما يجمع فيها أو وقودها. (٢) بسند صحيح .

كتاب الجهاد والغزوات^(١)

وفيه سبعة أبواب

الباب الأول في فضل الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوَفِّيُونَهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ^(٣) أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ ، قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَأَاهُ^(٤) قَالَ وَقَوْهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَلِتَرْمِذِي فِي الْجَنَّةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

(١) الجهاد: قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد، ويطلق على جهاد النفس والشيطان وهو أعظم الجهاد، والجهاد بالمعنى الأول فرض كفاية وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا، وستأتي الغزوات إن شاء الله. (٢) ومنه «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايتم به وذلك هو الفوز العظيم». (٣) حقا على الله: فضلا وكرما لا وجوبا فإن الله لا يجب عليه شيء. (٤) أراه بالضم: أي أظنه.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي^(١) وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَافِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْ نُفِثَ دَمٌ وَرِيحُهُ مِنْكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سِرِّيَّةٍ^(٣) تَفْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَمَةً فَأَحْمِلُهَا وَلَا يَحْدُونَ سَمَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) وَالْبُخَارِيُّ وَلَفْظُهُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ فَأُحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ فَأُحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ^(٥) . وَعَنْهُ قِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ مَا يَمْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ^(٦) لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ^(٧) وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ^(٨) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ . وَقَالَ : لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ^(٩) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

(١) تضمن أي تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرج منه شيء إلا جهاداً في سبيل الله، فجهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً، وقوله على ضامن أي مضمون . (٢) أي جرح يجرح . (٣) ما تخلفت عن سرية كعطية- أي جماعة تخرج للجهاد . (٤) وللترمذي والنسائي بعضه . (٥) فيه تمنى القتل أربع مرات . (٦) التالي لآيات الله . (٧) لا يفتر من صلاة أي لا ينقطع عنها . (٨) لقاب أي قدر قوس في الجنة خير مما في الدنيا لأنها فانية والآخرة باقية خالدة . فلقاب : القدر وقيل ما بين القبض والطرف ، والقوس من آلات الحرب . (٩) الغدوة من أول النهار إلى الزوال . والروحة من الزوال إلى آخر النهار، وفي رواية : « الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » .

وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ : وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
لَأَصْنَعْتُ مَا يَدْنِيهَا^(١) وَلَسَلَاتُهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ،
قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ^(٣) مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .
رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهِدُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَمَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعِدْهَا عَلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ
كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٦) : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٧) فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ
حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ^(٨)

(١) أى الجنة والأرض . (٢) النصيف هنا الحمار على رأسها . (٣) الشعب : الوادى بين

جبلين ، ويدع الناس من شره بمنعه عنهم . (٤) إنما كان هذا للمجاهد لأنه ترك وطنه وأهله وماله
وأحبابه وخرج غازيا في سبيل الله وعرض نفسه للقتل ابتغاء مرضاة الله تعالى . (٥) بسند صالح .

(٦) أى مضمون على الله كمشية راضية أى مرضية . (٧) ذهب إليه عبادة أو لتعلم علم أو تعليمه .

(٨) دخل بيته فسلم على من فيه كقوله تعالى « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة » أو بنية السلامة من الناس وأن يسلموا منه ، ولأبى داود أيضا « قفلة كفزوة » أى أن
أجر الغازى فى انصرافه كأجره فى ذهابه .

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(١) تَنْزُورُ فَتَنْفُتُمْ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَمَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ ^(٢) . وَلِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيَّ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ^(٣) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ^(٤) وَلَا يَجْتَمِعُ عُقْبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ : وَمَا يُذْرِيكَ ^(٥) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ ^(٦) .

وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ ^(٧) . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا .

عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا ^(٩) فَاسْتَنْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي

(١) الغازية : جماعة من الجيش تنزرو ، والسرية كهديبة : أربعائة . (٢) الإخفاق أن يفزوا فلا يغنموا شيئاً ، فأى جماعة غزت فسلمت وغنمت فقد تمجلوا ثلثي الأجر فإن استشهدت فلها أجرها كاملاً ، وإن سلمت فقط فلها ثلث الأجر إن شاء الله . (٣) ولفظ الترمذى من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار . (٤) وهذا مستحيل عادة فاعلق عليه وهو تمذيب من بكى من خشية الله مستحيل . (٥) خطاب لعمر رضى الله عنه لما قال يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، لحاطب حينما كاتب المشركين ، وسبق هذا في سورة الممتحنة . (٦) كناية عن سرعة دخول الشهيد للجنة جملنا الله منهم آمين . (٧) أى نوع منه ولكن قال ابن المبارك رضى الله عنه : فترى أن ذلك كان على عهد النبي ﷺ ، والجمهور على عمومته . (٨) هى خالة أنس بن مالك من بنى النجار أخوال عبد الله أبى النضر ﷺ . وما كان النبي ﷺ يدخل بيتا ينام فيه إلا عندها وعند أختها أم أنس لأنهم من أخواله رضى الله عن الجميع . (٩) نام وقت القيلولة .

يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَأَمْلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ^(١) ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْهُمْ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ قَالَ فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدَ^(٢) فَفَزَّابِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا جَاءَتْ قُرْبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْغَرِيقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ^(٦) : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُؤَادَ نَافَةٍ^(٧) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَلَهُمَا أَيْضًا^(٨) : مَنْ شَابَ شَبَابَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ تُمْسِكُ بِعِمَّانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٩) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يُوَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا^(١٠) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ^(١١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَمَالَتْ نَفْسُ رَجُلٍ إِلَى الْمَرْزَلَةِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهَا ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

- (١) أى رأيت فى نومي قوما من أمتى غزاة فى سبيل الله يركبون هذا البحر كاللوك الجالسين على السرر لسمه حالهم وبسط الدنيا لهم ؛ وفرح بهم النبي ﷺ وضحك لبقاء شمائ الدين فاعة بমে .
 (٢) وفى رواية : وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ففزا بها فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها فماتت . (٣) ففیه أن من كان مع الغزاة لخدمتهم أو خدمة دوابهم ومات يكون شهيدا .
 (٤) المائد : الذى يدور رأسه من اضطراب البحر والسفينة فيقو ، له أجر الشهيد وإن لم يموت ، والغريق وفى نسخة : والفرق له أجر شهيدین ، ظاهره وإن لم يكن غازيا ولكن إذا كان سفره لطاعة كحج وطلب علم وصلة رحم وتجارة محتسبا . (٥) بسند صالح . (٦) بسند حسن . (٧) قدر حلبها . (٨) بسند صحيح . (٩) يديم الجهاد إن تيسر له . (١٠) ويثلوه فى الدرجة رجل اعتزل الناس فى واد يرعى غنمه فيه ويؤدى فرائض الله عليه . (١١) مع تيسر الإعطاء وإلا فلا .

مِنْ صَلَاتِهِ فِي يَدَيْهِ سَبْعِينَ عَامًا . أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟
أَغْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُؤَادًا نَافَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) .

الباب الثاني في الشهداء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنْمُو رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ عُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِرَ لَهُ^(٣) . وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْمُوءُ ، وَالْمَبْطُونُ ،

(١) بسند حسن .

الفصل الثاني في الشهداء وفضلهم

(٢) قال مسروق : سألتنا عبد الله عن هذا فقال : إنا سألنا فقيل لنا إن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش نسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة أى مرة ؟ فقال : هل تشبهون شيئاً ؟ فقالوا : أى شيء ننتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب زبد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ؟ فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركهم ، رواه مسلم والترمذى في التفسير وأبو داود ولفظه : لما أصيب إخوانكم بأحد جمل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أما أحياء في الجنة يرزق لثلا يزهدوا في الجهاد ، فقال الله تعالى « أنا أبلغهم عنكم » فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » الْآيَتِينَ . (٣) فلما أبعد الشوك عن طريق الناس لثلا يؤذيهم شكر الله له وأثنى عليه وقبل عمله وغفر له ، فكيف بمن عمل للناس شيئاً ينتفمون به .

وَالنَّرِقُ ، وَصَاحِبُ الْهَذَمِ ^(١) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا تَمْدُونُ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٢) ، وَمَنْ مَاتَ
فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٣) ، وَالنَّرِيقُ شَهِيدٌ ^(٤) . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا فِي الدِّينِ
يَتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى
فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبَّنَا : انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ فَإِنْ
أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ ^(٥) .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدٌ الْإِيمَانِ لَقِيَ
الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ أَعْيُنَهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا
وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ فَلَنْسُوتهُ ، قَالَ : فَمَا أَذْرَى فَلَنْسُوتهُ عُمَرُ أَمْ فَلَنْسُوتهُ النَّبِيُّ ﷺ ،
وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدٌ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَحَ مِنَ الْجَبَنِ أَنَاةُ
سَهْمٍ غَرَبَ ^(٦) فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) من وقعت عليه حائط ومحوها فات ، والطمون والبطون يأتي بيانهما . (٢) كان كان مع
الغزاة يخدمهم برعى مواشيهم أو بسقى الماء أو يطهى الطعام ونحو ذلك . (٣) بمرض بطنه أو مضمو
من أعضائه الباطنة . (٤) وفي رواية : ومن مات في نقاسها ، ومعنى شهيد أنه يشهده جمع عظيم
من الملائكة في الموت وما بعده . (٥) فيحشرون في زمرة الشهداء ، وقد سبق في شرح كتاب العلم :
إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد ، وفي رواية : من جاءه أجله وهو يطلب
العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة ، فهذا صريح في أن أهل العلم شهداء ، نسأل الله أن نكون
منهم آمين . (٦) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدري من رماه .

لَقِيَ الْمَدُوءَ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْمَدُوءَ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ . وَلِلنِّسَائِيِّ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنَزِلَكَ؟ فَقُولُ: يَا رَبِّ خَيْرَ مَنَزِلٍ فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدِّدَنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذِيرٍ إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنِّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرَصَةِ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنِّسَائِيُّ ^(٦) .

(١) فالنبي الذي يقاوم بكامل الشجاعة حتى يستشهد في أعلى درجة، والتقى الذي يقاوم ولكن بجبن وخوف حتى يستشهد في درجة ثانية، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقاوم حتى استشهد فهو في درجة ثالثة، والمؤمن المرتكب الذي قاتل حتى استشهد في الدرجة الرابعة . (٢) بسند حسن .

(٣) جملة يسره أن يرجع، خبر لما، والملتان قبلها صفة لعبد . (٤) فالقتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا حقوق العباد فلا بد من ردها أو مسامحة أصحابها في الدنيا وإلا أخذوها من حسناته في الآخرة إن كانت وإلا حطت عليه من سيئاتهم بقدرها ؛ وقيل القتل في النزو في البحر يكفر كل شيء .

(٥) فالقتل على الشهيد سهل كالم القرصة . (٦) بسند صحيح .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَ عَلَى أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ شَهِيدٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَمَفِّفٌ^(١) ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ^(٣) مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَلَمَّ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَايِكَتِهِ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

وَالْمُسْلِمُ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَنَا إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ . فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ^(٧) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأُجِرَ كَثِيرًا^(٨) . وَقَالَ جَابِرٌ : جِئْتُ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِيفُ وَجْهِهِ فَهَانِي قَوْمِي فَسَمِعَ صَوْتَ صَاحِبَةٍ فَقِيلَ ابْنَةُ عَمْرٍو وَأَخْتُ عَمْرٍو^(٩) فَقَالَ : لِمَ تَبْكِي ؟ أَوْ : لَا تَبْكِي أَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

(١) عفيف عن الحرام ومتفف عنه . (٢) بسند حسن . (٣) أي رضى عنه ورفع ذكره في الملأ الأعلى وأثله رفيع النازل . (٤) بسند صالح . (٥) الأثر الشئ . (٦) بسند حسن . (٧) قبيل من الأنصار . (٨) فيه شهادة له بالدرجة العظمى والمنزلة العليا على قتله في سبيل الله عقب إسلامه ، ولفظ البخاري : جاء للنبي ﷺ رجل مقنع بالحديد (عليه سلاح الجهاد) فقال : يا رسول الله أقاتل وأسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل ؟ فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ : عمل قليلا وأجر كثيرا . (٩) هي أخت عبد الله عمة جابر رضى الله عنهم .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟^(١) قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ^(٢) ، وَالْوَيْدُ فِي الْجَنَّةِ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) .

الشهيد يشفع في خلق كثير

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُشَمَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ يَدَيْهِ^(٥) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) ، وَلَفْظُهُ : لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ^(٧) وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَفَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ^(٨) وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ . وَلِلابْنِ مَاجَةَ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً : الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ .

(١) أى من مقطوع له بالجنة وإلا فأهلها كثيرون . (٢) السقط والطفل ومن مات قبل بلوغه .
(٣) الموءود : الذى دفن حياً وكان ذلك فى الجاهلية ، قال تعالى « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .
(٤) بسند صالح . نسأل الله صلاح الحال فى الحال والمآل آمين .

الشهيد يشفع فى خلق كثير

(٥) يأذن الله للشهيد فيشفع لكثير من أقاربه كأصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته فيدخلون الجنة إن شاء الله . (٦) بسند صحيح . (٧) أى مع من يغفر لهم أولاً أو فى أول دفعة تسيل من دمه .
(٨) المراد ويمطى من الحور كثيرا وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .
(٩) فالأنبياء فى الدرجة الأولى ، ثم العلماء العاملون فى الدجة الثانية ، ثم الشهداء فى سبيل الله تعالى نسأل الله أن نكون منهم آمين .

فضل الرابط والحارس في سبيل الله^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَهُ وَلِلنَّسَائِيِّ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَقِيَ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَنَمَّ لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤). وَلَهُمَا^(٥) رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ. عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ^(٦) إِلَّا الْمُرَاطِ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمِّنُ مِنْ فُتْنِ الْقَبْرِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٩). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فضل الرابط والحارس في سبيل الله

- (١) الرابط هو الملازم للثغر ليحرس المسلمين من هجوم الكفار. (٢) لفظ الترمذى وما فيها. (٣) بسند حسن. (٤) زاد وبقى جاريا إلى يوم القيامة. (٥) بسند صحيح. (٦) لفظ الترمذى: كل ميت وهى أحسن لإفادة الموم، فكل شخص يموت ينقطع عمله إلا الرابط فإن أجره يبقى دائما ناميا، ومثله كل من عمل للناس عملا ينتقمون به كالم ووقف عقار أو أرض لاستغلالها، وسبق هذا فى كتاب العلم وإفيا. (٧) فتان جمع فتن ككفار وكافر، ولفظ الترمذى: ويؤمن من فتنة القبر وصمت رسول الله ﷺ يقول: المجاهد من جاهد نفسه. (٨) بسند صحيح. (٩) بسند حسن. نسأل الله حسن الحال آمين.

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُذُوبَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ أَيْ فُلٌ هَلُمَّ^(٢). قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ^(٣). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَا زَجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

وَجَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : الْغَزْوُ غَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ^(٤) وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ^(٥) وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ^(٦) أُجِرَ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ^(٧) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ^(٨) وَالنَّسَائِيِّ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ^(٩) : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٠) ، وَمَنْيَعَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١١) أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

- (١) فالنفقة في سبيل الله بسبعمائة وربما أعطى أكثر من هذا على قدر إخلاصه . (٢) يا فلان تمال فادخل من هنا ، وهذا زيادة تكريم له وإلا فالدخول لا يكون إلا من باب واحد . (٣) لا بأس عليه وسبق هذا في الزكاة . (٤) المختارة من ماله . (٥) ساهل رفيقه وعامله باليسر . (٦) نهيه : اتبأه . (٧) بل يرجع بالإثم . (٨) بسند حسن . (٩) بسند صحيح . (١٠) كتقديم خيمة للمجاهدين . (١١) كتقديم عبده أو خادمه لخدمة المجاهدين . (١٢) هي ما استحققت أن يطرقها الفحل من دواب الجهاد كالإبل والبغال والحمير لزيادة قوتها .

فصل إعانة الغازي

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَأَتَمِّلْنِي^(٢) ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ .

رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ لِيَخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ^(٤) ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ^(٥) ، إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فصل إعانة النازي

- (١) فمن جهز غازياً أى قدم له الأمور اللازمة للجهاد فكأنه غزا في سبيل الله تعالى ، كمن يخلف الغازي أى يقوم بتدبير أموره حتى يعود ، والمائلة في أصل الأجر لا في قدره لحديث أبي سعيد الآتي .
- (٢) أبداع بى أى هلكت دابتي فأحملني أى أعطني راحلة أركبها ، وفي رواية : إن فتى من أسلم قال يارسول الله : إني أريد الغزو وليس معي ما أجهز به ، قال : أنت فلاناً فإنه كان قد تجهز فرض ؛ فأناه فقال : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به ، قال : يا فلانة أعطيه جهازى ولا تحبسى عنه شيئاً فوالله لا يبارك الله فيه ، فأعطته . (٣) فيه أن الجهاد فرض كفاية .
- (٤) مبالغة في احترامهن . (٥) بتقصيره في الواجب لهن أو بقرضه لمرضهن .
- (٦) أى لا يبقى من حسناته شيئاً ، نسأل الله التوفيق آمين .

الباب الثالث في نية الجهاد ومكهم

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَنْعِ ^(١) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ^(٢) وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ^(٣) . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ^(٤) بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ ^(٥) .
وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . فَأَمَّا هَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

لا ثواب للأجير على الجهاد

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارُ وَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ يُقَطَّعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ فَيُكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَيْهِ بُعْثَ كَذَا ، مَنْ أَكْفَيْهِ بُعْثَ كَذَا ، وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ ^(٧) .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

- (١) لأجل الغنيمة . (٢) ليرتفع ذكره في الناس . (٣) أى ليشتهر بالشجاعة .
- (٤) أى تمنّاها من صميم قلبه . (٥) وللترمذى : من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة . (٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

لا ثواب للأجير على الجهاد

- (٧) سينتشر الإسلام شرقاً وغرباً ويضطر الأمير إلى جمع الجنود للجهاد وحفظ الثغور وسيعمل على

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِلْغَازِي أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الْغَازِي ^(١). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢). وَقَالَ الْحُسَيْنُ وَابْنُ سِيرِينَ رضي الله عنهما: يُقَسَّمُ لِلْأَجِيرِ مِنَ الْمُضَمِّ ^(٣)، وَأَخَذَ عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ فَرَسًا عَلَى النِّصْفِ فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَرَسِ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَأَخَذَ مِائَتَيْنِ وَأَعْطَى صَاحِبَهُ مِائَتَيْنِ ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَجِيرِ.

الجهاد فرض كفاية ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا» ^(٦) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِلَّا تَنْفِرُوا يُمَدَّ بِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ^(٧) «وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» ^(٨) نَسَخَتْهَا آيَةُ الَّتِي

كل بلد بمنا أي عددا معلوما بنسبتهم فيفر بعض الناس من قومه كراهة في الجهاد بلا أجرة ويمرض نفسه على قوم آخرين بالأجرة، فهذا ليس بشهيد وإن قتل في الجهاد، ومثله الموظفون كالضباط والجنود الذين يؤتى بهم من الأقاليم على نفقة الحكومة، فهؤلاء ليسوا بشهداء وإن قتلوا في الجهاد لأنهم يتقاضون أجرا وعلى نفقة الحكومة وإن كان لهم أجر السمع والطاعة للأمر. (١) فللغازي أجر واحد، وللجهز أجران، وقيل للمؤجر على الغزو أجران: أجر ما بذل وأجر الغزو لأنه سبب فيه فتكون الإجارة على الغزو صحيحة، وعلى هذا جماعة، وقال آخرون ومنهم الشافعي: لا تجوز لأن الجهاد فرض عليه، والمراد بالجاعل المجهز. (٢) بسندين صالحين. (٣) فالأجير يسهم له إذا شهد الموقعة. (٤) صاحبه أي الفرس مائتين من الدنانير فمن غزا على الفرس أخذ نصف الدنانير وصاحب الفرس أخذ النصف الآخر والله أعلم.

الجهاد فرض كفاية

(٥) أي إذا قام به فريق من الرجال الأحرار الأقوياء كفى، وسقط الطلب عن باقي الأمة كشأن كل فرض كفاية. (٦) أخرجوا للجهاد نشاطا وغير نشاط وأقوياء وضعفاء وأغنياء وفقراء. (٧) تمامها «ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا والله على كل شيء قدير». (٨) تمامها «ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يأتون موطا ظ الكفار ولا يأتون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين».

بَعْدَهَا . وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ
وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا^(٣) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَلِأَبِي دَاوُدَ : الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ^(٤)
مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ
أَوْ فَاجِرٍ وَإِنْ هَمِلَ الْكِبَارُ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٥) بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ
وَإِنْ هَمِلَ الْكِبَارُ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ،
وَزَادَ : ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ^(٧) حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ . وَلِمُسْلِمٍ : لَنْ يَبْرَحَ
هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٨) .

(١) الظاهر نسختهما الآية التي بعدها كما نسخت الآية الأولى ، فلما كانت الآيات الثلاث توجب على كل مسلم الخروج للجهاد وهذا يشق على المسلمين لضيق ما يشتملهم نسخها الله وخفف عنهم بقوله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » جيما (فلولا) هلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكت الباقون (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الفزو (لهمهم يحمدون) عقاب الله بامتنال أمره ونهيه فثبت بهذا أن الجهاد فرض كفاية . (٢) بسند صالح .

(٣) لا هجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة عليكم بعد الفتح أو لا هجرة من مكة لأنها صارت بلاد إسلام فبعد فتحها لم يبق للهجرة ثواب عظيم لأنها صارت غير واجبة ، ولكن بقى الثواب العظيم في الجهاد مع النية الصالحة ، وإذا طلبكم الأمير للجهاد فاخرجوا لأن طاعته فرض . (٤) على سبيل الكفاية . (٥) صلاة الجنازة . (٦) على الحق أى لأجله وهو الدين وهذه الطائفة هم أهل العلم عند البخارى ، وقال أحمد : هم أهل الحديث وأتباعهم ، وقال النووي : هى طائفة متفرقة فى أنواع المؤمنين منهم شجمان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، ومنهم وعاظ ، وأنواع أخرى تعمل فى مصلحة الأمة ، وهؤلاء مجتمعون أو متفرقون فى أقطار الأرض كأن المراد طائفة تعمل لخير الدين وأهله ، وفيه دليل على أن الإجماع حجة . (٧) أى عادهم حتى ينزل المسيح عليه السلام . (٨) وفى رواية : لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهو الريح التى تهب من قبل اليمن فتأخذ

لا مرج على المذور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الضُّمَمَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (١).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَنَخَذَهُ عَلَى نَخْدِي فَتَقَلَّتْ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ نَخْدِي (٢) ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ (٤). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكَنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْمَذْرُ (٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : أَلَيْكَ وَالِدَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ (٦). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ لِيُجَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ :

روح كل مؤمن ومؤمنة ، وفي رواية : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ، قال ابن الدببي : أهل الغرب هم العرب لأن الغرب هو الدلو الكبير المشهور عند العرب ، وفيه بشارة بقاء الدين في جزيرة العرب إلى الساعة كما سبق في فضل المدينة في كتاب الحج « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة » صلى الله على ساكنها وسلم .

لا حرج على المذور

(١) فالضعيف كالكبير ؛ والريض والفقير الذي لا يجد أدوات الجهاد لا ذنب عليهم في التخلف عن الجهاد بل لهم من أجر الجهاد إذا تمنوه ونصحوا لله ورسوله بدمم التثبيط عن الخروج .

(٢) وكانت نخد النبي ﷺ على نخدي فتقلت عليها من ثقل الوحى حتى خفت أن ترض نخدي اى تدق . (٣) كشف عنه . (٤) إلا المذور . (٥) فلما تخلفوا للمذور ولكنهم يتمنون الجهاد أعطوا أجره على نيتهم . (٦) أى جاهد في خدمتهما ولمله لم يكن لها سواء .

أَبَوَايَ ، فَقَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ازْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ
وَلَا فَبَرَّهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

البابة على الجهاد^(٢)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يُبَايِعِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَقِرَّ .
وَسُئِلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ؟
قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ^(٤) أَنَا وَأَخِي ، فَقُلْتُ : بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : مَضَتِ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا ،
قُلْتُ : عَلَامَ تُبَايَعُنَا ؟ قَالَ : عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

تفرو النساء مع الرجال^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَالِشَةً

(١) هذا إذا كان جهاده تطوعاً وإن كان فرضاً عليه فلا حاجة لإذنها إلا إذا لم يكن لها عائل سواء ،
وللنساء : جاء جأمة السلي للنبي ﷺ يستشيريه في النزو ؟ فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال :
فأزمتها فإن الجنة تحت رجلها . والله أعلم .

البابة على الجهاد

(٢) فالبابة عند إرادة الجهاد مستحبة لزيادة الثقة بينهم والطمأنينة فيقوى عزيمتهم .
(٣) وقال : كلا الحديثين صحيح قد بايعة قوم على ألا يفروا وبايعة آخرون على الموت كما بايعة على
الإسلام أو الهجرة في الحديث الآتي ، وفي رواية : بايعة على السمع والطاعة وألا ينزعوا الأمر أهله ،
والمراد من هذه الروايات أنهم تحت أمر النبي ﷺ في كل وقت وعلى أي حال ولو داهمهم الموت .
(٤) بمد فتح مكة . (٥) وزاد مسلم : والخير ، وقد سبقت البابة في هذا الكتاب مرتين مرة في
كتاب الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء والله أعلم .

تفرو النساء مع الرجال

(٦) فإذا دعت إليهن الحاجة جاز خروجهن للجهاد .

بِنتِ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُسَمَّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا^(١) تَنْقُلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ^(٢) ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأَانِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَلِيسُوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَتِ الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَسْقِي الْقَوْمَ^(٣) وَنَخْدُمُهُمْ وَنُرْزِدُ الْجَرْحَى وَالْمَتَلَى إِلَى الْمَدِينَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : غَزَوْتُ مَعَ لِنَبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِيزْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً^(٥) وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »^(٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مِمَّا نَوَى فَمَنْ

(١) الخلاخل في سوقهما ، وسمى الخلاخل خدمة بفتححتين لأنه ربما كان من سيور مركب فيها ذهب وفضة ، والخدمة في الأصل : السير ، والمخدم : موضع الخلاخل من الساق . (٢) تنقلان وفي نسخة تنقران أي تقفران لسرعة السير بالقرب المملوءة على ظهورها لتسقي الفزاة . (٣) أي المجاهدين . (٤) أخلفهم في رحالهم : أقوم مقامهم فيها وأعمل اللازم فأصنع الطعام وأداوي الجرحى وأقوم بخدمة المرضى ، ففيه جواز خروج النسوة للجهاد مع الرجال وعمل ما يمكنهن عمله مساعدة للرجال ، والله أعلم .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

(٥) مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق . (٦) فهذه الآية وإن نزلت في جندع بن ضمرة الليثي ولكنها عامة في كل من يترك بلاد الكفر ويهاجر إلى بلاد الإسلام ليكثر سوادهم ويجاهد معهم ويحضر جماعتهم ويتعلم من شرعهم ويتدين بأخلاقهم .

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيدُهَا
أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ^(١) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٢) .

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ
وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ^(٤) فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَمُ مُهَاجِرَ
إِبْرَاهِيمَ^(٥) ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَنَا وَ أَهْلِيهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ^(٦)
وَتَحْشَرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٨) .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَبِيعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ
أَبَوَيَّ يَبْسِكِيَانِ ، قَالَ : ارْجِعْ فَأُضَحِّكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) نزل هذا الحديث في رجل من المسلمين كان يحب أم قيس وكانت ذات جمال ومال فخطبها فرفضت
بشرط أن يهاجر معها ، فلما هاجرت أم قيس مع السابقين الأولين مرضاة لله ولرسوله هاجر تبعاً لها ورغبة
في زواجه بها وأظهر أن هجرته لله ولرسوله فرد الحديث عليه بقوله «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرء ماوى»
فلا أجر على عمل إلا مع النية الصالحة وسبق الكلام على الحديث واسماً في كتاب النية والإخلاص .
(٢) ولفظه لسلم . (٣) فالهجرة باقية إلى طلوع الشمس من مغربها ، ولا ينافي ما سبق: لا هجرة
بعد الفتح. فإن الذي انقطع هو الهجرة من مكة ، أو فرض الهجرة، وأما ندبها فباق .

(٤) الثانية هي الهجرة للشام المباركة بالأنهار والثمار . (٥) مكان هجرته وهو القدس الشريف
لأنه الحرم الثالث . عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً
بجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق ، فقلت : يا رسول الله خر لي إن أدركت ذلك ، فقال :
عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يحبني إليها خيرته من عباده وإن الله توكل لي بالشام وأهله ، رواه
أبو داود أطول من هذا . (٦) أي ذاته . (٧) يجمعهم وتسوقهم النار إلى البهائم وفيها قردة
وخنزير . (٨) بسندين صالحين . (٩) يقال فيه كما قيل فيمن جاء يستأذن النبي ﷺ في الجهاد ،
فلا تجوز الهجرة إلا بإذن الوالدين .

وَلِأَبِي دَاوُدَ^(١) : مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ^(٢) .

وَلِلنَّسَائِيِّ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا قُوِيَ تَلَّ الْكُفَّارُ^(٣) وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثَمٍ فَأَغْصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ فَلَبَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ^(٤) وَقَالَ : أَنَا بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
وَجَاءَ عَبْدُ فَبَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْهِجْرَةِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ فَجَاءَ سَيِّدُهُ فَطَلَبَهُ فَأَشْتَرَاهُ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ وَلَمْ يَبَايِعْ أَحَدًا بَعْدُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُهُ هُوَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السِّيَرِ .
وَدَخَلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﷺ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ^(٥) تَمَرَبَّتْ ، قَالَ : لَا وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَيْمِيسِ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَيْمِيسِ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) في آخر كتاب الجهاد . (٢) مبالغة في الفرار من بين المشركين ليخلص من شرهم فإن الإنسان يتطبع من طبع صاحبه وجاره ولا يشعر ، كما قيل الطبع سراق . (٣) فإنهم لا أمان لهم فكيف يركن إليهم ويجاورهم . (٤) بنصف الدية لأنهم تسبوا في قتلهم بإقامتهم مع الكفار . (٥) أي هل رجعت إلى الخلف لأنك تعربت وصيرت نفسك كالأعزاب بسكنك في البادية ، قال : لم أرجع عن ديني وحال في زمن النبي ﷺ ولكنه أذن لي في البدو أي الإقامة فيه .

(فائدة) : ينبغي الخروج من المدن من حين لآخر إلى ضواحيها والرياض الخضراء ومجاري الماء ، انتجاعاً للراحة وطلباً للهواء النقي ، ورغبة في المناظر الطبيعية والخضرة والزهور فإنه يسترد صحته ويستزيد قوة في عقله وفكره ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن البدوة (الخروج للبدو) فقالت : (كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع) جمع تلمة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر منها ، والمراد مجاري الماء ، فكان يجلس عليها وينظر إلى الماء والزرع والخضرة ، رواه أبو داود ولمسلم معناه .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

(٦) لأنه يوم مبارك تقضى فيه الحوائج وترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

عَنْ صَخْرِ الْغَامِذِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأُثِرَى وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . وَلِأَبِي دَاوُدَ ^(٢) : عَلَيْكُمْ بِالدَّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَخَبْدُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) : الرَّاَكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاَكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكَبٌ ^(٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تَسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبْرَنَا وَإِذَا نَصَوْنَا سَبَّحْنَا ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ^(٨) . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيُعِجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ

(١) بسند حسن . (٢) بسند صالح . (٣) فالسير بالليل أسهل وأسرع ولا سيما في فصل الصيف .

(٤) بسند صحيح . (٥) فيكره للشخص أن يسافر وحده أو مع واحد بل لا بد أن يكونوا

ثلاثة فأكثر فإنهم أقوى على دفع الضرر وعلى التعاون بينهم ، وهذا في سفر خفيف كالسفر في الجبال والصحارى ، بخلاف الطرق الآهلة ، وينبغي أن يؤمروا واحدا منهم فإنه أدعى للآفة لحديث أبي داود :

إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم . (٦) فيكره السفر بالصحف إلى أرض الكفار لثلاثيهان

ككتب العلم الشرعي ، ويكره بيدهما للكفار لهذا إلا إذا علم احترام بعضهم لذلك كالمستشرقين فلا ، فإننا

نسمع بإسلام بعضهم من آن لآخر . (٧) فكانوا في سفرهم إذا صعدوا اشتغلوا بالتكبير وإذا

انحدروا سبحوا . (٨) سئل ابن الجوزي عن السفر فقال : لأن فيه فراق الأوطان والأحباب .

(٩) نهيمته أى حاجته .

أَهْلَهُ طُرُوقًا^(١) حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ وَتَعْتَشِطَ الشَّعِثَةَ^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدُوءَ أَوْ عَشِيَّةَ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

توديع الغزاة واستقبالهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥). وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ جَعْفَرٍ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: نَعَمْ فَحَمَلْنَا وَتَرَكَكَ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبْنَا تَتَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الصَّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فضل الخيل وصفاتها^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ^(٩) وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

(١) على غفلة . (٢) حتى تتنظف الزوجة لزوجها . (٣) سبق هذا في كتاب النكاح .

توديع الغزاة واستقبالهم

(٤) أستودع الله دينكم أى أطلب منه حفظ دينكم ، وأمانتكم: ما تركه المسافر من ولد وأهل ومال . (٥) بسند صحيح . (٦) فجمال ابن جعفر وابن عباس أحدهما أمامه والآخر خلفه وترك ابن الزبير شفقة على الدابة . (٧) هى عقبة بطريق المدينة نحو الشام كانوا يودعون المسافر إليها ويستقبلونه عندها فيستحب توديع المسافر وكذا استقباله إيناساً وتشجيعاً له وإدخالاً للسرور عليه ، وستأتى فى كتاب الذكر أدعية التوديع والسفر إن شاء الله تعالى .

فضل الخيل وصفاتها

(٨) ذكر ما ورد فى الخيل وبيان صفاتها الحمودة . (٩) « وأعدوا لهم » لقتال الكفار « ما استطعتم من قوة » هى الرى بالسهم « ومن رباط الخيل » الدربة على السبق والكر والفر « ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخريين من دونهم » من غيرهم كل المنافقين واليهود « لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ ^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اخْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِّيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَهُ ^(٣) وَرَوْنَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ ^(٤) هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَبِئْسَ لَهَا وَزُرٌّ ^(٥) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَبِئْسَ لَهَا سِتْرٌ ^(٦) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ^(٧) فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ^(٨) وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا ^(٩) فَاسْتَنْتَ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ ^(١٠) إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ^(١١) وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يَرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ ^(١٢) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ ^(١٣) .

- (١) الأجر في إعدادها للجهاد ، والنفيمة من الجهاد عليها ومن نتاجها ، وهما بيان للخير ، ولأبي داود « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنانها فإن أذنانها من أذنانها مذاها ومعارفها دقاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » . (٢) لأجل الجهاد عليه حال كونه مؤمناً بالله ومصدقاً بوعده بالأجر العظيم . (٣) ما كوله ومشروبه . (٤) بالنسبة لنية أصحابها وأعمالهم . (٥) نواء أى عداء . (٦) والتي اقتناها محتسباً وراعى مالها من علف وغيره واكتسب من ركوبه عليها ومن نتاجها فهي معاشه وستره . (٧) للجهاد عليها . (٨) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير ، والروضة : الأرض ذات الزهور . (٩) حبليها . (١٠) عدت شوطاً أو شوطين : (١١) آثارها . خطواتها . (١٢) وأولى وأعظم إذا أراد أو تكلف سقيها . (١٣) ولفظه اسلم في الزكاة وما بآني في بيان صفاتها المدوحة .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُمْنُ الْخَيْلِ فِي شَقَرِهَا ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَبِي وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ
 أَغْرَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَشْقَرَ أَغْرَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَذْهَمَ أَغْرَ مُحَجَّلٍ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .
 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْثَمُ ثُمَّ الْأَفْرَحُ
 الْمُحَجَّلُ طَلَقُ الْيَمِينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمُ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) .
 وَلِلنَّسَائِيِّ : مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ ^(٧) اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي
 مَنْ خَوَّلْتَنِي ^(٨) مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَمَلْتَنِي لَهُ فَاجْمَعْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ
 وَمَالِهِ إِلَيْهِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى .

روى يحمل الحمر على الخيل ^(٩)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً فَرَكَبَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ : لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ

- (١) قال أبو داود : الشكال أن يكون في اليد اليمنى والرجل اليسرى بياض أو بالمكس .
 (٢) شقر جمع أشقر كحمر وأحمر وزناً ومعنى ذلك الخاصة فيها دون غيرها ، وكذا يقال فيها يأتي .
 (٣) بسند حسن . (٤) الكميت مصغرا : ما في لونه سواد وحمرة ، والأغر : ما في جبهته
 بياض ، والمحجل : أبيض القوائم ، والأشقر : الأحمر ، والأدوم : الأسود من الدهمة وهي السواد .
 (٥) الأفراح : ما بوجهه فرحة دون الغرة ، والأرثم من الرثم - كميد - ما بشفته العليا بياض ، وطلق
 اليمين : ما ليس بها بياض مع وجوده في بقية القوائم ، على هذه الشية - كمنب - أى الصفة ، فهذه صفات
 الخيل الحسنة وقد عني بها بعض أهل العلم ولا سيما صاحب القاموس المحيط . (٦) بسند صحيح .
 (٧) لعل المراد بالدعوتين كلمتان : الأولى إلى له ؛ والثانية إلى آخره . (٨) منحتني من شئت من
 عبادك والله أعلم

لا تحمل الحمر على الحمل

(٩) لنكاحها، يقال فيه لذى الحافر والظلف والسباع رواه الذكر على الأنثى نزا ونزوا ، وأنزاه ونزاه

جله عليه

عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) .

التحرّيش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها مرام^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَمُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحِمَارٍ قَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا بَلَفَكُمُ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وُصِمَ الْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعَنْتُ رَاحِلَتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ضَعُوهَا عَنْهَا^(٨) فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ فَوَضَعُوهَا عَنْهَا . قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءَ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ^(١٠) .

(١) أى البفلة فإن البفل ما تولد من فرس وحمار . (٢) المصلحة العامة ، فيكره حمل الحمار على نزو الفرس لتأني ببفل فإن هذا يقلل الخيل مع أن منافعتها أكثر من البغال والخيول . (٣) ورواه الترمذى بلفظ آخر بسند صحيح .

التحرّيش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام

(٤) التحريش : هو إغراء الحيوان وتهيج بضمه على بعض كما يفعله بعض الناس مع الكباش والديوك والكلاب وبعض الطيور . (٥) نهى تحريم لأنه إضرار بدون فائدة . (٦) بسند صالح . (٧) الوسم : السكى بالنار ، وهو في وجه الحيوان حرام كضربه في وجهه إلا إذا سال فيضرب حيث كان ، ولكن يجوز الوسم في غير الوجه للتعريف كما سبق مع ضرب الوجه في كتاب اللباس . (٨) أنزلوا راحلها عنها فإنها مملونة أى استجيت فيها الدعوة فلا يركبها أحد ؛ أو قال هذا عقوبة لصاحبها لئلا تعود لعن فإنه حرام ، وفي رواية : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . (٩) في لونها سواد . (١٠) لا لأخذها ولا لركوبها كراهة فيما لمن .

لا يجوز الوتر والجرس^(١)

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي مَبِيدِهِمْ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ^(٢).
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُقُفَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

يجوز نسبة الدواب^(٤)

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْكُحَيْفُ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ^(٦).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فَرَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَمَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَنَا يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَقَالَ: مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَافَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمَضْبَاءُ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَلِأَبِي دَاوُدَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي الْأَنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا^(٩).

لا يجوز الوتر والجرس

(١) الوتر: ما يشد بالقوس؛ والجرس: ماله صلصلة. (٢) كانوا يقلدون الإبل بالأوتار خشية المين فأمرهم بقطعها لأنها لا ترد شيئاً أو ربما علقت بالأشجار فتخفق الإبل. (٣) إلا إذا كان الكلب للحراسة أو للصيد وسبق الكلام على ذلك في الزروع وفي اللباس.

يجوز تسمية الدواب

(٤) ليعتبر بعضها عن بعض. (٥) الكحيف بالتصغير، وضبط الكحيف كرفع ل طول ذنبه كأنه يلحف به الأرض. (٦) راكباً خلفه. (٧) بالتصغير من العفرة وهي حرة يخالطها بياض. (٨) واسع الخطأ: سريع السير وكان قبل هذا بطيئاً وسبق هذا في النبوة. (٩) وكان له أخرى تسمى القصواء. (١٠) والجمع أفراس، الذكر والأنثى سواء، وقد كان للنبي ﷺ أربعة وعشرون فرسا لكل منها اسم غيره عن غيره، منها اللزاز ومنها اليمون، وكان له بفلة تسمى دلدل. والله أعلم.

نَجَبُ مِرَاعَاةِ الدَّوَابِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ »^(١).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ^(٢) فَأَعْطُوا الْإِبِلَ
 حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ^(٣) فَأَسْرِءُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَإِذَا عَرَسْتُمْ بِاللَّيْلِ
 فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ^(٥) قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ
 الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَاحِحَةً وَكُلُوهَا صَاحِحَةً^(٦) . وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ
 الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ^(٧) فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ
 ذِفْرَاهُ^(٨) فَسَكَتَ فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ فَنَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :
 لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكََا
 إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيمُهُ وَتُذْبِئُهُ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(١٠) .

نَجَبُ مِرَاعَاةِ الدَّوَابِّ

(١) فالله تعالى خلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها وللازينة وكذا للحمل والنفع بالنسل وأكل
 لحوم الخيل وغير هذا مما يعلمه الله تعالى، كما خلق للركوب والزينة أيضا ما بهر العالم كالسكك الحديدية
 والمراكب البخارية والطائرات الهوائية فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم . (٢) في زمن كثرة الرعى .
 (٣) الجذب وعدم النبات . (٤) إذا وضعتم رحالكم ليلا أو نهاراً فاجتنبوا الطريق .
 (٥) شديد الهزال . (٦) المعجمة التي لا تنطق بمحاجتها ، فاركبوها سالحة أى قوية وكلوها
 سالحة سمينة . (٧) الحائط : البستان ، ذرفت عيناه : بكى . (٨) ذفراه : مؤخر رأسه أو أصل ذنبه .
 (٩) تمعبه بكثرة العمل ، فلما دخل النبي ﷺ البستان ورآه الجمال بكى فمسح النبي ﷺ على رأسه
 واستدعى صاحبه فلما حضر قال له : اتق الله في هذا الحيوان الأعجم فإنه شكالى من الجوع وكثرة
 التشفيل . (١٠) بسندين صالحين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبَيْرٍ قَدْ أَذْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْمَطَشِ فَزَعَتْ لَهُ بِمَوْقِفِهَا فَغَفِرَ لَهَا ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي قَتْلِ الْحَيَاتِ.

آداب الركوب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ» ^(٢) ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ^(٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَنْمَأ النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي جَاءَ رَجُلٌ وَمَعَهُ حِمَارٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ازْكَبْ وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي قَالَ : فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ فَرَكِبَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . وَلِأَبِي دَاوُدَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهَا ^(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِنَا فَأَيْنَا اسْتَقْبَلَ أَوْ لَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ فَاسْتَقْبَلَ بِيَجْعَلَنِي أَمَامَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِحَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

(١) فامرأة بنى أى زانية من بنى إسرائيل رأت في الحر الشديد كلباً يطوف حول بئر من شدة المطش فنزعت بموقها أى خفها ماء فسقته فغفر الله لها بسبب رحمتها لهذا الكلب ، والمراد الحث على الرفق بالحيوان ومراعاة ما يلزم له من علف وسقى ونحوها فإنه مسئول عنه كما تقدم : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والله أعلم .

آداب الركوب

- (٢) ما تركبونه . (٣) أى مطيقين فينبغى لكل من ركب شيئاً أن يقرأ هذه الآية .
 (٤) لما تدون إليه للحساب والجزاء . (٥) فصاحب الدابة أحق بصدرها إلا أن يجعله لآخر .
 (٦) بسند حسن . (٧) الجلالة من الحيوان هى التى تأكل الجلة أى البعر والمذرة ، فركوبها مكروه لنتن رائحتها إذا عرقت كما يكره أكل لحما لنتنه ، وتقدم هذا وافياً في كتاب الصيد .
 (٨) أى واحداً أمامه وواحداً خلفه .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ ^(١) وَأَرْدَفَ أَسَامَةً وَرَاءَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَإِنِّي لَرَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ وَبَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ رَدِيفٌ لَهُ فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ : الْمَرْأَةُ ^(٢) فَقَالَ ﷺ : إِنَّهَا أَثْمُكُمْ . فَزَلْتُ فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ ^(٣) وَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ قَالَ : آيُونَ ^(٤) تَأْيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِأَلْعِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَمَلَيْهَا فَأَقْضُوا حَاجَاتِكُمْ ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَيُيَوِّتُ لِلشَّيَاطِينِ : فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا يُخْرِجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِينَاتٍ مَعَهُ ^(٨) قَدْ أَشْمَنَهَا فَلَا يَمْلُو بِمَيْرٍ مِنْهَا وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطَعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ ، وَأَمَّا يُيَوِّتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا . كَانَ سَمِيعٌ يَقُولُ : لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَنْفَاصَ الَّتِي تُسْتَرُّ بِالْدِّيْبَاجِ ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) .

- (١) الإِكَاف ما يوضع على ظهر الحمار ، والفدكية من صنع فذك : بلد على يمين من المدينة .
 (٢) أنقذوها فاحفظوها . (٣) أحكمت ربطه . (٤) آيُونَ أى عائدون .
 (٥) فى كتاب اللباس ، وللترمذى فى الأدب : قدم النبى ﷺ على بغلته الشهباء ومعه الحسن والحسين أحدهما قدماه والآخر خلفه ، فى هذه جواز أركاب أكثر من واحد على الدابة إذا كانت تطيق ، وفيه الرفق والمطف على الأطفال ، وفيه تواضع عظيم من النبى ﷺ وأن الإرداف لا يحل بالمروءة .
 (٦) إِيَّاي : تحذير والشهور فيه الخطاب ، منابر : كالمنابر فى إطالة المكث عليها .
 (٧) فإذا كان غير سائر فلا يجوز إطالة المكث على ظهر الدابة لأنه يضرها إلا لحاجة كخطبة لجمع كثير كما كان النبى ﷺ يخطبهم على راحلته فى مشاعر الحج . (٨) بجنيبات جمع جنيبة وهى الراحلة التى تقاد ولا تركب ، وفى نسخة بجنيبات جمع نجبية وهى الناقة المختارة ، فأبى الشياطين : ما يقودها الرجل معه فلا يركبها ولا يركب عليها الضعيف بل يفعل هذا نخراً ورياء فلذا كانت للشياطين . (٩) وبيوت الشياطين لم تظهر فى زمنه ﷺ ، قال سميد بن أبى هند : لا أظنها إلا هذه الهودج والحامل المزخرفة بالديباج التى يتخذها الترفون فى أسفارهم عزاً واستكبار فلذا كانت بيوت الشياطين . (١٠) بسندين صالحين .

المسابقة على الدواب^(١)

عَنِ ابْنِ حُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَابَقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفِيَاءِ^(٢) وَكَانَ أَمْدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ ، فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣) ، قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ حُمَرَ يَمُنُّ سَابِقَ فِيهَا . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْمَضْبَاءَ^(٤) لَا تُسَبِّقُ ، فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ خَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ^(٨) .

المسابقة على الدواب

(١) المسابقة : جائزة وهي المغالبة في العدو والجري في مسافة معلومة ، وتجوز على مال معلوم لمن يسبق ، وهذا من جهة الإمام أو واحد من الناس أو واحد منهما كقوله : إن سبقتك فلا شيء لي وإن سبقتني فلك على كذا ، وإن كان المال منهما كقوله : إن سبقتني فلك على كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا فلا يجوز هذا إلا بمحلل يدخل بينهما ويكون على فرس معهما . (٢) الخيل المضمرة : هي التي علفت حتى سمئت وقويت ثم قتل علفها ثم غشيت بالجلال حتى حيت وعرفت وجف عرقها نخف لحما وقويت على الجري ، وكان النبي ﷺ يضم الخيل : يسابق بها ، والحفيا : مكان خارج المدينة كان سباق المضمرة منها إلى ثنية الوداع . (٣) فكان سباق التي لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق . (٤) المضباء : مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك ولكن كان لقبها كما كان له ناقة تسمى القصواء ولم يكن بأذن شيء مع أن القصواء مقطوعة طرف الأذن . (٥) فيه جواز المسابقة على الإبل . (٦) فيه جواز المسابقة على الأرجل ولكن بدون مال . (٧) بسند صالح . (٨) السبق بسكون الباء مصدر سبقه وبالفتح ما يجعل السابق على سبقه وهو المراد هنا . والخف : البمير ونحوه ، والخافر :

عَنْ هِمْزَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ فِي الرَّهَانِ ^(١) .
رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْهُدَى لِأَنُومَ طَرِيقِ آمِينَ .

الرمى بالسهم ^(٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيءُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيءُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيءُ ^(٤) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ^(٥) فَلَا يَعْزِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْمِهِ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ عَلِمَ الرَّئِيءَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ قَدْ عَصَى ^(٧) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الفرس ونحوه ، والنصل : حديد السهم والرمح . ومعناه لا يحمل المال في المسابقة إلا إذا كانت على خيل أو إبل ونحوها أو في الرمي بالسهم لأن هذا عدة للجهاد في سبيل الله وترغيب فيه ولأبي داود : سبق النبي ﷺ بين الخيل وفضل القرح في الغاية ، سبق وفضل بالتشديد فيهما ، والقرح جمع قارح كركع وراكع : ما دخل في السنة الخامسة من الخيل . (١) الرهان : الرهانة والمخاطرة والمسابقة ، والجلب والجنب بالتحريك فيهما ، الجلب هنا أن يتبع فرسه برجل يحميها على سرعة الجري ، والجنب : أن يجنب فرساً إلى فرسه إذا فترت تحول إلى الجنوب ، فالجلب والجنب لا يصحان في المسابقة لفوات الفرض منها .

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

الرمي بالسهم

(٣) الرمي بالسهم هو المناضلة والمغالبة بها ، وتجاوز على مال كقوله : إن أصبت الفرض أكثر منك فلي عليك كذا وإن أسبته أكثر مني فلك على كذا كما سبق في المسابقة . (٤) قالها ثلاثاً إشارة إلى أنه ليس شيء أحوج إلى المعالجة والتدريب للحرب من الرمي بالسهم وهذا بالنسبة لزمهم وإلا فالطلب للجهاد في كل زمن ما يناسبه كما حدث اليوم من الطائرات في الهواء والنواصات في الماء ونحوها .

(٥) أي العدو فتغلبوه وتغنموه . (٦) الراد الحصى على كثرة التمرن في النضال .

(٧) ثم تركه رغبة عن السنة فليس منا أي متصلاً بنا ، أو قد عصى الإرشاد للكمال .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ ^(١) فَقَالَ :
 ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ^(٢) ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ ^(٣) فَأَمْسَكَ أَحَدُ
 الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ^(٤) ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ،
 قَالَ : ارْمُوا فَإِنَّا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ ^(٥) . وَفِي يَوْمٍ بَدْرٍ حِينَ اضْطَفُوا لِقِتَالِ قُرَيْشٍ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالرَّمِي ^(٦) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
 وَلِأَصْحَابِ الشَّيْءِ : إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ
 فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالْمِمْدِي بِهِ ^(٧) . وَقَالَ : ارْمُوا وَارْكَبُوا ^(٨) وَلَآنَ تَرْمُوا
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَلِلتَّرْمِذِيِّ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ
 مُحَرَّرٍ ^(٩) . نَسَأُ اللَّهُ تَمَامَ الْعُبُودِيَّةِ آمِينَ .

الاستنصار بالضعفاء ^(١٠)

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى أَبِي أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ ^(١١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) من قبيلة أسلم يترامون بالنضال والسهام . (٢) أباك : إسماعيل عليه السلام .
 (٣) في رواية : مع محجن بن الأدرع . (٤) وهو المناضل لابن الأدرع . (٥) المية في
 حسن النية وقصد الخير للأمة بل هو ﷺ أولى بهم من أنفسهم ، قال تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم » . (٦) أكتبوكم أى قربوا منكم فعليكم أن ترموهم بالنبل فإنه يشردم .
 (٧) الذى يناوله النبل . (٨) تمرنوا على الرمي وركوب الخيل للجهاد . (٩) أى ثواب
 حقق رغبة والله أعلم .

الاستنصار بالضعفاء

- (١٠) أى مشروع ومطلوب . (١١) أى بمبادتهم وإخلاصهم ودعائهم كلفظ النسائي القائل :
 إنما ينصر الله هذه الأمة بضئيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ابْغُوا فِي الضُّعَفَاءِ فَإِنَّمَا تَرْزُقُونَ وَتُنْصِرُونَ بِضِعْمَانِكُمْ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ آمِينَ .

لا يستعان بالشرك

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ بَذْرِ فَلَمَّا كَانَ بِحِجْرَةِ الْوَبَرَةِ^(٤) أَذْرَكَهُ رَجُلٌ يُدْعَى كُرْبًا بِالْجُرْأَةِ وَالنَّجْدَةِ فَفَرِحَ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : جِئْتُ لِاتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ^(٥) فَقَالَ : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَمِينَ بِمُشْرِكٍ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَذْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ فَأَذْرَكَنَا بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ كَالْأَوَّلِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ^(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وفي نسخة : ابغوا إلى الضعفاء وهم المستضعفون لفقرهم ومسكنتهم أي أحضروهم لي أستمين بهم على ما أنا فيه فإن الله ينصرنا بهم يخلو قلوبهم من الدنيا وتواضعهم وشدة إخلاصهم وصفاء قلوبهم فأعمالهم زاكية ودعاؤهم بحجاب، وفيه ما يفيد التوسل إلى الله بأحبابه فإنهم أولى من صالح العمل الذي سبق التوسل به لأصحاب النار لأن العمل الصالح أثر من آثار الصالحين . (٢) بسند صحيح . (٣) قرب شخص قذر لا قيمة له عند الناس ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجابه في الحال ، نسأل الله التواضع آمين .

لا يستعان بمشرك

(٤) موضع على أربعة أميال من المدينة . (٥) أخذ من النسيئة . (٦) فلما أسلم المشرك أذن له النبي ﷺ بالقتال معهم ولكنه حين كفره لم يستمن به في الجهاد ، فلا يستعان بمشرك وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون : يجوز أن يستعان بالمشرك إن كان حسن الرأي وفيه إخلاص ودعت إليه الحاجة لحديث أنه ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، وهل يسهم له إذا حضر ؟ قال بذلك جماعة ، والجمهور على أنه يرضخ له فقط والله أعلم .

آلات الحرب^(١)

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَقْلَةً يَبِضَاءُ وَأَرْضًا بِمُخَيَّبَرٍ جَمَلَهَا صَدَقَةٌ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

الدرع والرمح^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَذِرٍ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ^(٤) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلِإِبْنِ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ^(٦) : ظَاهَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ أَوْ^(٧) لَبَسَ دِرْعَيْنِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جُمِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُمِلَ الدَّلَّةُ وَالصِّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

آلات الحرب

(١) التي كانت في زمن النبي ﷺ وهي التي كانت مشهورة لدى العرب . (٢) بقلة بيضاء وهي دليل التي أهداها له بعض الملوك ، وأرضا بمخير : هي أرض فدك جعلها صدقة على نسائه وآل بيته وفي سبيل الله ، وفيه إبطال لعمل الجاهلية من وصيتهم عند موتهم بكسر السلاح وحرق المتاع وعقر الدواب .

الدرع والرمح

(٣) الدرع : كقميص من زرد الحديد يحفظ من السلاح ، والرمح : عود من أجود أنواع الخشب في طرفه زج من حديد . (٤) أي لابس درعه وهذا محل الشاهد . (٥) سبق هذا في سورة الأنفال . (٦) بسند حسن . (٧) لبس أحدهما فوق الآخر تظاهرا وتماونا بهما وأو للشك .

(٨) تحت ظل رمحي من الثنيمة ، وجمل الذل والضم على من خالفني ممن رضى بالجزية مع بقائه على دينه ، بل وعلى كل من خالفه ﷺ .

السيف

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَذَرَ كُنْتَا الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْمِضَاءِ ^(١) فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِيهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَتَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَمَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَامَ فَاسْتَبَقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْمُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَبِيَّ . فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ ؟ قُلْتُ اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِصَّةً ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) .

البيضة والمغفر ^(٥)

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٦) وَكَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ ^(٧) وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَمَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ : اقْتُلُوهُ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

السيف

(١) كان هذا قبل نجد في غزوة غطفان وهم عائدون نزلوا ظهرا في واد كثير المضاء هي شجر أم فيلان وكل شجر عظيم له شوك . (٢) فنام النبي ﷺ تحت سمرة وهي شجرة الطلع فجاء أعرابي اسمه غورث فأخرج سيف النبي ﷺ من غمده ورفعه في يده وقال للنبي ﷺ حين استيقظ : من يمنك مني الآن ؟ فقال ﷺ : الله ؟ فشام السيف أي أدخله في غمده ، وعفا عنه النبي ﷺ . (٣) قبعة السيف : أي مقبضه محلى بالفضة . فيه جواز تحلية آلة الحرب بالفضة ، وللترمذي : دخل النبي ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . (٤) بسند حسن .

البيضة والمغفر

(٥) البيضة والمغفر : كنبرهما الخوذة المنسوجة من زرد الحديد تلبس تحت الطيلسان على الرأس في الجهاد لتحفظه من السلاح نكودة رجال الحريق عندنا . (٦) جرح وجنته ابن قتيبة .
(٧) كسرها عتبة بن أبي وقاص . (٨) كسرها عبد الله بن هشام . (٩) فلما فتح النبي ﷺ مكة سنة ثمان وجلس في الحرم ونزع المغفر عن رأسه جاء رجل فقال : يا رسول الله إن عبد الله بن خطل

اللواء والراية^(١)

سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ^(٢) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَيْضٌ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

الباب الخامس في ملوك الجهاد^(٦)دعوة الملوك إلى الإسلام^(٧)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى

يَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ وَبِالْكُفَّةِ مِنَ الْقَتْلِ ؛ فَقَالَ : اقْتُلُوهُ ؛ أَيْ لِأَنَّهُ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ وَقَتْلَ مُسْلِمًا كَانَ يَخْدُمُهُ فَقَتَلُوهُ رَدَّهُ وَقَتْلَ الْمُسْلِمِ ؛ فَفِيهِ أَنَّ الْحَرَمَ لَا يَجْعَلُ الْعَاصِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
اللواء والراية

(١) اللواء : هو العلم الكبير الذي يكون مع الأمير والجيش العظيم ، والراية : العلم الصغير في الرمح يأوى إليها المجاهدون . (٢) النمرة : بركة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فيرى من بعد سوادها أكثر . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٤) ولأبي داود : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ولا تمارض فلملحه كانت له عدة رايات . (٥) بسند حسن .

الباب الخامس في ملوك الجهاد

(٦) الملوك بالكسر والفتح : ما يملك الشيء ويضبطه ؛ والمراد هنا ذكر كثير من مقاصد الجهاد . (٧) إنما كاتب النبي ﷺ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام لأن إسلامهم تسلم دعاياهم فكأنه يدعو أهل الأرض جميعاً إلى الله تعالى . (٨) أي صلاة الجنازة بعد موته ، وقيل إنه هو قتل إسلامه سنة تسع منصرفه من تبوك

كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَقَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ^(١) . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ
 إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ^(٢) .

(١) فالنبي ﷺ كتب إلى كسرى يدهوه إلى الله ، وأرسل المکتوب مع ابن حذافة وأمره أن
 يسلمه لعظيم البحرين : المنذر بن ساوى : لأنه كان تحت يد كسرى ، فسلمه إلى كسرى ، فلما قرأه
 مزقه ، فبلغ النبي ﷺ فدعا عليه بتمزيق ملكه ، فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فزق بطنه فقتله ،
 كدعوة النبي ﷺ . (٢) وسبق في تفسير آل عمران سورة مکتوب النبي ﷺ لعظيم الروم ،
 وكان في الشام حينذاك ، فاستدعى العرب وسألهم عن النبي ﷺ ثم قال لهم : إن كان قولكم حقاً فسيملك
 محمد موضع قدمي هاتين ، وأما المقوقس فلما جاءه مکتوب النبي ﷺ وضعه في حق من عاج وختم عليه
 ودفنه إلى جارية له لحفظه ، ثم رد على النبي ﷺ بمکتوب هالك نصه : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
 عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه
 وما تدعو إليه ، وعلمت أن نبياً قد بقي ؛ وما كنت أظن إلا أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك
 الذي جاء بالجواب (وهو حاطب بن أبي بلتمة فإنه منحه مائتي دينار وخمسة أثواب) وبمثلك بجاربتين
 مارية وسيرين لهما في القبط مكان عظيم مع جارية أخرى ، وعشرين ثوباً من قباطى مصر ، وطيباً وعوداً
 ونداً ومسكا ، مع ألف منقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب (هى دليل) وخصيا
 (أى عبداً مخصيا يقال له مابور) وفرسا وهو اللزاز فإنه سأل حاطبا : ما الذى يحب صاحبك من الخيل ؟
 فقال له : الأشقر ؛ وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز ، فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة
 فأمرج وألجم وهو المسمى باليمون ، وأهدى له أيضا عسلا من عمل بنها : قرية من قرى مصر ؛ فأعجب
 به ﷺ ، وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ؛ ثم دعا فيه بالبركة اه . من تفسير الصاوى في سورة
 الأحزاب بتصرف يسير ، ولم يذكر في الهدية طيبيا مع أنه مشهور على لسان أهل السير ، وأن النبي ﷺ
 رده وقال : « لا حاجة لنا بالطيب نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وهذا ليس ببييد .

أصل الجهاد للدين

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ^(٤) لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى الْحَرَفَاتِ ^(٦) فَذَرُّوا بَنَاءً فَهَرَبُوا فَأَذْرَكْنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٨) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَاتَلَهَا خِيفَةَ السَّلَاحِ ، قَالَ : أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَاتَلَهَا أَمْ لَا ، مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسْلِمَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٩) .

أصل الجهاد للدين

(١) « وَقَاتِلُوهُمْ » أى الكفار « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » أى شرك « وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » خالصاً له « فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » . (٢) أى الشركين . (٣) إلا بحقه أى إلا من حق الإسلام كإقامة حد الردة ونحو زنا وترك صلاة وزكاة وحق آدمى فلا بد منها ، وحسابه على الله فيما يبطنه . (٤) أى كلمة التوحيد . (٥) بسند صحيح . (٦) قبائل من جهينة (٧) علموا بنا (٨) من يمينك على كلمة التوحيد إذا جاءت مجادل عن قاتلها يوم القيامة (٩) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الإيمان .

عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضْرَبَ إِيَّاهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهُ ؟ قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدِي ، قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ يَحْمِلُكَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢) .

الدعوة قبل القتال ^(٣)

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ^(٤) أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ^(٥) ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاتْلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ^(٦) وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ^(٧) فَأَيُّهُمْ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، اذْعُمُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ اذْعُمُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ

(١) فإنه بمنزلك أي في عصمة دمه قبل أن تقتله ، وأنت بمنزله في إباحة الدم قبل أن يسلم ؛ فننطق بكلمة التوحيد فقد عصم نفسه من كل شيء إذا قام بشعائر الدين . (٢) ولكن أبوداود هنا والبخاري في غزوة بدر ومسلم في الإيمان والله أعلم .

الدعوة قبل القتال

(٣) فدعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى ننبث رسولا» ولما يأتي ، ولثلاث يكون للكفار حجة لا في الدنيا ولا في الآخرة . (٤) الجيش : أربعة آلاف مجاهد ، والسرية : أربعمائة كما يأتي . (٥) أوصاء بتقوى الله ، وأوصاء بالمسلمين خيرا . (٦) لا تغلوا أي لا تخونوا في الفريضة ، ولا تغدروا : لا تنقضوا عهدا ، ولا تمتلوا أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان ونحوها ، ولا تقتلوا وليدا أي صبيا وكذا الشيخ الكبير والمرأة لأهم لا يقاتلون . (٧) هي الإسلام والهجرة وإلا فالجزية .

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّأُوا^(١) فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ
 الْمُسْلِمِينَ يَجْزِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْزِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ
 وَالنِّقْمِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَبَوْا فَسَلِّمُوا الْجِزْيَةَ^(٣) فَإِنْ هُمْ
 أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ
 أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْمَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْمَلَ لَهُمْ ذَلِكَ^(٤) وَلَكِنْ
 اجْمَلَ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ
 أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ^(٥) وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى
 حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَنْصِيبُ حُكْمِ
 اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا^(٦) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَحَاصَرَ أَحَدُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ قَصْرًا
 مِنْ قُصُورِ فَارِسَ وَكَانَ الْأَمِيرُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ^(٧)
 قَالَ : دَعُونِي أَدْعُهُمْ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو قَاتِلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ
 مِنْكُمْ فَارِسِيٌّ وَالْعَرَبُ يُطِيعُونَنِي فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا
 وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَوْنَا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ،
 قَالَ : وَرَطَنَ إِلَيْهِمْ بِالْفَارِسِيَّةِ وَأَنْتُمْ غَيْرُ مَحْمُودِينَ^(٨) وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ نَابِذْنَاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ^(٩)
 قَالُوا : مَا نَحْنُ بِالَّذِي يُعْطَى الْجِزْيَةَ وَلَكِنَّا نَقَاتِلُكُمْ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ

(١) عن ديارهم ويجاهدوا . (٢) من الاعراب اهل البادية ؛ وحكم الله فيهم انه ليس لهم في الغنيمة
 والنقمة شيء إلا إذا جاهدوا . (٣) فإن أبوا أى الإسلام فسلهم الجزية ، لعل هذا قبل تخصيصها
 بأهل الكتاب الوارد في سورة التوبة . (٤) فأرادوك أى طلبوا منك (٥) الذمة : العهد
 والإخفار : نقض العهد . (٦) والمراد التحرر من عهد الله وحكمه احتراماً لها (٧) تأمر الجيش
 بالتحرف عليهم . (٨) قال هذه الكلمة لهم بالفارسية . (٩) أعلمناكم به وقاتلناكم .

قَالَ : فَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا ^(١) ثُمَّ قَالَ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ قَالَ : فَتَهَدْنَا إِلَيْهِمْ
فَفَتَحْنَا ذَلِكَ الْقَصْرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسراء الجيوش ^(٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ
أَمْرِهِ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ^(٤) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى
مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا ^(٥) وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً ^(٦) وَلَا تَغْلُوا وَضُمُّوا
غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

(١) فيه طلب الدعوة ثلاثة أيام رحمة بهم لعلهم يسلمون .

وصية النبي ﷺ إلى الأمراء

- (٢) ومنه ماسبق في الدعوة قبل القتال . (٣) في بعض أمره: أى في أمر من أعمال الولاية
والإدارة قال : بشروا أى من قرب إسلامه ، ومن تاب من العصاة بسمة رحمة الله وعظيم ثوابه لمن آمن
وعمل صالحاً ، ولا تنفروا بذكر أنواع التخويف والوعيد ، ويسروا على الناس ولا تشددوا عليهم فإن
هذا أدمى لحبة الدين . (٤) اتركوا الخلاف واعملوا على الوفاق فهو أدمى للنصر والنجاح .
(٥) إلا إذا كان مقاتلاً أو ذا رأى فقد أمر النبي ﷺ بقتل زيد بن الصمة الذى كان في جيش هوازن
للرأى فقط وعمره يربو على مائة وعشرين سنة . (٦) إلا إذا كانت مقاتلة أو والية عليهم أو لها رأى
فيهم . (٧) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين

نَجُوزُ الْإِغَارَةِ عَلَى الْكُفَّارِ بَعْدَ دَعْوَتِهِمْ^(١)

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَكَتَبَ إِلَيَّ
إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ^(٢)
وَأَنعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيرِيَةَ بِنْتَ
الْحَارِثِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهَا
لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بِأَيْلٍ لَا يُغِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ
بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ^(٥) . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ﷺ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ :
كَانَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِيرْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ بَعْدَ الصُّبْحِ^(٦) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ : عَلَى الْفِطْرَةِ
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ : خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ^(٧) . نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ

نَجُوزُ الْإِغَارَةِ عَلَى الْكُفَّارِ بَعْدَ دَعْوَتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ

(١) فيجوز الهجوم عليهم لقتالهم بعد أن بلغتهم دعوة الإسلام وأعرضوا عنه . (٢) بنو المصطلق
بطن شهير من خزاعة ، غارون أي غافلون . (٣) وكان هذا في سنة ست من الهجرة حين بلغه أنهم
يجمعون لقتاله فخرج لهم ﷺ ولقيهم على ماء لهم يسمى الربيع فقتل الرجال وسبي النساء والذرية
واستبقى من سهمه جوزيرية بنت الحارث رئيسهم فتزوج بها ﷺ . (٤) وقال أسامة : كان النبي ﷺ
عهد إلى فقال : أغر على أبي صباحاً وحرقت (ابن كحبل مكان فلسطين) رواه أبو داود .

(٥) مساحيهم جمع مسحاة وهي الجرفه كالقاس عندنا ، ومكاتلهم جمع مكتل كاللفة الصغيرة عندنا ؛
والمراد أدوات الزراعة . (٦) الجيش لأنه مركب من خمس فرق : المقدمة ، والمؤخرة ، واليمين ،
واليسرة ، والقلب . (٧) فإن الأذان علامة على إسلامهم . (٨) على الفطرة أي الدين ، خرجت
من النار أي حفظت منها بالشهادتين ، ولأصحاب السنن كان النبي ﷺ إذا بث جيشاً أو سرية يقول لهم :
إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً ، لأن القتال للإسلام وتلك شعار الإسلام ؛ والله أعلم .

الساعة التي يطلب فيها القتال^(١)

عَنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبِ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ قَاتَلَ حَتَّى الْمَصْرُ ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَصْرُ ثُمَّ يُقَاتِلُ ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ تَهْبِجُ رِيحُ النَّصْرِ وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِحَيُّوْهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ^(٢) . وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ^(٣) .

الدعاء عند القتال المطلوب^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْمَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا إِقَاءَ الْمَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيْتُمْوَهُمْ فَاصْزَبُوا^(٥) وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ^(٦)

الساعة التي يطلب فيها القتال

(١) على وجه الاستحسان . (٢) المراد من هذا أنهم كانوا يتحينون الأوقات المناسبة للحرب ويتركونها في أوقات الصلاة وليأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال وهذا واجب . (٣) أصل العرصة : ساحة البيت ، والبلد التي لا بناء ولا زرع فيها ، سميت بهذا لأن الصبيان يمرضون أي يرحون ويلعبون فيها ، ومعنى الحديث كان النبي ﷺ إذا انتصر على قوم بقى في مكانه ثلاثة أيام ليستريحوا من عناء السفر والجهاد ولتظهر شوكتهم ولزيادة الأمان والسلام والإسلام . والله أعلم .

الدعاء عند القتال المطلوب

(٤) لأنه التجاء إلى الله في نصرهم وليس النصر إلا بيد الله وحده . (٥) وتجادوا فإن النصر مع الصبر . (٦) فالجنة أقرب للمجاهدين من كل الناس .

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ^(١) اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَفِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٣) . وَلِأَبِي دَاوُدَ : ثِنْتَانِ لَا تَرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٤) .

الثبات عند القتال واجب ^(٥)

قِيلَ لِلْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ ^(٦) فَأَتَوْا قَوْمًا رَمَاءَ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنَى نَصْرٍ مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ ^(٧) فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يَخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ ^(٨) فَتَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ ^(٩) ثُمَّ قَالَ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

- (١) منزل ومجرى وهازم منصوبة على النداء ، والأحزاب : السكندار الذين تمزبوا على قتال النبي ﷺ .
(٢) بك أحول : أحتال في دفع كيد العدو ومكره وشره ، وبك أصول : أحمل على العدو وأغلبه وأستأمله . (٣) بسند حسن . (٤) النداء : الأذان ، والبأس : القتال ، والله أعلم

الثبات عند القتال واجب

- (٥) لأنه هذه الجهاد العظيم . (٦) حسرا جمع حاسر أى ليس أحدهم متلبسا بسلاح لا درع ولا منفرد وفي رواية : ليس عليهم كثير سلاح . (٧) أى يخطيء . (٨) وفي رواية . كان ابن عمه هذا آخذًا بركابه والعباس عمه آخذًا بلجام البغلة . (٩) أكثر من قوله : اللهم أنزل نصرك ، وحاصل هذه الواقعة باختصار كما يأتي في غزو حنين أن جيش المسلمين حين التقى بالشركين وقامت الحرب

ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ : إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُعْ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ ^(٢) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : مِنْ النِّعَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالنِّعَةُ فِي الرِّيَّةِ ^(٣) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالنِّعَةُ فِي غَيْرِ الرِّيَّةِ . وَإِنَّ مِنَ الْخِيَلَةِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ : فَأَمَّا الْخِيَلَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ^(٤) وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ^(٥) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَنِيِّ وَالْفَخْرِ ^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

لم يلبث المشركون أن انهزموا فأكب المسلمون على الفنائم فأحاط بهم الكفار ورشقوهم بالنبل ففروا ، بعضهم مدبر وبعضهم لاجئ إلى النبي ﷺ فأمر العباس فنادى الأصحاب فأسرعوا إليه فصفهم النبي ﷺ ثم حملوا عليهم وأخذ النبي ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال العباس : فرأيت حذم كايلا وأمرهم مدبرا وانهزموا بعمون الله تعالى القائل « إنا لنفصر رسلنا والذين آمنوا » . (١) سببه أنهم لما كانوا في غزوة خيبر قاتل رجل من المسلمين قتالا شديدا وأقع الكفار ، فأعجب به المسلمون ، فقال ﷺ : إنه من أهل النار ، فجرحه الكفار جرحاً بليغا فلما دخل الليل لم يصبر فقتل نفسه لأنه كان منافقاً ؛ فلما علم بذلك النبي ﷺ قال : إني عبد الله ورسوله وذكر الحديث ، ومنه العالم الفاسق والحاكم الجائر ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين . (٢) فشر أوصاف الرجل شح أي بخل شديد إن استخرج منه الواجب أو تصدق أنزل به الملع أي الجزع الشديد ، وجبن خالع شديد كأنه يخلع فؤاده وقلبه ، ففهموه أن السخاء والجراءة خير أوصاف الرجل ، بخلاف المرأة فهما فيها مذمومان لأنهما مظنة التمديد والتفريط في الأعراض . (٣) في الشك وعلامات الشر . (٤) عند الحرب ففيه تشجيع لنبيه . (٥) لدلالته على السباحة وربما كان فيه تشجيع لنبيه على الصدقة .

(٦) الظلم والتفاخر على المساكين ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين .

التورية والحرب خدعة^(١)

عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَنْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَرْبُ خَدْعَةٌ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

الشعار في الحرب^(٤)

عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنْ يُدْتَمُّ فَلَيْسَ شِعَارُكُمْ حَمَّ لَا يَنْصَرُونَ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦) .
عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ شِعَارَنَا أَمِتْ أَمِتْ^(٧) . وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩) .

التورية والحرب خدعة

(١) فيه أن المول عليه في الحرب استعمال الرأى والسكر والخديعة . (٢) أى أظهر غيرها خوفاً من أن يعلم العدو فيستعملهم . (٣) خدعة كقربة أو كقربة أو كهمة ، فالجرب الحقيقى الناجح ما كان بخداع الكفار حيث أمكن بالكذب والدعاء إلا إذا كان فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، ولترمذى : قال عبد الله بن عوف : عبأنا النبي ﷺ بيدد ليلاً أى جمع لها ليلاً ستر على مراده والله أعلم .

الشعار في الحرب

(٤) الشعار - ككتاب - العلامة في الحرب والسفر يتعارفون بها . (٥) أى إن جاء العدو لقتالكم ليلاً واختلطتم به في الظلمة فليكن شعاركم حمّ فإنهم لا ينصرون ، أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خبر لا دعاء . (٦) بسند صالح . (٧) وفي شرح السنة يامنصور أمت نداء لكل واحد من القتالين وهو أمر بالموت ؛ والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة . (٨) فكانت كلمة عبد الله يراد بها كل مهاجر وكلمة عبد الرحمن يراد بها كل أنصارى . (٩) بسندين صالحين .

لا تقتل النساء والصبيان^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ فَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ^(٢) . وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَهَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ : هُمْ مِنْهُمْ^(٣) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ عَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ : عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قَرْيَظَةَ فَكَانَ مَنْ أَنْبَتَ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِيَ سَبِيلُهُ فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِيَ سَبِيلِي^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

لا يعذب بالنار إلا الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَشَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ^(٦) فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَخْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَمْدُبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَأَقْتُلُوهُمَا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ نَمَلَةٌ قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأَخْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أَخْرِقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ نُسَبَّحُ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

لا تقتل النساء والصبيان

(١) وكذا الشيخ الهرم والأرقاء إلا إذا كان لهم رأى أو يقاتلون ، وفي رواية : اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم أى غلمانهم الذين لم تنبت عانتهم . (٢) أى نهى تحريم لأنهم لا يقاتلون ولأنهم غنيمة بالرق أو الفداء . (٣) فحكمهم كحكمهم فى البيات للضرورة . (٤) سبق هذا فى الوصية . (٥) بسند صحيح . لا يعذب بالنار إلا الله

(٦) فى جيش وكان أميره حمزة بن عمرو الأسلمى . (٧) هذا أمر نسخ بنهى عكس كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فلاناً وفلاناً هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو من كفار قريش كانوا يبالغان فى إيذاء النبي ﷺ ؛ فالتحريق بالنار حرام إلا إذا كان قصاصاً فلا شيء فيه ، وفى رواية : لا يعذب بالنار إلا رب النار . (٨) فمتب الله عليه لتحريق النمل بالنار ولأنه حرق القرية كلها بسبب قرصة نملة واحدة .

المثلة هرام^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّهْبِ وَالْمُثَلَةِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّيْدِ . وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْثُمُنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثَلَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

القدر هرام^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤْلُؤًا فَيَقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَكَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى الْعَهْدُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَالَهُ لَا غَدْرَ وَإِذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحْلُنُّ عَهْدًا وَلَا يَشُدُّهُ حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ^(٥) قَالَ : فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَافْظُ الْآخِرِ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عَقْدَةً وَلَا يَحْلُمُهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدَهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) .

المثلة حرام

(١) المثلة : هي تشويه القتل بقطع أنفه أو أذنه أو شفته ونحوها . (٢) أى نهى تحريم ولو في حيوان لحديث البخارى في الصيد أيضا : لمن النبي ﷺ من مثل بالحيوان ، فالإنسان أولى والله أعلم .

القدر حرام

(٣) القدر : نقض العهد الذى بينك وبين غيرك . (٤) وفي رواية : لكل غادر لؤلؤ يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان أى هذه الراية لفضيحة فلان الذى نقض العهد وسيمعذب عذاباً شديداً . (٥) حتى يمانهم بالحرب . (٦) فمن خرج على جماعة المسلمين فليس على دين محمد ﷺ . (٧) ولكن مسلم فى الإيمان والبخارى فى الفتن ، نسأل الله أن يحفظنا آمين .

الباب السادس في الفنائم والقسمة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : غَزَا نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٣) فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ^(٤) وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقْفَهَا ، وَلَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ^(٥) وَهُوَ مُنْتَظَرٌ وَلَادَهَا قَالَ : فَغَزَا فَأَذِنِي مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْمَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ^(٦) فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ اخْبِسْهَا عَلَيْنَا فَجُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لَنَا كُلُّهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ^(٧) فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ فَبَايَعْتَهُ فَلَصِقَتْ يَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسٍ

الباب السادس في الفنائم والقسمة

- (١) أى ما ورد في حلها وبيان تقسيمها . (٢) « واعلموا أنما غنمتم من شيء » أخذتموه من الكفار في غزوم « فإن لله خمسه وللرسول » يأمر فيه بما يشاء « ولذى القربى » قربى النبي ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب « واليتامى » أطفال المسلمين الفقراء « والمساكين » فقراء المسلمين « وابن السبيل » المنقطع في سفره من المسلمين ، فللنبي ﷺ ولهذه الأصناف الأربعة خمس الغنيمة والأربعة الأخماس الباقية للمجاهدين لأن الحرب والغنيمة من مجهودهم « وما أنزلنا على عبدنا » عهد ﷺ « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » في يوم بدر « والله على كل شيء قدير » ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم .
- (٣) أراد أن يغزو، نبي قيل إنه يوشع بن نون عليه السلام . (٤) لم يدخل بها .
- (٥) حوامل من الإبل وكذا البقر وهو ينتظر ولادتها ، فلم يسمح لهؤلاء بالجهاد لا نشألم فلا نبات لهم . (٦) من القرية التي يريد فتحها . (٧) أى خيانة .

الْبَقْرَةَ مِنَ الذَّهَبِ^(١) فَوَضَعُوهَا فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ^(٢) فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ^(٣) فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَاءُ لِمُؤَدِّيهِ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا^(٤).
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ
 فِي الدِّينِ وَاللَّهِ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَاسِمُ وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنُكُمْ إِلَّا نَمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضْعُ حَيْثُ أَمَرْتُ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى تَجْدٍ فَخَرَجْتُ فِيهَا فَأَصْبْنَا إِبِلًا
 وَغَنَمًا فَبَلَغَتْ سُهْمَانًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَقَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعِيرًا
 بَعِيرًا^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي جَيْشٍ قَبْلَ تَجْدٍ وَابْتَعَثْتُ
 سَرِيَّةً مِنَ الْجَيْشِ فَكَانَتْ سُهْمَانُ الْجَيْشِ كُلِّ وَاحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَقَلَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ
 بَعِيرًا بَعِيرًا فَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ .
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفْلِ^(٨) لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا^(٩) . رَوَاهُ
 الْأَرْبَعَةُ .

(١) كانوا سرقوه من الغنيمة . (٢) على الأرض . (٣) وذلك علامة القبول . (٤) أحلها لنا .
 (٥) سبق هذا في العلم . (٦) فالمعطى في كل شيء هو الله تعالى والنبي ﷺ يبين لنا ويقسم بيننا .
 (٧) السهمان جمع سهم وهو النصيب بخلاف ما يرى به فجمعه أسهم . ونقلنا أي زادنا ببعيرًا ببعيرًا هذه
 الجماعة مخصوصة كما في الرواية الآتية . (٨) النفل هنا بالتحريك : الغنيمة . (٩) وفي رواية : أسهم
 لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم : سهمًا له وسهمين لفرسه ، وهذه موضحة لرواية الكتاب ، فلرجل سهم
 وللفرس ثلاثة لزيادة مؤنة الفرس على صاحبه ، بخلاف الرجل أي المجاهد على رجله فؤنته قليلة ،
 ولترمذي : قسم النبي ﷺ الغنيمة وهدل البعير بمشر شياء ، والله أعلم .

النفل^(١)

عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا فَأَبَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا ^(٣) فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ : كُنَّا رِذَاءَ لَكُمْ لَوْ أَنْهَزْتُمْ فِتْنَمُ إِلَيْنَا ^(٤) فَلَا تَذْهَبُونَ بِالْمَنْعَمِ وَنَبْقَى ، فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا : جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْقَلُ بَعْضُ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ حَامَّةِ الْجَيْشِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

النفل

(١) النفل بالسكون ، وقد يحرك : الزيادة ، وربما يراد به الغنيمة ولا ينفل الأمير من الغنيمة أحدا حتى تخمس وتقسم ثم ينفل من شاء من الخمس الخاص به لأن النبي ﷺ كان ينفل من خمس الخمس الخاص به . (٢) سبق هذا الحديث في سورة الأنفال ؛ والمراد بالأنفال في الآية الغنيمة . (٣) من النفل محركة أى زيادة على نصيبه . (٤) ردها أى عوناً وسندا لكم لو انهزمت رجعت إلينا فحفظناكم . (٥) وفي رواية : من جاء بأسير فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ، فلزم كبار الصحب الرايات والنبي ﷺ لثلاث يأتية العدو على غفلة ، فلما انتهت الوقعة وتنازعوا نزلت الآية فقسم النبي ﷺ الغنيمة بينهم على السواء لا اشتراكهم في الغزو جميعاً لإعلاء كلمة الدين .

التفيل بعد الخمس^(١)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ۞ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِلُ لِرُبْعٍ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثَّلَاثِ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قُفِلَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

الإمام بنو لي خمس الغنيمة^(٥)

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغْنَمِ وَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ ^(٦) ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسُ وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَوْ فِدَ عَبْدُ الْقَيْسِ : آمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ طَوِيلًا .

التفيل بعد الخمس

(١) فلا ينفل الأمير أحدا إلا بعد أن يقسم الغنيمة إلى خمسة أقسام ، للمجاهدين أربعة وللرسول ومن معه في الآية « واعلموا أنما غنمتم » الخمس وينفل منه . (٢) أي ربع ما يأخذه المجاهد بعد الخمس وثلاثة أحيانا ، إذا قفل أي رجع أو الراد ربع ما تغنمه السرية وثلاثة ، وفي رواية : ثل الربع في البداية والثلث في الرحمة أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى العدو وغنموه كان لهم منها الربع وللجيش الباقى وإذا فعلوا هذا وهم عائدون ، كان لهم مما غنموه الثلث وللجيش الباقى . (٣) بسند صالح .

الإمام يقول خمس الغنيمة

(٤) فيصرفه في مصارفه ، وهم المذكورون في الآية السالفة . (٥) الوبرة : الشجرة ، واحدة الوبر . (٦) في مصالحكم لليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، وفي السلاح والخيل للجهاد في سبيل الله . (٧) بسند صالح ، وللطبراني : كان رسول الله ﷺ إذا قسم الغنيمة ضرب الخمس في خمسة ثم قرأ الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء » فجعل سهم الله وسهم رسوله واحدا ، وسهم ذوى القربى مع الذى قبله في الخيل والسلاح أي بعد حاجة ذى القربى ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لهم لا يعطيه غيرهم ثم جعل الأربعة الأسهم الباقية ، للفارس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم . (٨) وأربعة أخماس الغنيمة توزع على المجاهدين .

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ : لَأَنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ ^(١) . وَعَنْهُ قَالَ : لَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ وَالْمُطَّلِبُ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةٍ وَكَانَ نَوْفَلُ أَخَاهُمْ لِأَيِّهِمْ ^(٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
النفى ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ^(٥) فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً وَمَا بَقِيَ يَجْمَعُهُ فِي الْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) أى كشى، واحد لأنهما كانا متحالفين ومتحابين فى الجاهلية وزاد ذلك فى الإسلام حتى إن قريشاً وبنى كنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب ألا يبايعوهم ولا يمايلوهم حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ فأبوا أن يسلموه . (٢) فلما أمر الله بخمس الخمس للقرى أعطاه النبي ﷺ لمؤمنى بنى هاشم وبنى المطلب لشدة الرابطة بينهما ؛ فجاء عثمان من بنى عبد شمس وجبير بن مطعم من بنى نوفل ، وقالوا : أعطيت بنى هاشم وبنى المطلب وتركنا ونحن وهم من أصل واحد لأن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفلاً أولاد عبد مناف الجد الثالث للنبي ﷺ فقال بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد ، فكان خمس الخمس من الغنيمة لها خالصاً .
النفى

(٣) أى ما هو وبيان مصرفه ، فالنفى : المال الذى جاء من الكفار من غير مشقة ومصرفه كما فى الآية . (٤) فهو للنبي ﷺ والأصناف الأربعة لكل منهم خمس الخمس وله الباقي ، كما كان يفعله النبي ﷺ ، وعلى هذا الشافى وجماعة ، وقال الجمهور : إن النفى كله للنبي ﷺ . (٥) بنو النضير قرية على ميلين من المدينة فلم يسرعوا الركوب لها لا على خيل ولا إبل ، بل مشوا لها وركب النبي ﷺ على راحلة . (٦) الكراع : الخيل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقْتَمْتُمْ بِهَا فَسَهَمْتُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَخُمُسُهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا النَّيِّ مِنْكُمْ وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ^(٢) إِلَّا أَنَا عَلَى مَنْ أَرَلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالرَّجُلُ وَقِدْمُهُ وَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ ^(٣). وَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: حَاجَتُكَ ^(٤) يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ ^(٥) فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِهِمْ. وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ النَّيِّ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهْلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًّا ^(٦). رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخِرَاجِ ^(٧).

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه ^(٨)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثُ صَفَايَا: بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبَرُ وَفَدَكُ ^(٩) فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ ^(١٠) وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ

- (١) فكل قرية عصت وقا تلتموها فغنمتم منها فهي لكم إلا الخمس فإنه لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وكل قرية دخلتموها من غير قتال فما يأتي منها في مصرفه مصرف النبي.
- (٢) فيه أن الإمام في النية كسائر الناس مع ملاحظة أن له كفايته وكفاية من يعولهم من غير إسراف.
- (٣) قدمه أي في الإسلام، فينظر لهؤلاء أكثر من غيرهم. (٤) اذكر حاجتك.
- (٥) جمع محرر وهو المتيق، فإنهم يعطون من النية إن كانوا في حاجة. (٦) الأهل: الذي له أهل أي زوجة، والعزب بفتح الحين: الذي لا زوجة له. (٧) بأسانيد سالحة.

صفايا النبي ﷺ وما تركه

- (٨) الصفايا جمع صفية كعطايا وعطية: وهي ما يصطفي ويختار، وكان للنبي ﷺ أن يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل أن يقسمها زيادة على خمسة وليس هذا لأحد سواه من الأنعمة بعهده.
- (٩) فدك: قرية بخير على ثلاث مراحل من المدينة، وبنو النضير على ميلين منها.
- (١٠) أي محبوسة لما ينوبه وينزل به من المهمات كالضيقات والرسل والسلاح والكرع.

السَّبِيلِ وَأَمَّا خَيْرٌ فَجَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ ، جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزْأَ نَفَقَةِ أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَ مِنْهُمْ جَمَعَهُ بَيْنَ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعَثَتْ وَفَاءَ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنْ أُخْشِيَ إِنْ تَرَكَتُ شَيْئًا أَنْ أَرْبِغَ ^(٢) . وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) . وَمِنْ خَيْرٍ وَفَدَكٍ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلَى وَأَمَّا خَيْرٌ وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتَا لِحَقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ ^(٤) وَأَمَرَهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ قَالَ : فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَنْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْثُونَةٍ حَامِلٍ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَصُولُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي يَدَيَّ شَيْءٌ يَا كَلُّهُ ذُو كَبَدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفْلِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَى فِكَلْتُهُ فَقَنِي ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

-
- (١) بسند صالح . (٢) ولفظ الترمذي : جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت : من يرثك ؟ قال : أهل وولدي ، قالت : فإلى لأرث أبي ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا نورث ، ولكني أهول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأفق على من كان ينفق عليه . وفي رواية : فهجرتة فلم تكلمه حتى مات رضي الله عنها . (٣) هي غلة بني النضير من زرع وتمر . (٤) تعروه أي تنزل به . (٥) وفي رواية : إنما يأكل آل محمد من هذا المال (٦) تقدم هذا في آخر كتاب الفرائض . (٧) فلما كان الشعر غير معلوم قدره كان المدد منه غير محدود كما سبق في النبوة ، في تكثير الطعام (لو لم نكله لأنكلم منه ولقلم لكم) وفيه معرفة مبيشة النبي ﷺ نسأل الله الرضا آمين .

من قتل قتيلا فله سلبه^(١)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ ^(٢) فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ ^(٣) فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) فَاسْتَدْرَتْ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ^(٥) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ ^(٦) ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَنْبَغُ فَلَهُ سَلْبُهُ ، قَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي ^(٧) ثُمَّ جَلَسْتُ فَقَالَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَنْبَغُ فَلَهُ سَلْبُهُ ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةُ فَقَالَ رَجُلٌ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا هَا اللَّهُ إِذَا لَا يَمِيدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ ^(٨) فَقَالَ ﷺ : صَدَقَ فَأَعْطِيهِ إِيَّاهُ قَالَ : فَأَعْطَانِي ^(٩) فَبِغْتُ الدَّرْعَ فَأَبْتَمْتُ بِهِ نَحْرًا ^(١٠) فِي بَنِي سَلَمَةَ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ^(١١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِأَبِي دَاوُدَ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ وَلَمْ يُخْمَسْهُ ^(١٢) .

من قتل قتيلا فله سلبه

(١) سلب القتل ما معه من سلاح وثياب وغيرها ، وقال الشافعي : هو أدوات الحرب فقط ، وقال أحمد : هو كل شيء معه إلا دابته . (٢) حنين : واد على ثلاثة أميال من مكة وكان غزوها في السنة الثامنة عقب فتح مكة . (٣) جولة أي غلبة ثم انهزموا إلا رسول الله ﷺ والذين معه ولكنهم اتحصروا بعد هذا انتصارا عزيزا وغنموا كثيرا . (٤) صرعه فجلس عليه . (٥) بين عنقه وكتفه . (٦) لم انهزم الناس ؟ قال : قضاء الله . (٧) بينة ولو واحدا ، من يشهد لي بأني قتل ذلك الشرك الجبار . (٨) لاها الله أي لا والله ، وإذا بالآلف والتنوين في كل الروايات ولكن أهل لربية يقولون : إن الصواب لاها الله ذا أي لا والله لا يكون ذا . (٩) أي سلبه . (١٠) اشتريت به بستانا . (١١) تأثلته أي تكلفت جمعه وجعلته أصل كل مال اتقنيته في الإسلام . (١٢) ففيهما أن السلب للقاتل ولا يدخل في الغنيمة التي تخمس بل هو كله للقاتل وإن كثر لأن أبا طلحة في غزوة حنين قتل عشرين كافرا وأخذ أسلحتهم وحده رضي الله عنه .

الحربي لا يملك مال المسلم^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا الْعَدُوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ^(٢) فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) وَأَبْقَى عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَارِشٍ^(٥) .

برضخ للمرأة والعبد^(٦)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ عَنْ تَحْسٍ خِلَالٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ لَا أَنَّ أَكْثَمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٧) . كَتَبَتْ نَجْدَةُ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ^(٨) ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانِ ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي بُتْمُ الْيَتِيمِ ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى وَيُحْذِنُ مِنَ الْغَنِيمَةِ^(٩) وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَا وَلَمْ يَكُنْ

الحربي لا يملك مال المسلم

(١) فلو انتقل مال المسلم إلى دار الحرب بفسب أو سرقة أو فرار ونحوها ثم غلبهم المسلمون وجاء في الغنيمة فهو لصاحبه مطلقاً لأنه أحق به ، والحربي لا يملك شيئاً بالغلبة ونحوها وعلى هذا الشافعي ، وقال الجمهور : هو لصاحبه إن ظهر قبل القسمة وإن ظهر بعدها فليس له إلا بالقيمة . (٢) غلبهم المسلمون . (٣) بأمر النبي ﷺ . (٤) وكان خالد أمير ذلك الجيش بعد وفاة النبي ﷺ ، وفي رواية : أن رد هذا العبد كان بأمر النبي ﷺ في حياته . (٥) ولكن حديث البخاري قاصر على الفرس والله أعلم .

برضخ للمرأة والعبد

(٦) الرضخ : المطاء القليل ؛ فإذا حضر العبد والمرأة في الجهاد وعملا ما يناسبهما وحضرت الغنيمة ففعل الأمير أن يرضخ لهما أي يعطيهما قليلاً من الغنيمة لا كسهم رجل مجاهد . (٧) نجدة هذا من الخوارج ولولا خوف ابن عباس من وصفه بكتان العلم ما كتب له . (٨) أي كالجاهد . (٩) يمتطين منها ، والحذوة : المطية ، ففيه جواز اختلاط النساء بالرجال للضرورة ، ومعالجة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي للضرورة .

النَّبِيُّ ﷺ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ وَأَنْتَ لَا تَقْتُلُهُمْ^(١) ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقَضِي يَتِيمُ الْيَتِيمِ فَلَمَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحٍ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ^(٢) ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَتَبَ لَهُ يُسْأَلُهُ عَنِ الْمَبْدِ وَالْمَرَأَةِ يَحْضُرَانِ الْمَنْعَمَ هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ لَا أَنْ يَقَعَ فِي الْأَحْوَقَةِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٤) ثُمَّ كَتَبَ لَهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُحْذَيَا ، وَقَالَ لَهُ فِي الْوِلْدَانِ : لَا تَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عِلِمَ صَاحِبُ مُوسَى مِنَ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ^(٥) .

إعطاء المؤلف قلوبهم^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالٍ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ أَلْيَانَةً مِنَ الْإِبِلِ^(٧)

(١) إلا إذا قاتلوا أو في البيات كما سبق . (٢) فلا يزول عنه حكم اليتيم إلا إذا صار رشيداً عارفاً بما عليه وما له ، وأما اليتيم فإنه يزول بإحدى علامات البلوغ السابقة في الوصية ، وعلى هذا الجمهور .
(٣) سبق أن الخمس يتولاه الإمام ولكنه ينفق منه على المذكورين في آية الأنفال وأولاد النبي ﷺ وقرباه لهم منه سهمان . (٤) الأحوقة هي أن يرى رأى إخوانه الخوارج الذين يجهلون من الشرع كثيراً .
(٥) صاحب موسى هو الخضر علم الكفر من الغلام فقتله لأنه خلق مطبوعاً على الكفر كما سبق في سورة الكهف ، نسأل الله السلامة آمين .

إعطاء المؤلف قلوبهم

(٦) المؤلف هم من أسلم الواحد منهم ونيته ضعيفة أى في الإسلام أو كان يتوقع بإسلامه إسلام نظرائه وأتباعه وهؤلاء لهم سهم من الزكاة وسبق هذا فيها . (٧) سيأتي ذكر ثلاثة منهم وهم : الأقرع ، وعيينة ، وعباس ، ومنهم أبوسفیان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهل بن عمرو ، وحويطب بن عبد المزي ، والملاء الثقفي ، ومالك بن عوف النصرى .

فَقَالُوا: يَنْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ^(١) فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلَنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا ذُوو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أَنْاسُ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ^(٢) قَالُوا يَنْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأْلَفُهُمْ^(٤) أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ^(٥) فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً^(٦) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ^(٧) قَالُوا: سَنَصْبِرُ.

وَعَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا إِلَّا ابْنُ أَخْتٍ لَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ ابْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ^(٨) فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ^(٩) وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأْلَفَهُمْ^(١٠) أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْذُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى يُيُوتِيكُمْ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُمْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ^(١١).

- (١) خيمة من جلد . (٢) شبان لم يعرفوا الصواب . (٣) قتالنا لهم قريب .
 (٤) أطلب ألفتهم فيقوى إيمانهم . (٥) إن الذي ترجعون به وهو رسول الله ﷺ خير مما
 يرجعون به وهو المال . (٦) الأثرة بالتحريك : استقلال الأمراء بالأموال دونكم .
 (٧) فتظفروا برفيع الدرجات على عملكم وصبركم . (٨) له ما لهم وعليه ما عليهم .
 (٩) بقتل أفاربههم وفتح بلادهم . (١٠) فأسلهم بكثرة المال . (١١) الوادي : المكان الواسع،
 والشعب : ما انفرج بين الجبلين أو الطريق في الجبل، والمراد بهذا إظهار كمال محبته ﷺ لهم لا متابعتهم.
 (٤٩ - الناج - ٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ^(١) فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ ^(٣) قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَاخْبِرَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَتْ كَالصَّرْفِ ^(٥) ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَمْدِلُ إِنْ لَمْ يَمْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَثُمَّ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبْرًا، قُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ وَالْبُخَارِيُّ هُنَا :

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ^(٧) :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْمَيِّتِ دِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعَ ^(٨)
فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ ^(٩)
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ ^(١٠)
قَالَ : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) أكثر من إعطائهم دون غيرهم . (٢) هم من سبق ذكرهم وهم أشرف القوم وأعلام شأنا .

(٣) هو معتب بن قشير النافق . (٤) بقول ذلك النافق . (٥) الصرف : الدم ، وصيغ

أحر يصيغ به الجلود . (٦) لا جرم أى لا بد أو لاحالة ، لا أرفع للنبي ﷺ كلاماً بعد هذا لأنه غضب

وتأذى . (٧) يخاطب النبي ﷺ ويرجوه أن يساويه بإخوانه . (٨) النهب : الغنيمة ، والمبيد :

اسم لفرس عباس ، ولعل بين بمعنى دون . (٩) بدر جد لعينة . (١٠) أى ولست بأقل منهما

ومن تخفضه اليوم لا يرفعه أحد فلا عزة إلا لله ولرسوله ﷺ .

الجزية^(١)

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ ^(٣) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ
وَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ فَارِسَ وَأَخَذَهَا عُثْمَانُ مِنَ الْفُرْسِ أَوْ الْبَرْبَرِ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزْيَتِهَا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ^(٥) وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ

الجزية

(١) هي مال يؤخذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دماءهم وأموالهم أو لكفنا من قتالهم . (٢) « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » كإيمان الموحدين « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » كالنجر والبسر « وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ » لَا يَتَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ « مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ » الْخُرَاجُ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ كُلِّ عَامٍ « عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » بِأَيْدِيهِمْ وَهُمْ مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ . (٣) هَجْرٌ بِلَدٍ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَالْمَجُوسُ : عِبِدَةُ النَّارِ وَلَكِنْ تَوَخَّذَ الْجِزْيَةَ مِنْهُمْ لِهَيْبَتِهِمْ كَمَجُوسِ هَجْرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَأَبَى دَاوُدَ : أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ ، وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الْمَجُوسُ أَهْلَ كِتَابٍ بِقَرْدُونِهِ وَعَلِمَ بِدَرْسُونِهِ فَشَرِبَ أَمِيرُ الْخُرَافَةِ فَوْقَ عَلِيٍّ أَخْتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا أَهْلَ الطَّمَعِ فَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ : إِنْ آدَمُ كَانَ يَنْكَحُ أَوْلَادَهُ بَنَاتِهِ ؛ فَأَطَاعُوهُ وَقَتْلَ مِنْ خَالِفِهِ ، فَهَمُّ أَهْلِ كِتَابٍ وَلَكِنْهُمْ بَدَلُوهُ ، وَلِلْبَزَارِ : قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ : أَنَّهُ لَمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَنُوا بِهِمْ سَنَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيْ فِي الْجِزْيَةِ . (٤) وَفَارِسُ وَالْفُرْسُ كُلُّهُمْ مَجُوسٌ ، فَصَرِّحَ هَذَا أَنَّ الْجِزْيَةَ تَوَخَّذَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْهُمْ لِهَيْبَتِهِمْ كَمَجُوسِ هَجْرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَلَى هَذَا الْجُمْهُورُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : تَوَخَّذَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعَاجِمِ وَلَوْ عِبِدَةُ أَوْتَانِ ، وَقَالَ مَالِكٌ : تَوَخَّذَ مِنْ كُلِّ الْكُفَّارِ إِلَّا مَنْ ارْتَدَّ فَلَا بَدَّ مِنْ قَتْلِهِ . (٥) فِي سَنَةِ الْوُفُودِ ، سَنَةِ نَسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

الَمَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ^(١) فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٢) فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ
فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ أَنْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ
النَّبِيُّ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا: أَجَلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا بَشَّرُكُمْ^(٤) فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ
أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا
كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ^(٥). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ
عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَنْصَارِ^(٦) يَقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ فَأَسْلَمَ الْهَرْمُزَانُ فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ
فِي مَنَازِي هَذِهِ^(٧) قَالَ: نَعَمْ مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ
لَهُ رَأْسٌ وَجَنَاحَانِ وَرِجْلَانِ فَإِنْ كَسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسُ^(٨)
فَإِنْ كَسِرَ الْجَنَاحَ الْآخَرَ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ
وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ^(٩) قَالَ الرَّأْسُ كِسْرِي وَالْجَنَاحُ قَيْصَرُ وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسُ فَمُرِ الْمُسْلِمِينَ
فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرِي^(١٠) قَالَ: فَتَدَبَّنَا عُمَرُ^(١١) وَأَمَرَ عَلَيْنَا النُّضَّانَ بْنَ مَقْرَنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا

- (١) صحابي مشهور . (٢) بلد بنجد من أخصب بلاد الجزيرة وكان خراجها مائة ألف وهو أول خراج
جاء للنبي ﷺ . (٣) صلت معه . (٤) فيه بشري لهم يبلوغ آمالهم . (٥) زغبون فيها كغيركم
فتهلكون . (٦) جمع فنو أى في جماعات الأنصار جمع مصر وهى المدينة العظيمة .
(٧) الهرمزان اسمه رسم كان قائدا لأحد جيوش فارس ولما رأى انتصار المسلمين على جيوشهم صالحهم
ثم نقض العهد فحاصره أبو موسى طويلا ثم سألهم الأمان على أن يحمل إلى عمر فأرسلوه إليه فأسلم فقربه
عمر إليه واستشاره بقوله : إني أستشيرك في منازي هذه التى أريد بها نحوكم وهى فارس وأسبهاث
وأذريجان : فضرب له المثل . (٨) ونهضت الرأس . (٩) فإن ضاع الرأس ضاع الكل .
(١٠) يخرجوا لقتاله أولا . (١١) أمرهم بالخروج فخرجوا وفيهم جمع من الصحب كالزبير وحذيفة
وابن عمر رضى الله عنهم .

بَارِضِ الْعَدُوِّ خَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كَسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا^(١) فَقَامَ تُرْجَاهُمْ فَقَالَ : لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ : سَلْ عَنَّا شَيْئًا^(٢) قَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْمَرْبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ نَمَالَى ذِكْرَهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ^(٣) فَأَمَرَ نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا أَنْ تَقَابِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ^(٤) وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَقَنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ^(٥) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ نَجْرَانَ^(٦) عَلَى أَلْفِي حِلَّةٍ يَصِفُهَا فِي صَفَرٍ وَيَصِفُهَا الْآخَرُ فِي رَجَبٍ يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَارِيَةَ^(٧) ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ يَفْزُو بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ صَائِمُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوَهَا لَهُمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدُ ذَاتِ غَدَرٍ^(٨) عَلَى أَنْ تَهْدِمَ لَهُمْ بَيْعَةً وَلَا

(١) أرض العدو هي نهاوند قابلهم فيها عامل كسرى وهو بन्दار أو ذوالجناحين بأربعين ألف مقاتل وأمداد وراه نحو مائة ألف وعشرة آلاف . (٢) النيرة بن شعبة الصحابي المشهور .

(٣) زاد في رواية : أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثنا . (٤) هنا الشاهد فإن هؤلاء مجوس .

(٥) دومة : بلد أو قلعة بالشام بقرب تبرك وأكيدر دومة ملكها، واسمه عبد الملك الكندي كان

نصرانيا فلما جىء به أسيرا صالحه النبي ﷺ على الجزية وبقي في ملكه . (٦) وكانوا نصارى .

(٧) عطف على التي حلة ، وعارية بيانها ما بعدها على الإضافة أو البدلية . (٨) حرب وغدر .

يُخْرِجُ لَهُمْ قَسًّا وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يَحْدِثُوا حَدَثًا أَوْ يَأْكُلُوا الرُّبَا^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٢) : عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ الْمَعَاوِرِ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّنَنِ^(٤) .
وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟
قَالَ : جُمِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْبَسَارِ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

المشور^(٦)

عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْمَشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَشُورُ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) .

(١) أو يحدثوا حدثًا كالإخلال ببعض الشروط ، قال النبي ﷺ صالح نصارى نجران على ألفين من الحلل يؤدونها على دفعتين في العام وعلى أنه إذا نقص أهل اليمن العهد بينهم وبين المسلمين وقامت الحرب بينهم فعلى نصارى نجران أن يعيروا المسلمين بتلك العارية عوناً لهم على ناقض العهد وهي مضمونة لأصحابها إن تلفت .
(٢) بسندين صالحين . (٣) الحالم : المحتلم أى البالغ بأحد اللامات السابقة في الوصية ، والمدل بالفتح والكسر : المثل ، والمعافر : ثياب باليمن ؛ فالجزية واجبة على أهل الكتاب والمجوس إذلالاً لهم وعوناً للمسلمين . (٤) بسند حسن . (٥) فقيه أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال المكلفين الأحرار دون غيرهم وأنها تؤخذ من اليسور عند دم كل إنسان على قدر حاله يساراً وإعساراً بتقدير المعارفين بهم من أهل النظر والمدل والله أعلم .

المشور

(٦) المشور جمع عشر وهو واحد من عشرة . (٧) فليس على المسلمين عَشُور ولكن على أهل الذمة ، اليهود والنصارى والمجوس أن يدفعوا عشر تجارتهم أو قيمته للمسلمين نظير آجارهم في بلادنا ، وهذا لا يجب عليهم إلا إذا نص عليه مع عقد الجزية وإلا فلا ، وعلى هذا الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : لا تؤخذ منهم عَشُور في بلادنا إلا إذا أخذوا منا في بلادهم وإلا فلا ، ولعل ما تأخذه الحكومة من الوارد إلى بلادنا (وهو الجمارك) من هذا وهل هو يساوي العشر أو لا . (٨) بسند صالح .

الفلول حرام^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) ثُمَّ تُؤَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرْكَرَةٌ فَمَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا^(٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَنْسَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثِّيَابَ وَالتَّاعَ وَالْأَمْوَالَ^(٥) فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ وَادِي الْقُرَى وَقَدْ أَهْدَى لَهُ عَبْدُ أُسُودٍ يُسَمَّى مِدْعَمًا^(٦) فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ : هَيْثَا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا^(٧) فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكِ بْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : شِرَاكِ أَوْ شِرَاكِ كَانَ مِنْ نَارٍ^(٨) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٩) وَمَاتَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غُلٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفَتَشُوا مَتَاعَهُ فَوَجَدُوا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ^(١٠) .

الفلول حرام

- (١) الفلول : هو الخيانة في الفريضة . (٢) يحمله على رقبتة وعلى ظهره فضيحة له ، قال تعالى : « وم يحملون أوزارهم على ظهورهم » . (٣) بنقص حسنة ولا زيادة سيئة . (٤) النقل كسب متاع المسافر . قد غلها : سرقها من الفريضة . (٥) كلواثي والعقار والتخيل والأراضي (٦) أهدها له دفاعة بن زيد . (٧) كان سرق شملة من المغنم قبل قسمتها . (٨) أى إن بقيا عندي كانا نارا على يوم القيامة . (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في خير ومسلم في الإيمان . (١٠) الخرز كمرص : عقد من جوهر ولؤلؤ ونحوهما .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أَلْفَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجْبِي ، وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِّنَ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ قَالَ : إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أَكْرِهُكَ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَلَانًا قَدْ اسْتَشْهَدَ قَالَ : كَلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ بِعِبَاءَةٍ قَدْ غَلَّهَا ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا عُمَرُ فَتَنَادِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثًا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٤) .

عقوبة الغال ^(٥)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ قَالَ : فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلْنَا سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ : بِعُهُ وَتَصَدَّقْ بِشِمَنِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حَرَّقُوا مَتَاعَ الْغَالِّ وَضَرَبُوهُ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

ﷺ (١) سبق مثل هذا طويلا في الرشوة من كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين . ولأبي داود: من كتم غالا فإنه مثله أى من ستر على الغال فإنه كباغته . (٣) الذين لم يفسلوا ، وثلاثا معمول لناد أى ناد بها ثلاثا . (٤) أى فى الإيمان ، وفى رواية : من فارق الروح منه الجسد وهو برىء من ثلاث: الكفر ، وفى رواية : الكبر ، والفلول ، والدين . دخل الجنة ، والله أعلم .

عقوبة الغال

(٥) أى فى الدنيا وفى الآخرة النار نعوذ بالله منها . (٦) فى مَتَاعِهِ أى رجل قد غل فيحرق مَتَاعَهُ كله إلا الحيوان والصحف ، وعلى هذا جماعة ويضرب إن كان من أهل ذلك وإلا أنب بما يراه الأمير بل ولا سهم له . (٧) بسند غريب . . . (٨) سئل البخارى عن هذا فقال إنه منكر ، وروى فى غير حديث أن النبي ﷺ رفع إليه الغال فلم يأمر فيه بتحريق ولا ضرب ومنه الأحاديث السالفة فى باب القلول ، فيكون حكمه أخذ ما غله وتأديبه بما يراه فيه الإمام والله أعلم .

الأسرى^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ^(٢) يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ^(٣) وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا ^(٥) قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُنَمَّامَةُ بْنُ أَنَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ^(٦) فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا مُنَمَّامَةُ ^(٧) ؟ فَقَالَ : عِنْدِي بِأُمِّمَدُّ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ ^(٨) وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْمَدْرِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا مُنَمَّامَةُ قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْمَدْرِ فَقَالَ مَاذَا عِنْدَكَ يَا مُنَمَّامَةُ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتُ

الأسرى

- (١) أى ما ورد فى الأسرى جمع أسير كقتلى وقتيل ويقال أسارى كسكارى وهو ما أسرى من المحاربين .
 (٢) إيماناً وإخلاصاً . (٣) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا وبثيبكم عليه فى الآخرة .
 (٤) أى وكانوا فى الدنيا فى السلاسل حتى دخلوا فى الإسلام وهم الأسرى الذين يسلمون أو المراد أسرى المسلمين فى أبدى الكفار حتى يموتوا أو يقتلوا ، وفى رواية : عجب الله من قوم يساقون إلى الجنة فى السلاسل لأن الجنة سلمة غالية يتسابق العقلاء إليها بأرواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها فى السلاسل
 (٥) أى فرسانا . (٦) عمود من أعمدته لأنه لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمرو لا عثمان سجن بل أحدثه على رضى الله عنهم ، واليامة : بلد من عروض اليمن وقيل من بادية الحجاز .
 (٧) ما تظن أن أفعله بك . (٨) أظن فيك الخير يا محمد فإنك لا تقتل إلا من يستحق القتل ولا تنعم إلا على من يشكرك وإن ترد المال فاطلب منه ما تشاء . وهذا كلام عظيم يدل على عظم قائله ولا شك فكلام الملوك ملك الكلام .

تُرِيدُ الْمَالَ فَلَسْ تُمْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ فَذَهَبَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَانْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ^(١) . وَإِنْ خِيلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْمُمَرَّةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يَمْتَرِ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ^(٣) قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيَكُمُ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فُكُّوا الْمَانِيَّ ^(٤) وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ ^(٥) وَأَطِيعُوا الْجَائِعَ ^(٦) وَعُودُوا الْمَرِيضَ ^(٧) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرِيشٍ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا ^(٨) فَتَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٩) .

(١) فلما كان ثمامة كافراً كان النبي ﷺ ودينه وبلده أبغض شيء عنده فلما أسلم صار النبي ﷺ ودينه وبلده أحب شيء إليه ، وهذا دليل على أنه أسلم خالصاً لله تعالى . (٢) بالخبر العظيم والسكان الرفيع عند الله تعالى على إسلامه وهداية قومه به لأنه سيدهم . (٣) أي خرجت من دينك وكانوا يسمون من أسلم صابئاً مع أنه علم على جماعة من الكفار تميد الكواكب (٤) الماني أي الخاضع الدليل وهو الأسير وجهه عناية كغزاة ومنه الزوجة عمانية لأنها خاضعة لزوجها . فسلك الأسير واجب على الكفاية ، وقال ابن إسحاق : من بيت المال . (٥) إلى الوليمة أو إلى شفاعة أو استئانة .

(٦) ندباً ، ووجوباً إن كان مضطراً . (٧) ندباً إن كان مسلماً وإلا جوازاً . (٨) فرق بينهما ببيع أحدهما فأبطله النبي ﷺ وهذا في ولد صغير بخلاف من صار يمنع نفسه من المضار . (٩) بسند حسن ولفظه : من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة والله أعلم .

للأمير المن والفداء والقتل^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا »^(٢).

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ هَبِطَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ : الْقَتْلُ أَوْ الْفِدَاءُ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فَأَبَلَ مِنْهُمْ قَالُوا : الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا^(٣) .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ^(٧) .

عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ^(٨) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ^(٩) فَقَالَ لَهُمْ : أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَمْدَقُهُ فَاخْتَارُوا لِخَدِي الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ^(١٠) فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَظِرُ

للأمير المن والفداء والقتل

(١) فإذا انتهت الحرب وأسر الكفار فلا أمير أن يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من : إطلاق سراح الكفار من غير شيء ، أو على أخذ الفداء منهم ، أو قتلهم للآية الآتية ولما يأتي من المن على هوازن وفداء أسرى بدر وقتل بني قريظة . (٢) أول الآية « فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم » أضربوا رقابهم أي اقتلوه « حتى إذا أختتموهم » أكثرتم من قتلهم « فشدوا الوثاق » أوثقوا الأسرى « فإما منا بعد » فلكم أن تمنعوا عليهم بعد هذا بإطلاقهم من غير شيء « وإما فداء » ولكم أن تقادوم بمال أو أسرى مسلمين . (٣) وتخييرهم لا ينافي مشورتهم السابقة في سورة الأنفال ، فإن المراد أخذ رأي الأصحاب وكان النبي ﷺ يكثر من مشورتهم لقوله تعالى « وشاورهم في الأمر » . (٤) أخذ أسيرين مسلمين من المشركين وأعطاهم أسيرا كان عنده . (٥) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

(٦) فالفداء الذي ضربه النبي ﷺ يوم بدر على كل واحد من أسرى المشركين أربعمائة درهم وهو يساوي ألفاً ومائتي قرش مصري . (٧) بسند موثق . (٨) هوازن ومعهم بنو نصر وقبائل أخرى هم الذين كانوا يقاتلون في غزوة حنين بين عرفة والطائف بعد فتح مكة . (٩) وكانت الفنائم في حنين من أنواع الأموال والسبايا أكثر من أن تحصى . (١٠) تأييت لهم يرجعون .

أَخْرَجَهُمْ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ^(١) قَالُوا: إِنَّا نَخْتَارُ سَبِينًا^(٢) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ^(٣) وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُرَدُّ إِلَيْهِمْ سَبِينُهُمْ مَنْ أَجَبَ أَنْ يُطِيبَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُنِيهِ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ يَمْنَنْ لَمْ يَأْذَنْ فَأَرْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمَرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

إذا أسلم الرقيق لا يرد^(٦)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدَانُ^(٧) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبْلَ الصُّلْحِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرِّقِّ فَقَالَ نَاسٌ: صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدُّهُمْ إِلَيْهِمْ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: مَا أَرَأَيْكُمْ^(٨) تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا، وَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُمْ وَقَالَ: هُمْ عُتَقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠).

(١) رجع منه . (٢) السبي من الرجال والنساء . (٣) من الشرك ومسلمين منقادين .

(٤) سمحنا برد سبيهم عليهم . (٥) فردوا سبيهم لهم لأنهم اعتنقوا الإسلام . وأما الأموال والنفائم

فقسمت بين المجاهدين من قريش والولثة قلوبهم دون الأنصار كما سبق .

إذا أسلم الرقيق لا يرد

(٦) الرقيق الذي جاء من دار الحرب للمسلمين . (٧) أي أرقاء . (٨) ما أراكم بضم

الهمزة أي ما أظنكم وبفتحها أي ما أعلمكم . (٩) فبخرجهم من دار الحرب ودخولهم في الإسلام

صاروا أحرارا لا يجوز ردهم إلى مواليتهم وإلا كان حملا على الكفر . (١٠) بسند صحيح .

إباحة الطعام في أرض العدو^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَالْتَزَمْتُهُ فَقُلْتُ : لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ : فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا^(٢) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٣) عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نُصِيبُ فِي مَنَازِينَا الْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلُ وَلَا نَرْفَعُهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخَمْسُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَعْمُرُ بِقَوْمٍ فَلَاهُمْ يُضَيِّفُونَا وَلَا يُؤْذُونَنَا مَا لَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ^(٧) وَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا كَرَاهًا فَخُذُوا^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) .

هدية الشرك مردودة

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ هَدِيَّةَ كِسْرَى^(١٠) وَأَنَّ الْمُلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١) . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً أَوْ نَاقَةً

إباحة الطعام في أرض العدو

- (١) ولا يدخل في القسمة . (٢) فأقره النبي ﷺ ولم يأخذه منه . (٣) ولفظه لسلم .
- (٤) أي للنبي ﷺ لأنه مباح لنا . (٥) فما كان يأخذه المجاهدون من الطعام والفواكه لا يدخل في القسمة . (٦) بسند صالح . (٧) من حق الضيافة ولا تأخذ منهم لا بالثمن ولا كرها .
- (٨) فإن أبوا الضيافة والبيع بالثمن فخذوا منهم ولو كرها ، هذا في حال الضرورة مع مسلمين أو أهل ذمة أو أمان ، أما الحربى فأخذ ماله جائز مطلقاً بل هو أولى من طلب قتله .
- (٩) بسند حسن .

هدية الشرك مردودة

- (١٠) لعله أحد ملوك كسرى التابعين له فإن المشهور أن كسرى نفسه مزق كتاب النبي ﷺ وفارس كان لهم شبه كتاب . (١١) بسند صحيح .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَسَمَنْتَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِنِّي نُهَيْتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ .

يجوز إتلاف مال الكفار ^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانَ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَى حَرِيقٌ بِالْبُيُوتَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٤)

وَفِيهَا نَزَلَتْ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَغْمَةٌ عَلَى أُولَئِهِمَا فَإِذَا نِ الْإِلَهِ

وَلِيُخْرِجِي الْفَاسِقِينَ » ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخُلَصَةِ وَكَانَ يَتَنَا فِي خَشَمٍ يُسَمَّى كَعْبَةَ

الْيَمَانِيَةِ ^(٦) فَأَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنْ أَحْمَسَ ^(٧) وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ

ﷺ أَنِّي لَا أَتَّبْتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضْرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِهِ فِي صَدْرِي ^(٨)

فَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا ؛ فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ^(٩) فَأَرْسَلَ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ ^(١٠) : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ

(١) زبد كعبدة: المطاء والرغد، فالنبي ﷺ قبل هدية أهل الكتاب كالنجاشي والمقوقس حينما بعث له

النبي ﷺ مكتوباً مع حاطب بن أبي بلتعة فرد عليه بالكتاب السابق بخلاف المشركين فلم يقبل هديتهم

النبي ﷺ لثلاث عيول قلبه إليهم وليكون حاملهم على الإسلام والنهي للكرهية فقط . (٢) بسند صحيح .

يجوز إتلاف مال الكفار

(٣) كتابيين أو حربيين إذا قضت الضرورة بذلك في الحرب . (٤) البويرة : بساتين ونخيل

لبني النضير طائفة من اليهود من بني لؤى نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ والمسلمين فجاءوا لقتالهم فتحصنوا في

حصونهم فحرقوا أموالهم ليخرجوا لهم . (٥) وسبق هذا في تفسير سورة الحشر وسيأتي منه في

الفتوحات إن شاء الله . (٦) خشم : قبيلة باليمن كان لها بيت يسمى كعبة اليمانية أى الجهة اليمانية

فيه صنم اسمه ذو الخلصة يعبدونه من دون الله تعالى . (٧) أحمس قبيلة جرير المشهورة بالفروسية .

(٨) شمريت يبردها على قلبي . (٩) الكعبة اليمانية والصنم الذى فيها . (١٠) وهو حصين

ابن ربيعة الأحسى .

حَتَّى تَرَكَتْهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ^(١) فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ^(٢) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ .

الصلح والهدنة^(٣)

عَنِ الْبُرَاءِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ : لَمَّا أُخْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْبَيْتِ^(٤) صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ
يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِحِلْبَانِ السِّلَاحِ وَالسِّيفِ وَفَرَايِهِ^(٥) وَلَا يَخْرُجُ
بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُتُ بِهَا يَمِّنُ كَانَ مَعَهُ قَالَ^(٦) لِعَلِيٍّ : اكْتُبِ
الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧) . هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ
الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ
عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاَهَا^(٨) فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ
مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ قَالُوا
لِعَلِيٍّ : هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ : نَعَمْ فَخَرَجَ
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشَرَ
سِنِينَ يَا مَنْ فِيهِ النَّاسُ وَعَلَى أَنْ يَبْنُوا عَيْنَةَ مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٩) .

(١) بمد تحريقها وهدمها صارت كالجلل الأجرب الذي زال شعره وجلده فاسود .

(٢) دعا لهم بالبركة خمس مرات جزاء على جهادهم بأمر الرسول ﷺ .

الصلح والهدنة

(٣) الهدنة كالغرفة : الصلح بين المسلمين وغيرهم إلى أجل . (٤) لما منعه الكفار من دخول مكة

هو وأصحابه وكانوا يريدون العمرة اضطلعوا بالحديبية . (٥) بيان لجلبان السلاح . (٦) الرسول ﷺ .

(٧) وفي رواية : ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم .

(٨) كلمة رسول الله . (٩) المية : وعاء الثياب ، ومكفوفة : مربوطة محكمة ، ولا إسلال ولا

إغلال أى لا سرقة ولا خيانة ، بل ولا كلام فيما مضى ولكن قلوب صافية وأمن وسلام تام . وحاصل

قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْطَلَقْنَا إِلَى ذِي مَخْبَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْمُهَنْدَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَتَصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا وَتَنْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

المسلم يؤمن من بقاء ^(٣)

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّی عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْمَائِي فَقَالَ ﷺ : قَدْ آمَنَّا مِنْ أَمْنَتِ ^(٥) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَذْنَاهُمْ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

الشروط أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون هذا المام وأن يمودوا للعمرة المام القابل ولا يحملوا إلا جلابان السلاح ولا يأخذوا من تبهم من أهل مكة ولا يأخذوا من تأخر من المسلمين ولا يمكنوا بمكة إلا ثلاثة أيام واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً .
(١) وتتفقون معهم على غزو بعض الأعداء ، ففيه أن الصلح جائز بل ومشروع بين الأفراد والجماعات منماً للنزاع وحقناً للدماء وسبق منه في كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين .

المسلم يؤمن من بقاء

(٣) فلكل مسلم ولو أننى أن يعطى الأمان لأى حربى . (٤) فأم هانئ واسمها فاختة شقيقة على رضى الله عنهما أمنت جمدة بن زوجها هبيرة بن أبي وهب الخزومى فأراد على أن يقتله فأخبرت النبي ﷺ بهذا فقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، أجرنا من الجوار بالكسر بمعنى الإجارة من القتل .
(٥) الأعماء : جمع حمو وهو قريب الزوج . (٦) فهدم واحد يعطيه أى شخص مسلم لأى إنسان أسلم ويحرم قتله بعد هذا ؛ وعليه الجمهور والأئمة الأربعة ، وللإمام أحمد : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسمى بذمتهم أدناهم .

الرسول لا تقتل ^(١)

عَنْ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولِي مُسَيْلَمَةَ ^(٢) حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ : مَا تَقُولَانِ أَتَمًّا ؟ قَالَ : نَقُولُ كَمَا قَالَ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمْ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

الجالوس يقتل ^(٤)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ ^(٥) مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْقَلَبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اطْلُبُوهُ فَاقْتُلُوهُ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ فَتَنَفَّلَنِي سَلْبَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ^(٦) وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلَقَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :

الرسول لا تقتل

(١) الرسل : جمع رسول ، والمراد به هنا رسول الكفار الذي يرسلونه بكلام أو كتاب لإمام المسلمين . (٢) الذين جاءوا بكتابه للنبي ﷺ وهما ابن النواحة ورفيقه . (٣) لأن اعترافهما بما يقول مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة كفر في حضرة النبي ﷺ ، ومنعه من قتلها أنهما رسولان وقتل الرسول حرام لأنه غدر ، وسيأتي الكلام على من ادعى النبوة في كتاب الفتن ، وفي أبي داود : أن عبد الله لقي ابن النواحة بعد هذا في السوق فذكر الحديث وقال له : أنت الآن لست برسول فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه فهلك على كفره .

الجالوس يقتل

(٤) الجالوس هو من يرسله الكفار سرًا يتجسس على المسلمين ويتعرف أمورهم ويبلغها للكفار . (٥) عين فاعل أتى فجلس أي ذلك العين ثم انصرف فأمر بقتله فقتله سلمة وأخذ سلبه ، وسمى الجالوس عينًا لأن عمله بمينه . (٦) ولفظ الإمام أحمد : إن النبي ﷺ أمر بقتله وكان ذميا .

إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا لَا نَكِلُهُمْ إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ مِنْهُمْ فَرَاتُ بْنُ حَيَّانَ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

بِثِّ الْعُبُودِ مَطْلُوبٌ^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ^(٣) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : مَنْ يَأْتِنَا
بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، قَالَهَا ثَلَاثًا وَيُحِبُّهُ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : إِنَّ لِكُلِّ
نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

إِخْرَاجُ الْكُفَّارِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَوْمَ الْخَيْبِ وَمَا يَوْمُ الْخَيْبِ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ
الْحَصْبَاءَ^(٦) فَقَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْبِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ^(٧)
أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ^(٨) ،
فَقَالُوا : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٩) ، قَالَ : دَعُونِي فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ^(١٠) .

(١) إلا إذا شهد له مسلم ، فلما تبين أنه حليف لأحد الأنصار وشهد بعضهم بإسلامه تركوه فحسن إسلامه بمد هذا وهاجر إلى المدينة وغزا مع النبي ﷺ إلى أن قبض ، فيها أن الجاسوس يقتل ولو ذميا أو معاهدا ، وقال بعضهم : تزول ذمته وعهده . والله أعلم .

بِثِّ الْعِيُونِ مَطْلُوبٌ

(٢) فلي الأمير أن يرسل عيناً واحداً أو أكثر إلى الكفار ليتعرف أمورهم ويأتي بأخبارهم .
(٣) المير قافلة التجارة قال تعالى : « ولما فصلت المير » وبسيسة بالتصغير ابن عمرو أو ابن بشر .
(٤) بسند صالح . (٥) ففيهما طلب بثِّ العين للوقوف على أحوال الكفار وسبق هذا في فضل الزبير رضي الله عنه .

إِخْرَاجُ الْكُفَّارِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

(٦) وفي رواية : حتى بلّ دمه الحصى . مبالغة في كثرة بكائه . (٧) وفي رواية . بكتف .
(٨) وفي رواية : فاختلفوا وكثر اللفظ فقال النبي ﷺ : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع .
(٩) أي هذى في كلامه . (١٠) الذي أنا فيه : هو المراقبة والتأهب للقاء الله تعالى خير من أمركم

وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَحِيزُوا الْوَفْدَ
 بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُحِيزُهُمْ ، وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا
 بَيْتَ الْمِدْرَاسِ ^(٢) ، فَقَالَ : أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَحْذُ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِيعْهُ ^(٣) وَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ
 الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ : لِأَخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَى إِلَّا مُسْلِمًا ^(٥) . رَوَاهُ
 الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) هي لا تتخذوا قبري وثنا ، أو هي بمث أسامة بن زيد وسبق هذا في الفضائل .

(٢) العالم الذي يدرس لهم أو البيت الذي يدرسون فيه . (٣) بما له أى بدل ماله شيئاً فليبيعه .

(٤) أى قضت حكمته أن يورثها للمسلمين ففارقوها بسلام وإلا فالجسام ، وهؤلاء اليهود بقايا تأخروا

بالدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير وكل يهود المدينة وتوا بهما . (٥) وفي رواية: إن

عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ولأبى داود والترمذى : لا تكون

قبلتان في بلد واحد أى لا يبنى إبقاء دينين في الجزيرة بل الواجب أن تكون كلها إسلاما ولم يتمكن

أبو بكر من إخراج الكفار لقصر مدته واشتغاله بحرب المرتدين ولكن أخرجهم عمر رضي الله عنهم ،

سئل المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمن واليامة رواه البخارى ، وقال

سميد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادى القرى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر وسبق

في فضل العرب والحجاز أوسع من هذا وحكمة قصر دينها على الإسلام نسأل الله الموت على الإسلام آمين .

اضطهاد الشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : يَتَنَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيْ عِنْدَ الْكَمْبَةِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ ^(١) فَيَأْخُذُهُ فَيَضُمُّهُ فِي كِتْفِي مُحَمَّدًا إِذَا سَجَدَ فَأَنْبَثَ أَشَقُّ الْقَوْمِ ^(٢) فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَمَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَكُوا وَجَمَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظَرُ لَوْ كَانَتْ مَنَعَةٌ لَطَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ^(٣) فَانْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوَيْرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ^(٤) فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّيْحُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ ^(٥) وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ^(٦) لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُجِّبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبٍ بَدْرٍ ^(٧) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ أَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ

اضطهاد الشركين للنبي ﷺ

- (١) الجزور الناقة، والسلا بالفتح والقصر لفافة الجنين، وتسمى في الأدميات مشيمة .
- (٢) هو عقبة بن أبي معيط الذي قتله النبي ﷺ صبرا بعد رجوعه من بدر والقتل صبرا أن يوثق ثم يقتل .
- (٣) النمة بفتحة: العزة والقوة . (٤) جويرية تصنير حارية أى شابة .
- (٥) السابع هو عمارة ابن الوليد . (٦) هذا كلام الراوى وهو ابن مسعود رضى الله عنه .
- (٧) صرعى جمع صريع كقتلى وقتيل وزنا ومعنى ، وقليب بدر : بئر قديمة هناك . فالذين دعا عليهم النبي ﷺ قتلوا يوم بدر وجرت أجسامهم على الأرض حتى ألغوا في البئر خاسرين دنياهم وأخراهم .

الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَبَأُ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ (١) إِذَا أَقْبَلَ عَنْقِبَهُ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عَنْقِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَرَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الْآيَةَ (٢) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ (٣) وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْمَقْبَةِ (٤) إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ (٥) فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّمَالِبِ (٦) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ (٧) وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ (٨) لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ (٩) إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (١٠) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ

(١) في حجر إسماعيل بجوار الكعبة الشرفة . (٢) سبق هذا الحديث في تفسير سورة المؤمن .

(٣) أى إيذاء كثيرا . (٤) يوم وقف على المقبة بمنى ودعا الناس للإسلام فما أجابوه بل وآذوه

فصار يوماً مروعاً بيوم المقبة . (٥) ياليل : صنم لتقيف بالطائف ، والذي كله النبي ﷺ هو عبد ياليل

أخو عبد كلال وهم أشراف ثقيف بالطائف فأبوا . (٦) ويسمى قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد

على يوم وليلة من مكة ، والقرن : الجبل الصغير المنفصل من الكبير . (٧) الذين ذهب لهم .

(٨) الموكل بأمر الجبال . (٩) أى مرني بما تشاء . (١٠) الأخشبان : حبلان بمكة أبو قبيس

وما قبله ، فالنبي ﷺ في سنة عشر من المبعث في شوال بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما

اشتد عليه وعلى المسلمين أذى الكفار فهاجر من هاجر وبقى النبي ﷺ والمستضعفون فذهب لبنى ثقيف

بالطائف ففرض عليهم الإسلام رجاء أن يسلموا فبماؤنوه على الكفار وعلى تبليغ رسالة ربه فأبوا بل

وهزأوا به ، ولما انصرف هائداً إلى مكة أغروا به عبيدهم وسفهاءهم وانتظروه في مضيق في الطريق وأوقموا

أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ^(١) .

الباب السابع في الغزوات

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ^(٢) وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ ^(٣) وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَنْ يُغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ آلَافًا مِنْ قَلَّةٍ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْمُسَيِّرِ أَوِ الْمُسَيِّرِ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

به كل أذية حتى سالت الدماء من جسمه ﷺ ثم تركوه ورجعوا ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة فلما وصل النبي ﷺ إلى قرن الثعالب نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال فسلم على النبي ﷺ ثم قال له : إن الله يمشي إليك للانتقام من هؤلاء الذي آذوك فإن شئت أن أطبق عليهم الجبلين فقلت ، فأطرق النبي ﷺ رأسه ثم قال : لا ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ، فقال له الملك : أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ، وسبق في تفسير الحجرات والنافقين بعض ما أصاب النبي ﷺ من المنافقين . (١) ولكن مسلم هنا والبخاري في بدء الخلق .

الباب السابع في الغزوات

(٢) نغير الرفقة في السفر أربعة لأنه لا يتم الأمن والأنس والمعاونة إلا بأربعة وإن كفى ثلاثة لما سبق والثلاثة ركب . (٣) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش تخرج فتغير على العدو وترجع ، وخيرها من ثلاثمائة وبضعة عشر كمدة أهل بدر إلى أربعمائة إلى خمسمائة ، سميت بهذا لأنها تسرى خفية . (٤) بل إن غلبوا فلا أمر آخر كالمعجب بالكثرة ، وزاد المسكوي : وخير الطلائع أربعون ، جمع طليعة وهي ما تسبق الجيش لتخبر أمر العدو . (٥) بسند حسن . (٦) لكن المعروف فيها المشيرة وهي ثالثة الغزوات لرواية البخاري : أول ما عزا النبي ﷺ الألباء : وتسمى ودان على ثلاثة وعشرين ميلا من الجحفة ، ثم بواط : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، ثم المشيرة : قرية من بطن ينبع ، وكانت الغزوة الأولى في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة ، والثانية في ربيع الأول ، والثالثة في جمادى الأولى وكلهن في السنة الثانية من الهجرة ولم يقم في الثلاث حرب .

وَقَالَ بُرَيْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ ^(١) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بدر ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ » .
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ فَجَمَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ^(٣) اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلَكَ هَذِهِ الْمِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَبْدُ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ^(٤) .
وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِئُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ » ^(٥) .
فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنَّهُ أَكُونُ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ ^(٧) .
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ^(٨) وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى

(١) وقيل في تسع منهن والله أعلم .

غزوة بدر

(٢) بدر : قرية في نصف الطريق بين مكة والمدينة وهي أقرب للمدينة ، سميت باسم بئر هناك لرجل من جهينة اسمه بدر ، أو نسبت إلى بدر بن النضر بن كنانة الذي نزلها ، وقال الواقدي : كان شيوخ غفار يقولون بدر ماؤنا ومنزلنا وما ملكه أحد قبلنا . (٣) يدعوه ويستغِيث به بالكلمات الآتية ونحوها .
(٤) ضمه إلى صدره . (٥) يردف بعضهم بمضا . (٦) سبق للتِّرْمِذِيُّ ومسلم في سورة الأنفال وللبخاري في اقتربت الساعة . (٧) من كل ثمين يوزن . (٨) أتى ، أى المقداد فقال أى المقداد بن الأسود .

اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ قَوْلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكُمْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنَيْ رَيْبَعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَغِي قَدْ غَيَّرَتْهُمْ الشَّمْسُ وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ^(٢) حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالَ أَبِي سُفْيَانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّاَنَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخَيِّضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا^(٣) وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْفِمَادِ لَفَعَلْنَا^(٤) فَندَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى تَرَلُّوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ^(٥) فِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِبْنِ الْحَجَّاجِ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا أَخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ : مَا لِي عِلْمٌ بِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا

(١) حتى صارت أجسامهم جيفا ذات نتن شديد . (٢) أى مع أصحابه لما بلغه إقبال أبي سفيان من الشام بتجارة قريش هل يخرج للملاقاة أولا ، وقصده اختبار الأنصار لأنهم بايموه على أن يحفظوه فقط ولم يبايموه على قتال العدو ؛ فسمع منهم السمع والطاعة في كل ما يريد من كلام المقداد السالف ومن كلام سعد هنا ؛ ففرح النبي ﷺ وقوى عزمه وخرج ناشطاً لهم فانتصر عليهم والحمد لله .

(٣) لو أمرتنا أن نخوض بخيلنا البحار لأجبنك . (٤) برك الفماد : موضع أو هو أقصى معمور الأرض ، وضرب الأكباد كناية عن ركض الدابة برجليه اللتين تكونان على أكبادها ، وهذا مبالغة في السمع والطاعة ولو أمرهم بقتال أهل الأرض كلهم . (٥) جمع راوية وهى الراحلة التى تحمل الماء .

ضَرْبُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأْتُمْ يُصَلِّيَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ^(١) وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا مَضْرُوعٌ فَلَانِ^(٢) وَبَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَتَنَمَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوَقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ أَفْدِمَ حِزْوُمَ^(٣) فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ فَفَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ^(٤) فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ^(٥). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ^(٦) فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاهُ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُجَبَّثٍ^(٧) وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْمَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا

(١) في نسخة انضربونه . (٢) أى موضع قتله ، فما تجاوز أحد منهم موضعه الذى أشار له النبي ﷺ .

(٣) حيزوم : اسم لفرس الملك الذى ضرب الكافر بالسوط ، وفي الزمخشري : لما حل ميماد ذهاب

موسى إلى الطور أثناء جبريل على حيزوم - فرس الحياة - ليذهب به إلى الطور ؛ فأبصره السامري لا يضع حافره على شيء إلا أخضر فقال : إن لهذا شأنًا ، فقبض قبضة من تربة موطنه فألقاها على الحلى المسبوكة فصارت مجلا جسدا له خوار . (٤) ظهر أثر السوط على أنفه ووجهه كخط أخضر . (٥) قتل من الكفار

يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون منهم العباس وصهر النبي ﷺ فتشاور النبي ﷺ الأنحاب في الأسرى فأشار عمر بقتلهم وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم فعمل النبي ﷺ برأيه وأخذوا الفداء أربعمائة درهم عن كل أسير وعاتبه الله على ذلك كما سبق في سورة الأنفال . (٦) من عظمائهم الذين قتلوا فيها .

(٧) الطوى : البئر البنية بالحجارة ، قال النبي ﷺ أمر بطرح هؤلاء في تلك البئر الخبيثة كان حفرها

رجل من بني الناز فصارت قبرا لشر الكفار وأمر بطرح باقي السبعين في أماكن أخرى .

رَحَلَهَا ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا : مَا يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ^(١) فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ^(٢) أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطَقْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا^(٣) فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا^(٤) فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِيَا أَقُولُ مِنْهُمْ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فضل أهل بدر وعددهم

عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يَمِينُ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيَكُمُ ؟ قَالَ : مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا تَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشَرَ بِعْدَةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا .

(١) على طرف البئر التي فيها جثث الكفار . (٢) رواية أحمد فيها التصريح بأسمائهم .
(٣) من الثواب والنصر . (٤) من المذاب . (٥) بل يسمعون مثلكم وقيل أحياء الله فسموا هذا توبيخاً وحسرة وتحزينا . (٦) أى نوب تارة لهؤلاء وتارة لغيرهم .

فضل أهل بدر وعددهم

(٧) أى من أفضل الملائكة . (٨) وسبق في تفسير سورة المتحنة قوله ﷺ لممر لما أراد قتل حاطب ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم ،

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتُصْفِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَيْفًا عَلَى سِتِينَ وَالْأَنْصَارُ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ أَبُو جَهْلٍ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ^(٣) ، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ^(٤) فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ^(٥) أَوْ قَالَ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَلَوْ غَيْرُ أَكْثَارٍ قَتَلَنِي ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَكَامِلَ الْيَقِينِ آمِينَ .

وطالوت : هو المذكور في قوله تعالى « وقال لهم نبيهم إن الله قد بحث لكم طالوت ملكا » إلى أن قال « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

(١) فكان النبي ﷺ إذا أراد قتالا أمر بأن يمرض عليه من يريد الجهاد فمن وجده صغيرا رده ومن وجده كبيرا يصلح للجهاد بأن بلغ خمس عشرة سنة أمر بخروجه ، فلما عرض عليه البراء وابن عمر ردهما لصغرهما . (٢) النيف : كالقيم ويخفف ما بين العدين ، وسبق في الحديث الأول أنهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، ولابن سعد : خرج النبي ﷺ إلى بدر في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين وسائرهم من الأنصار تخلف منهم ثمانية لأعذار شرعية وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم ، منهم عثمان تخلف لمرض زوجته رقية بنت النبي ﷺ ، ولا منافاة فكل أخبر بما فهمه والله أعلم .

قَالَ أَبُو جَهْلٍ

(٣) هل مات أولا لأنه كان شر الكفار وأخشهم . (٤) أي مات ، وفي رواية . حتى برك على الأرض مهثما . (٥) أي لا عار على في قتلهم إياي . (٦) أي لو قتلني غير أكارل كان أحب إلي وأعظم لشأني ، والأكار : الزارع وكان ابنا عفراء من الأنصار أصحاب زرع ونخيل ، وعفراء : اسم أمهما واسمها ماذ ومعوذ رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

غزوة أُمَد^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »^(٢) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحُدٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا عَلَى الرِّمَاءِ^(٤) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ^(٥) وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا^(٦) إِنْ رَأَيْتُمْوْنَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمْوْمُ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا^(٧) فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ^(٨) يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ يَرْفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاجِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيْمَةُ الْغَنِيْمَةُ^(٩) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : عَمِدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ^(١٠)

غزوة أحد

(١) أحد : بضمين ، جبل بقرب المدينة من جهة الشام كانت فيه الرقعة الشهيرة في شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو تسعمائة وفرسان أحدهما مع النبي ﷺ والآخر مع أبي بردة بن نيار ، وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . (٢) « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ » من المدينة « تَبَوِّئُ » المؤمنين مقاعد للقتال « تَوْقِفُهُمْ فِي مَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْجَيْمَةِ وَالْيَسْرَةِ وَالزُّخْرَاءِ وَالْقَلْبِ وَالْقَدَمَةِ » والله سميع عليم . (٣) « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » وهما بنو سلمة وبنو حارثة جناح المسكرهتا بالجبن والرجوع لا رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقالوا : علام نقتل أبناءنا وأولادنا لو نعلم قتالا لا نبعثكم « والله وليهما » ناصر لهاتين الطائفتين « وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » . (٤) أي بالنبل وكانوا خمسين رجلا (٥) أخا بني عمرو بن عوف أهل قباء . (٦) حتى أرسل إليكم . (٧) إِنْ غَلَبْنَاكُمْ أَوْ غَلَبُونَا فَلَا تَحْزَنُوا عَنْ مَكَانِكُمْ . (٨) أي الشركات يسمين في الجبل كاشفات عن أرجلهن قارات مع رجلهن الذين انكسروا . (٩) فلما هزم المشركون صار المسلمون يقولون : خذوا الغنيمة ، هلموا إليها . (١٠) لا نصحبهم رئيسهم عبد الله أبوا وقالوا : ليس هذا مراد النبي ﷺ ، وذهبوا يجمعون الفناء من رجال الشركين ولم يبق من الرماة إلا عبد الله وبضع معه فرأى فرسان الشركين وعلى رأسهم خالد بن الوليد خلو الجبل من الرماة فانقضوا عليهم فقتلوه وانحلت صفوف المسلمين ودارت رحى الحرب بنير نظام

فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ ^(١) فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : لَا تُجِيبُوهُ ^(٢) فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي فُحَامَةَ ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(٣) : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَتِلُوا فَلَئِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُغْزِيكَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : اغْلُ هُبْلُ ^(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنَا الْمَرْيُ وَلَا عَزَى لَكُمْ ^(٥) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ^(٦) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمٍ بَذِرَ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ^(٧) وَتَسْتَجِدُّونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَذِرَ فَقَالَ : غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٩) لِنِ اشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ^(١٠) لَيَرَيْنَّ اللَّهُ مَا أَجِدُ فَجَاهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهَزِمَ النَّاسُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ الْمُسْلِمُونَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ : أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةَ أَوْ يَتَانِيهِ ^(١١) وَبِهِ يَضَعُ وَتَمَاتُونَ مِنْ طُفْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ ^(١٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ولا يشعرون ، فقتل من المسلمين سبعون ، منهم حمزة سيد الشهداء والبخاري : قتل من المسلمون يوم أحد سبعون ، ويوم بدر معونة سبعون ، ويوم البصرة سبعون في عهد أبي بكر في وقعة مسلمة الكذاب . (١) وقف على مرتفع . (٢) القائل النبي ﷺ .

(٣) أبو سفيان لقومه . (٤) زد علوا وأظهر دينك يا هبل (صم كان بالكعبة) .

(٥) المزي : اسم صنم لقريش ، قال تعالى « أفرايتم اللات والعزى » .

(٦) أي ناصرنا ولا سب في المعنى إن شاء الله وإن كان مولى الخلق كلهم إبداها وتديرا جل شأنه .

(٧) أي نوب ، نوبة لك ونوبة لنا . (٨) النلة : كفرقة تشويه القتل بجمع أنه وأذنه ونحو ذلك .

(٩) وهو غزوة بدر فإنها أول غزوة دار فيها القتال . (١٠) أي قتال المشركين .

(١١) الشامة : هي الخال في الخد ، والبنان : رموس الأصابع . (١٢) وهو ممن مثل به المشركين .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ^(١) فَلَمَّا رَهَقُوهُ ^(٢) قَالَ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ كَأَلَّوْلَ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ ^(٣) مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : هَذَا جِبْرِيلُ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاهُ الْحَرْبُ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَشَدُّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُجُوبٌ عَلَيْهِ بِمُحَجَفَةٍ لَهُ ^(٧) وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ ^(٨) كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ^(٩) وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَجْعَبُهُ مِنَ النَّبْلِ : انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ ^(١٠) فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ

(١) حين انهزم الناس وقرب الكفار من النبي ﷺ ولم يكن معه إلا قرشيان وسبعة من الأنصار .

(٢) قربوا منه . (٣) أي القرشيين : ما أنصفنا أصحابنا الأنصار حتى تركناهم ينزلون الوغى وحدهم

حتى فنوا . (٤) يوم أحد صوابه يوم بدر ، وابن عباس يرويه عن أبي بكر ولفظه أن النبي ﷺ يوم بدر خفق خفقة ثم اتبه فقال : أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام أخذ بمنان فرسه يقوده ، على

ثناياه الغبار . (٥) الرجلان : هما جبريل وميكائيل كانا يحيطان به ﷺ في أحد فبقى محفوظا .

(٦) نثل لي أي استخرج لي كنانته أي جعبته التي فيها النبل وقال : ارمي المشركين مرضياً عنك .

(٧) محبوب أي مترس ، ومحوط عليه بمحجفة له هي الترس من الجلد يتحفظ به القاتل .

(٨) الجذب في القوس . (٩) من كثرة رميه وشدته . (١٠) يرفع رأسه لينظر المشركين في الوغى .

سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفْسِلُ الدَّمَ وَعَلَى رَأْسِهِ يَسْكَبُ الْمَاءُ بِالْجَنِّ فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمَ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٤). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْشَى نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٥). عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَمِيَتْ إِبْصَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِبْصَعُ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ^(٦). عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ^(٧)

(١) أُنْذِيكَ بِنَفْسِي . (٢) الْحَصِيرُ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِهِمْ مِنْ سَفَى أَى خَوْصِ النَّخْلِ .

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَيُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ .

(٤) سَبَقَ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ أَوَّلُهُمَا فِي كِتَابِ الطَّبِّ وَثَانِيَهُمَا فِي تَفْسِيرِ آلِ عِمْرَانَ . (٥) اشْتَدَّ غَضَبُ

اللَّهُ عَلَى أَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ أَى رَسُولٍ أَوْ رَسُولَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ . وَالَّذِي قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ

هَجَمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَهُ الْأَصْحَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَرْبَةً مِنَ الْحَارِثِ

ابْنِ الصَّمَةِ فَضَرَبَهُ بِهَا فَقَضَتْ عَلَيْهِ وَهَلَكَ . (٦) وَرَى الثَّانِي مِنْهَا الْبُخَارِيُّ . (٧) زَادَ فِي رِوَايَةِ

صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيِّتِ أَوْ دَعَا لَهُمْ بِدَعَاءِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ .

كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ^(١) وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ^(٢) وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أُخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا^(٣) وَلَكِنِّي أُخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

غزوة الخندق^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةً اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ^(٦) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا^(٧) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٨)».

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُحِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ^(٩). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يُخَفِّرُونَ

(١) أى سابقكم إلى الحوض كاللهي له لأجلكم . فيه إشارة إلى قرب وفاته ﷺ .
(٢) أى بأعمالكم . (٣) أى الإشرak كلكم . (٤) ترغبوا فيها فتهلككم كما أهلك
الراغبين فيها ، نسأل الله السلامة منها .

غزوة الخندق وهى الأحزاب

(٥) سميت بهذا لأن النبي ﷺ لما سمع بتحزب الكفار على قتاله فى المدينة استشار أصحابه فيما يصنعه فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق حول المدينة ؛ فحفروا الخندق وكانت فى شوال سنة أربع من الهجرة وكان عدد الكفار عشرة آلاف وعدد المسلمين ثلاثة آلاف . (٦) هم الكفار الذين اجتمعوا على حرب المسلمين فصنعوا لهم الخندق . (٧) وهم الملائكة . (٨) بمدحها « إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم » من أعلى الوادى وأسفله من الشرق والغرب « وإذ زاغت الأبصار » مالت من كل شئ إلى العدو من كل جانب « وبلغت القلوب الحناجر » أعلى الحلقوم من شدة الخوف « وتظنون بالله الظنونا » المختلفة من النصر وعدمه « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا » من شدة الخوف إلى أن قال « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح الباردة والملائكة « وكان الله قريبا عزيزا » . (٩) عرضه أى أمر بمرضه ليسمح له بالجهاد إن كان بالنا وإلا فلا ، وسبق هذا فى شروط الصلاة وفى الوصية .

فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ^(١) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَمْلِكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ^(٢) وَالْجُوعِ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَبَشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ^(٣) فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ^(٤) فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا يَقِينًا أَبَدًا عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعْنَا التُّرَابِ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ^(٥) وَهُوَ يَقُولُ :

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبَيَّتَ الْأَفْدَامَ إِنَّا لَاقِينَا^(٦)
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا^(٧)

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَيْنَا أَيْنَا . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : إِنَّا يَوْمَ
الْخُنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُذِبَةٌ شَدِيدَةٌ^(٨) فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُذِبَةٌ
عَرَضَتْ فِي الْخُنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ^(٩) ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا^(١٠) فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْوَلَ فَضْرَبَ فَمَادَ كَثِيبًا أَهِيلًا أَوْ أَهِيمًا^(١١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ

(١) في يوم شديد البرد . (٢) النصب : التعب . (٣) فلا عيش كامل ودائم إلا عيش الآخرة .

(٤) وفي رواية : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فأكرم الأنصار والمهاجرة .

(٥) ستر التراب صدره الشريف لكثرة . (٦) أى إن التقينا مع الكفار في الجهاد .

(٧) إن الألى ، وفي رواية : الملا أى الأشراف ؛ والمراد أن الكفار بنوا علينا وأبوا عن الإسلام

إذا أرادوا فتنه وشركا خالفناهم . (٨) كذبة كفرة : قطعة من الأرض صلبة . (٩) أى إليها .

(١٠) شيئاً لا مأكولا ولا مشروبا . (١١) المعول : كمنبر ، آلة لحفر الأرض فصر بها فصارت

كثيبا رملا أهيل أو أهيم أى سائلا .

عَادَ بِالذُّبُورِ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرْ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا رَجُلٌ يَا بَنِي بَخْبَرِ الْقَوْمِ جَمَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يُجِبْنِي مِنَّا أَحَدٌ قَالَهَا ثَلَاثًا وَنَحْنُ نَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأَتِنَا بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ فَقُمْتُ قَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذَعْرُهُمْ عَلَيَّ^(٣) فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ كَانُوا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ^(٤) فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٥) فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَذَعْرُهُمْ وَلَوْ رَمَيْتَهُ لَأَصَبْتَهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِبَخْبَرِ الْقَوْمِ قُرِرتُ^(٦) قَالَتَسْنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَقَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بني النضير وقريظة^(٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ اسْمُهُ

(١) قال النبي ﷺ يوم الأحزاب نصر بالصبا بالفتح ، والقصر : ريح شرقية هبت على الكفار ليلا فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم وملأهم يبرد وريح شديد فمادوا خائبيين ، وهلك عاد بالذبور كاذبور وهي ريح غربية عقيمة ماندر من شيء أنت عليه إلا جملته كالريم . (٢) القر بالضم : برد شديد . (٣) لا تذرهم فيضروك وأنا أحزن عليك . (٤) يدفئه بالنار . (٥) في داخل القوس . (٦) شمرت يبرد شديد . (٧) أي يا نائم ، فلما ذهب كأمير النبي ﷺ كان في دفء حتى عاد ثم شعر بشدة البرد فغطاه النبي ﷺ بمبائه حتى الفجر رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا في زميرهم آمين .

غزوة بني النضير وقريظة

(٨) بنو النضير : قبيلة من يهود خيبر على ميلين من المدينة ، وبنو قريظة : قبيلة من يهود خيبر على ثلاثة أميال منها خرج إليهم النبي ﷺ لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس ، في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرسا .

ابن العرقة في الأكل^(١) فَضْرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ^(٢) وَضَعَ السَّلَاحَ فَاعْتَسَلَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْقُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ^(٣) فَقَالَ: وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ: فَأَيْنَ؟ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ^(٤) فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَردَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَحَضَرَ فَقَالَ: فَإِنِّي أَخْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ^(٥). عَنِ ابْنِ صُرَّةٍ رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْمَصْرِيِّ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْمَصْرِيَّ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا^(٦). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ^(٧) فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنَفِّ وَاحِدًا مِنْهُمْ^(٨). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

وَعَنْهُ قَالَ: حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ^(٩) فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنِقَاعَ^(١٠)

(١) اسمه حبان بن العرقة اسم أمه لطيب ربحها ، وقيل اسمه حبان بن قيس من بني لؤي رماه في الأكل عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شعبة إذا انقطع لم يرقأ الدم . (٢) ودخل المدينة .

(٣) ورد أنه ظهر على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه ونحته قطيفة حمراء .

(٤) فتحصنوا في حصونهم فحاصرهم بضعة عشرة ليلة أو خمسا وعشرين ليلة ثم زلوا على حكمه ﷺ

فرده إلى سعد فحكم فيهم بالقتل والأسر لأنهم كانوا في عهد مع النبي ﷺ فانهزوا فرصة غزوة الخندق ونقضوا العهد واتفقوا مع قريش وغطفان على حرب النبي ﷺ ؛ فأخبره جبريل بهذا وأمره بالخروج لهم فكانوا غنيمة باردة للمسلمين .

(٥) وقال أنس : كأنني أنظر إلى الغبار ساطعاً (منتشراً في الهواء) في زقاق بني غنم (من بني النجار) موكب جبريل حين سار مع النبي ﷺ إلى بني قريظة ، رواه البخاري .

(٦) عملاً بظاهر نهى النبي ﷺ . (٧) بل مراده لازمه وهو المجلة إلى بني قريظة .

(٨) لأنهم مجتهدون في إرضاء الله ورسوله ﷺ . (٩) أي ثانياً بنقض العهد السابق .

(١٠) وهم رهط عبد الله بن سلام .

وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ^(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا تَزَلَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ ﷺ : قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : إِنْ هُوَ لَأَهْ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيَّةُ . قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : رُبِّي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَطَّعَ أَكْحَلُهُ أَوْ أَبْجَلَهُ فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَزَفَهُ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَسَكَ عِرْقَهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِهِ فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسْتَحْيَ نِسَاؤُهُمْ يَسْتَعِينُ بِهِنَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ ﷺ : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعِمِائَةً^(٢) فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ رَاضِيًا مَرْضِيًّا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

غزوة خيبر^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : لَا أُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ^(٤) غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُنْ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُمِطُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو

(١) فالنبي ﷺ أجبل يهود المدينة في حياته فكانت إسلاماً خالصاً . (٢) أي المقاتلين منهم وقيل ستمائة ولعله بأتباعهم فلا معارضة والله أعلم .

غزوة خيبر

(٣) هي مدينة عظيمة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام وهم رأس اليهود في الحجاز وكان غزوها في السنة السابعة بعد الحديبية الآتية بسنه . (٤) سبق أن راية النبي ﷺ كانت سوداء ، ولواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أَنْ يُطَاهَا فَقَالَ : أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ :
فَارْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ ^(١) فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ
يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ^(٢) فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ :
انْقُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ^(٣) ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ
مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْزُ
النَّمْرِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا قَدِمُوا خَيْرَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ
بِسَيْفِهِ ^(٤) وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أَتَى مَرْحَبٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ ^(٥)
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبٌ ^(٦)

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةً كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ ^(٧)
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ ^(٨)
ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ ^(٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

- (١) وفي رواية : فأرسلني إليه فجئت به أقوده أرمده . (٢) قال علي : فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فذلك بها عيني فأرمدت ولا صدعت أي ما مرضت بأحدهما . وفي رواية : قال : اللهم أذهب عنه الحر والقر فاشتكيتهما إلى يومي هذا . (٣) امض على حالك حتى تنزل بساحتهم . (٤) يرفعه مرة ويضعه أخرى . (٥) شاكي السلاح : حديده وقويه ، والبطل : الشجاع ، والمجرب : الذي لاقى الحروب فظهرت شجاعته . (٦) أي تلهب وتشتعل . (٧) الحيدرة والحيدر : الأسد وكانت أمه فاطمة بنت أسد لما ولدته كان أبوه غائباً فسمته أسداً كاسم أبيها فلما حضر أبوه سماه علياً رضي الله عنه . (٨) غابات جمع غابة وهي الشجر اللتف ، وتطلق على عرين الأسد أي مأواه ؛ وكرهه المنظرة صفة لليث أي فيه بشاعة يخيف الناظر إليه . (٩) السندرة : كيل واسع ، والمراد أقتل الأعداء قتلاً ذريعاً . (١٠) ورد أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر باللواء فرجع ولم يفتح حصنهم لناعته وقوته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ ^(١) وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِقُوَّاسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمْدُ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ . وَأَصْبَنَاهَا عَنُوةً ^(٣) . رَوَاهُ الْأَزْهَمَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بِفَلَسٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ ^(٤) إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فَخَرَجُوا يَسْمُونَ فِي السَّكَكِ فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذَّرِيَّةَ ^(٥) وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةٌ ، فَصَارَتْ إِلَى دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا ^(٦) . قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْني يَوْمَ خَيْبَرَ

وكان يسمى القموص فلما كان الغد أرسل عمر فذهب فرجع ولم يفتح الحصن وقتل محمود بن مسلمة فقال ﷺ : لأدفن لوأى غدا إلى رجل يفتح الله عليه ، فأرسل إلى عليّ وبسقى في عينيه ودعا له ففتح الله عليه ، وكان أول الفتح قتله لمرحب ملكهم . (١) طلعت . (٢) المرور جمع مر وهو الجرف من الحديد فكانوا خارجين لأعمالهم ولم يعلموا بجيش المسلمين ولذا قالوا : هذا محمد والجيش .

(٣) أخذناها قهرا لا صلحا ؛ وقيل فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا . (٤) قالها بوحى وإلهام . (٥) قاتلهم النبي ﷺ حتى ألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن له الصغراء والبيضاء (الذهب والفضة) ولهم ما حملت ركايبهم وعلى ألا يكتموا شيئا وإلا فلا ذمة ولا عهد لهم بل هم هدر فكتموا مسكا لحى ابن أخطب فيه فقال ﷺ : أين مسك حي بن أخطب؟ فقالوا: أذهبت الحروب والنفتات، ثم وجدوا المسك فأمر النبي ﷺ بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية ، وهذا لا ينافي أن النبي ﷺ صالح نقرأ منها على أن يتولوا أمر النخيل وزرع الأرض ولهم نصف ما يخرج منها، وأمر عليهم سواد بن غزبة من بني النجار، وسبق هذا في الزرع في كتاب البيوع . (٦) قيل جاءت في سهم دحية الكلبي صفيه بنت حي بن أخطب سيدة خير وبني قريظة والنضير وكانت عروسا فقتل زوجها، فجاء بها دحية وقال: يا رسول الله هذه صفيه سيدة قومها ولا تصلح إلا لك، فقدمها للنبي ﷺ وأخذ غيرها فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها.

فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اسْتَكْبَهَا حَتَّى السَّاعَةِ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

غزوة ذات الرقاع^(٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَقَرٌ^(٣) يَتَنَا بَعِيرُ نَعْتَمِبُهُ^(٤) قَالَ : فَتَقَبَّيْتُ أَقْدَامُنَا^(٥) فَتَقَبَّيْتُ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَقْدَامِنَا الْخَرَقَ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَهِدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرَّقَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الْخُوفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وُجَّاهُ الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِآلَتِي مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا وَأَتَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهُ الْعَدُوِّ وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) نفث فيه أى موضع الضرب ثلاث نفثات ، والنفثة : النفض بريق خفيف فبرأت إلى الآن . وهذه من معجزاته ﷺ .

غزوة ذات الرقاع

(٢) كانت بنخل وهو مكان على يومين من المدينة في واد يسمى شدخا به طوائف من بني فزارة ، وأشجع وأنمار ، وسميت بهذا لأنهم لفوا على أرجلهم الرقاع من شدة الحر والحفاء ، وهي الغزوة السابعة من الفتوحات التي وقع فيها قتال ، فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق الآتية ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرقاع . (٣) من الأشعرين قبيلة أبي موسى الأشعري . (٤) يركبه واحد زماناً ثم يعقبه آخر فيركبه زماناً وهكذا . (٥) رقب جلدها وقطعته الأرض من الحفاء . (٦) ابن جبير الأنصاري التابعي وليس له في البخاري إلا هذا الحديث . (٧) لحازت الأولى معه فضيلة الإحرام وحازت الثانية معه فضيلة السلام ، وسبق هذا في صلاة الخوف من كتاب الصلاة ، قال الإمامان مالك والشافعي رضي الله عنهما : هذا أحسن ما سمعنا في صلاة الخوف .

غزوة بني المصطلق^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبَى الْعَرَبِ فَأَشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ فَأَحْبَبْنَا الْعِزْلَ فَأَرَدْنَاهُ فَقُلْنَا نَعَزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ أَفَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَقْعَلُوا مَا مِنْ نَسَةٍ كَأَنِّي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَأَنِّي^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبِيَّهُمْ^(٣) وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

غزوة أنمار^(٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُتَطَوِّعًا^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

غزوة بني المصطلق

(١) المصطلق : لقب لجذيمة بن سعد بطن من بني خزاعة وهم حي من الأزد سمي خزاعة لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة ، وتسمى الريسيع : بئر أو ماء لخزاعة ، على يوم من الفرع : كالقتل من أعمال المدينة وكانت في شعبان سنة خمس أو ست من الهجرة . (٢) العزل : هو عزل المني عن المرأة لئلا تحمل وكانوا أرادوه خوفاً من الاستيلاء المانع من البيع وهم يحبونه لتحصيل المال ، فالنبي ﷺ نهاهم تنزيهاً وسبق هذا وأفيا في آداب الوقاع من كتاب النكاح . (٣) فالنبي ﷺ أغار عليهم على غفلة فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ونساءهم لأنهم كانوا يجمعون الجيوش لحربه ﷺ وسبق هذا في جواز الإغارة على الكفار .

غزوة أنمار

(٤) ويقال بني أنمار كأنصار : اسم قبيلة . (٥) لم يذكر البخاري هنا إلا هذا فليس فيه ذكر قصة أنمار وإن كان فيه أن النبي ﷺ خرج معهم في هذه الغزوة والله أعلم .

غزوة الحديبية^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ^(٢) تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ^(٣) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا^(٤) وَمَنْائِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَفُتِحَ فَكَّةٌ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ فَكَّةٍ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً^(٥) وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتٌ قَرْنَا حَنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةَ قَبْلَغِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا^(٦) ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأُ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا^(٧) فَتَرَكْنَاهَا قَلِيلًا ثُمَّ أَصْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا^(٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ^(٩) وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ^(١١) .

غزوة الحديبية

(١) الحديبية بالتخفيف والتشديد : بئر على مرحلة من مكة المكرمة وكانت غزوتها في ذى القعدة سنة ست من الهجرة النبوية ، وكانوا يريدون العمرة فنعمهم المشركون واسطلحوا على الشروط التي مضت في الصلح ثم عادوا في العام القابل فاعتَمَرُوا . (٢) بالحديبية تحت الشجرة وهي سمة . (٣) من الصدق والوفاء . (٤) جزاءم فتح خير بعد انصرافهم من الحديبية ومنائِم كثيرة يأخذونها من خير وكان الله عزيرًا حكيمًا . (٥) لم يقل ألفًا وأربعمائة إشعاراً بأنهم كانوا منقسمين إلى المائة وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى . (٦) أي حفرها . (٧) توضأ ومضمض في إناء آخر ثم دعا الله سرا ثم أمر بصب ما توضع في البئر . (٨) أصدرتنا أي أخرجتنا وقد روينا ما شئنا نحن ودوابنا ، وسبق هذا واقفياً في معجزاته ﷺ . (٩) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على بقية الأنحباب ، وعثمان وإن كان غائباً بمكة في رسالة النبي ﷺ ولكنه ﷺ وضع يده اليمنى في يده اليسرى وقال : هذه لعثمان فساوى أصحاب الشجرة رضي الله عنهم . (١٠) التي وقعت بيعة الرضوان تحتها وقال جابر هذا لأنه كف بصره في آخر حياته كما سبق في حديث حجة الوداع . (١١) وتقدم في الصلح حديث شروط الصلح بين النبي ﷺ والمشركين كما تقدم من هذا في تفسير سورة الفتح ، نسأل الله الفتح الواسع القريب آمين .

غزوة الفتح^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٢) » وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا^(٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا^(٤) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَلِصَفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ فَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُونَ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ^(٥) أَفْطَرُوا وَأَفْطَرُوا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَامَ الْفَتْحِ فَلَبَّغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا بِسَيْرٍ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ^(٦) فَإِذَا هُمْ بَيْنَرَانِ كَأَنَّهُمَا بَيْنَرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ لَكُمَا بَيْنَرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : بَيْنَرَانُ بَنِي عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرُوا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

غزوة الفتح

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ولقوله ﷺ بعد فتح مكة وهو في الحرم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وسبق أنهم كانوا اصطلحوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية على وضع الحرب عشر سنين فكيف جاءهم النبي ﷺ بعدها بسنتين ؟ الجواب : أن كفار قريش نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ . (٢) نصر الله نبيه ﷺ والمسلمين « والفتح » هو فتح مكة المكرمة .

(٣) « يدخلون في دين الله » هو الإسلام « أفواجا » جماعات جماعات بعد أن كان يدخل فيه الناس واحدا واحدا ، فبعد فتح مكة جاء للنبي ﷺ العرب من أقطار الأرض يدخلون في الإسلام طائمين .

(٤) فكان النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية ، يكثر من قوله : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، وشمر منها بقرب وفاته ﷺ وكانت وفاته بعدها بسنتين . (٥) الكديد كالحديد : ماء بين عسفان وقديد . وعسفان : قرية كبيرة على مرحلتين من مكة ، وقديد قرية منها ، وسبق هذا في الصوم . (٦) موضع بقرب مكة .

فَأَذَرَ كُوْمَهُمْ فَأَخَذُوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ^(١) قَالَ
لِلْعَبَّاسِ : احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَظْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢) فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ
فَجَمَعَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ^(٣) فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ فَقَالَ :
يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ هَذِهِ غِفَارٌ ، قَالَ : مَالِي وَلِغِفَارٍ^(٤) . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ
مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ^(٥) فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتِ كَتِيبَةٌ
لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ
يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمُ الْيَوْمُ الْمَلْحَمَةُ^(٦) الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ^(٧) فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا عَبَّاسُ
حَبِّدَا يَوْمَ الذَّمَّارِ^(٨) ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ
وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ^(٩) فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ
تَسْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ قَالَ : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدُ وَلَكِنْ
هَذَا يَوْمٌ يُمَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ^(١٠) وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ^(١١) قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أى النبي ﷺ قال للعباس وكان أظهر إسلامه حينئذ رضى الله عنه وسبق في الفضائل فضله هو
والزبير وخالد . (٢) حطم الخيل : ازدحامها وروى خطم الجبل أى أنف الجبل ؛ والمراد إيقافه في مضيق
حتى يرى الجيش كله واحدا واحدا . (٣) الكتيبة كقبيلة من الكتب وهو الجمع قطعة من الجيش
تجمعهم قرابة أو محالفة . (٤) أى ما كان بيني وبينهم حرب . (٥) المروف سعد هذيم بالإضافة .
(٦) كالقتلة وزنا ومعنى . (٧) يحل القتال في مكة وتقتل كفار قريش لاسيما عطاؤم كأبي سفيان
وصحبه . (٨) الذمار بالذال : ما يحق على الرجل أن يحميه كقولهم : حامي الذمار ؛ وقيل هذا سهو
وصوابه الذمار أى الهلاك ، ومراده استعطاف العباس ليحميه من القتل . (٩) وأصحابه من المهاجرين
وكانت الأنصار أكثر عددا منهم . (١٠) ببادة الله وإظهار الإسلام فيها . (١١) وروى أن النبي ﷺ
لما مر على أبي سفيان قال أبو سفيان له : يا رسول الله أمرت بقتل قوفك ، قال : لا ، فذكر له قول سعد
السالف ثم ناشده الله والرحم أن ينفو عنهم ويرحمهم فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة اليوم يرضى الله قريشاً ،
ثم أمر النبي ﷺ بأخذ راية الأنصار من سعد وأمر بإعطائها لولده قيس بن سعد رضى الله عنهم وأرضاهم .

ﷺ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالْحُجُوزِ^(١) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَاءٍ^(٢) فَقَتَلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ : حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(٣) وَكَرُزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ^(٤) . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ . قِيلَ لِلزَّهْرِيِّ : وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ ؟ قَالَ : وَرِثَهُ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيَمْنَى وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى^(٦) وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَازِقَةِ^(٧) وَبَطْنِ الْوَادِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ اذْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ فَجَاءُوا يُهْرَوُلُونَ

(١) الحجون كالبتول : موضع بقرب مقبرة مكة . (٢) كداء كساء : الطريق الداخل مكة من أعلاها جهة مطلع الشمس ومنى وعرفات ، وكدى كهدى : الطريق الداخل من أسفلها جهة مغرب الشمس ، والصحيح أن النبي ﷺ دخل من أعلى مكة كما يأتي في حديث ابن عمر تفاؤلا بالعلو له دنيا وأخرى . (٣) حبش هذا أخو أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ في هجرته وسألها نمرًا أو لبنًا فلم يكن عندها شيء فاستأذنها في حلب شاة عندها فأذنت ففسح ضرعها وسمى الله فدرت فحلب وملا الإثاء فشرب أبو بكر والدليل والنبي ﷺ ثم حلب ثانيا فلهاء فشربوا ثانيا ثم حلب وملا ثالثا وتركه عند أم معبد معجزة له ﷺ ؛ فلما جاء زوجها ورأى اللبن استغرب هذا فأخبرته ووصفت له النبي ﷺ بأكل وصف وأفصحه ، فقال هذا نبي قريش وأقسم أنه لو رآه لآمن به ثم ذهبوا للنبي ﷺ فآمنوا به وعادوا لمنزلهم وكانوا يؤرخون بيوم مرور الرجل المبارك . (٤) روى أن جماعة خالد لقيت ناسًا من قريش فيهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو كانوا تجمعوا لقتال المسلمين بالخدمة : مكان بأسفل مكة أو جبل بجوارها فدار القتال بينهم وبين المسلمين فقتل منهم مسلمة الجهني وقتل من الشركين ثلاثة عشر وانهزموا . (٥) فالنبي ﷺ نزل بالحجون ومكث فيه أيام الفتح ولما سأله عن داره قال : ورثها عقييل وطالب ولدا أبي طالب عمه ﷺ وسبق هذا في النزول بالأبطح في كتاب الحج . (٦) فجعل خالدًا على اليمنة والزبير على اليسرة .

(٧) هم الحسر الذين لا دروع عليهم والرجالة .

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ^(١)؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: انْظُرُوا إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا وَأَخْفَى يَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ^(٢) وَقَالَ: مَوْعِدُكُمْ الصُّفَا قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ لَهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنَا مَوْهُ^(٣) وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفَا^(٤) فَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأَطَافُوا بِالصُّفَا فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُيِّدْتَ خَضِرَاءَ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشٍ^(٥) بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ^(٦) وَمَنْ أَلْتَمَسَ السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِمَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٍ فِي قُرَيْشِهِ^(٧) وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٨) قَالَ: قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِمَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٍ فِي قُرَيْشِهِ أَلَا فَمَا اسْمِي إِذَا^(٩) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ^(١٠) هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ^(١١) قَالُوا: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَبِعَذْرَانِيكُمْ^(١٢).

(١) الأوباش: الخليط من قبائل شتى. (٢) يشير إلى إبادتهم (٣) ما تعرض لهم أحد إلا قتلوه.

(٤) بعد أن دخلوا في اليوم الثاني وطاق رسول الله ﷺ بالبيت وصعد الصفا كما وعدهم قبلها بيوم.

(٥) هلكت جماعة قريش واستؤصلت ويمبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة.

(٦) أبو سفيان رأس قريش وشيخها في كل أطوارها السالفة فلما فتحوا مكة وقتل منهم من قتل

حل بأبي سفيان ما يهون الموت بجواره فأراد النبي ﷺ أن يجبر من كسره ويرفع من شأنه، فقال: من

دخل دار أبي سفيان فهو آمن. (٧) الرجل: النبي ﷺ، والمشيئة: قريش، والقرية: مكة.

(٨) يخبره بقول بعض الأنصار. (٩) قالها ثلاثا. (١٠) يشير إلى أنه أكل الخلق وأفضلهم

حيث اصطفاه الله لرسالة تبقى ما دامت الدنيا. قال حسان رضي الله عنه:

أغر عليه للنسوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

(١١) أي خياني ومماتي معكم. (١٢) فاقولنا ذلك إلا لشدة حرصنا على بقائك معنا، فصدقهم

النبي ﷺ وعذرهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَمِائَةً نَصَبٍ ^(٢) فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ وَفِيهَا صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمُوا بِهَا فَبَطَلُوا فَمَا نَصَابُهُمْ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَبَشَةِ حَتَّى أَتَا فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ قَالَ: وَنَسِيتُ أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى ^(٥). رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

(١) لا يقتل مرثى صبرا أى حبسا للقتل موثقا بالحبس ، وذكر النووي أن معنى الحديث الإعلام بأن قريشاً يسلون كلهم ولا يردون كما ارتد غيرهم فحورب وقتل صبرا . (٢) النصب جمعه أنصاب وقيل هو جمع واحد نصاب وهى حجارة لم يبدونها ويذبحون لها ، قيل هى الأصنام وقيل غيرها فإن الأصنام صور منقوشة والأنصاب بخلافها . (٣) هذه غير المرة الآتية التى صلى فيها ، وسبق هذا فى فضل الحرمين من كتاب الحج . (٤) زمنا طويلا من النهار يصل ويبدع الله ويحمده ويشكره على هذا النصر المبين . (٥) المكان الذى صلى فيه بين العمودين البانين وصلى ركعتين وسبق هذا فى الصلاة فى الكعبة فى فضل الحرمين من كتاب الحج ، ورد أنه ﷺ وقف على باب الكعبة بعد فتح مكة ثم قال :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْنَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرًا تَقْصُرُ الصَّلَاةُ ^(١) .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَقْنَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ نِسْمَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ^(٢) .
رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ
فَتْحِ مَكَّةَ : لَا تَغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

غزوة منبج ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ » ^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

باممشر قريش ماترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ،
أى أطلقت سبيلكم وعفوت عنكم لله تعالى . (١) عشرا من الليالى ، وروى عشرة أيام .
(٢) يصلى الرباعية مقصورة للسفر ولا معارضة بين الحديثين فإن حديث ابن عباس فى فتح مكة وفيه
دخل النبي ﷺ بيت بنت عمه أم هانىء فاعتسل عندها وصلى ثمان ركعات سنة الضحى ، أما حديث
أنس فى حجة الوداع لأن النبي ﷺ دخل مكة فى يوم أربع من ذى الحجة وخرج فى أربعة عشر منه .
(٣) أى غزوا دينيا على كفرها بل تبقى إسلاما حتى ينقرض الإسلام وكذا المدينة فإنهما آخر البلاد
إسلاماً ، نسأل الله الموت على الإسلام الكامل آمين .

غزوة حنين

(٤) حنين : واد بين مكة والطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات سمي باسم حنين
بن قابتة ، خرج إليه النبي ﷺ فى ست من شوال بعد الفتح لما بلغه أن مالك بن عوف النصرى جمع
قبائل هوازن وبنى نصر وثقيف وقصدوا محاربة النبي ﷺ والمسلمين فكان عددهم أربعة آلاف ، وعدد
المسلمين اثنى عشر ألفا واشتبك الجيشان فكانت نهاية النصر للمسلمين . (٥) واذا كرا يا محمد يوم
غزو حنين إذ أعجبتكم كثرتكم وقتلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض
بما رحبت أى مع رحبها وسمتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه من شدة الخوف ثم وليتم مدبرين أى

عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُوسُفْيَانَ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يُنْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ قُرُوءَةٌ بِنُفَائَةِ الْجَذَائِي فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ ^(١) بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكْفُهُا لئَلَّا تُسْرِعَ وَأَبُوسُفْيَانُ آخِذٌ بِرِكَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ عَبَّاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ^(٢) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيُّ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ ^(٣) قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا : يَا لَيْلِكَ يَا لَيْلِكَ فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارُ ^(٤) وَالِدَعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْحَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ يَا بَنِي الْحَارِثِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَقَالَ هَذَا حِينَ حَمَى الْوُطَيْسُ ^(٥) ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : انْهَزُمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ قَالَ : فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا . وَفِي رِوَايَةٍ : رَمَاهُمْ بِقُبْضَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ : شَهِدْتُ الْوُجُوهَ ^(٦) فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ

منهزمين وبقى النبي ﷺ وعمه العباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فعادوا للنبي ﷺ لما ناداهم العباس بأمره ﷺ واصطفوا للقتال وأنزل الله جنودا لم تروها وهي ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بدخولهم في الإسلام والله غفور رحيم . (١) يحرك رجله مجنبها لتسرع .

(٢) وكان العباس صبيًا أي على الصوت حتى قيل إنه كان يقف على سلع جبل بجوار المدينة وينادي غلامه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعونه والغابة من عوالي المدينة على ثمانية أميال من سلع .

(٣) المرادون بقوله تعالى : « لقد رضى الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » . (٤) أي مع الكفار .

(٥) اشتدت الحرب وإن كان أصل الوطيس التنور . (٦) قبحت الوجوه وعميت العيون .

إِنْسَانٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ وَانْهَزَمُوا وَقُسِمَتْ غَنَائِمُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ اتَّقَى هَوَازِنُ^(١) وَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ^(٢) فَأَذْبَرُوا قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأُعْطِيَ الطُّلَقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخَّرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَ : كُنَّا إِذَا انْهَرَّ النَّاسُ نَتَنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِيهِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ^(٤) .

غزوة أوطاس^(٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا حَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ^(٦) قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي

(١) التقى جيشهم مع المسلمين . (٢) هم قريش الذين قال لهم النبي ﷺ في يوم الفتح : اذهبوا فانتم الطلقاء . (٣) إذا اشتدت الحرب وارتفعت أصوات السلاح وعظم الخطب لجأنا إلى رسول الله ﷺ وهو ثابت كالجبل الراسي بل كان إذا اشتد الأمر يتقدم نحو الأعداء وهو على بقلته التي هي أقل من الخيل في الكر والفر ويقول ﷺ :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فكان ﷺ أشجع الناس وأقوى الناس بقلبه وجسمه وباطنه وظاهره ﷺ .

(٤) وسبق في هذه الغزوة بضع أحاديث منها في عنوان : الثبات عند القتال واجب ، ومنها في الأسرى ، ومنها في عنوان : للأمير المن والنداء والقتل ، ومنها في إعطاء المؤلفة قلوبهم والله أعلم .

غزوة أوطاس

(٥) أوطاس واد في ديار هوازن اجتمع فيه الفارون من وقعة حنين وهم هوازن وثقيف تحت إمرة دريد بن الصمة فبعث النبي ﷺ في أثرهم جيشاً على رأسه أبو عامر الأشعري وابن أخيه أبو موسى الأشعري فهزمهم شر هزيمة . (٦) الذي قتل دريدا ربيعة بن رفيع السلمى أو الزبير بن العوام .

النبي ﷺ مع أبي عامر فرماه رجلٌ جُشِمِيَّ بِسَهْمٍ^(١) فَاثْمَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ :
يَا غَمٌّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ : ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَأَى
وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي^(٢) أَلَا تَتُبْتُ فَكَفَّ^(٣) فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ
بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ : قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ : فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ
فَنَزَعْتُهُ فَرَزَا مِنْهُ الْمَاءُ^(٤) قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَفَرَى النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ
لِي^(٥) وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ^(٦) فَمَكَثَ بِسِيرَانٍ ثُمَّ مَاتَ فَارْجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ فِي يَتِيهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَا رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ^(٧)
فَأَخْبَرْتُهُ بِمُخْبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَذَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ
فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُبِيدِ أَبِي عَامِرٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ
النَّاسِ فَقُلْتُ : وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مُدْخَلًا كَرِيمًا. قَالَ أَبُو بُرْزَةَ^(٨) : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى^(٩). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.
غزوة الطائف^(١٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ

- (١) جشمى نسبة لابي جشم اسم قبيلة . (٢) أى من الفرار . (٣) أى وقف .
(٤) نزل الماء بكثرة من موضع نزع السهم . (٥) هذا إشعار منه بقرب استشهاد رضى الله عنه .
(٦) أمرنى عليهم مكانه وقتلناهم فكان الفتح بعون الله تعالى ثم عاد أبو موسى للنبي ﷺ بعد النصر عليهم .
(٧) مرمل بلفظ المفعول مشددا وخففا أى منسوج بالمال وهى جبال الحصر قد أثرت بجسمه ﷺ .
لحفة الفراش أو لعدمه فإن بمضهم قال : المحفوظ من الروايات ما عليه فراش .
(٨) الراوى من أبي موسى الأشعرى . (٩) إحدى الدعوتين لأبي عامر والأخرى لأبي موسى ،
وسبق هذا فى فضل أبي عامر وأبي موسى فى كتاب الفضائل .

غزوة الطائف

(١٠) الطائف: بلد كبير كثير النخيل والأعناب وحوله عدة قرى فى واد شرقى مكة على مرحلتين أو ثلاث منها وهى بلاد ثقيف، وسميت بهذا لأنها من الشام، فنقلها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام.

شَيْئًا فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَفْتَحْهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ :
اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَعَدَّوْا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا قَالَ :
فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) ؟ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

غزوة تبوك ^(٣)

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ^(٤) قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ
عَلِيًّا فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

أولاً أن جبريل طاف بها على البيت، أولاً أنها محاطة بطائف أى بسور عظيم ، ومعلوم أن أهلها كانوا يحاربون
المسلمين في حنين وأوطاس السابقين فلما انتهى النبي ﷺ من حنين ساروا إلى الطائف وكانت ثقيف قد
رموا حصنهم وعملوا استعدادهم لأن يمحسوا فيه ولو إلى سنة . (١) راجعون إن شاء الله .

(٢) فحاصرهم النبي ﷺ والمسلمون خمسة عشر أو سبعة عشر يوماً أو أربعين يوماً فلم ينالوا منهم شيئاً
بل أصاب المسلمين جراح من رميهم - وهم في أعلى السور - السهام وقطع الحديد المحماة بالنار على المسلمين وسهام
المسلمين لا تصل إليهم فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلمي فقال هم ثعلب في جحر إن أقت عليه أخذته
وإن تركته لم يضرك فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرجوع فأبوا، ثم عادوا فامتلأوا ورجعوا كما رآه النبي ﷺ ثم
أسلمت ثقيف بعد ذلك

غزوة تبوك

(٣) تبوك : موضع يسه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة ، وتسمى غزوة العسرة لما وقع فيها
من العسر في الماء والظهر والنفقة ، وهذه كانت في شهر رجب سنة تسع ، وكانت قبل حجة الوداع ، وهي
آخر غزواته ﷺ . وسببها أن المسلمين بلغهم من الأنباط الذين يأتون من الشام إلى المدينة لبيع الدقيق والزيت
ونحوهما أن الروم جمعت جيوشاً من الروم وضمت إليهم لخم وجذام وغيرهم ممن ناصرهم من العرب ، فندب
النبي ﷺ الناس إلى غزوم وأعلمهم بحجة غزوم ليستعدوا لها فإنها كانت في حر شديد وسفر بعيد ، وكان
عثمان قد جهز عيراً إلى الشام فيها مائتا بئر فحولها إلى سبيل الله ، وقال : يا رسول الله هذه مائتا بئر في
سبيل الله بأحلاسها وأتقائها ومائتا أوقية من الذهب وأفرغها أمام النبي ﷺ ، فصار النبي ﷺ ينسكت فيها
بمعدن يده ويقول : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وجاء عمر بن الخطاب وجاء أبو بكر بنصف ماله
كذا الأنصار رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم عن الدين وأهله خيراً . (٤) هو سعد بن أبي وقاص .
(٥) سبق هذا في فضائل علي رضي الله عنه وأرضاه .

غزوة مونة بأرض الشام^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مَوْنَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَقَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ^(٢) ، قَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ : فَاتَّخَذْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَلِثَمَيْنِ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ^(٣) . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : نَمَى النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَبَرُ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ^(٤) حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٥) . عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : أَعْنَى عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَاجْتَلَاةً وَكَذَا وَكَذَا لَمَدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ جِبْنٌ أَفَاقَ : مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ أَنْتَ كَذَلِكَ^(٦) ؟ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ .

غزوة مونة بالشام

(١) مونة بالضم وسكون الواو: بأرض الشام، كانت غزوتها في جادى الآخرة سنة ثمان، وجعلتها بعد تبوك لأن النبي ﷺ خرج معهم في تبوك . (٢) فقال ﷺ لهم قبل خروجهم إن قتل زيد بن حارثة فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فالأمير عبد الله بن رواحة . (٣) من طعنة برمح ورمية بسهم . (٤) أى النبي ﷺ بعد أن أخبره جبريل بقتلهم يخبر القوم بخبرهم وهو يبكي . (٥) حتى أخذها سيف من سيوف الله هو خالد بن الوليد رضى الله عنه وفتح الله عليهم وانتصروا على الأعداء والحمد لله ، لما جاء يعلى بن أمية بخبر من استشهدوا في هذه الغزوة قال له ﷺ : إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرك، قال يا رسول الله أخبرني، فأخبره بخبرهم فقال والذي بعتك بالحق نبيا ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره ، قال خالد بن الوليد : لقد انقطعت في يدي يوم مونة تسعة أسياف فاقب في يدي إلا صفيحة بمانية . (٦) كان عبد الله بن رواحة قبل هذه الغزوة مرضا شديدا حتى أغمى عليه، فكانت أخته عمرة تمدد مآثره وتبكيه ، فلما أفاق قال لأخته ما قلت في شيئا إلا أبونى ووبخونى ، أى فلا تنبئى النياحة فإنها حرام كما سبق في الجنائز. وفي مرضه هذا هاده النبي ﷺ وهو مضى عليه فقال : اللهم إن كان أجله قد حضر فبسر عليه وإلا فاشفه . قال فوجد خفة وأفاق ، فقال كأن ملكا قد رفع مرزبة من حديد يقول (ردا على نياحة أخته) أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعنى بها ، وكان ابن رواحة أنصاريا خزرجيا

خاتمة في البعوث^(١)بعث عاصم وخبيب وأصحابهما^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَرِيَّةَ عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ^(٣) ذَكَّرُوا إِحْيَى مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ^(٤) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا تَزَلُّوا فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ^(٥) فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَجَّأَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى فَدَقْدٍ^(٦) فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ^(٧) وَقَالُوا : لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ تَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ^(٨) وَأَخَذَ السَّابِقِينَ وَشَاعِرًا بَعِيدًا ، فَقَدْ كَانَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ بَيْنَ بَدَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ دَاخِلُ مَكَّةَ بِمَخَاطَبِ الشَّرَكِيِّينَ بِقَوْلِهِ :

خلوا بى الكفار من سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله
بأن خير القتل فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

فقال عمر : يا ابن ربيعة أتقول الشعر بين بدى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من رشق النبل . والله أعلم .

خاتمة في البعوث

(١) البعوث جمع بعث وهو الفريق الذى كان يرسله النبي ﷺ إلى جهة ، عينا أو مجاهدا ، قليلا أو كثيرا فهو أعم من السرية التى يبلغ أقصاها أربعائة ، وفى القاموس : السرية من خمسة أنفس إلى أربعائة ، وقيل من مائة إلى خمسمائة وما زاد عليها يقال له منسر ، فإن زاد على ثمانمائة سمي جيشا ، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا ، فإن زاد فجيش جرار اه شيخ الإسلام والله أعلم .

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما

(٢) بعث النبي ﷺ بعد بدر عشرة من الأنصار عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قریش منهم خبيب بن عدى وعبد الله بن طارق ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن الدثنة وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو خال عاصم بن عمر بن الخطاب . (٣) وبينهما مرحلتان . (٤) تبعمهم من بنى لحیان نحو مائة شخص ماهر بالرمية . (٥) فمرفوا أنه نوى تمر خبيب وصحبه . (٦) الفدق - كمفر - الرابية المالية . (٧) أى الكفار . (٨) فى عهدہ فإنهم لا عهد لهم لمدم

اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا رَسُولَكَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ تَقَرٍّ بِالنَّبْلِ^(١) وَبَقِيَ
خَبِيبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ^(٢) فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَتَزَلُّوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا
مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ فِيسِيَّهِمْ فَرَبَطَوْهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْمَذْرِ فَأَبَى أَنْ
يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّوهُ وَعَالَجَوْهُ فَلَمْ يَمْتَثِلْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخَبِيبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا لِأَهْلِ
مَكَّةَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إيمانهم . (١) على ذلك التدفد بمكان يسمى الرجيع في بلاد هذيل . (٢) هو عبد الله بن طارق .
(٣) بقية الحديث : وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فاشتراه بنو الحارث فكث
عندهم زمنا أسيرا فكانت بنت الحارث تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من
قطف عنب وهو موثق في الحديد وليس بمكة يومئذ ثمرة فإكان إلا رزق رزقه الله تعالى ، فلما أجموا
على قتله خرجوا به من الحرم ليقتلوه خارجه فقال : دعوني أصل ركتين فصلى ثم قال لهم : لولا أن تروا
أن ما بي جزع من الموت لزدت في عبادة ربي ، فكان هو أول من سن الركتين عند القتل ، ثم قال اللهم
أحصهم عددا . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج

الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو - كالبر - الجسد ، ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ، إلى رحمة
الله ورضوانه ، وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية وقتله بأبيه الذي قتله زيد في بدر ، وأما عاصم
ابن ثابت أمير هذه السرية فإنه كان قتل عظيما من قريش فلما سمعت بقتله أرسلت جماعة لتأخذ شيئا
من جسده فيتشفوا فيه فأرسل الله على جسده مثل الظلة من الدبر فحمتهم فلم يقدروا على أخذ شيء
من جسده ، الدبر - كالشرط - الزناير أو ذكور النحل . فكان كل من مال على جسده ليأخذ منه شيئا
طار على وجهه فلدغته ، قيل إن عاصما هذا كان أعطى الله عهدا ألا يعس مشركا ولا يعسه مشرك
فحفظه الله حيا وميتا ، فظهر من هذه السرية كرامتان الأولى وجود الفاكهة في يد خبيب وهو موثق
بالحديد يأكل منها وهذا في غير وقتها ، وشهادة أعدائه بأنه من خير خلق الله ، والفضل ما شهد به الأعداء .
والثانية حفظ جسم عاصم من امتداد يد الأعداء إليه وهو جثة هامدة ، ولا بعد ولا غرابة فهؤلاء أصحاب
رسول الله ﷺ قد باعوا أموالهم وأرواحهم في مرضاة الله ورسوله رضي الله عنهم آمين .

بعث القراء السبعين^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيْيَةَ^(٢) اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِمْ^(٣) فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا مَحْطَبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا يَبِثُّرُ مَعُونَةً غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصَيْيَةَ وَبَنِي لَحْيَانَ^(٥). قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ رُفِعَ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٦). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ^(٧) فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي عَامِرٍ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ قَبْلَ هَذَا - وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ - خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ^(٨) فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ^(٩) أَوْ

بعث القراء السبعين

(١) القراء : جماعة من الأنصار فقراء كانوا يكتسبون من جمع الحطب ويبيعونه نهاراً ويمشون الليل بالصلاة وكثرة القراءة ولذا اشتهروا بالقراء رضي الله عنهم . (٢) رغل كبر ، وذكوان كسكران ابن ثعلبة ، وعصية مصفرا ابن خفاف ، والمراد بنو هؤلاء جزاءهم الله بما صنعوا . (٣) طلبوا منه المدد على عدوهم . (٤) بثر معونة - كثوبة - موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان . (٥) الذين قتلوا عاصما وأصحابه لأنهم متجاوزون وجاء خبرهم وخبر القراء للنبي ﷺ في ليلة واحدة ، وما حزن النبي ﷺ على أحد كما حزن على القراء رضي الله عنهم . (٦) فبعد بدر جاء رغل وذكوان وعصية للنبي ﷺ وطلبوا منه المساعدة على عدوهم فأمدهم النبي ﷺ بجماعة القراء السبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي ، فلما وصلوا إلى بثر معونة غدروا بهم فأحاطوا بهم فقال القراء : اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولاك عنا السلام غيرك فأقرئنا منا السلام ، فأخبره جبريل عليه السلام بذلك ، فقال : عليهم السلام ؛ ثم نزلت فيهم تلك الكلمات فكانت قرآنا يتلى زمنا ثم نسخت تلاوتها وبقي المعنى ، وصار النبي ﷺ يدعو على هؤلاء القوم كل يوم في صلاة الصبح بعد الركوع الثاني بقوله : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسنى يوسف ، اللهم عليك بيني وبينهم وعضل والقارة ورغل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله . (٧) حرام هذا خال أنس بن مالك رضي الله عنهما . (٨) حين قابل النبي ﷺ قبل هذا . (٩) أهل السهل كالسهم : سكان البوادي ، وأهل المدر كالقمر : سكان البلاد ، خليفةك أي بمدك .

أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غُطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ^(١) فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْرَجٌ . فَقَالَ حَرَامٌ لِصَاحِبَيْهِ لَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ : كُونَا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُوا مِنِّي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَذَهَبَ لَهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ : أَتَوْنُونِي أَبْلَغَ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْثَرُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ حَرَامٌ : اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكُتْمَةِ^(٢) ثُمَّ لَحِقُوا بِمَنْ كَانُوا مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنْسُوحِ : إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَارْضَانَا^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا^(٥) فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أُسِيرَةً حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدِ

(١) بدل من أهل غطفان ، وألف أى فرس أشقر وألف أحر ، والمراد إن لم تقبل واحدة من هاتين غزوتك بجيش عظيم من غطفان فيه ألفا فارس على خيل شقر وحر فضلا عن غيرها .

(٢) فزت أى بالشهادة لأن الرمح نفذ من الجهة الأخرى ، وقيل إن الذى طعنه هو عامر بن الطفيل .

(٣) وهل هؤلاء السبعون غير القراء السابقين الذين أرسلوا لرعل وذكوان أو هم القراء لرواية :

فلما نزل الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل عدا عليه فقتله ، واستجاب الله دعوة نبيه ﷺ في عامر هذا فإنه كان بعد هذا عند امرأة فأسابه الطاعون فقال : غدة كفدة البكر (أى لا قيمة لهذا الرض) اثثنوى بفرسى ، فركبه وذهب لمنزله فات قبل أن يصل إليه خامراً لدينه ودينياه والله أعلم .

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

(٤) جذيمة كمظيمة هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة أحد أجداد النبي ﷺ .

(٥) خرجنا من الشرك إلى دين الإسلام .

بَعَثَ أَيْ مُوسَى وَمَعَاذَ إِلَى الْيَمِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) قال النبي ﷺ في شوال عقب فتح مكة قبل خروجه لحنين أرسل سرية من الأنصار والمهاجرين عددهم ثلاثمائة وخمسون إلى بني جذيمة تحت إمرة خالد بن الوليد وأمره النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فلا سبيل لأحد عليهم ، فلما ذهبوا لهم وعرضوا عليهم الإسلام أجابوا ولكنهم لم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا بل قالوا : صبانا ؟ فهم خالد أنهم لم يسلموا ولم يكثف إلا بالتصریح بالإسلام فقتلوا وأسروا ، وفي يوم أمر أصحابه بقتل من معهم من الأسرى فتوقف ابن عمر وغالبهم عن قتلهم إلا بني سليم فقتلوا من في أيديهم ، فلما علم بهذا النبي ﷺ تقم على خالد وتبرأ إلى الله من فعله لمجلته وعدم التثبت في أمرهم ، ولم ير عليه قودا لأنه تأول أنه كان مأمورا بقتالهم إلى أن يسلموا ، فيه أن الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال بل ينبغي التثبت والتبصر فربما كان الأمر خطأ كما وقع لسرية من الأنصار أرسلها النبي ﷺ تحت إمرة عبدالله بن حذافة السهمي فنضب منهم لأمر من الأمور ، فقال أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى أى نعم علينا إطاعتك ، قال : فاجموا حطبوا وأوقدوا نارا ، ففعلوا ، فقال : ادخلوها ، فهموا أن يدخلوها وجعل بعضهم يسك بمضا أى يمنهم ويقول فرنا إلى النبي ﷺ من النار فزالوا هكذا حتى خمدت النار فسكن غضبه ، فتركهم ، فلما رجعوا للنبي ﷺ ذكروا هذا له ، فقال : لودخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، أى لأهلكتهم لأنهم فعلوا ما نهوا عنه من قتل النفس ، قال تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم إِنْ كان بكم رجاء » فيه أن التأويل الفاسد لا يطاع أمره ولا يعذر فاعله ، ولذا قال ﷺ : الطاعة في المعروف أى في الأمر المعروف شرعا ، رواه البخارى عقب بعثة خالد .

بعت أبي موسى ومعاذ إلى اليمن رضي الله عنهما

(٢) هو عامر بن أبي موسى الأشمري . (٣) واليين ومعلمين وجامعين للزكاة وهذا قبل حجة الوداع سنة عشر . (٤) الخلاف كالحراب : الكورة ، والرساق أى الإقليم ، واليين غلاقان عليا وسفلى قاليليا ما حاذى مجدا ، والسفلى ما حاذى خليج العرب وهو بحر القلزم وكان أبو موسى والياً على السفلى وكان معاذ والياً على العليا .

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَنَاتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاؤُهُ إِلَى عُنُقِهِ ^(١) فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ^(٢): أَيُّمَ هَذَا ^(٣) قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لِدَلِيلِكَ فَأَنْزِلْ قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَقْوَاهُ تَقْوَاهُ ^(٤) فَقَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذٌ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَخْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَخْتَسِبُ قَوْمِي ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

بعث على وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ^(١) قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ ﷺ لِعَلِيٍّ: مَرُّ أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقَّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقَّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ ^(٢).

(١) غلت يداه في عنقه أي ربطتا فيه لئلا يتمكن من الهرب . (٢) هذا اسم أبي موسى .

(٣) بفتح الياء وضمها وحذف الألف من لفظ ما تخفيها أي أي شيء هذا . (٤) هذا من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ثانياً أي لا أقرأ وردى من القرآن مرة واحدة بل في عدة أوقات على حسب ما يتيسر لي ليلاً أو نهاراً . (٥) أما معاذ فكان ينام أول الليل ويقوم آخره للتهجد والقرآن فيلتمس الثواب من نومه لراحة جسمه لمبادأة ربه كما يلتزمه من قومه عابداً لربه تعالى ، فلم تشغلهم الولاية وعبؤها الثقيل عن طاعتهم لله تعالى ليلاً ونهاراً رضي الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين .

بعث على وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(٦) هذا بعد رجوعهم من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجرعانة . (٧) فالنبي ﷺ بعث خالدًا إلى اليمن ثم عاد بأصحابه الذين كانوا معه ثم بعث عليًّا مكانه وأمره أن يأخذ من أصحاب خالد من شاء منهم أن يمرد فماد البراء مع عليٍّ فغنم عدة أواق من الذهب ، وقال بريدة : بعث النبي ﷺ عليًّا إلى خالد ليقبض

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا ^(١) فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُوَيْنَةَ بْنِ بَذْرِ وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ ^(٢) وَالرَّابِعُ إِمَّا عُلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٤) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا بَنِي خَبَرِ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ^(٥) مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ ^(٦) نَاشِزُ الْجَنَّةِ ^(٧) كَثُّ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ^(٨) مُشَمَّرُ الْإِزَارِ ^(٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: وَبِكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عَنْقَهُ ^(١٠) قَالَ: لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ^(١١) وَلَا أَشُقَّ

منه خمس الغنائم وكنت أبعض علياً لأنني رأيته يقتل من جارية من السبي ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى علي يقتل ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت له ذلك فقال : لا تبغض علياً فإن له في الخمس أكثر من ذلك .
رواه البخاري ، ويظهر أن الجارية كانت بكراً فلم يستبرئها وإلا فعلى رضى الله عنه لا يخفى عليه الحكم
(١) ذهبية بالتصغير أى قطعة ذهب من غنائم اليمن أو من معدن هناك لم تصف من ترابها وهى ملفوفة فى جلد مدبوغ بالقرظ . (٢) ابن مهلهل الطائى النبهانى وقيل زيد الخيل لكرايم خيله وسماه النبي ﷺ زيد الخير أسلم وحسن إسلامه . (٣) الصواب أنه علقمة العامرى وأما عامر بن الطفيل فقد هلك كافراً قبل هذا بخراج ظهر فى أسفل أذنه من ضرب الطاعون إجابة لدعوته ﷺ عليه لما غدر بأصحابه الذين ذهبوا له بكتاب النبي ﷺ كما سلف فى بعث القراء ، فالنبي ﷺ قصر الذهبية على هؤلاء الأربعة يتألفهم بهذا . (٤) أبهمه سترأ عليه . (٥) أى داخلهما . (٦) بارز الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين . (٧) أى مرتفعهما . (٨) وهذه سيما الخوارج فى التحليق بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يوفرون شعورهم وإلا فخلق شعر الرأس مباح . (٩) هذا الرجل اسمه ذو الخويصرة التميمي أو نافع أو حرقوص بن زهير . (١٠) وقيل إن الغائل لهذا عمر ، ويمكن أنهما قالا ذلك معا . (١١) وضبط أنقب من التنقيب وهو البحث والتفتيش .

بُطُونَهُمْ قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ^(١) فَقَالَ : إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صِغْفُرٍ هَذَا^(٢) قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُحَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(٣) يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظْنُهُ قَالَ لَنْ أَدْرَكَتُهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَمُودٍ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

تم بتوفيق الله تعالى الجزء الرابع من كتاب التاج وعدد أحاديثه ألف وخمس وسبعون حديثاً . نسال الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين . ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس وأوله كتاب الأخلاق . نسال الله التوفيق لإتمامه آمين .

(١) وروى مقى أى مول قفاه وذاهب . (٢) أى أصل هذا . (٣) رطبا ألسنتهم به من كثرة التلاوة أو من تحسين أصواتهم به . (٤) أستأصلهم كما استؤصلت عمود ، هؤلاء هم الخوارج وسبق بعض الكلام عنهم فى فضل القرآن وسيأتى ذكرهم وافيأ فى كتاب الفتن إن شاء الله .
(تنبيه) ماسبق من الفزوات والبعوث قليل بالنسبة لما وقع نظراً لشروط الشيخين- فى كتابيهما- السابقة فى شرح الخطبة ولكنها مبسطة فى كتب السير والتواريخ .

فهرس لجزء الرابع من كتاب التاج

| صفحة | صفحة |
|------------------------------------|--|
| ١٤٦ سورة يونس عليه السلام | ٣ كتاب فضائل القرآن وفيه أربعة أبواب وخاتمة |
| ١٤٧ » هود عليه السلام | ٣ الباب الأول في فضائل القرآن وحامله وسليبه |
| ١٥٠ » يوسف عليه السلام | ٨ التهذير من نسيان القرآن |
| ١٥٢ » الرعد | ٩ الباب الثاني في آداب القراءة |
| ١٥٣ » إبراهيم عليه السلام | ١٣ ينبغي استماع القراءة بتدبر وخشوع |
| ١٥٤ » الحجر | ١٤ نزل السكينة لقراءة القرآن |
| ١٥٧ » النحل | ١٥ الباب الثالث في فضائل السور |
| ١٥٨ » الإسراء | ١٥ فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران |
| ١٦٧ » الكهف | ١٧ » آية الكرسي وأواخر البقرة |
| ١٧٤ » مريم رضى الله عنها | ٢٠ » الإسراء والزمر |
| ١٧٧ » طه عليه السلام | ٢٠ » سورة الكهف |
| ١٧٨ » الأنبياء صلى الله عليهم وسلم | ٢١ » » يس والدخان |
| ١٧٩ » الحج | ٢٢ » » الفتح |
| ١٨٢ » المؤمنون | ٢٢ » السجعات وسورة الحشر |
| ١٨٤ » النور | ٢٣ » سورة الملك |
| ١٩٣ » الفرقان | ٢٤ » الزلزال والكافرون والنصر |
| ١٩٥ » الشعراء | ٢٥ » قل هو الله أحد |
| ١٩٧ » النمل | ٢٧ » المودعين |
| ١٩٨ » القصص | ٢٨ الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته |
| ١٩٩ » الضحى | ٣٠ نزل القرآن على سبعة أحرف |
| ٢٠٠ » الروم | ٣٢ خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضى |
| ٢٠٢ » لقمان | الله عنهم |
| ٢٠٣ » السجدة | ٣٦ كتاب التفسير - المختار من التفسير بالرأى |
| ٢٠٥ » الأحزاب | ٣٦ ماورد في سورة الفاتحة |
| ٢١٣ » سبأ | ٣٧ » » » البقرة |
| ٢١٦ » فاطر | ٧٣ سورة آل عمران |
| ٢١٧ » يس | ٩١ » النساء |
| ٢١٨ » الصافات | ١٠٢ » المائدة |
| ٢١٩ » ص | ١١٢ » الأنعام |
| ٢٢٢ » الزمر | ١١٧ » الأعراف |
| ٢٢٥ » المؤمن | ١٢٢ » الأهل |
| ٢٢٦ » فصلت | ١٢٧ » التوبة |

| صفحة | صفحة |
|---|-------------------------------|
| ٢٧٩ سورة هل آتى | ٢٢٦ سورة الشورى |
| ٢٨٠ » المرسلات | ٢٢٩ » الزخرف |
| ٢٨٠ » عم يتساءلون | ٢٣٠ » الدخان |
| ٢٨١ » النازعات | ٢٣١ » الجاثية |
| ٢٨١ » عبس | ٢٣١ » الأحقاف |
| ٢٨٣ » التكوير | ٢٣٤ » محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٢٨٣ » الانقطار | ٢٣٥ » الفتح |
| ٢٨٣ » المطففين | ٢٣٨ » الحجرات |
| ٢٨٤ » الانشقاق | ٢٤١ » ق |
| ٢٨٥ » البروج | ٢٤٣ » القاريات |
| ٢٨٨ » السماء والطارق | ٢٤٤ » الطور |
| ٢٨٨ » الأعلى | ٢٤٥ » النجم |
| ٢٨٩ » الناشية | ٢٤٨ » القمر |
| ٢٨٩ » الفجر | ٢٥٠ » الرحمن |
| ٢٨٩ » البلد | ٢٥١ » الواقعة |
| ٢٩٠ » والشمس وضحاها | ٢٥٢ » الحديد |
| ٢٩٠ » والليل إذا يفتى | ٢٥٤ » المجادلة |
| ٢٩١ » الضحى | ٢٥٦ » الحشر |
| ٢٩٢ » ألم نشرح | ٢٥٩ » المتحنة |
| ٢٩٣ » التين | ٢٦٠ » الصف |
| ٢٩٣ » اقرأ باسم ربك | ٢٦١ » الجمعة |
| ٢٩٥ » القدر | ٢٦٢ » المنافقون |
| ٢٩٥ » لم يكن | ٢٦٥ » التناين |
| ٢٩٦ » الزلزال | ٢٦٦ » الطلاق |
| ٢٩٦ » العاديات والقارعه | ٢٦٧ » التحريم |
| ٢٩٧ » التكاثر | ٢٧٠ » تبارك الملك |
| ٢٩٨ » العصر والهمزة والفيل وفريش والماعون | ٢٧١ » ن والقلم وما يسطرون |
| ٢٩٨ » الكوثر | ٢٧٢ » الحاقة |
| ٢٩٩ » الكافرون | ٢٧٣ » المعارج |
| ٢٩٩ » إذا جاء نصر الله | ٢٧٤ » نوح عليه السلام |
| ٣٠٠ » أبي لهب | ٢٧٥ » الجن |
| ٣٠٢ » الإخلاص | ٢٧٦ » الزمل |
| ٣٠٣ » الفلق | ٢٧٦ » المدثر |
| ٣٠٣ » الناس | ٢٧٧ » القيامة |

| صفحة | صفحة |
|---|---|
| ٣٥٧ الرى بالسهم | ٣٠٤ كتاب الرؤيا والأمثال وفيه فصول أربعة وخاتمة . |
| ٣٥٨ الاستنصار بالضعفاء | ٣٠٤ الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الرائي |
| ٣٥٩ لا يستعان بالشرك | ٣٠٦ إذا قصت الرؤيا وقمت |
| ٣٦٠ آلات الحرب | ٣٠٨ يحرم الكذب في قص الرؤيا |
| ٣٦٠ الدرع والرمح | ٣٠٨ الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٣٦١ السيف | ٣١١ مارآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره |
| ٣٦١ البيضة والمنخر | ٣١٣ الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٣٦٢ اللواء والراية | ٣١٦ رؤبة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم |
| ٣٦٢ الباب الخامس في ملك الجهاد | ٣١٦ الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه |
| ٣٦٢ دعوة الملوك إلى الإسلام | ٣٢١ مايقول إذا استيقظ |
| ٣٦٤ أصل الجهاد للدين | ٣٢٢ خاتمة في الأمثال |
| ٣٦٥ الدعوة قبل القتال | ٣٢٦ كتاب الجهاد والفزوات وفيه سبعة أبواب |
| ٣٦٧ وصية النبي صلى الله عليه وسلم لى أمراء الجيوش | ٣٢٦ الباب الأول في فضل الجهاد |
| ٣٦٨ تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم | ٣٣١ الباب الثاني في الشهداء وفضلهم |
| ٣٦٩ الساعة التي يطلب فيها القتال | ٣٣٥ الشهيد يشفع في خلق كثير |
| ٣٦٩ الدعاء عند القتال مطلوب | ٣٣٦ فضل الم رابط والحارس في سبيل الله |
| ٣٧٠ الثبات عند القتال واجب | ٣٣٧ فضل الإنفاق في سبيل الله |
| ٣٧٢ التورية والحرب خدعة | ٣٣٨ فضل إعانة الغازى |
| ٣٧٢ الشعار في الحرب | ٣٣٩ الباب الثاني في نية الجهاد وحكمه |
| ٣٧٣ لا تقتل النساء والصبيان | ٣٣٩ لا ثواب للأجير على الجهاد |
| ٣٧٣ لا يعذب بالنار إلا الله | ٣٤٠ الجهاد فرض كفاية |
| ٣٧٤ المثلة حرام | ٣٤٠ لا حرج على المعذور |
| ٣٧٤ القدر حرام | ٣٤٣ البايعة على الجهاد |
| ٣٧٥ الباب السادس في التناثم والقسمة | ٣٤٣ تغزو النساء مع الرجال |
| ٣٧٧ النفل | ٣٤٤ الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة |
| ٣٧٨ التنفيل بعد التخييس | ٣٤٦ الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد |
| ٣٧٨ الإمام يتولى خسر الغنيمة | ٣٤٨ توديع الفزاة واستقبالهم |
| ٣٧٩ النى | ٣٤٨ فضل الخيل وصفاتها |
| ٣٨٠ صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه | ٣٥٠ لا تحمل الحمر على الخيل |
| ٣٨٢ من قتل قتيلًا فله سلبه | ٣٥١ التحريش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنهما حرام |
| ٣٨٣ الحربى لا يملك مال المسلم | ٣٥٢ لا يجوز الوتر والجرس |
| ٣٨٣ يرضخ للمرأة والعبد | ٣٥٢ يجوز تسمية الدواب |
| ٣٨٤ إعطاء المؤلفة قلوبهم | ٣٥٣ نجب مراعاة الدواب |
| ٣٨٧ الجزية | ٣٥٤ آداب الركوب |
| ٣٩٠ العشور | ٣٥٦ السابقة على الدواب |

صفحة

صفحة

| | |
|--|---|
| ٣٩١ الفلوح حرام | ٤١٦ غزوة الخندق |
| ٣٩٢ عقوبة الثال | ٤١٨ غزوة بني النضير وقريظة |
| ٣٩٣ الأسرى | ٤٢٠ غزوة خيبر |
| ٣٩٥ للأمر المن والفداء والقتل | ٤٢٣ غزوة ذات الرقاع |
| ٣٩٦ إذا أسلم الرقيق لا يرد | ٤٢٤ غزوة بني المصطلق |
| ٣٩٧ إباحة الطعام في أرض العدو | ٤٢٤ غزوة أنمار |
| ٣٩٧ هدية المشرك مردودة | ٤٢٥ غزوة الحديبية |
| ٣٩٨ يجوز إتلاف مال الكافر | ٤٢٦ غزوة الفتح |
| ٣٩٩ الصلح والهدنة | ٤٣١ غزوة حنين |
| ٤٠٠ المسلم يؤمن من يشاء | ٤٣٣ غزوة أوطاس |
| ٤٠١ الرسل لا تقتل | ٤٣٤ غزوة الطائف |
| ٤٠١ الجاسوس يقتل | ٤٣٥ غزوة تبوك |
| ٤٠٢ بث العيون مطلوب | ٤٣٦ غزوة موقعة بأرض الشام |
| ٤٠٢ لإخراج الكفار من جزيرة العرب | ٤٣٧ خاتمة في البعث |
| ٤٠٤ اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم | ٤٣٧ بث عاصم وخبيب وأصحابهما |
| ٤٠٦ الباب السابع في الفزوات | ٤٣٩ بث القراء السبعين |
| ٤٠٧ غزوة بدر | ٤٤٠ بث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة |
| ٤١٠ فضل أهل بدر وعددهم | ٤٤١ بث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن |
| ٤١١ قتل أبي جهل | ٤٤٢ بث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن |
| ٤١٢ غزوة أحد | (تمت) |